معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الرابع عشر

- سورة مريم - الأنبياء
- الآثار (٤٥٩٩٦-٤٩٩٦٥)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
٢١

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥-٤٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٤)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة مريم

❁ مقدمة السورة:

٤٥٩٩٦ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة مريم بمكة[(١)]. (١٠/٥)

٤٥٩٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أنزل بمكة سورة «كهيعص»[(٢)]. (١٠/٥)

٤٥٩٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[(٣)]. (١٠/٥)

٤٥٩٩٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: «كهيعص» مكية، نزلت بعد الملائكة؛ فاطر[(٤)]. (ز)

٤٦٠٠٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة مريم بمكة[(٥)]. (١٠/٥)

٤٦٠٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٦)]. (ز)

٤٦٠٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها «كهيعص»، ونزلت بعد فاطر[(٧)]. (ز)

٤٦٠٠٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٨)]. (ز)

٤٦٠٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، إلا آية سجدتها [٥٨] فإنها مدنية، وهي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه النحاس ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.
قال السيوطي في الإتقان ١/٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».
(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

ثمان وتسعون آية كوفي[(١)] ٤١٢٢. (ز)

٤٦٠٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: وهي مكية كلها، وهي تسعون وثمان آيات[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٤٦٠٠٦ ـ عن أم سلمة: أنَّ النجاشيَّ قال لجعفر بن أبي طالب: هل معك مما جاء به ـ يعني: رسول الله ﷺ ـ عن الله شيء؟ قال: نعم. فقرأ عليه صدرًا مِن «كهيعص»، فبكى النجاشيُّ حتى أخْضَل لحيته، وبكت أساقِفَتَهُ حتى أخْضَلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشيُّ: إنَّ هذا والذي جاء به موسى لَيخرج مِن مِشْكاة واحدة[(٣)]. (١٠/٥)

٤٦٠٠٧ ـ عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني، عن أبيه، عن جده، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: وُلِدَت لي الليلة جارية. فقال: «والليلةُ أُنزِلَتْ عليَّ سورة مريم، سمِّها: مريم»[(٤)]. (١٠/٥)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص ۝١﴾

٤٦٠٠٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّه سُئِل عن ﴿كهيعص﴾. فحدَّث عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ، عن رسول الله ﷺ، قال: «كاف، هاد، عالم،

٤١٢٢ ذكر ابنُ عطية (٦/٥) أنَّ هذه السورة مكية بإجماع، إلا السجدة منها.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٢٦٣، ٣٧/١٧٠ (١٧٤٠، ٢٢٤٩٨)، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٣٣٢ (٨٣٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣٠١١ (٦٩٨٨).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/٢٥٦٣ (٥٩٥٨): «رواه أبو بكر بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده. وأبو بكر هذا اسمه: بكير، وثَّقه قومٌ، وضعَّفه آخرون». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٥٥ (١٢٨٨٩): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». =

صادق»[١]. (١٠/٨)

٤٦٠٠٩ - عن عبد الله بن مسعود وناس من الصحابة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو الهجاء المقطَّع؛ الكاف مِن الملك، والهاء مِن الله، والياء والعين مِن العزيز، والصاد من المُصَوِّر[٢]. (١٠/٧)

٤٦٠١٠ - عن فاطمة ابنة عَلِيٍّ، قالت: كان عَلِيٌّ [بن أبي طالب] يقول: يا كهيعص، اغفِر لي[٣] ٤١٢٣. (١٠/٨)

٤٦٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كبير، هاد، أمين، عزيز، صادق. وفي لفظ: كاف. بدل: كبير[٤]. (١٠/٧)

٤٦٠١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف من كريم، وهاء من هادٍ، وياء من حكيم، وعين من عليم، وصاد من صادق[٥]. (١٠/٧)

٤١٢٣ ذكر ابنُ عطية (٦/٦) قول علي بن أبي طالب، ووجَّهه بقوله: «فهذا يحتمل أن تكون الجملة من أسماء الله تعالى، ويحتمل أن يريد علي بن أبي طالب ﷺ أن ينادي الله تعالى بجميع الأسماء التي تضمنها ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، كأنه أراد أن يقول: يا كريم، يا هادي، يا عليّ، يا عزيز، يا صادق، اغفر. فجَمَع هذا كلَّه باختصار في قوله: يا كهيعص». ونقل أنَّ ابن المستنير وغيره قالوا بأن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عبارة عن حروف المعجم، ونَسَبَه الزجَّاج إلى أكثر أهل اللغة، أي: هذه الحروف منها ذكر رحمت ربك عبده زكريا، ثم علّق بقوله: «وعلى هذا يتركب قول من يقول: ارتفع ﴿ذِكْرُ﴾ بأنه خبر عن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾». ثم قال: «وهي حروف تَهَجٍّ يُوقَف عليها بالسكون».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًّا؛ لضعف محمد بن السائب الكلبي وأبي صالح، كما تقدم مرارًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي ص١١، وابن ماجه - كما في تهذيب الكمال ٢٩/٢٨٤ -، وابن جرير ١٥/٤٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٤٣ - ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠ مفرقًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧١، والحاكم ٢/٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٥، ١٦٦)، والضياء في المختارة ١٠/٥٦ (٤٨).
وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٥٣ -، وعثمان بن سعيد =

٤٦٠١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: قَسَم أقسم الله به، وهو مِن أسماء الله[1]. (٨/١٠)

٤٦٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي -: أنه كان يقول في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، وأشباه هذا: هو اسم الله الأعظم[2]. (٨/١٠)

٤٦٠١٥ - قال يحيى بن سلّام: كان الحسن يقول: لا أدري ما تفسيره، غير أنَّ قومًا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: أسماء السور ومفاتيحها[3]. (ز)

٤٦٠١٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس منها حرفٌ إلا وهو اسم[4]. (ز)

٤٦٠١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن راشد - في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كبير، ها: هاد، ياء: يمين، عين: عالم، صاد: صادق[5]. (ز)

٤٦٠١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كاف، ها: هاد، عين: عزيز، صاد: صادق[6]. (ز)

٤٦٠١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف من كريم، يا من حكيم، عين من عالم، صاد: صادق[7] [٤١٢٤]. (ز)

٤٦٠٢٠ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: كاف: كاف، ها: هاد، عين: عدل، صاد: صادق[8]. (ز)

[٤١٢٤] علّق ابنُ عطية (٦/ ٥) على أقوال سعيد بن جبير بقوله: «مقتضى أقواله أنَّها دالَّة على كلِّ اسم فيه كاف من أسمائه تعالى».

= الدارمي في الرد على المريسي ص١١، وابن جرير ١٥/ ٤٤٤ - ٤٥٠ مفرقًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٠، بلفظ: كاف من كافي...، والحاكم ٢/ ٣٧١ - ٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٤). وعزاه السيوطي إلى عثمان بن سعيد الدارمي في التوحيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١.

(٨) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩.

٤٦٠٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: يقول: أنا الكبير، الهادي، عَلِيٌّ، أمين، صادق[(١)]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٢ ـ عن المسيب بن رافع ـ من طريق ابنه العلاء ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء الله، كاف: كبير، ها: هاد، ياء: يمين، عين: من عالم، صادق[(٢)]. (ز)

٤٦٠٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ قال: فواتح يفتح الله بهذا[(٣)] الكتاب[(٤)]. (ز)

٤٦٠٢٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الكلبي ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف: الكافي، والهاء: الهادي، والعين: العالم، والصاد: الصادق. قال: كافٍ لهم، هادٍ لهم، عالِمٌ بهم، صادق في قوله. وفي لفظ: في وعده[(٥)]. (٨/١٠)

٤٦٠٢٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف من الملك، والهاء من الله، والعين من العزيز، والصاد من الصمد[(٦)]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن[(٧)]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: مِن الهِجاء المُتَقَطِّع[(٨)]. (ز)

٤٦٠٢٨ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: الكاف مفتاح اسمه كافي، والهاء مفتاح اسمه هادي، والعين مفتاح اسمه عالم، والصاد مفتاح اسمه صادق[(٩)]. (٩/١٠)

٤٦٠٢٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق إبراهيم بن أبي الضُّرَيس ـ في قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، قال: يا مَن يُجِير ولا يُجار عليه[(١٠)]. (٩/١٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير مفرقًا ١٥/٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١.
(٣) ذكر محقق المصدر أنه كذا في الأصل، وجاء في أول سورة الشورى: بهن.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧١.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣، وابن جرير ١٥/٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/١٠٩٢.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٠٣٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عَنبَسَة ـ: أنَّه كان يقول: كاف، هاد، عالم، صادق. ويقول: كاف لخلقه، هادٍ لعباده، عالم بأمره، صادق في قوله[١]. (ز)

٤٦٠٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هو ثناء أثنى الله ﷻ به على نفسه[٢]. (ز)

٤٦٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: كافٍ، هادٍ، عالم، صادق، هذا ثناءُ الرَّبِّ ـ تبارك وتعالى ـ على نفسه، يقول: كافيًا لخلقه، هاديًا لعباده، الياء مِن الهادي، عالم ببريته، صادق في قوله ﷻ[٣] [٤١٢٥]. (ز)

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾

قراءات:

٤٦٠٣٣ ـ عن يحيى بن يَعْمَر: أنه كان يقرأ: (ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيًّا) يُثقِّلُ[٤]، يقول: لما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: (ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ)[٥] [٤١٢٦]. (٩/١٠)

تفسير الآية:

٤٦٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل، وجويبر عن الضَّحّاك ـ في قوله:

[٤١٢٥] علّق ابنُ جرير (١٥/ ٤٥٢) على ما أوْرَد من أقوال في معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ بقوله: «والقول في ذلك عندنا نظيرُ القول في ﴿الٓمٓ﴾، وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع».

[٤١٢٦] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٧) أنَّ هذه القراءة على معنى: هذا المتلوّ ذكَّر رحمة ربك عبده.

---

(١) أخرج أوّله ابن جرير مفرقًا ١٥/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٥١. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٨ بلفظ: كافٍ لخلقه، هادٍ لعباده، يده فوق أيديهم، عالم ببريته، صادق في وعده.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٤) يعني: يشدّد الكاف من (ذَكَّرَ). ينظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تُروى عن الحسن أيضًا. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٧.

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، قال: ذكره اللهُ برحمةٍ منه حيث دعاه[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ يعني: نعمة ربك، يا محمد، ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ ابن بَرْخِيَا، وذلك أنَّ الله تعالى ذكر عبده زكريا بالرحمة[٢]. (ز)

٤٦٠٣٦ ـ قال: يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾، يقول: ذِكْرُه لزكريا رحمة من الله له[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٠٣٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «كان زكريًّا نجّارًا»[٤]. (١٠/١٠)

٤٦٠٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ قال: إنَّ زكريا بن دان أبا يحيى كان مِن أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبون الوحي ببيت المقدس[٥]. (١٠/١٠)

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾

٤٦٠٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٤٦٠٤٠ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن أدن بن مسلم، مِن ذُرِّيَّة يعقوب، دعا ربَّه سِرًّا؛ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى قوله: ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ﴾ هم العصبة، ﴿يَرِثُنِي﴾ ويَرِثُ نُبُوَّتي؛ نُبُوَّةَ آل يعقوب، ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] وهو جبريل: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى. فلما سمع النداء جاءه الشيطان، فقال: يا زكريا، إنَّ الصوت الذي سمعت ليس مِن الله، إنما هو مِن الشيطان يَسْخَرُ بك. فشكَّ، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾؟! [آل عمران: ٤٠]. قال الله: ﴿قد خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩][٦]. (١٠/١١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٣.

(٤) أخرجه مسلم ٤/١٨٤٧ (٢٣٧٩).

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٩/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٠.

٤٦٠٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، يعني: دعا ربَّه دُعاءً خَفِيًّا في الليل، لا يُسْمِعُ أحدًا، أو يُسْمِع أذنيه[1]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٤٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، قال: دعاء لا رياء فيه[2]. (ز)

٤٦٠٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، أي: بقلبه سِرًّا، وإنَّ الله يُحِبُّ الصوت الخَفِيّ، والقلب النَّقِيَّ[3]. (١٠/١٠)

٤٦٠٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: رغِب زكريا في الولد، فقام فصلَّى، ثم دعا ربَّه سِرًّا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ إلى ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[4]. (ز)

٤٦٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، يقول: إذ دعا ربَّه دعاء سِرًّا، وإنَّما دعا ربَّه ﷻ سِرًّا لِئَلَّا يقول الناس: انظروا إلى هذا الشيخ الكبير، يسأل الولد على كِبَره![5]. (ز)

٤٦٠٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾، قال: لا يريد رياء[6] ٤١٢٧. (١٠/١٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٠٤٧ ـ عن عقبة بن عبد الغافر ـ من طريق ثابت البُنانِيِّ ـ قال: دعوة السِّرِّ أفضلُ مِن سبعين في العلانية[7]. (ز)

٤١٢٧ علَّق ابنُ عطية (٦/٧) على قول ابن جريج بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «خير الذِّكرِ الخَفِيُّ»».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٣ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٤٥٣ بلفظ: أي: سِرًّا، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٢١٣.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾

٤٦٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾، يعني: ضَعُفَ العظم مِنِّي[1]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٤٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، يقول: ضَعُفَ[2]. (١٠/١١)

٤٦٠٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، قال: نُحُولُ العظم[3]. (١٠/١١)

٤٦٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، قال: شَكَا ذهابَ أضراسِه[4]. (ز)

٤٦٠٥٢ - قال الحسن البصري: ضَعُفَ[5]. (ز)

٤٦٠٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، أي: ضَعُفَ العظم مِنِّي[6]. (ز)

٤٦٠٥٤ - قال قتادة بن دعامة: اشتكى سقوطَ الأضراس[7]. (ز)

٤٦٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾، يعني: ضَعُفَ العظم مِنِّي[8]. (ز)

٤٦٠٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾: رَقَّ[9]. (ز)

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾

٤٦٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾، يعني: غَلَبَ البياضُ السوادَ[10]. (١٠/٢٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩١.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٢١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٢١٤.
(٧) تفسير البغوي ٥/٢١٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٤.
(١٠) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٠٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾، يعني: بياضًا[١]. (ز)

﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤﴾

٤٦٠٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾، أي: لم أدْعُك قطُّ فخيَّبتني فيما مضى، فتخيِّبَني فيما بقي، فكما لم أشْقَ بدعائي فيما مضى؛ فكذلك لا أشقى فيما بقي، عوَّدتني الإجابة من نفسك[٢]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾، قال: قد كنت تُعَوِّدُني الإجابة فيما مضى[٣]. (١٠/١٠)

٤٦٠٦١ - قال محمد بن السائب الكلبي: لم يكن دعائي مِمَّا يَخِيب عندك[٤]. (ز)

٤٦٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾، يعني: خائبًا فيما خلا، كُنتَ تستجيب لي، فلا تُخَيِّبْني في دعائي إيَّاك بالولد[٥]. (ز)

٤٦٠٦٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾، يقول: قد كنت تُعَرِّفني الإجابة فيما مضى[٦]. (ز)

٤٦٠٦٤ - عن سفيان بن عيينة، في قوله: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾، يقول: بل سَعِدت بدعائك، وإن لم تُعْطِني[٧]. (١٠/١١)

٤٦٠٦٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ﴾ أي: بدعائي إيّاك ﴿رَبِّ شَقِيّٗا﴾ يقول: لم أزل بدعائك سعيدًا، لم تَرْدُدْهُ عَلَيَّ[٨] ٤١٢٨. (ز)

٤١٢٨ ذكر ابنُ القيم (٢/١٦٩) أن هذا القول ظاهر، وأنَّه يدل عليه أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد، وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٥٢ من طريق معمر بلفظ: كنت تعرِّفني الإجابة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِى وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾

قراءات:

٤٦٠٦٦ ـ عن سعيد بن العاص، قال: أملى عَلَيَّ عثمان بن عفان مِن فِيهِ: (وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي) يُثَقِّلها، يعني: بنصب الخاء والفاء وكسر التاء. يقول: قَلَّتِ الموالي[1] ٤١٢٩. (١٠/ ١٢)

٤٦٠٦٧ ـ عن يحيى بن يَعْمَر أنه قرأها: (وَإِنِّي خَفَّتِ الْمَوَالِي مِن وَرَآئِي) مشددة؛ بنصب الخاء وكسر التاء[2]. (١٠/ ١٤)

تفسير الآيتين:

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِى﴾

٤٦٠٦٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

== وإجابته إلى ما سأله.

وبنحوه ابنُ تيمية (٤/ ٢٧٢).

٤١٢٩ وجَّه ابنُ جرير (١٥/ ٤٥٧) قراءة عثمان بقوله: «كأنَّه وجه تأويل الكلام: وإني ذَهَبَتْ عَصَبَتي ومَن يرثني مِن بني أعمامي».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٨)، وكذا ابن كثير (٩/ ٢١٥).

ثم قال ابنُ جرير: «وإذا قرئ ذلك كذلك كانت الياء من ﴿الْمَوَالِيَ﴾ مسكّنة غير متحركة؛ لأنها تكون في موضع رفع بـ(خَفَّتِ)».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٨) أنه على هذه القراءة يكون زكريا طلب وليًّا يقوم بالدِّين.

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٢ ـ ٦٣ (١٤٥)، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٣ (رسالة جامعية ت: عوض العمري). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن محمد بن علي، وعلي بن الحسن، ويحيى بن يعمر، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

٤٦٠٦٩ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾: هم العَصَبَة[1]. (١٠/١١)

٤٦٠٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾، يعني: الكلالَة[2]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: الوَرَثة، وهم عَصَبَة الرجل[3]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، يعني بالموالي: الكلالة الأولياء أن يرثوه، فوهب الله له يحيى[4]. (ز)

٤٦٠٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾: فلم يبق لي وارِث، وخِفْتُ العَصَبَة أن تَرِثَني[5]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة مِن آل يعقوب، وكان مِن ورائه غلام، وكان زكريا مِن ذُرِّيَّة يعقوب. وفي لفظ: أيوب[6]. (١٠/١٢)

٤٦٠٧٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: خاف موالي الكلالة[7]. (١٠/١٣)

٤٦٠٧٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق أبي أسامة، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة[8]. (ز)

٤٦٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾، قال: العَصَبَة[9]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٥.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦ بلفظ: العَصَبَة. دون الكلام الذي بعدها. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٦.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣، وابن جرير ١٥/ ٤٥٦.

٤٦٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾: والموالي: هُنَّ العَصَبَة[1]. (ز)

٤٦٠٧٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الورثة[2]. (ز)

٤٦٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، يقول: خِفْتُ الكلالة، وهم العَصَبَة مِن بعد موتي أن يرثوا مالي[3]. (ز)

٤٦٠٨١ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾، أي: الوَرَثة مِن بعدي، يعني: العَصَبَة الذين يرثون ماله، فأراد أن يكون مِن صُلْبِه مَن يرث ماله[4] [٤١٣٠]. (ز)

﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾

٤٦٠٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، يعني: مِن عندك ولدًا[5]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلِيًّا﴾، يعني: الولد[6]. (ز)

٤٦٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾، يعني: من عِندِك ولدًا[7]. (ز)

٤٦٠٨٥ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ أي: لا تلد، ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يعني: الولد[8]. (ز)

[٤١٣٠] ذكر ابنُ عطية (٦/٨ ـ ٩) أن قوله: ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي: من بعدي في الزمن، وبيَّن أنَّ أبا عبيدة قال في هذه الآية: أي: مِن بين يدي ومن أمامي، وانتقده بقوله: «وهذا قِلَّة تحرير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٢١٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/٢١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٤.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٤.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾

❁ قراءات:

٤٦٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[1]. (١٠/ ١٤)

٤٦٠٨٧ - عن يحيى بن يَعْمَر: أنَّه قرأها: (يَرِثُنِي وَارِثٌ مِّنْ آلِ يَعْقُوبَ)[2]. (١٠/ ١٤)

٤٦٠٨٨ - عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿يَرِثُنِي﴾ مثقل مرفوع[3] [٤١٣١]. (١٠/ ١٤)

[٤١٣١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ برفع الحرفين كليهما، وقرأ آخرون: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الحرفين على الجزاء والشرط.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٦٠) أن قراءة الضم بمعنى: فهب الذي يرثني ويرث من آل يعقوب، وعلى أنّ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ من صلة الولي. وذكر أن قراءة الجزم بمعنى: فهب لي من لدنك وليًا فإنه يرثني إذا وهبْته لي.
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٩).
ونقل ابنُ جرير عمَّن قرءوا بالجزم أنهم قالوا: إنما حسُن ذلك في هذا الموضع؛ لأن ﴿يَرِثُنِي﴾ من آية غير التي قبلها. وإنما يحسُن أن يكون مثل هذا صلة، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة، كقوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].
ورجَّح قراءةَ الرفع، وانتقد الأخرى مستندًا إلى اللغة، ودلالة العقل، فقال: «لأنَّ الولي نكرة، وأنَّ زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليًّا يكون بهذه الصفة، كما روي عن رسول الله ﷺ، لا أنَّه سأله وَلِيًّا، ثم أخبر أنَّه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته؛ لأن ذلك لو كان كذلك كان ذلك من زكريا دخولًا في علْم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه».
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٩).

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة، ما عدا أبا عمرو، والكسائي، فإنَّهما قرآ: ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ بجزم الثاء فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
و(يَرِثُنِي وَارِثٌ) قراءة شاذة، تروى عن الحسن، والجحدري، وقتادة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٤٦٠٨٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٤٦٠٩٠ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن أدن بن مسلم، وكان من ذُرِّيَّة يعقوب، قال: يرثني مُلْكِي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة[1]. (ز)

٤٦٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان زكريا لا يُولَد له، فسأل ربَّه، فقال: ربِّ، ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾. قال: يرث مالي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة[2]. (١٠/١٢)

٤٦٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿يَرِثُنِي﴾ يعني: يرث محرابي، وعصاي، وبُرْنُس[3] القربان، وقلمي الذي أكتب به الوحي، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ النبوة[4]. (١٠/٢٥)

٤٦٠٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: وكان وِراثته عِلْمًا، وكان زكريا مِن ذُرِّيَّة يعقوب[5]. (ز)

٤٦٠٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر =

٤٦٠٩٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة[6]. (١٠/١٣)

٤٦٠٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: السُّنَّة، والعِلْم[7]. (١٠/١٤)

٤٦٠٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرث مِن مالي، ويرث مِن آل يعقوب السُّنَّة والعِلم[8]. (ز) (١٠/١٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) البُرْنُس: كل ثوب رأسه منه مُلْتَزِقٌ به. لسان العرب (برنس).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٤ (رسالة جامعية ت: عوض العمري). وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم آخره.

٤٦٠٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: نبوته، وعلمه[1]. (١٣/١٠)

٤٦٠٩٩ ـ قال الحسن البصري: معناه: يرثني مالي، ويرث مِن آل يعقوب النبوة والحبورة[2]. (ز)

٤٦١٠٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة[3]. (١٣/١٠)

٤٦١٠١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، قال: النبوة؛ يكون نبيًّا كما كان أبوه[4]. (١٣/١٠)

٤٦١٠٢ ـ في تفسير قتادة: يرث مالَه[5]. (ز)

٤٦١٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: فيقول: يرث نبوتي، ونبوة آل يعقوب[6]. (١٣/١٠)

٤٦١٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: هو يعقوب بن ماثان، أخو زكريا، وليس يعقوب أبا يوسف[7]. (ز)

٤٦١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَرِثُنِي﴾ يرث مالي، ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ ابن ماثان عِلْمَهم، ورياستَهم في الأحبار، وكان يعقوب وعمران أبو مريم أخوين ابنا ماثان، ومريم ابنة عمران بن ماثان[8]. (ز)

٤٦١٠٦ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: يرثني المالَ، ويرث من آل يعقوب النبوةَ[9]. (ز)

٤٦١٠٧ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: ملكَهم، وسلطانَهم، كانت امرأة زكرياء مِن ولد يعقوب، ليس يعني يعقوب الأكبر، يعقوب

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣، وابن جرير ١٥/٤٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٦، وتفسير البغوي ٥/٢١٨.

والحبورة: هي رئاسة المذبح وبيت القربان. كما في تفسير الثعلبي ٧/٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٨ بلفظ: يكون نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياء. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٠.

(٩) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨١.

دونه[(١)] [٤١٣٢]. (ز)

﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦﴾

٤٦١٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾: يعني: مَرْضِيًّا

[٤١٣٢] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بهذا الميراث. ورجَّح ابنُ كثير (٩/ ٢١٥ ـ ٢١٧) أنها وراثة النبوة مستندًا إلى السنة، والدلالات العقلية بما مفاده الآتي: ١ ـ أنَّ النبي أعظم منزلة مِن أن يشفق على ماله بأن يأنف مِن وراثة عصباته له، ويسأل أن يكون له ولد، فيحوز ميراثه دونه. ٢ ـ أنه لم يُذكر أنه كان ذا مال، بل كان نجّارًا يأكل مِن كسب يديه، ومثل هذا لا يجمع مالًا، ولا سيما الأنبياء ، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا. ٣ ـ قول النبي ﷺ: «نحن معشر الأنبياء لا نورث». وهذا يوجب حمل قوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي﴾ على ميراث النبوة؛ ولهذا قال: ﴿وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ [النمل: ١٦] أي: في النبوة؛ إذ لو كان في المال لما خصَّه مِن بين إخوته بذلك، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة، إذ مِن المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل أنَّ الولد يرث أباه، فلولا أنها وراثة خاصة لما أخبر بها.
وذكر ابنُ كثير أنَّ ما رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: «رحم الله أخي زكريا، ما كان عليه من ورثة ماله...». بأن هذه مرسلات، لا تُعارِض الصحاح.
وذكر ابنُ عطية (٦/ ٨) أنَّ أكثر المفسرين على القول بأن زكريا أراد وراثة المال، وبيَّن أن قول النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث» يحتمل أن لا يريد به العموم، ثم رجَّح القول بأنها وراثة النبوة مستندًا إلى دلالة العقل، والنظائر، فقال: «والأظهر الأليق بزكريا أن يريد: وراثة العلم والدين؛ فتكون الوراثة مستعارة، ألا ترى أنه إنما طلب وَلِيًّا، ولم يخصص ولدًا، فبلّغه الله أمله على أكمل الوجوه».
ونقل حكاية عن الزجاج أنَّ فرقة قالت: إنما كان مواليه مهملين للدِّين، فخاف بموته أن يضيع الدين، فطلب وليًّا يقوم بالدين بعده. وعلّق عليه بقوله: «وفيه أنه لا يجوز أن يسأل زكريا مَن يرث ماله؛ إذ الأنبياء لا تورث، وهذا يؤيده قول النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة». ويوهنه ذكر العاقر». أي: في الآية. ونقل (٦/ ٩) عن فرقة أنها قالت: بل طلب الولد ثم شرط أن تكون الإجابة في أن يعيش حتى يرثه، تحفظًا مِن أن تقع الإجابة في الولد ثم يخترم فلا يتحصل منه الغرض المقصود.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٤.

عندك، زاكيًا بالعمل[(١)]. (١٠/٢٥)

٤٦١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾، يعني: صالِحًا[(٢)]. (ز)

٤٦١١٠ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾: فأوحى الله إليه[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٤٦١١١ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحِم الله أخي زكريا، ما كان عليه مِن ورثة ماله حين يقول: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾!»[(٤)]. (١١/١٣)

٤٦١١٢ - قال قتادة: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية، وأتى على ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ قال: «رحم الله زكريا، ما كان عليه مِن وَرَثَته!»[(٥)]. (ز)

٤٦١١٣ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال داود ﵇: يا ربِّ، هب لي ابنًا. فوُلِد له ابنٌ خرج عليه، فبعث إليه داود جيشًا، فقال: إن أخذتموه سليمًا فابعثوا إلَيَّ رجلًا أعرف السرور - أو قال: البِشْرَ - في وجهه، وإن قتلتموه فابعثوا إلَيَّ رجلًا أعرف الشَّرَّ في وجهه. فقتلوه، فبعثوا إليه رجلًا أسود، فلمَّا رآه علِم أنَّه قُتِل، فقال: ربِّ، سألتُ أن تَهب لي ابنًا، فخرج عَلَيَّ. فقال: إنك لم تستثن. قال محمد بن كعب: لم يقل كما قال زكريا: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[(٦)]. (١٠/١٤)

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾

٤٦١١٤ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك -: فاستجاب الله له، كان قد دخل في السِّنِّ هو وامرأتُه، فبينا هو قائم يصلي في المحراب حيث يذبح القربان إذا هو برجل عليه البياض حياله، وهو جبريل، فقال:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢١٤، وابن جرير ١٥/ ٤٥٩ واللفظ له.
وهو مرسل كما ذكر ابن كثير في التعليق السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥٩ - ٤٦٠ مرسلًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يا زكريًا، إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى. هو اسم مِن اسماء الله، اشتق مِن: يا حيُّ، سمَّاه الله فوق عرشه[١]. (١٠/٢٥)

٤٦١١٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا دعا زكريا ربَّه أن يهب له غلامًا هبط جبريل عليه السلام، فبشَّره بيحيى[٢]. (١٠/١٥)

٤٦١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ عبدًا أحياه الله بالإيمان[٣]. (ز)

٤٦١١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نادى جبرائيل زكريا: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له مِن قبل سميًّا[٤]. (ز)

٤٦١١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فاستجاب الله ﷻ لزكريا في الولد، فأتاه جبريل وهو يُصلِّي، فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[٥]. (ز)

﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧﴾

٤٦١١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحَدٌ يحيى قبله[٦]. (١٠/١٥)

٤٦١٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾، قال: لم تلِدِ العواقِرُ مثلَه ولدًا[٧]. (١٠/١٥)

٤٦١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾: لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولدًا. نظيرها: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، يعني: هل تعلم له ولدًا. ولم يكن لزكريا قبله ولد، ولم يكن قبل يحيى أحد يُسَمَّى: يحيى. قال: وكان اسمه: حي، فلما وهب الله لسارة

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٢١٥، وابن جرير ١٥/ ٤٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.
(٦) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٣ ـ، وابن أبي شيبة ١١/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٦٨ ـ، والحاكم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦١. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إسحق، فكان اسمها: يسارة ـ ويسارة مِن النساء التي لا تلد، وسارة من النساء: الطالقة الرَّحِم التي تلد ـ، فسماها الله: سارة، وحوَّل الياء مِن سارة إلى حي، فسماه: يحيى[(١)]. (٢٥/١٠)

٤٦١٢٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: شِبْهًا[(٢)]. (١٦/١٠)

٤٦١٢٣ ـ عن عطاء، مثله[(٣)]. (١٦/١٠)

٤٦١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيْح ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: مثلًا[(٤)]. (١٦/١٠)

٤٦١٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحَكَم ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: شِبْهًا[(٥)]. (١٦/١٠)

٤٦١٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحدٌ يحيى قبله[(٦)]. (١٥/١٠)

٤٦١٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٧)]. (١٥/١٠)

٤٦١٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: لم يُسَمَّ أحد قبله: يحيى[(٨)]. (ز)

٤٦١٢٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، مثله[(٩)]. (ز)

٤٦١٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حَجَّاج ـ، مثله[(١٠)]. (ز)

٤٦١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يكن أحدٌ من

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥ ـ ١٧٦من طريق سفيان بن عيينة عن رجل. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥ ـ ١٧٦.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٢١٥، وعبدالرزاق ٢/٤، وابن جرير ١٥/٤٦٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٣.
(٩) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٧، وتفسير البغوي ٥/٢١٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٣.

الناس فيما خلا يُسَمَّى: يحيى، وإنما سمَّاه: يحيى؛ لأنه أحياه مِن بين شيخ كبير وعجوز عاقر[١]. (ز)

٤٦١٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسم[٢]. (ز)

٤٦١٣٣ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، قال: ليس ليحيى مِثْلٌ في ولد آدم[٣]. (ز)

٤٦١٣٤ ـ عن يحيى بن سلّام: ﴿سَمِيًّا﴾، قال: يُسَامِيه، نَظِيرٌ له في ذلك[٤] [٤١٣٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦١٣٥ ـ عن يحيى بن خلاد الزرقي: أنَّه لَمّا وُلِد أُتِي به النبي ﷺ، فحنّكه، وقال: «لأسمينه اسمًا لم يُسَمَّ بعد يحيى بن زكريا». فسماه: يحيى[٥]. (١٠/١٦)

٤٦١٣٦ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عمر لصهيب: ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثًا: تكنيت: أبا يحيى، وقال الله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾، وإنَّك لم تمسك شيئًا إلا أنفقته، وتُدعى إلى النمر بن قاسط، وأنت من المهاجرين الأولين، وممن أنعم الله عليه. قال: أما قولك إني تكنيت: أبا يحيى؛ فإنَّ رسول الله ﷺ كنَّاني: أبا يحيى. وأما قولك: إني لا أمسك شيئًا إلا

[٤١٣٣] اختُلِف في قوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾؛ فقال قوم: معناه: لم تلد مثله عاقر قط. وقال آخرون: لم نجعل له من قبله مِثْلًا. وقال غيرهم: معنى ذلك: أنَّه لم يسم باسمه أحد قبله.

ورجَّح ابنُ جرير (١٥/٤٦٣) مستندًا إلى اللغة القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، فقال: «والسّمي: فعيل، صُرِف من «مفعول» إليه».

ووجَّهَ ابنُ عطية (٦/١٠) القول الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وهذا كأنه من المساماة، والسمو». ثم انتقده مستندًا للواقع، فقال: «وفي هذا بُعْد؛ لأنه لا يُفضل على إبراهيم وموسى ﷺ، إلّا أن يفضل في السؤدد والحصر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٣.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٥.
(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٨/٢٦٩ ـ ٢٧٠ في ترجمة يحيى بن خلاد (٢٩٦٣).

أنفقته؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وأما قولك: إني أدعى إلى النمر؛ فإن العرب كانت يسبي بعضهم بعضًا، فسَبَتْني طائفة من العرب، فباعوني بسواد الكوفة، فأخذت بلسانهم، ولو كنت مِن روثة ما ادَّعَيْتُ إلا إليها[1]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾

٤٦١٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾: خاف أنها لا تلِد[2]. (٢٥/١٠)

٤٦١٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا دعا زكريًا ربَّه أن يهب له غلامًا؛ هبط جبريل ﵇، فبشره بيحيى، فقال زكريا عندها: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾. وأخبر بكِبَر سنِّه، وعِلَّةِ زوجته، فأخذ جبريلُ عودًا يابسًا، فجعله بين كفي زكريا، فقال: أدرِجْهُ بين كفَّيْك. ففعل، فإذا في رأسه ورقتين يقطُرُ منهما الماء، فقال جبريل: إنَّ الذي أخرج هذا الورق من هذا العود قادر أن يُخرج مِن صلبك ومن امرأتك العاقر غلامًا[3]. (١٥/١٠)

٤٦١٣٩ ـ قال الحسن البصري: أراد زكريا أن يَعْلَمَ كيف ذلك[4]. (ز)

٤٦١٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: نادى جبرائيل زكريا: إنَّ الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًا. فلمَّا سمع النداء جاءه الشيطان، فقال: يا زكريا، إنَّ الصوت الذي سمعت ليس مِن الله، إنما هو من الشيطان يَسْخَرُ بك، ولو كان مِن الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره من الأمر. فشكَّ مكانه، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون ﴿وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾؟! [آل عمران: ٤٠][5]. (ز)

٤٦١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما بَشَّر مَيِّتَيْنِ بالولد ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ يعني: من أين يكون لي غلام ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾؟! أيليشفع[6] لا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٤.

(٦) أيليشفع: اسم امرأة زكريا، كما ذكر مقاتل بن سليمان في تفسير سورة آل عمران.

تلد[١]. (ز)

٤٦١٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ يقول: مِن أين يكون لي غلام ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ لا تلد؟![٢]. (ز)

﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨﴾

قراءات:

٤٦١٤٣ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا)[٣]. (ز)

٤٦١٤٤ ـ عن ابن كثير، قال: سمعت مجاهدًا يقول: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا)[٤]. (ز)

٤٦١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا أدري كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف ﴿عُتِيًّا﴾[٥] أو (عُسِيًّا)؟[٦]. (١٠/١٦)

٤٦١٤٦ ـ عن يحيى بن وثاب: أنه قرأها: ﴿عِتِيًّا﴾، و﴿صِلِيًّا﴾ بكسر العين والصاد[٧]. (١٠/١٨)

٤٦١٤٧ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: (عُتِيًّا) برفع العين[٨]. (١٠/١٨)

٤٦١٤٨ ـ عن عبدالله بن عقيل أنَّه قرأ: (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا) بالسين ورفع العين[٩]. (١٠/١٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٥.
(عُسِيًّا) بالسين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومجاهد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٦.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.
(٥) كذا ضبطت في مطبوعة تفسير ابن جرير، وقد نسب محققوها هذا الضبط إلى إحدى النسخ الخطية، وإلى أصول مسند أحمد.
(٦) أخرجه أحمد ٤/ ١١٢، ١٧٢ (٢٢٤٦، ٢٣٣٢)، وأبو داود (٨٠٩) ـ وليس فيه محل الشاهد ـ، وابن جرير ١٥/ ٤٦٥، والحاكم ٢/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه. صححه الحاكم، قال محقق المسند: «إسناده صحيح على شرط البخاري».
و﴿عُتِيًّا﴾، و﴿صُلِيًّا﴾ بضم العين، والصاد قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا بكسر العين والصاد فيهما. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

٤٦١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: يعني بالعِتِيِّ: الكِبَر[١]. (ز)

٤٦١٥٠ ـ عن ميمون بن مهران، أن نافع بن الأزرق سأل عبد الله بن عباس، فقال: أخبِرني عن قول الله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، ما العِتِيُّ؟ قال: البؤس مِن الكِبَر. قال الشاعر:

إنما يعذر الوليد ولا يُـ ـعذر مَن كان في الزمان عِتِيًّا[٢]

(١٠/١٦)

٤٦١٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: نُحُول العظم[٣]. (١٠/١٧)

٤٦١٥٢ ـ قال سفيان بن عيينة: فسَّر مجاهد ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: عُسيًّا[٤]. (ز)

٤٦١٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: هو الكِبَر[٥]. (ز)

٤٦١٥٤ ـ عن عطاء: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: لبثت زمانًا في الكبر[٦]. (١٠/١٧)

٤٦١٥٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق أبي عثمان الصنعاني ـ ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: قال هذه المقالة، وهو ابن ستين، أو خمس وستين[٧]. (١٠/١٨)

٤٦١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: سِنًّا. قال: وبلغني: أنَّه كان ابن بضع وسبعين سنة[٨]. (١٠/١٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء بلفظ «اليؤس» بدل «البؤس».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٥. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٥ بلفظ: قحول، وكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٥١، وينظر: مختصره لابن منظور ٩/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الرامَهُرْمُزِيُّ في الأمثال ص٦٤.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤، وابن جرير ١٥/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦١٥٧ ـ قال قتادة بن دعامة: يريد: نُحُول العظم[١]. (ز)

٤٦١٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، يقول: هرمًا[٢]. (١٠/١٧)

٤٦١٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: العتي: اليبس[٣]. (ز)

٤٦١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ﴾ أنا ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، يعني: بؤسًا، وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة[٤]. (ز)

٤٦١٦١ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بلغني: أنَّ زكريا كان ابن سبعين سنة[٥]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٢ ـ عن عبد الله بن المبارك، ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: سِتِّين سنة[٦]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، قال: العِتِيُّ: الذي عَتَا عن الولد فيما يرى في نفسه، لا ولادة فيه[٧]. (١٠/١٨)

٤٦١٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: يُبْسُ جلدي على عظمي[٨] [٤١٣٤]. (ز)

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾

٤٦١٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله:

[٤١٣٤] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ على قولين: أحدهما: نُحُول العظم. والآخر: الكِبَر.
وعلّق ابنُ كثير (٩/٢١٨) بعد ذكرهما بقوله: «والظاهر أنه أخص من الكِبَر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٧، وتفسير البغوي ٥/٢٢٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٥.

﴿قالَ كَذَلِكَ قالَ رَبُّكَ﴾ يا زكريا: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ أن أهبَ لكَ يحيى ﴿ولَمْ تَكُ شَيْئًا﴾، وكذلك أقدر على أن أخلق مِن الكبير والعاقِر[1]. (٢٥/١٠)

٤٦١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قالَ﴾ له جبريل ﵇: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا، ﴿قالَ رَبُّكَ﴾ إنه ليكون لك غلام، ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ أن تسألني الولد، ﴿ولَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[2]. (ز)

٤٦١٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قال له الملك: ﴿قالَ كَذَلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الله يقوله، وهو كلام موصول أخبَرَ به الملَك عن الله: أعطيك هذا الولد، ﴿وقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ولَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[3]. (ز)

﴿قالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾

٤٦١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ قال: وذلك أنَّ إبليس أتاه، فقال: يا زكريا، دعاؤك كان خفِيًّا، فأُجِبت بصوت رفيع، وبُشِّرت بصوت عالٍ، ذلك صوتٌ مِن الشيطان، ليس مِن جبريل، ولا من ربك. ﴿قالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾ حتى أعرف أنَّ هذه البُشرى مِنك[4]. (٢٥/١٠)

٤٦١٦٩ ـ عن نوف البِكالِيِّ في قوله: ﴿قالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾، قال: أعطِنِي آيةً أنَّك قد استجبت لي. فقال: ﴿آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا﴾[5]. (١٨/١٠)

٤٦١٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قالَ رَبِّ﴾ فإن كان هذا الصوت منك فـ﴿اجْعَل لِّي آيَةً قالَ﴾ الله: ﴿آيَتُكَ﴾ لذلك ﴿أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا﴾[6]. (ز)

٤٦١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قالَ﴾ زكريا: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾، يعني: علَمًا للحبَل، فسأل الآية بعد مشافهة جبريل[7]. (ز)

٤٦١٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قالَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢١.

رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾، قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أن هذا منك[(١)]. (ز)

٤٦١٧٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ زكريا ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠﴾

٤٦١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: اعتقل لسانُه مِن غير مرض[(٣)]. (١٠/١٩)

٤٦١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: من غير خرس[(٤)]. (١٠/١٩)

٤٦١٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[(٥)]. (١٠/١٩)

٤٦١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة -، مثله[(٦)]. (١٠/١٩)

٤٦١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: ثلاث ليال مُتتابِعات[(٧)] [٤١٣٥]. (ز)

٤٦١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، يعني: صحيحًا مِن غير خرس.

[٤١٣٥] اختلف في معنى ﴿سَوِيًّا﴾؛ فقال قوم: صحيح مِن غير عِلَّة. وقال آخرون: ذاك عائد على الليالي، أي: متتابعات.

ورجَّح ابنُ كثير (٩/٢١٩ بتصرف) مستندًا إلى القرآن القولَ الأول دون الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «والقول الأول أصح، كما قال تعالى في آل عمران [٤١]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤، وابن جرير ١٥/٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٠.

فحاضت زوجتُه، فلمَّا طهُرَت طاف عليها، فاستحملت، فأصبح لا يتكلم، فكان إذا أراد التسبيحَ والصلاةَ أطلق اللهُ لسانه، فإذا أراد أن يكلم الناس اعْتُقِل لسانُه فلا يستطيع أن يتكلم، وكانت عقوبة له؛ لأنَّه بُشِّر بالولد، فقال: أنى يكون لي ولد؟! فخاف أن يكون الصوت مِن غير الله[١]. (٢٥/١٠)

٤٦١٨٠ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: اعتُقِل لسانه مِن غير مرض[٢]. (ز)

٤٦١٨١ ـ عن نوف البِكَالِيِّ، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: ختم على لسانه وهو صحيح سويٌّ ليس به من مرض، فلم يتكلم ثلاثة أيام[٣]. (١٨/١٠)

٤٦١٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، قال: صحيحًا، لا يمنعك الكلامَ مرضٌ[٤]. (١٩/١٠)

٤٦١٨٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ قال: أخذ الله بلسانه مِن غير سوء، فجعل لا يطيق الكلام، وإنما كلامه لقومه بالإشارة، حتى مضت الثلاثة الأيام التي جعلها الله آية لِمِصْداقِ ما وعده مِن هِبَتِه له[٥]. (ز)

٤٦١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: إنما عُوقِب لأنَّه سأل الآية بعدما شافهته الملائكة مشافهة، وبشَّرته بيحيى، فأخذ عليه بلسانه، فجعل لا يُفِيض الكلام، أي: لا يُبِينُ الكلامَ إلا ما أَوْمَأَ إيماء، وهو قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١]: إيماء[٦]. (ز)

٤٦١٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، يقول: مِن غير خرس، إلا رمزًا، فاعْتُقِل لسانُه ثلاثة أيام وثلاث ليال[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٤٦٨ ـ.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٨، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٦ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٩.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢١٦ واللفظ له، وعبد الرزاق ٢/٤ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٤٦٨ وآخره بلفظ: ما كان يطيق الكلام، إلا ما أومأ إيماء. دون ذكر آية آل عمران.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٦٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦ بلفظ: يعني: صحيحًا من غير خرس ولا داء.

٤٦١٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل ﷺ: ﴿ءَايَتُكَ﴾ إذا جامعتَها على طُهرٍ فحَبلت فإنَّك تصبح تلك الليلة لا تستنكر مِن نفسك خرسًا، ولا مرضًا، ولكن لا تستطيع الكلام، ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أنت فيهن سَوِيٌّ صحيح. فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل ﷺ، ولم يحبس الله ﷻ لسانه عن ذِكره، ولا عن الصلاة[1]. (ز)

٤٦١٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: حبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يُكَلِّم أحدًا، وهو في ذلك يُسَبِّح، ويقرأ التوراة، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم[2]. (١٠/١٩)

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾

٤٦١٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾: يعني: مِن مُصَلّاه الذي كان يُصَلِّي فيه[3]. (١٠/٢٥)

٤٦١٨٩ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾: مِن المسجد[4]. (ز)

٤٦١٩٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾، قال: أشْرَفَ على قومه من المحراب[5]. (ز)

٤٦١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَجَ﴾ زكريا ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ يعني: مِن المسجد[6]. (ز)

٤٦١٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾، قال: المحراب: مُصَلّاه[7]. (١٠/١٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٦٩ وفيه زيادة: ويقرأ الإنجيل!. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾

٤٦١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كَتَب لهم كتابًا[1]. (١٠/١٩)

٤٦١٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾: بكتاب كتبه بيده[2]. (١٠/٢٥)

٤٦١٩٥ ـ عن نوف البِكَالِيِّ، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كتب لهم[3]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أوْمَأ إليهم[4]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾، قال: كتب لهم في الأرض[5]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: فأشار زكريا[6]. (١٠/٢٠)

٤٦١٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: الوحي: الإشارة[7]. (ز)

٤٦٢٠٠ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: كتب لهم[8]. (١٠/٢٠)

٤٦٢٠١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾، قال: أشار إليهم إشارة[9]. (١٠/٢٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٥، وفي مصنفه ٦/٤١٣ (١١٤٣٥)، وابن جرير ١٥/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن =

٤٦٢٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أَوْمَى إليهم[(١)]. (ز)

٤٦٢٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فكتب لهم في كتاب: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. وذلك قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾[(٢)]. (١٠/ ٢٠)

٤٦٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، يقول: كتب كتابًا بيده، وهو الوحي إليهم[(٣)]. (ز)

٤٦٢٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: ما ندري كتابًا كتبه لهم، أو إشارة أشارها! ـ والله أعلم ـ. قال: أمرهم أن سبِّحوا بكرة وعشيًّا، وهو لا يكلمهم[(٤)]. (ز)

٤٦٢٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾، أي: أَوْمَأَ إليهم[(٥)] [٤١٣٦]. (ز)

﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١﴾

٤٦٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ﴾، قال: أَمَرَهم بالصلاة بكرة وعشيًّا[(٦)]. (١٠/ ٢٠)

٤٦٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: يعني: صَلُّوا

[٤١٣٦] اختُلِف في معنى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾؛ فقال قوم: أمرهم. وقال آخرون: معنى أوحى: كتب. وقال غيرهم: أشار إليهم بيده.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٧١) أن المعنى: أشار إليهم، وأن هذه الإشارة قد تكون باليد، أو بالكتابة، وبغير ذلك مما يُفهم به مراده.
وعلّق ابنُ عطية (٦/ ١٢) على القول الثاني والثالث بقوله: «وكِلا القولين وَحْيٌ».

= منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢. وعلق يحيى بن سلام ١/ ٢١٦ نحوه. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صلاةَ الغداة والعصر[١]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٠٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِي في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾. قال: البكرة صلاة الفجر، وعشيًا صلاة العصر[٢]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾، أي: أن صلُّوا لله بالغداة والعَشِيِّ[٣]. (ز)

٤٦٢١١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ في قول الله: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾، قال: أشار إليهم أن صلُّوا بكرة وعشيًّا[٤]. (ز)

٤٦٢١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ﴾، قال: صلُّوا[٥]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾: أن صلوا بالغداة والعَشِيِّ[٦]. (ز)

٤٦٢١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾: يعني به: الصلاة؛ صلاة الغداة، وصلاة العصر[٧]. (ز)

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾

٤٦٢١٥ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ: فوُلِد له يحيى على ما بشَّره الله نبيًّا تقيًّا صالِحًا، ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾، يعني: بجِدٍّ، وطاعة، واجتهاد، وشكر، وبالعمل بما فيه[٨]. (١٠/٢٥)

٤٦٢١٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾، يقول: اعمل بما فيه من فرائضه[٩]. (١٠/٢١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٦.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ (٢٣٣).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤، وابن جرير ١٥/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٦.
(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾، قال: بجِدٍّ[1]. (١٠/٢١)

٤٦٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾، قال: بجِدٍّ[2]. (ز)

٤٦٢١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: بالجِدِّ، والمُواظَبَة[3]. (ز)

٤٦٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: التوراة ﴿بِقُوَّةٖ﴾ يعني: بجِدٍّ، ومواظبة عليه[4]. (ز)

٤٦٢٢١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾: أن يعمل بما أمره الله، ويُجانِبَ فيه ما نهاه الله[5]. (ز)

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢﴾

٤٦٢٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾، قال: **«أُعطِي الفَهْم والعِبادة وهو ابن سبع سنين»**[6]. (١٠/٢١)

٤٦٢٢٣ ـ عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الغِلمان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب. فقال يحيى: ما لِلَّعِب خُلِقْنا، اذهبوا نُصَلِّي. فهو قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾»**[7]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: جاء الغِلمان إلى يحيى بن زكريا، فقالوا: اخرج بنا نلعب. فقال: ما لِلَّعِب خُلِقْتُ. قال: فأنزل الله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[8]. (١٠/٢٢)

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٤ بلفظ: بجِدٍّ في طاعة الله ﷻ، وأخرجه باللفظ المختصر المثبت في المتن ابن جرير ١٥/ ٤٧٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٦ من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٤.

(٦) أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٤٠٢ (٧١٦٨).

(٧) عزاه السيوطي إلى الحاكم في تاريخه من طريق نهشل بن سعيد.
قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٢٨ (٤٤٣٩): «بسند واه».

(٨) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

٤٦٢٢٥ - عن معاذ بن جبل، مرفوعًا[١]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٢٦ - قال عبد الله بن عباس: النبوة[٢] ٤١٣٧. (ز)

٤٦٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿صَبِيًّا﴾ يعني: [صغيرًا]. وذلك أنه مرَّ على صِبية أتْرابٍ له يلعبون على شاطِئ نهر بطِينٍ وبماء، فقالوا: يا يحيى، تعال حتى نلعب. فقال: سبحان الله! أوَلِلَّعِبِ خُلِقْنا؟![٣]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٢٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: الفَهْم[٤]. (١٠/٢١)

٤٦٢٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: القرآن[٥]. (ز)

٤٦٢٣٠ - عن مالك بن دينار، قال: سألنا عكرمة عن قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. قال: اللُّبَّ[٦]. (١٠/٢١)

٤٦٢٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: وهو ابن ثلاث سنين[٧]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، يعني: الفهم، والعقل[٨]. (ز)

٤١٣٧ ذكر ابنُ عطية (٦/١٣) هذا القول منسوبًا للحسن، وعلَّق بقوله: «وفي لفظة «صبي» على هذا تَجَوُّز، واستصحاب حال».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/١٨٣ بنحوه.
قال العجلوني في كشف الخفاء ١/٥١٥: «رواه ابن عساكر بإسناد ضعيف عن معاذ».
(٢) تفسير البغوي ٥/٢٢١.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٦٦ (٣٢٥٦٦).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٦٦ (٣٢٥٦٥) قال: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن سليمان العبدي، عن رجل مِنهم يُقال له: مهدي، عن عكرمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر من طريق مالك بن دينار المذكور في المتن.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٧.

٤٦٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، يعني: وأعطينا يحيى العلم والفهم، وهو ابن ثلاث سنين[١]. (ز)

٤٦٢٣٤ ـ قال ابن وهب: وقال لي مالك [بن أنس]، وذكر قول الله ﷻ في يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، وقوله في عيسى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، قال مالك: الحِكمة في هذا كلِّه: طاعةُ الله، والاتباع لها، والفقه في دين الله، والعملُ به[٢]. (ز)

٤٦٢٣٥ ـ عن مَعْمَر بن راشد ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، قال: بلغني: أنَّ الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب. قال: ما لِلَّعِب خُلِقْتُ. فهو قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٣]. (١٠/٢٢)

٤٦٢٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وبلغنا: أنَّه كان في صِغَرِه يقول له الصبيان: يا يحيى، تعال نلعبْ. فيقول: ليس لِلَّعِب خُلِقْنا[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٣٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ القرآن قبل أن يَحْتَلِم فقد أُوتي الحُكْم صَبِيًّا»[٥]. (١٠/٢٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١٣٠ ـ ١٣١ (٢٥٧) بنحوه، وعنه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٨٣ بزيادة ـ وهي في جامع ابن وهب بنحوها ـ: قال مالك: ومما يبين ذلك أنك تجد رجلًا عاقلًا في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبصرٍ بها ولا علم له بدينه، وتجد آخر ضعيفًا في أمر دنياه، عالِمًا بأمر دينه، بصيرًا به، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا؛ فالحكمة: الفقه في دين الله.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦، ٩٠، وابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/٢٥١ (٤٠٣) ـ من طريق ابن المبارك، وابن جرير ١٥/٤٧٤، وابن عساكر ٦٤/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٧.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/٣٤٣ (١٧٩٨)، من طريق مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا أبو الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو الجُفْري البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٢٢): «ضعيف الحديث مع عبادته وفضله».

٤٦٢٣٨ ـ وعن عبد الله بن عباس، موقوفًا[١]. (١٠/٢٣)

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾

٤٦٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: لا أدري ما هو، إلا أنِّي أظنُّه تَعَطُّف اللهِ على عبده بالرحمة[٢]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾. فلم يُحِر فيها شيئًا[٣]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا[٤] [٤١٣٨]. (١٠/٢٣)

٤٦٢٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾. قال: رحمة من عندنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طَرَفَة بن العبد البكري وهو يقول:

أبا منذر، أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بعضنا ... حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ مِن بعض؟[٥]

(١٠/٢٤)

٤٦٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾: يعني: ورحمة منا، وعطفًا[٦]. (١٠/٢٥)

[٤١٣٨] ذكر ابنُ عطية (٦/١٣) أنَّ هذا قول جمهور المفسرين، وأنَّه تفسير على اللغة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٧ دون قوله: إلا أني أظنه تعطف الله على عبده بالرحمة، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧، والحاكم ٢/٣٧٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والزجاجي في أماليه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٠.
(٦) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٢٤٤ ـ عن جابر [بن عبد الله] ـ من طريق عمرو ـ ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: ورحمة[(١)]. (ز)

٤٦٢٤٥ ـ عن معبد الجهني ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: الحنان: المحبة[(٢)]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: تَعَطُّفًا من ربه عليه[(٣)]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٤٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة من عندنا، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرنا[(٤)]. (ز)

٤٦٢٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ في هذه الآية: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة[(٥)]. (ز)

٤٦٢٤٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: مَحَبَّة عليه[(٦)]. (ز)

٤٦٢٥٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: الرحمة[(٧)]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٥١ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق جابر ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: تعظيمًا مِن لدُنَّا[(٨)]. (ز)

٤٦٢٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا[(٩)]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٥٣ ـ عن أبي حفص ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: رحمة[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٦٣٧ (٨٩٢). وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الحنان: المحبب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٧ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٧.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٧.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤، ٥، وابن جرير ١٥/ ٤٧٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٧٦ من طريق سعيد بلفظ: رحمة من عندنا رحم الله بها زكريا.

(١٠) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

٤٦٢٥٤ - عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، قال: رحمة مِن عندنا، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرنا[1]. (١٠/٢٤)

٤٦٢٥٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: الحنان: الرحمة[2]. (ز)

٤٦٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، يقول: رحمة من عندنا[3]. (ز)

٤٦٢٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾، قال: أمّا الحنان: فالمحبة[4]. (ز)

٤٦٢٥٨ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾: أي: مِن عندنا، أي: وأعطيناه حنانًا من لدُنَّا[5]. (ز)

﴿وَزَكَوٰةً﴾

٤٦٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: بركة[6]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٦٠ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص[7]. (ز)

٤٦٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: وصدقة على زكريا[8]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٦٢ - عن جابر [بن عبد الله] - من طريق عمرو - ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: طاهرًا من الذنوب[9]. (ز)

٤٦٢٦٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: العمل الصالح الزاكي[10]. (ز)

٤٦٢٦٤ - قال الحسن البصري: زكاة لِمَن قُبِل عنه حتى يكونوا أزكياء[11]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٢١٧، وعقّب على تفسير الحنان بالتعطف والرحمة بقوله: وهو نَحْوٌ وَاحِدٌ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٧٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٨.
(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/٣٦٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٠.
(١١) علّقه يحيى بن سلام ١/٢١٧.

٤٦٢٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: صَدَقة[1]. (١٠/ ٢٤)

٤٦٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: الزكاة: العمل الصالح. قال يحيى بن سلام: رويت أنَّه أخذه من هذه الآية في طه [٧٥ ـ ٧٦]: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[2]. (ز)

٤٦٢٦٧ ـ عن أبي حفص ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، قال: طاهِرًا من الذنوب[3]. (ز)

٤٦٢٦٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الزكاة: الصدقة[4]. (ز)

٤٦٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَكَوٰةً﴾، يعني: جعله صالِحًا، وطهَّره من الذنوب[5]. (ز)

٤٦٢٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: يعني: العمل الصالح الزَّكِيّ[6]. (ز)

٤٦٢٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾، قال: أمَّا الزكاة والتقوى فقد عرفهما الناس[7]. (ز)

﴿وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٣﴾

٤٦٢٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا في حلقة في مسجد النبي ﷺ نتذاكر فضائل الأنبياء، فذكرنا نوحًا وطولَ عبادته، وذكرنا إبراهيم وموسى وعيسى ورسول الله ﷺ، فخرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما تَذاكَرُون بينكم؟». فذكرنا له، فقال: «أمَا إنَّه لا ينبغي أن يكون أحدٌ خيرًا من يحيى بن زكريا؛ أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾،

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرج قول قتادة يحيى بن سلام ١/ ٢١٧، وابن جرير ١٥/ ٤٧٩.
(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٧. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٢: يعني: صدقة تصدق الله بها على أبويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٠.

لم يعمل سيئة قطُّ، ولم يهم بها»[1]. (١٠/٢٨)

٤٦٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾، قال: طهُرَ فلم يعمل بذنب[2]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾: يعني: مُطَهَّرًا، مُطيعًا لله[3]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٥ - قال المبارك بن فضالة: ما مِن آدمي إلا قد عَمِل خطيئة، أو همَّ بها، إلا يحيى بن زكريا[4]. (ز)

٤٦٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُسْلِمًا[5]. (ز)

٤٦٢٧٧ - عن سفيان بن عيينة: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾. قال: لم يعمل بمعصية، ولم يَهمَّ بها[6]. (١٠/٢٥)

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾

٤٦٢٧٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾: كان لا يعصيهما[7]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٧٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾، يعني: مطيعًا لوالديه[8]. (ز)

٤٦٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾، يقول: وجعلناه مُطيعًا لوالديه[9]. (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾

٤٦٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله:

---

(١) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/١٠٨ (٢٣٥٨) -، والطبراني في الكبير ١٢/٢١٨ (١٢٩٣٨).
قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٨ - ٢٠٩ (١٣٨٠١): «رواه البزار، والطبراني، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وضعَّفه الجمهور، وبقِيَّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ - ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾: يعني: قتّال النفسِ التي حرَّم الله قتلها[(١)]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مُسْتَكْبِرًا عن عبادة الله[(٢)]. (ز)

٤٦٢٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾، يعني: مُتَكَبِّرًا عن عبادة الله ﷻ[(٣)]. (ز)

﴿عَصِيًّا ۝١٤﴾

٤٦٢٨٤ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، قال: كان سعيد بن المسيب يقول: قال النبي ﷺ: «ما مِن أحد يلقى الله يوم القيامة إلا ذا ذَنب، إلا يحيى بن زكريا». قال قتادة: وقال الحسن: قال النبي ﷺ: «ما أذنب يحيى بن زكريا قط، ولا همَّ بامرأة»[(٤)].(١٠/٢٥)

٤٦٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿عَصِيًّا﴾: يعني: عاصيًا لربه[(٥)]. (١٠/٢٥)

٤٦٢٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَصِيًّا﴾، يعني: ولا عاصٍ لربه[(٦)]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٨٧ ـ عن ابن شهاب: أنَّ النبي ﷺ خرج على أصحابه يومًا، وهم يتذاكرون فضل الأنبياء، فقال قائل: موسى كلَّمه الله تكليمًا. وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته. وقال قائل: إبراهيم خليل الله. فقال النبي ﷺ: «وأين الشهيدُ ابنُ الشهيد؟!

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٥ (١٧٥١، ١٧٥٢)، وابن جرير ١٥/٤٨١. وعلق يحيى بن سلام ١/٢١٧ نحو حديث الحسن.
قال ابن كثير في تفسيره ٩/٢٢٣ عن حديث الحسن: «مرسل».
(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٤/١٦٩ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٢.

يلبس الوَبَر، ويأكل الشجر مخافة الذنب؛ يحيى بن زكريا»[١]. (٢٨/١٠)

٤٦٢٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما مِن أحد مِن ولد آدم إلا وقد أخطأ، أو همَّ بخطيئة، إلا يحيى بن زكريا، لم يهمَّ بخطيئة، ولم يعملها»[٢]. (٢٩/١٠)

٤٦٢٨٩ ـ عن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذَنب، إلا ما كان مِن يحيى بن زكريا»[٣]. (٢٩/١٠)

٤٦٢٩٠ ـ عن يحيى بن جعدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خيرٌ مِن يحيى بن زكريا؛ ما همَّ بخطيئة، ولا حكَّت[٤] في صدره امرأة»[٥]. (٣٠/١٠)

٤٦٢٩١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق سمرة ـ قال: كان يحيى لا يَقْرَب النساء، ولا يشتهيهِنَّ، وكان شابًّا حسن الوجه، ليِّن الجناح، قليل الشعر، قصير الأصابع، طويل الأنف، أقرن الحاجبين، دقيق الصوت، كثير العبادة، قَوِيًّا في الطاعة[٦]. (٣١/١٠)

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ۝١٥﴾

٤٦٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ يعني: حين سلم الله عليه، ﴿يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[٧]. (٢٥/١٠)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩٠/٦٤.
قال ابن عساكر: «هذا مرسل».
(٢) أخرجه أحمد ١٤٤/٤ ـ ١٤٥ (٢٢٩٤)، ٤٠٠/٤ (٢٦٥٤)، والحاكم ٦٤٧/٢ (٤١٤٩).
قال الذهبي في التلخيص: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٩/٨ (١٣٨٠٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وزاد: «فإنه لم يهم بها، ولم يعملها». والطبراني، وفيه علي بن زيد، وضعَّفه الجمهور، وقد وُثِّق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١٢٠٦/٦ (٢٩٨٤).
(٣) أخرجه الحاكم ٤٠٤/٢ (٣٤١١)، ٢٧٣/٤ (٧٦١٨)، وابن جرير ٣٧٧/٥، ٤٨١/١٥.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥ بعد عزوه لابن إسحاق: «ابن إسحاق هذا مُدَلِّس، وقد عنعن هذا الحديث».
(٤) يقال: ما حكَّ في صدري كذا. أي: لم ينشرح له صدري. قال: ومن المجاز: حك في صدري وأحك واحتك. وهو ما يقع في خلدك من وساوس الشيطان. التاج (حكك).
(٥) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص٦٥ (٣٩٩)، وابن عساكر في تاريخه ١٩١/٦٤.
قال ابن عساكر: «وهذا مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ١٢١١/٦: «أخرجه ابن عساكر... والسند صحيح، ولكنه مرسل».
(٦) أخرجه الحاكم ٥٩١/٢.
(٧) أخرجه ابن عساكر ١٦٩/٦٤ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

٤٦٢٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ عيسى ويحيى التقيا، فقال يحيى لعيسى: استغفِر لي؛ أنت خيرٌ مِنِّي. فقال له عيسى: بل أنت خير مِنِّي؛ سلَّم الله عليك، وسلَّمت أنا على نفسي. فعرف ـ واللهِ ـ فضلها[1]. (١٠/ ٣٠)

٤٦٢٩٤ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ يعني: حين ولد، ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ يعني: وحين يموت، ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ يوم القيامة[2]. (ز)

٤٦٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على يحيى ﵇ ﴿يَوۡمَ وُلِدَ﴾ يعني: حين وُلِد، مثل قوله سبحانه: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [التوبة: ٣٦]، يعني: حين خلق السموات، قال عيسى ﷺ: ﴿وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[3] [مريم: ٣٣] يعني: حين أموت، وحين أبعث، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ يعني: حين يُبعَث بعد الموت[4]. (ز)

٤٦٢٩٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق صَدَقَةُ بن الفضل ـ قال: أَوْحَشُ ما يكون الخلقُ في ثلاثة مواطن: يوم يُولَد فيرى نفسه خارجًا مِمَّا كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبْعَث فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصَّه بالسلام عليه، فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[5] [٤١٣٩]. (ز)

[٤١٣٩] ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) أنَّ السلام بمعنى: الأمان، وساق أثر ابن عيينة، وأثر الحسن البصري السابق.
ورجَّح ابنُ عطية (٦/ ١٥) أنَّه التحية المعروفة، فقال: «والأظهر عندي أنَّها التحية المتعارفة، فهي أشرف وأشبه من الأمان؛ لأنَّ الأمان مُتَحَصِّل له بنفي العصيان، وهي أقلّ درجاته، وإنما الشرف في أن سلَّم الله عليه وحيَّاه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله وعظيم الهول». ثم علَّق (٦/ ١٥ ـ ١٦) على ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢١٨ وعقَّب عليه بقوله: يعني: قول الله تعالى في يحيى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾، وقال عيسى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾، وأخرجه أيضًا عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤، وأحمد في الزهد ص٧٦، وابن جرير ١٥/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٨.

(٣) في المطبوع: ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٢.

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٢٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن القاسم، قال: قال مالك: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ﷺ ابنا خالة، وكان حملهما جميعًا معًا. فبلغني: أن أمَّ يحيى قالت لمريم: إنِّي أرى أنَّ ما في بطني يسجد لِما في بطنك. قال مالك: أُرَى ذلك لتفضيل الله عيسى؛ لأنَّ الله جعله يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكْمَهَ والأبرص، ولم يكن ليحيى عيشة إلا عُشْب الأرض، وإن كان لَيبكي من خشية الله، حتى لو كان على خَدِّه القارَ لأذابه، ولقد كان الدمع اتخذ في خَدِّه مَجْرًى[١]. (٢٨/١٠)

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾

٤٦٢٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يقول: اذكر لأهل مكة أمر مريم[٢]. (ز)

٤٦٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ لأهل مكة ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ يعني: في القرآن ابنة عمران بن ماثان، ويعقوب بن ماثان، مِن نسل سليمان بن داود ﷺ[٣]. (ز)

٤٦٣٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾، يقول للنبي: أي: اقرأه عليهم، يعني: أمر مريم[٤]. (ز)

﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾

٤٦٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا

== ما أورده ابن جرير في أثر الحسن، فقال: «قال أبي ﷺ: انتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى بأن قال: إدْلاله في التسليم على نفسه ومكانته من الله التي اقتضت ذلك حين قرَّر وحكى في محكم التنزيل أعظم في المنزلة مِن أن يُسلَّم عليه ﷺ. ولكلٍّ وَجْه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وقد أورد السيوطي ١٠/٣١ ـ ٣٨ آثارًا كثيرة عن فضائل يحيى ﷺ وبعض أخباره.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٨.

﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، قال: مكانًا أظلّتها الشمس؛ أن يراها أحدٌ منهم[1]. (١٠/٣٨)

٤٦٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إنّي لَأعلَمُ خَلْقِ اللهِ لِأيِّ شيء اتخذت النصارى المشرق قِبلَةً؛ لقول الله: فـ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، فاتخذوا ميلاد عيسى قبلة[2]. (١٠/٣٩)

٤٦٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - قال: إنَّ أهل الكتاب كُتِب عليهم الصلاة إلى البيت والحج إليه، وما صرفهم عنه إلا قيل ربك: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. قال: خرجت منهم مكانًا شرقِيًّا، فصلُّوا قبل مطلع الشمس[3]. (١٠/٤٠)

٤٦٣٠٤ - قال الحسن البصري: اتّخذت النصارى المشرق قبلة لأنّ مريم انتبذت مكانًا شرقيًّا[4]. (ز)

٤٦٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ أي: انفردت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: قِبَل المشرق، شاسِعًا مُتَنَحِّيًا[5]. (١٠/٣٩)

٤٦٣٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: خرجت مريم إلى جانب المحراب لِحَيض أصابها، وهو قوله: فـ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ في شَرْقِيِّ المحراب[6] [٤١٤٠]. (ز)

٤٦٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾ يعني: إذ انفردت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا

[٤١٤٠] ساق ابنُ عطية (٦/١٦) هذا القول، ثم ذكر قولًا آخر بأنها انتبذت لتعبد الله، ورجّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا أحسن، وذلك أن مريم كانت وقفًا على سدانة المتَعَبد وخدمته والعبادة فيه، فتَنَحَّت من الناس لذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٣، ١٥/ ٤٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٣ - ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٣ بنحوه.
(٥) أخرج أوله يحيى بن سلام ١/ ٢١٨، وعبدالرزاق ٢/ ٦، وابن جرير ١٥/ ٤٨٣ - ٤٨٤، وبعضه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد وقع في مطبوعة الدر وبعض المصادر: متنحيًا بدل متنحيا.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٣.

﴿شَرْقِيًّا﴾ فجلست في المشرقة؛ لأنه كان الشتاء[١]. (ز)

﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾

سياق القصة:

٤٦٣٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني ـ =

٤٦٣٠٩ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قالا: خرجت مريم إلى جانب المحراب لِحَيض أصابها، فلمَّا طهرت إذ هي برَجُلٍ معها، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾، ففزعت، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. فخرجت وعليها جلبابها، فأخذ بكُمِّها، فنفخ في جيب دِرْعِها، وكان مشقوقًا مِن قُدّامِها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورها، فلمَّا فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أشْعِرْتُ أنِّي حبلى. قالت مريم: أشْعِرْتُ أيضًا أنِّي حُبلى. فقالت امرأة زكريا: فإنِّي وجدتُ ما في بطني يسجد للذي في بطنك. فذاك قوله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فولدت امرأةُ زكريا يحيى، ولَمَّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب، ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ﴾ استحياءً من الناس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ الآية، ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾. فهزَّتْه، فأجرى لها في المحراب نهرًا ـ والسَّرِيُّ: النهر ـ، فتساقطت النخلة رطبًا جنيًّا، فلما ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل: أنَّ مريم ولدت. فلما أرادوها على الكلام أشارت إلى عيسى، فتكلَّم، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾. فلمَّا وُلِد لم يبق في الأرض صنمٌ يُعْبَد من دون الله إلا خرَّ ـ وقع ساجدًا ـ لوجهه[٢] [٤١٤١]. (١٠/٤١)

٤٦٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير ـ

[٤١٤١] انتقد ابنُ عطية (٦/٢١) ما رُوِي من قصص حمل عيسى ﷺ، فقال: «وفي هذا كله ضَعْف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٦.

قال: لَمَّا بلغت مريم، فبينما هي في بيتها مُتَفَضِّلة[١] إذ دخل عليها رجلٌ بغير إذن، فخشيت أن يكون دخل عليها لِيَغْتالَها، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾. فجعل جبريل يردد ذلك عليها، وتقول: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾. وتَغَفَّلَها جبريل، فنفخ في جَيْب دِرْعِها، ونهض عنها، واستمرَّ بها حملُها، فقالت: إن خَرَجْتُ نحو المغرب فالقوم يصلون نحو المغرب، ولكن أَخْرُجُ نحو المشرق حيث لا يراني أحد. فخَرَجَتْ نحو المشرق، فبينما هي تمشي إذ فجأها المخاض، فنظرت هل تجد شيئًا تستتر به، فلم ترَ إلا جِذْعَ النخلة، فقالت: أستترُ بهذا الجذع مِن الناس. وكان تحت الجذع نهر يجري، فانضمَّت إلى النخلة، فلمَّا وَضَعَتْهُ خَرَّ كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجدًا لوجهه، وفزع إبليس، فخرج، فصعد، فلم ير شيئًا ينكره، وأتى المشرق فلم ير شيئًا يُنكره، ودخل الأرض فلم ير شيئًا يُنكره، وجعل لا يصبر، فأتى المغرب لينظر، فلم ير شيئًا ينكره، فبينا هو يطوف إذ مَرَّ بالنخلة، فإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته، وإذا بالملائكة قد أحْدَقُوا بها وبابنها وبالنخلة، فقال: ههنا حَدَث الأمر. فمال إليهم، فقال: أيُّ شيء هذا الذي حدث؟ فكلَّمَتْه الملائكة، فقالوا: نبيٌّ وُلِد بغير ذَكَر. قال: نبيٌّ وُلِد بغير ذَكَر! قالوا: نعم. قال: أما ـ واللهِ ـ لَأُضِلَّنَّ به أكثر العالمين. أضلَّ اليهود فكفروا به، وأضلَّ النصارى فقالوا: هو ابن الله. قال: وناداها مَلَك مِن تحتها: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قال إبليس: ما حَمِلَتْ أُنثى إلا بعلمي، ولا وضعته إلا على كَفِّي، ليس هذا الغلام، لم أعلم به حين حَمَلَتْهُ أمه، ولم أعلم به حين وضعته[٢]. (١٠/٤٠)

٤٦٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ يقول: قُصَّ ذكرَها على اليهود والنصارى ومشركي العرب ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ يعني: خرجت ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: كانت خرجت من بيت المقدس مما يلي المشرق، ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ وذلك أنَّ الله لَمَّا أراد أن يبتدئها بالكرامة، ويُبَشِّرها بعيسى، وكانت قد اغتسلت من المحيض، فتَشَرَّفت،

---

(١) أي: لابسة الثياب التي يلبسها الإنسان في البيت للراحة مِن قميص ونحوه، دون ثياب التصرف والثياب التي يلقى بها الناس. لسان العرب (فضل).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ ـ ٨٣.

وجعلت بينها وبين قومها ﴿حِجَابًا﴾ يعني: جبلًا، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس، ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ في صورة الآدميين، ﴿سَوِيًّا﴾ يعني: مُعْتَدِلًا، شابًّا، أبيض الوجه، جَعْدًا قَطَطًا[1]، حين اخضرَّ شاربُه، فلما نظرت إليه قائمًا بين يديها ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، وذلك أنها شبَّهته بشابٍّ كان يراها ونشأ معها، يُقال له: يوسف، من بني إسرائيل، وكان مِن خَدَم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطان قد استزَلَّه، فمِن ثَمَّ قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ يعني: إن كنت تخاف الله. ﴿قَالَ﴾ جبريلُ وتَبَسَّم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ يعني: لله مطيعًا، من غير بشر. ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ يعني: زوجًا، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي: مُومِسَة. ﴿قَالَ﴾ جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني: خَلْقُه مِن غير بشر، ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني: عِبرة، والناس هنا: للمؤمنين خاصة، ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لِمَن صدَّق بأنه رسول الله، ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يعني: كائنًا أن يكون مِن غير بشر. فَدَنا جبريلُ، فنفخ في جيبها، فدخلت النفخةُ جَوْفَها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرَّحِم والمشِيْمَة، ووضعته كما تضع النساء، فأصابها العَطَش، فأجرى الله لها جدولًا من الأردن، فذلك قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. والسَّرِيُّ: الجدول. وحمل الجذعُ من ساعته ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ جبريل: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. لم يكن على رأسها سعف، وكانت قد يبست منذ دهر طويل، فأحياها الله لها، وحملت، فذلك قوله: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ يعني: طريًّا بغباره، ﴿فَكُلِي﴾ مِن الرُّطَب، ﴿وَٱشْرَبِي﴾ من الجدول، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بولدك. فقالت: فكيف بي إذا سألوني: من أين هذا؟ قال لها جبريل: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ يعني: فإذا رأيت ﴿مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فأعْنَتَكِ في أمرك؛ ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يعني: صمتًا في أمر عيسى، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ في أمره، حتى يكون هو الذي يُعَبِّر عنِّي وعن نفسه. قال: ففقدوا مريم مِن محرابها، فسألوا يوسف، فقال: لا عِلْمَ لي بها، وإنَّ مفتاح محرابها مع زكريا. فطلبوا زكريا، وفتحوا الباب وليست فيه، فاتهموه، فأخذوه، ووبَّخوه، فقال رجل: إنِّي رأيتها في موضع كذا. فخرجوا في

---

(١) والقطط: الشديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة. وجعودة الشعر: عدم انبساطه واسترساله. النهاية ٤/ ٨١.

طلبها، فسمعوا صوت عقعق[1] في رأس الجذع الذي مريم مِن تحته، فانطلقوا إليه، فذلك قول الله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾.

قال ابن عباس: لَمّا رأت بأنَّ قومها قد أقبلوا إليها احتملت الولد إليهم حتى تلقتهم به، فذلك قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ أي: لا تخاف رِيبة ولا تُهمة، فلما نظروا إليها شقَّ أبوها مدرعته، وجعل التراب على رأسه، وإخوتها، وآل زكريا، فـ﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ يعني: عظيمًا، ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ كانت من آل هارون، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ يعني: زانية، فأنّى أتيتِ هذا الأمر مع هذا الأخ الصالح، والأب الصالح، والأم الصالحة؟! ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ تقول لهم: أن كلِّموه، فإنه سيخبركم، فـ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أن لا أكلمكم في أمره، فإنَّه سيُعَبِّر عَنِّي، ويكون لكم آية وعبرة. ﴿قَالُوا۟﴾: يا عجبنا، ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟! يعني: مَن هو في الخِرَقِ طفلًا لا ينطق! إذ أنطقه الله، فعبَّر عن أُمِّه، وكان عبرة لهم، فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾. فلما أن قالها ابتدأ يحيى، وهو ابن ثلاث سنين، فكان أولَ مَن صدق به، فقال: إنِّي أشهد أنك عبدالله ورسوله. لتصديق قول الله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فقال عيسى: ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ إليكم، ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾.

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**البركة التي جعلها الله لعيسى أنَّه كان مُعَلِّمًا مُؤَدِّبًا حيثما توجه**». ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يعني: وأمرني، ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ فلا أعُقُّها.

قال ابن عباس: حين قال: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ قال زكريا: الله أكبر. فأخذه، فضمَّه إلى صدره، فعلموا أنَّه خُلِق مِن غير بشر، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ يعني: مُتَعَظِّمًا سفّاكًا للدم، ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. يقول الله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: يَشُكُّون. يقوله لليهود، ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ مبلغ الناس[2]. (٤٢/١٠)

٤٦٣١٢ - عن نوف البِكَالِيّ - من طريق أبي عمران الجَوْنِيّ - قال: كانت مريم عليها السلام

---

(١) العقعق: طائر ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب، من نوع الغربان. النهاية ٣/٢٧٦.

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخه بعضه مفرقًا ٣٤٨/٤٧ - ٣٤٩، ٩٥/٧٠ - ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

فتاة بتولًا، وكان زكريا زوج أختها كفلها، فكانت معه، فكان يدخل عليها يُسَلِّمُ عليها، فتُقَرِّبُ إليه فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فدخل عليها زكريا مرَّة، فقرَّبت إليه بعض ما كانت تُقرِّب، ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٣٧ ـ ٤١]. قال: يُختَمُ على لسانك فلا تكلِّمُ الناس ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾: صحيحًا. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ كتب لهم ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: فبينما هي جالسة في منزلها إذا رجل قائم بين يديها قد هَتَكَ الحُجُبَ، فلمَّا رأته قالت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. قال: فلما ذكرت الرحمن فزع جبريل ﷺ، قال: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾. فنفخ في جيبها جبريلُ، فحملت، حتى إذا أثْقَلَتْ وَجِعَتْ ما توجع النساء، وكانت في بيت النبوة، فاستحيت، وهربت حياءً مِن قومها، فأخذت نحو المشرق، وخرج قومها في طلبها، فجعلوا يسألون: رأيتم فتاة كذا وكذا؟ فلا يخبرهم أحد، وأخذها ﴿ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ فتساندت إلى النخلة، قالت: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ قال: حيضة من حيضة، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ قال: جبريل مِن أقصى الوادي: ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قال: جدولًا، ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾. فلمَّا قال لها جبريلُ اشتدَّ ظهرها، وطابت نفسها، فقطعت سَرَرَه[1]، ولفَّته في خِرْقَة، وحملته، فلقي قومها راعي بقر وهم في طلبها، قالوا: يا راعي، هل رأيت فتاة كذا وكذا؟ قال: لا، ولكن رأيت الليلة مِن بقري شيئًا لم أره منها قطُّ فيما خلا. قال: وما رأيتها منها؟ قال: رأيتها باتت سُجَّدًا نحو هذا الوادي. فانطلقوا حيث وصف لهم، فلما رأتهم مريم جلست، وجعلت تُرضِع عيسى، فجاؤوا حتى وقفوا عليها، فقالوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ قال: أمرًا عظيمًا، ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أن كلِّموه، فعجبوا منها، ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟! والمهد: حِجْرُها. فلما قالوا ذلك ترك عيسى ثديَها، واتَّكأ على يساره، ثم تكلم، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ

---

(١) سَرَرَه: ما يقطع من النقرة التي في وسط بطن الوليد، وهي السُّرة. لسان العرب (سرر).

﴿يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. قال: واختلف الناس فيه[(١)]. (٤٦/١٠)

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾

٤٦٣١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك - قال: جعلت بينها وبين قومها حجابًا، يعني: جبلًا. فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس[(٢)]. (٤٢/١٠)

٤٦٣١٤ - قال عبد الله بن عباس: سِتْرًا[(٣)]. (ز)

٤٦٣١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ من الجدران[(٤)]. (ز)

٤٦٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾، يعني: جبلًا، فجعلت الجبل بينها وبينهم، فلم يرها أحد منهم، كقوله في صٓ [٣٢]: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾، يعني: الجبل، وهو دون «ق» بمسيرة سنة، والشمس تغرب من ورائه[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٣١٧ - عن ابن عباس: أنَّه قال لعمر بن الخطاب: بِمَ استحب النَّصارى الحُجُب على مذابحهم؟ قال: إنما يستحب النصارى الحجب على مذابحهم ومناسكهم لقول الله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾[(٦)]. (٤٨/١٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد. وأخرج آخره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ -، كما أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٥ نحوه.

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخه بعضه مفرقًا ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، ٧٠/ ٩٥ - ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٣ نحو أوله مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾

٤٦٣١٨ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: إنَّ روح عيسى ﷺ مِن جُمْلَة الأرواح التي أُخِذ عليها العهدُ في زمان آدم، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ قال: تَمَثَّل لها روح عيسى في صورة بشر، ﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾ قال: حملت الذي خاطبها، دخل في فِيْهَا[(١)]. (١٠/٤٩)

٤٦٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾، يعني: جبريل[(٢)]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٢٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ الآية، قال: نفخ جبريلُ في دِرْعِها، فبلغت حيث شاء الله[(٣)]. (١٠/٤٩)

٤٦٣٢١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾: يعني: جبريل[(٤)]. (ز)

٤٦٣٢٢ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: إنَّ مريم الصدِّيقة كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرًا، فإذا حاضت تحوَّلَتْ إلى بيت خالتها، حتى إذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينا هي تغتسل مِن الحيض إذ عرض لها جبريلُ ﷺ في صورة شابٍّ أمرد، وَضِيء الوجه، جعد الشعر، سَوِيِّ الخَلْق، فذلك قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبريل ﷺ[(٥)]. (ز)

٤٦٣٢٣ ـ عن عطاء بن يسار: أنَّ جبريل أتاها في صورة رجل، فكشف الحجاب، فلمَّا رأته تَعَوَّذَتْ منه، فنفخ في صَنِفَةِ دِرْعِها[(٦)]، فبلغت، فذُكِر ذلك في المدينة، فهُجِر زكريا وتُرِك، وكان قبل ذلك يُسْتَفْتَى، ويأتيه الناس، حتى إنَّ كان لَيُسَلِّم على

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٣ مطولًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥)، وابن عساكر ٤٧/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي في الدر إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٩، وتفسير البغوي ٥/٢٢٣.

(٦) صَنِفَةِ درعها: طرفه وزاويته. لسان العرب (صنف).

الرجل فما يُكَلِّمه[1]. (٤٩/١٠)

٤٦٣٢٤ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: بعث الله إليها ملَكًا، فنفخ في جيبها، فدخل في الفَرْج[2]. (٤٨/١٠)

٤٦٣٢٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: أرسل الله جبريلَ إلى مريم، دخل في فيها[3]. (ز)

٤٦٣٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: جبريل[4]. (٤٩/١٠)

٤٦٣٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمَّا طَهُرَت - يعني: مريم - مِن حيضها، إذا هي برجل معها، وهو قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، وهو جبريل[5]. (ز)

٤٦٣٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان زكريا كَفِل مريم، وكانت أختُها تحته، وكانت تكون في المحراب، فلمَّا أدركت كانت إذا حاضت أخرجها إلى منزلِهِ إلى أختها، فإذا طهرت رجعت إلى المحراب. فطَهُرَت مرة، فلما فرغت مِن غُسْلِها قعدت في مشرقة في ناحية الدار، وعلَّقت عليها ثوبًا سترةً، فجاء جبريل إليها في ذلك الموضع، فلمَّا رأته ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[6]. (ز)

٤٦٣٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يعني: جبريل ﷺ[7]. (ز)

٤٦٣٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، قال: جبريل[8]. (ز)

٤٦٣٣١ - قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: يعني: جبريل[9] [٤١٤٢]. (ز)

[٤١٤٢] اختُلِف في الروح الذي تمثل لمريم؛ فقال قوم: هو جبريل. وقال غيرهم: عيسى. ورجَّح ابنُ كثير (٢٢٦/٩) مستندًا إلى دلالة القرآن القولَ الأولَ الذي قاله قتادة، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٥.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢١٩/١، وابن جرير ٤٨٥/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢١٩/١.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢١٩/١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢٣/٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٥.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢١٨/١.

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾

٤٦٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمّا بلغت مريم، فبينا هي في بيتها مُتَفَضِّلة إذ دخل عليها رجلٌ بغير إذن، فخشيت أن يكون دخل عليها ليغتالها، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1]. (١٠/٤٠)

٤٦٣٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ في صورة الآدميين، ﴿سَوِيًّا﴾ يعني: مُعْتَدِلًا، شابًّا، أبيض الوجه، جعدًا قَطَطًا، حين اخْضَرَّ شاربُه[2]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أرسل إليها - فيما يذكر - جبريل في صورة آدم[3]. (ز)

٤٦٣٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، يعني: سَوِيّ الخَلْق، بشرًا في صورة البشر وخلْقِهم[4]. (ز)

٤٦٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، يعني: إنسانًا سَوِيًّا، يعني: سويَّ الخَلْق، على صورة شابٍّ أَمْرَد، جعد الرأس[5]. (ز)

== والضحاك، ومجاهد، والسدي، وابن جريج، ووهب بن منبه، فقال: «وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن؛ فإنَّه تعالى قد قال في الآية الأخرى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]».

وانتقد (٩/٢٢٦) القولَ الثاني الذي قاله أُبي، فقال: «وهذا في غاية الغرابة والنكارة، وكأنه إسرائيلي».

وذكر ابنُ عطية (٦/١٦ - ١٧) أنَّ مَن قال بالقول الأول قَدَّر الكلام: فتمثل هو لها. ومن قال بالثاني قدَّر الكلام: فتمثل المَلَك لها.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٨١ - ٨٣ من طريق داود بن أبي هند.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ - ٣٤٩. وعزاه السيوطي في الدر إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾

٤٦٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك -: لَمَّا نَظَرَتْ إليه قائمًا بين يديها قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾. وذلك أنَّها شَبَّهته بشابٍّ كان يراها، ونشأ معها، يقال له: يوسف، مِن بني إسرائيل، وكان مِن خَدَم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطانُ قد اسْتَزَلَّه، فمِن ثَمَّ قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾. يعني: إن كنت تخاف الله(١). (٤٢/١٠)

٤٦٣٣٨ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق عاصم بن أبي النجود - في قوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾، قال: لقد عَلِمَتْ مريمُ أنَّ التَّقِيَّ ذو نُهْيَة(٢)(٣). (٥٠/١٠)

٤٦٣٣٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾، قال: إنما خَشِيَتْ أن يكون إنما يريدها عن نفسها(٤). (٥٠/١٠)

٤٦٣٤٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم - ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾: ولا ترى إلا أنَّه رجل من بني آدم(٥)[٤١٤٣]. (ز)

٤٦٣٤١ - قال الحسن البصري: أي: إن كنت تقيًّا له فاجتنبني(٦). (ز)

[٤١٤٣] ذكر ابنُ عطية (٦/١٧) عن وهب أنه «رجل فاجر، كان في ذلك الزمن في قومها، فلمَّا رأته مُتَسَوِّرًا عليها ظَنَّتْهُ إيَّاه؛ فاستعاذت بالرحمن منه». وقال: «حكى هذا مكيٌّ وغيرُه». ثم انتقده مستندًا إلى عدم الدليل، فقال: «وهو ضعيف ذاهب مع التخرُّص».
وانتقده ابنُ تيمية (٤/ ٢٧٥)، فقال: «وما يقوله بعض الجهال... فهو نوع مِن الهذيان، وهو من الكذب الظاهر الذي لا يقوله إلا جاهل».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ - ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.
(٢) ذو نُهْيَة: ذو عقل وانتهاء عن فعل القبيح. الفتح ٦/٤٧٩.
(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦/٤٧٩، والتغليق ٤/ ٣٧ -، وابن جرير ١٥/ ٤٨٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٧٩، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٧.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢١٩.

٤٦٣٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ فلمَّا رأته فَزِعت منه، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1]. (ز)

٤٦٣٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: فلما رأته حسبته إنسانًا، ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُخْلِصًا لله ﷻ تعبُدُه[2]. (ز)

٤٦٣٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، قال: خَشِيَتْ أن يكون إنَّما يريدها على نفسها[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩﴾

قراءات:

٤٦٣٤٥ - عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ مهموزة بالألف، وفي قراءة عبد الله: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ بالياء[4] ٤١٤٤. (١٠/ ٥٠)

تفسير الآية:

٤٦٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك -: قال جبريل

٤١٤٤ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِأَهَبَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿لِأَهَبَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿لِيَهَبَ﴾.
وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٤٨٨) أنَّ الأولى على الحكاية، والثانية بمعنى: ليهب الله لك.
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ١٧).
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٤٨٨) القراءة الأولى بالألف دون الياء مستندًا إلى رسم المصحف، والإجماع، فقال: «لأنَّ ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم، غير أبي عمرو، وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم».
وذكر ابنُ كثير (٩/ ٢٢٧) أن كلتا القراءتين لها وجه حسن، ومعنى صحيح، وأنَّ كلًّا منهما تستلزم الأخرى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وورشًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ بالياء بدل الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.

وتبسم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، يعني: لله مطيعًا، مِن غير بشر[1]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا﴾: زعموا نَفَخ في جيب دِرْعِها وكُمِّها[2]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، قال: صالِحًا[3]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ﴾ بأمر الله ﷻ ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ يعني: مُخْلِصًا، يقول: صالِحًا[4]. (ز)

٤٦٣٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، أي: صالِحًا[5]. (ز)

﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾

٤٦٣٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتۡ﴾ مريم: ﴿أَنَّىٰ﴾ مِن أين ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾؟![6]. (ز)

٤٦٣٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾: مِن أين يكون لي غلام[7]. (ز)

﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾

٤٦٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾: يعني: زوجًا[8]. (١٠/٤٢)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

٤٦٣٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: ولم يُجامِعْني زوجٌ[1]. (ز)

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠﴾

٤٦٣٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: أي: مُومِسَة[2]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٥٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، قال: زانِيَة[3]. (١٠/٥٠)

٤٦٣٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، يقول: زانية[4]. (ز)

٤٦٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، يعني: ولم أركب فاحشة[5]. (ز)

٤٦٣٥٩ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: أي: ولم أكُ زانية[6]. (ز)

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

٤٦٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ: ﴿قَالَ﴾ جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني: خَلْقُهُ مِن غير بشر[7]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل ﷺ: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ إنَّه يكون لك ولد من غير زوج، ﴿هُوَ عَلَيَّ﴾ على الله ﴿هَيِّنٌ﴾ يعني: يسير أن يخلق في بطنك ولدًا مِن غير بشر[8] [٤١٤٥]. (ز)

٤٦٣٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام، في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾:

[٤١٤٥] ذكر ابنُ عطية (٦/١٨) أن المعنى: قال لها المَلَك: كذلك هو كما وَصَفْتِ، ولكن قالَ رَبُّكِ. ثم ذكر أن قد يحتمل أن يريد: على هذه الحال قالَ رَبُّكِ، ثم قال: «والمعنى متقارب».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.

أن أخلقه[١]. (ز)

﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾

٤٦٣٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾: يعني: عِبْرة، والناس هنا للمؤمنين خاصة[٢]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ يقول: ولكي نجعله عبرة ﴿لِّلنَّاسِ﴾ يعني: في بني إسرائيل[٣]. (ز)

﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾

٤٦٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾: لِمَن صدَّق بأنه رسول الله[٤]. (١٠/٤٢)

٤٦٣٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ لِمَن قَبِلَ عنه دينه[٥]. (ز)

٤٦٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ يعني: ونعمة ﴿مِّنَّاۚ﴾ لِمَن تَبِعَه على دينه. مثل قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، يعني بالرحمة: النعمة لِمَن اتَّبعه على دينه[٦]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١﴾

٤٦٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾: يعني: كائنًا أن يكون مِن غير بشر[٧]. (١٠/٤٢)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/٣٤٨ ـ ٣٤٩، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق القصة.

٤٦٣٦٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾: أي: أن الله قد عزم على ذلك، فليس منه بُدٌّ[1]. (ز)

٤٦٣٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: كان عيسى أمرًا مِن الله مكتوبًا في اللوح المحفوظ أنه يكون؛ فأخذ جبريل جيبَها بأصبعه، فنفخ فيه، فصار إلى بطنها، فحَمَلَتْ[2]. (ز)

٤٦٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ﴾ عيسى ﷺ مِن غير بشر ﴿أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾، قد قضى الله ﷻ في اللوح المحفوظ أنَّه كائن لا بُدّ[3]. (ز)

٤٦٣٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ كائنًا[4]{٤١٤٦}. (ز)

﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾

٤٦٣٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق المغيرة بن عثمان ـ قال: ما هي إلا أن حَمَلَتْ فوَضَعَتْ[5]{٤١٤٧}. (١٠/٤٥)

{٤١٤٦} ذكر ابنُ كثير (٩/٢٢٨) أن قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون مِن تمام كلام جبريل لمريم، يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته. والآخر: أن يكون مِن خبر الله تعالى لرسوله محمد ﷺ، وأنه كنّى بهذا عن النفخ في فرجها، كما قال تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢].

{٤١٤٧} وجَّه ابنُ كثير (٩/ ٢٣٠ بتصرف) قول ابن عباس بقوله: «كأنَّه أخذه من ظاهر قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ۝٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾».
ثم انتقده مستندًا للغة، فقال: «وهذا غريب... فالفاء وإن كانت للتعقيب، ولكن تعقيب كل شيء بحسبه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤]، فهذه الفاء للتعقيب بحسبها، وقد ثبت في الصحيحين: أن بين كل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٨٩.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧ من طريق الثوري عن رجل عمن سمع ابن عباس، وابن جرير ١٥/٤٩٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: وَضَعَتْ مريمُ لثمانية أشهر؛ ولذلك لا يُولَد مولود لثمانية أشهر إلا مات، لِئَلّا تُسَبَّ مريمُ بعيسى[(١)]. (٤٦/١٠)

٤٦٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير - قال: تَغَفَّلها جبريل، فنفخ في جيب درعها، ونهض عنها، واستمرَّ بها حملُها[(٢)]. (٤٠/١٠)

٤٦٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك -:... دنا جبريل، فنفخ في جيبها، فدخلت النفخةُ جوفَها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرَّحِم والمشِيمَة، ووضعته كما تَضَعُ النساء[(٣)]. (٤٢/١٠)

٤٦٣٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق العلاء بن الحارث الكوفي - قال: قالت مريم: كنتُ إذا خَلَوْتُ حدَّثني عيسى وكلَّمني وهو في بطني، وإذا كنتُ مع النَّاس سَبَّح في بطني وكَبَّر، وأنا أسمع[(٤)]. (٤٥/١٠)

٤٦٣٧٨ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ مريم حَمَلَتْ لسبع أو تسع ساعات، ووَضَعَتْهُ مِن يومِها[(٥)]. (٤٦/١٠)

٤٦٣٧٩ - قال الحسن البصري: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ تسعة أشهر في بطنها[(٦)]. (ز)

٤٦٣٨٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - قال: لَمَّا قال ذلك - يعني: لما قال جبريل: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ الآية - اسْتَسْلَمَتْ لأمر الله، فنفخ في جيبها، ثم انصرف عنها[(٧)]. (ز)

= صفتين أربعين يومًا. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٨١ - ٨٣. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩، ٧٠/ ٩٥ - ٩٦، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٤، ١٣/ ١٩٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١ -، وأبو نعيم ٣/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٥٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٠.

٤٦٣٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: طَرَحَتْ عليها جلبابَها لَمَّا قال جبريلُ ذلك لها، فأخذ جبريلُ بِكُمَّيْها، فنفخ في جَيْبِ دِرْعِها، وكان مشقوقًا مِن قُدّامها، فدخلت النفخةُ صدرَها، فحملت، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورها، فلمَّا فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أُشْعِرتُ أني حبلى. قالت مريم: أُشْعِرتُ أيضًا أنِّي حُبْلَى. قالت امرأة زكريا: إنِّي وجدتُ ما في بطني يسجد لما في بطنك. فذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩][1]. (ز)

٤٦٣٨٢ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: يقولون: إنَّه إنما نَفَخ في جَيْبِ دِرْعِها وكُمِّها[2]. (ز)

٤٦٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أمُّه مريمُ ﷺ وهي ابنة ثلاث عشرة سنة، ومكثت مع عيسى ﷺ ثلاثًا وثلاثين سنة، وعاشت بعد ما رُفِع عيسى سِتَّ سنين، فماتت ولها اثنتان وخمسون سنة، فحملته أمه في ساعة واحدة، وصُوِّر في ساعة واحدة، وأَرْضَعَتْه في ساعةٍ حين زالت الشمسُ مِن يومها، وقد كانت حاضت حيضتين قبل حملِه[3] [٤١٤٨]. (ز)

﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٢﴾

٤٦٣٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

[٤١٤٨] أفادت الآثارُ الاختلاف في مدة حمل عيسى. ورجَّح ابنُ كثير (٩/ ٢٣٠) أنها تسعة أشهر كما قال الحسن مستندًا إلى ظاهر القرآن، فقال: «فالمشهور الظاهر - والله على كل شيء قدير - أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن؛ ولهذا لَمَّا ظهرت مَخايِلُ الحملِ عليها، وكان معها في المسجد رجلٌ صالح مِن قَراباتها يخدم معها البيت المقدس، يُقال له: يوسف النجار، فلمَّا رأى ثِقَل بطنها وكِبَره أنكر ذلك مِن أمرها، ثُمَّ صرفه ما يعلم مِن براءتها ونزاهتها ودينها وعبادتها...». وذكر (٩/ ٢٢٩) أنَّ هذا هو رأي الجمهور.
وكذا ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١). وذكر ابنُ عطية أن ظاهر قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ يقتضي أنها حملت على عُرْف البشر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤. ونحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٥ عن مقاتل بن سليمان، إلا أن فيه: وهي بنت عشر سنين.

٤٦٣٨٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قالا: ولَمّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب، ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ الآية[1]. (ز)

٤٦٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: نائيًا[2]. (١٠/٥١)

٤٦٣٨٧ - قال عبد الله بن عباس: أقصى الوادي[3]. (ز)

٤٦٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير - قال: اسْتَمَرَّ بها حَمْلُها، فقالت: إن خرجتُ نحو المغرب فالقوم يُصَلُّون نحوَ المغرب، ولكن أَخْرُجُ نحوَ المشرق حيث لا يراني أحد. فخرجت نحوَ المشرق، فبينما هي تمشي إذ فَجَأَها المخاضُ، فنظرت هل تجد شيئًا تَسْتَتِرُ به، فلم تَرَ إلا جذع النخلة، فقال: أستتر بهذا الجِذْع من الناس[4]. (١٠/٤٠)

٤٦٣٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: قاصيًا[5]. (١٠/٥١)

٤٦٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾، قال: أي: فانفردت به مكانًا شاسِعًا مُنتَحِيًا[6]. (ز)

٤٦٣٩١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: لَمّا اشتملت مريمُ على الحمل كان معها قَرَابَةٌ لها، يقال له: يوسف النجار، وكانا مُنطَلِقَيْن إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ مِن أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد، في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرَغِبا في ذلك، فكانا يَلِيَان معالجته بأنفسهما؛ تَحْبِيرَه[7] وكُنَاسَتَه وطهوره وكل عمل يُعْمَل فيه، وكان لا يُعْلَم مِن أهل زمانهما أحدٌ أشدُّ اجتهادًا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٦. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٩٢.

(٣) تفسير البغوي ٥/٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٨١ - ٨٣. وتقدم بتمامه في سياق القصة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٠، وعبدالرزاق ٢/٦ من طريق معمر بلفظ: متنحيًا.

(٧) تَحْبِيرَه: تحسينه. لسان العرب (حبر).

وعبادةً منهما، فكان أول مَن أنكر حمل مريم صاحبها يوسف، فلمَّا رأى الذي بها اسْتَعْظَمَهُ، وعظم عليه، وفظع به، فلم يدرِ على ماذا يضع أمرها، فإذا أراد يوسف أن يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها، وأنها لم تغب عنه ساعةً قط، وإذا أراد أن يُبَرِّئها رأى الذي ظَهَر عليها، فلمَّا اشْتَدَّ عليه ذلك كَلَّمَها، فكان أول كلامه إيَّاها أن قال لها: إنَّه قد حَدَث في نفسي مِن أَمْرِكِ أَمْرٌ قد خشيته، وقد حرصت على أن أُميْتَه وأكتمه في نفسي، فغلبني ذلك، فرأيت الكلام فيه أشفى لصدري. قالت: فقُل قولًا جميلًا. قال: ما كنتُ لِأقول لكِ إلا ذلك، فحدِّثيني، هل ينبت زرعٌ بغير بَذْرٍ؟ قالت: نعم. قال: فهل تنبت شجرةٌ مِن غير غَيْثٍ يُصيبها؟ قالت: نعم. قال: فهل يكون ولد مِن غير ذَكَر؟ قالت: نعم؛ ألم تعلم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أَنبَتَ الزَّرْعَ يوم خلقه مِن غير بِذْر، والبِذْرُ يومئذٍ إنَّما صار مِن الزَّرع الذي أنبته الله مِن غير بذر؟ أوَلَم تعلم أنَّ الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث، وأنَّه جعل بتلك القدرة الغيثَ حياةً للشجر بعد ما خلق كلَّ واحدٍ منهما وحده، أم تقول: لن يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء، ولولا ذلك لم يقدر على إنباته؟ قال يوسف لها: لا أقول هذا، ولكنِّي أعلم أن الله ـ تبارك وتعالى ـ بقدرته على ما يشاء يقول لذلك: كن. فيكون. قالت مريم: أوَلَم تعلم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدمَ وامرأته من غير أنثى ولا ذَكَر؟ قال: بلى. فلمَّا قالت له ذلك وقع في نفسه أنَّ الذي بها شيءٌ من الله ـ تبارك وتعالى ـ، وأنَّه لا يَسَعُهُ أن يسألها عنه، وذلك لِما رأى مِن كتمانها لذلك، ثُمَّ تَوَلَّى يوسفُ خِدمة المسجد، وكفاها كلَّ عمل كانت تعمل فيه، وذلك لِما رأى مِن رِقَّة جِسمها، واصفرار لونها، وَكَلَفِ وجهها، ونُتُوِّ بطنِها، وضعف قوتها، ودأبِ نظرها، ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلمَّا دنا نِفَاسُها أوحى الله إليها أن اخرجي مِن أرض قومك، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بك عيَّروك، وقتلوا ولدك، فأفضت ذلك إلى أختها، وأختُها حينئذ حُبْلى، وقد بُشِّرَت بيحيى، فلمَّا التقيا وجدت أمُّ يحيى ما في بطنها خرَّ لوجهه ساجدًا مُعْتَرِفًا بعيسى، فاحتملها يوسفُ إلى أرض مصر على حمارٍ له ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الإكافِ(١) شيء، فانطلق يوسف بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريمَ النفاسُ، فألجأها إلى آريٍّ حمار ـ يعني: مِذْودَ الحمار(٢) ـ وأصل نخلة، وذلك في زمان بردٍ أو حَرٍّ ـ الشك من أبي

---

(١) الإكاف للحمار كالسرج للفرس. تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص١٨٣.

(٢) مِذْوَدُ الحمار: مكان علفه. لسان العرب (ذود).

جعفر ـ، فاشتد على مريم المخاض، فلمَّا وجدت منه شِدَّةً التجأت إلى النخلة، فاحتضنتها، واحْتَوَشَتْها الملائكةُ[(١)]، قاموا صفوفًا مُحْدِقِين بها[(٢)] ٤١٤٩. (ز)

٤٦٣٩٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ قال: لَمَّا حضر ولادها، يعني: مريم، ووجدت ما تجد المرأةُ مِن الطَّلق؛ خرجت من المدينة مُغَرِّبَةً مِن إيلياء، حتى تدركها الولادة إلى قرية مِن إيلياء على سِتَّة أميال يُقال لها: بيت لحم، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مِذْود بقرة، تحتها ربيعٌ من الماء، فوَضَعَتْه عندها[(٣)]. (ز)

٤٦٣٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا بلغ أن تضع مريمُ خرجت إلى جانب المحراب الشرقيِّ منه، فأتت أقصاه[(٤)]. (ز)

٤٦٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ يعني: فانفردت بعيسى ﷺ ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ يعني: نائيًا مِن أهلها مِن وراء الجبل[(٥)] ٤١٥٠. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٣٩٥ ـ في حديث شداد بن أوس عن الإسراء، قال الرسول ﷺ: «ثم بلغنا أرضًا بَدَتْ لنا قصورُها، فقال: انزل. فنَزَلْتُ، ثم قال: صلِّ. فصَلَّيْتُ، ثم ركبنا، فقال:

٤١٤٩ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١) أنه على هذه الرواية فإن مريم حملت واستمر حملها على عرف البشر.

٤١٥٠ أفادت الآثار الاختلاف في مكان ولادة عيسى؛ فقال قوم: كان شرقيَّ محرابها الذي تُصَلِّي فيه من بيت المقدس. وقال آخرون: لما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطَّلق. وقال غيرهم: كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس، في قرية هناك يقال لها: بيت لحم.

ورجَّح ابنُ كثير (٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) مستندًا إلى الإسرائيليات، والسنة القولَ الأخير الذي قاله وهب بن منبه من طريق ابن إسحاق، فقال: «وهذا هو المشهور الذي تلقَّاه الناسُ بعضُهم عن بعض، ولا يَشُكُّ فيه النصارى أنَّه ببيت لحم، وقد تلقاه الناس. وقد ورد به الحديث إن صَحَّ».

---

(١) احْتَوَشَتْها الملائكة: جعلوها وَسَطهم. لسان العرب (حوش).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

أتدري أين صَلَّيْتَ؟ قلت: الله أعلم. قال: صَلَّيْتَ ببيت لحمٍ حيث وُلِد عيسى المسيح ابن مريم»[1]. (٩/ ١٥٣ ـ ١٥٧)

٤٦٣٩٦ ـ عن زيد العَمِّيِّ، قال: وُلِد عيسى يوم عاشوراء[2]. (١٠/ ٤٦)

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾

٤٦٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾. قال: ألْجَأها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

إذا شَــدَدْنــا شَــدَّةً صــادقــةً   فَأَجَأْنـاكـم إلـى سفـح الـجبـل؟[3]

(١٠/ ٥١)

٤٦٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: ألْجَأها[4]. (١٠/ ٥١)

٤٦٣٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: فأدّاها[5]. (١٠/ ٥١)

٤٦٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾،

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٨/ ٤٠٩ ـ ٤١١ (٣٤٨٤)، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ (٧١٤٢).
قال البزار: «لا نعلمه يُرْوَى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٧: «هذا إسناد صحيح». وقال إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص١٤٤ (١٥٦): «هذا حديث شاميُّ الطريق، واضح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧: «ولا شك أن هذا الحديث ـ أعني: الحديث المروي عن شداد بن أوس ـ مشتمل على أشياء، منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر؛ كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٤ (٢٣٦): «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثّقه يحيى بن معين، وضعفه النسائي». وقد ورد الحديث بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بتفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١].

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٣.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧١ ـ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٥/ ٤٩٣، وإسحاق البستي في تفسيره (رسالة جامعية، تحقيق: عوض العمري) ص١٨١ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: اضْطَرَّها إلى جذع نخلة[١]. (١٠/٥١)

٤٦٤٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، يقول: أَلْجَأها المخاضُ إلى جِذع النخلة[٢]. (ز)

٤٦٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، يعني: فألْجأها[٣]. (ز)

﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾

٤٦٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كان جِذْعًا يابِسًا[٤]. (١٠/٥٢)

٤٦٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كانت عجوة[٥]. (ز)

٤٦٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، ولم يكن لها سَعَفٌ[٦]. (ز)

٤٦٤٠٦ - عن أبي عبيد الله - من طريق هلال بن خباب - ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، قال: إلى جذع نخلة يابس، قد جِيء به لِيُبْنَى به بيتٌ يُقال له: بيت لحم، فَحَرَّكَتْهُ، فإذا هو نخلة[٧]. (١٠/٥٢)

٤٦٤٠٧ - عن أبي قدامة، قال: أُنْبِتَتْ لِمريم نخلةٌ تَعَلَّقُ بها كما تَعَلَّقُ المرأة بالمرأة عند الولادة[٨]. (١٠/٥٢، ٥٩)

﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾

٤٦٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: لم أُخْلَق، ولم أكُ شيئًا[٩]. (١٠/٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٦٤٠٩ ـ عن نوف البِكَالِيِّ ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: وكنتُ حيضة نسيتها[١]. (١٠/ ٥٢)

٤٦٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة[٢]. (١٠/ ٥٢)

٤٦٤١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: يا ليتني كنت حيضة مُلْقَاةً على عَقِبَي أُمِّي[٣]. (ز)

٤٦٤١٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي سنان ـ، مثله[٤]. (ز)

٤٦٤١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة مُلْقَاة[٥]. (١٠/ ٥٢)

٤٦٤١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: حيضة مُلْقَاة[٦]. (١٠/ ٥٢)

٤٦٤١٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ مِمَّا خَشِيَتْ مِن الفضيحة[٧]. (ز)

٤٦٤١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا﴾، قال: تقول: لا أُعْرَفُ، ولا أدري مَن أنا[٨]. (١٠/ ٥٢)

٤٦٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ أي: شيء لا يُعرَف، ولا

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حيضة ملقاة.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وورد في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١ بلفظ: حيضة ملقاة، وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.
(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٢من طريق سفيان عن رجل، بلفظ: حيضة ملقاة.
(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٨٢ من طريق أبي سنان، بلفظ: حيضة على عقبي. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١: حيضة ملقاة، وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢١١، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٥: جيفة ملقاة.
(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٦، وابن جرير ١٥/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يُذكَر[١]. (ز)

٤٦٤١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قالت وهي تَطْلَقُ مِن الحَبَل استحياءً مِن الناس: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾. يقول: ﴿نَسۡيٗا﴾: نُسِيَ ذِكْرِي. و﴿مَّنسِيّٗا﴾ يقول: نُسِيَ أثَرِي، فلا يُرَى لِي أثَرٌ ولا عَيْنٌ[٢]. (ز)

٤٦٤١٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾، قال: هو السَّقْطُ[٣]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٢٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾، قال: القوم ينزلون المنزل ثم يرتحلون، وينسون الشيءَ، فيُسمَّى ذلك الشيء: النَّسَا[٤]. (ز)

٤٦٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتۡ﴾ مريم: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ الولدِ؛ حياءً مِن الناس، ثم قالت: ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ يعني: كالشيء الهالك الذي لا يُذْكَرُ فيُنسى[٥]. (ز)

٤٦٤٢٢ ـ قال يحيى بن سلام: وذكر حماد بن سلمة المرأة النَّسُوءُ، وقال: النَّسُوءُ التي يُظَنُّ بها حَمْلٌ فلا يكون كذلك[٦]. (ز)

٤٦٤٢٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾: لم أكن في الأرض شيئًا قطُّ[٧]. (ز)

٤٦٤٢٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا﴾ لا أُذكَر، ﴿مَّنسِيّٗا﴾ لم أُذْكَرْ[٨]. (ز)

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾

قراءات:

٤٦٤٢٥ ـ عن علقمة بن قيس النخعي ـ من طريق إبراهيم ـ: أنه قرأ: (فَخاطَبَها مَن

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠، وابن جرير ١٥/ ٤٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٤.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٠٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٠.

تَحْتَها)[(١)] [٤١٥١]. (١٠/ ٥٣)

٤٦٤٢٦ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق إبراهيم -: أنه قرأ: (فَخاطَبَها مِن تَحْتِها)[(٢)]. (ز)

٤٦٤٢٧ - عن زِرِّ بن حُبَيْش: أنَّه قرأ: ﴿فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا﴾[(٣)]. (١٠/ ٥٤)

٤٦٤٢٨ - عن الحسن البصري، قال: مَن قرأ: ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ فهو جبريل، ومَن قرأ: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾ فهو عيسى[(٤)]. (١٠/ ٥٤)

٤٦٤٢٩ - عن أبي بكر بن عياش، قال: قرأ عاصم [بن أبي النجود]: ﴿فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا﴾ بالنصب. قال: وقال عاصم: مَن قرأ بالنصب فهو عيسى، ومَن قرأها بالخفض فهو جبريل[(٥)] [٤١٥٢]. (١٠/ ٥٤)

[٤١٥١] علّق ابنُ جرير (١٥/ ٥٠١) على قراءة علقمة بقوله: «والصواب ﴿مِن﴾، ولكن كذا قال ابن بشار: (مَن) هنا».

[٤١٥٢] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مَن﴾، وقرأ آخرون: ﴿مِن﴾. وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢١ - ٢٢) أن القراءة الأولى بالفتح على أن ﴿مَن﴾ فاعل «نادى»، والمراد بـ﴿مَن﴾ عيسى. وأنَّ قراءة كسر الميم تأتي على أنها لابتداء الغاية، وأنهم اختلفوا في التفسير؛ فقال بعضهم: المراد: عيسى. وقال آخرون: المراد: جبريل المجاور لها قبل.
وبنحوه ابنُ جرير (١٥/ ٥٠٠ - ٥٠١).
وذكر ابنُ كثير (٩/ ٢٣٣) أنَّ قراءة الفتح بمعنى: الذي تحتها. وقراءة الكسر على أن ﴿مِن﴾ حرف جر.
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥٠٥) أن المنادِي عيسى، ثم رجَّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى ==

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٦، وابن جرير ١٥/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
و(فَخاطَبَها) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٠١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
و﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ بكسر الميم وخفض التاء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص، وروح، وقرأ بقية العشرة: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم، ونصب التاء. انظر: النشر ٢/ ٣١٨، والإتحاف ص٣٧٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٤٦٤٣٠ ـ عن أُبي بن كعب، قال: الذي خاطبها هو الذي حَمَلَتْه في جوفها، دخل مِن فيها[(١)]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: جبريل، ولم يتكلَّم عيسى حتى أتَتْ به قومَها[(٢)]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٢ ـ عن البراء بن عازِب، ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: مَلَك[(٣)]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: جبريلُ مِن أسفلِ الوادي[(٤)]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ثابت بن عجلان ـ قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: عيسى، أمَا تسمعُ الله يقول: ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾؟[(٥)]. (ز)

٤٦٤٣٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: عيسى[(٦)]. (ز)

٤٦٤٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الذي ناداها هو جبريل[(٧)]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٧ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق حُصَيْن ـ قال: الذي ناداها الملَك[(٨)]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: عيسى ابن مريم[(٩)]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾

== المعنى، فقال: «وذلك أنه إذا قرئ بالكسر كان في قوله ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ ذِكرٌ من عيسى، وإذا قرئ ﴿مَن تَحۡتَهَا﴾ بالفتح كان الفعل لـ﴿مَن﴾، وهو عيسى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢١٩ (١٣٨٣).
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠١ ـ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٣ من طريق ابن جُرَيج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: يعني: جبريل، ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ قال: كان أسفل منها[١]. (١٠/٥٣)

٤٦٤٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾، قال: ابنُها[٢]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٤١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ ﴿فَنَادَىٰهَا﴾: عيسى[٣]. (ز)

٤٦٤٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾: أي: الملَك مِن تحت النخلة[٤]. (١٠/٥٤)

٤٦٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَادَىٰهَا﴾: جبريل[٥]. (ز)

٤٦٤٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ قال: عيسى ناداها: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾. قالت: وكيف لا أحزن وأنتَ معي؟! لا ذات زوج فأقول: مِن زوج، ولا مملوكة فأقول: مِن سيد، أيُّ شيء عُذْري عند الناس؟! ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾. فقال لها عيسى: أنا أكفيكِ الكلامَ[٦]. (ز)

٤٦٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل ﵇ ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ يعني: مِن أسفل منها في الأرض، وهي فوقه على رابية، وجبريل ﵇ يناديها بهذا الكلام: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي﴾. ذلك حين تَمَنَّتِ الموتَ[٧]. (ز)

٤٦٤٤٦ ـ عن يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿تَحۡتِهَآ﴾، قال: سَمِعتُ مَن يقول: تحتها من الأرض. وقال بعضهم: ﴿تَحۡتِهَآ﴾ يعني: عيسى[٨] [٤١٥٣]. (ز)

[٤١٥٣] اختلف في مَن ناداها؛ فقال قوم: عيسى. وقال آخرون: جبريل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠١ ـ ٥٠٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٥، كما أخرجاه مختصرًا من طريق جويبر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٦، وابن جرير ١٥/٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. بلفظ هو عيسى.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٠ من طريق سعيد بلفظ: كنا نُحَدَّث أنه الملَك، يعني: جبريل، وعبدالرزاق ٢/٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٠.

﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾

٤٦٤٤٧ ـ عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ السَّرِيَّ الذي قال الله لمريم: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ نَهرٌ أخرجه الله لها لِتَشْرَبَ مِنه»[(١)]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٤٨ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾، قال: «النهر»[(٢)]. (١٠/٥٥)

== ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥٠٥) مستندًا إلى اللغة، والسياق، والدلالات العقلية القولَ الأول الذي قاله مجاهد، والحسن، ووهب بن منبه، وسعيد بن جبير، وابن زيد، وأُبي بن كعب، فقال: «وذلك أنَّه من كناية ذِكْرِه أقرب منه مِن ذكر جبريل، فردُّه على الذي هو أقرب إليه أولى مِن ردِّه على الذي هو أبعد منه، ألا ترى في سياق قوله: ﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ يعني به: فحملت عيسى فانتبذت به، ثم قيل: ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ نسقًا على ذلك مِن ذكر عيسى والخبر عنه. ولِعِلَّةٍ أخرى، وهي قوله: ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ ولم تشر إليه ـ إن شاء الله ـ إلا وقد علمت أنَّه ناطِقٌ في حاله تلك، ولِلَّذي كانت قد عرفت ووثقت به منه بمخاطبته إياها بقوله لها: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾، وما أخبر الله عنه أنَّه قال لها: أشيري للقوم إليه. ولو كان ذلك قولًا مِن جبريل لكان خَلِيقًا أن يكون في ظاهر الخبر مُبَيَّنًا أنَّ عيسى سينطق، ويَحْتَجُّ عنها للقوم، وأمر منه لها بأن تشير إليه للقوم إذا سألوها عن حالها وحاله».

وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٦/ ٢٢)، فقال: «والأوَّلُ أظهر، وعليه كان الحسن يُقسِم».

(١) أخرجه الطبراني ١٢/ ٣٤٦ (١٣٣٠٣)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٤٦.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عكرمة، لم يروه عنه إلا أيوب بن نَهِيك، ولا عنه فيما أعلم إلا يحيى». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٤: «وهذا حديث غريب جدًّا من هذا الوجه. وأيوب بن نَهيك هذا هو الحُبُلي، قال فيه أبو حاتم الرازي: ضعيف. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو الفتح الأزدي: متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ ـ ٥٥ (١١١٥٦): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٧١: «أخرج الطبراني بسند ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة بعد إيراد سند الطبراني ٣/ ١٨٩: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٩ (٦٨٥)، وابن شاهين في الخامس من الأفراد ص٢٧٥ (٧٦).

قال ابن شاهين: «وهذا حديث غريب، لا أعلم رواه عن أبي إسحاق إلا أبو سنان هذا، وسمعت عبد الله بن سليمان يقول: هو أبو سنان سعد بن سنان الشيباني من أهل قزوين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٥): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي، وهو ضعيف».

٤٦٤٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: نهر عيسى[(١)]. (١٠/٥٦)

٤٦٤٥٠ ـ عن عثمان بن مِحْصَنٍ، قال: سُئِل عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿سَرِيًّا﴾. قال: هو الجدول، أمَا سمعت قولَ الشاعر:

سَـلْـمٌ تـرى الـدَّالـيَّ مـنـه أزوَرا إذا يـعُـجُّ فـي الـسَّـرِيِّ هـرهـرا؟[(٢)]

(١٠/٥٦)

٤٦٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قال: السَّرِيُّ: النهر الصغير، وهو الجدول. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سـهـل الـخـلـيـقـة مـاجـد ذو نـائـل مـثـل الـسَّـرِيِّ تَـمُـدُّه الأنـهـارُ؟[(٣)]

(١٠/٥٦)

٤٦٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن أبي صالح ـ في قول الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: الماءُ الذي كان تحتها[(٤)]. (ز)

٤٦٤٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ضرب جبريل عليه السلام ـ وقيل: عيسى عليه الصلاة والسلام ـ برجله الأرضَ، فظَهَرَتْ عينُ ماءٍ عَذْبٍ، وجَرَى فحَيِيَت النخلة بعد يبسها فأورقت وأثمرت وأرطبت[(٥)]. (ز)

٤٦٤٥٤ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: هو الجدول، وهو النهر الصغير[(٦)]. (١٠/٥٦)

٤٦٤٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبيط ـ في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٢٠ (٤٠).

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢١١، وتفسير البغوي ٥/٢٢٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٢١، وعبد الرزاق ٢/٦ ـ ٧، وابن جرير ١٥/٥٠٦، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٥، والحاكم ٢/٣٧٣، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٣٢٢، وفتح الباري ٦/ ٤٧٩، والتغليق ٤/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعلّقه البخاري ٤/ ١٦٥ وزاد: بالسريانية. وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٧٩ ـ.

قال: الجدول[١]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق حُصين - قال في هذه الآية: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: السري: نهر يشرب منه. وفي لفظ: هو الجدول[٢]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾، قال: نهرًا، بالقِبْطِيَّة[٣]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة -: أنه قال: هو النهر الصغير؛ يعني: الجدول، يعني: قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٤]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿سَرِيًّا﴾. قال: نهرًا بالسُّريانية[٥]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: السري: الماء[٦]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم - ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: يعني: ربيع الماء[٧]. (ز)

٤٦٤٦٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: نبيًّا، وهو عيسى[٨]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٦٣ - عن قتادة: أنَّ الحسن [البصري] تلا هذه الآية وإلى جنبه حميد بن عبد الرحمن الحميري: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. قال: إن كان لَسَرِيًّا، وإن كان لكريمًا. =

٤٦٤٦٤ - فقال حميد: يا أبا سعيد، إنَّه الجدول. فقال له: مِن ثَمَّ تُعجِبُنا مجالستُك، ولكن غَلَبَتْنا عليك الأمراءُ[٩]. (١٠/٥٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨، ومن طريق عبيد أيضًا، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٧من طريق عبيد بلفظ: الجدول الصغير من الأنهار. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص.١٨٦ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/١٣٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧، وإسحاق البستي في تفسيره - من طريق ابن جريج - ص١٨٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩ من طريق قتادة بلفظ: يعني: عيسى نفسه. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢١١: يعني: عيسى كان - والله - عبدًا سريًّا؛ أي: رفيعًا.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٤٦٥ ـ عن سفيان بن حسين، عن الحسن البصري في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: كان ـ واللهِ ـ سريًا. يعني: عيسى عليه السلام. =

٤٦٤٦٦ ـ فقال له خالد بن صفوان: يا أبا سعيد، إنَّ العرب تُسَمِّي الجدول: السَّرِي. فقال: صدقتَ[1]. (١٠/٥٧)

٤٦٤٦٧ ـ عن جرير بن حازم، قال: سألني محمد بن عباد بن جعفر: ما يقول أصحابُكم في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾؟ قال: فقلت له: سمعت قتادة يقول: الجدول. =

٤٦٤٦٨ ـ قال [محمد بن عباد بن جعفر]: فأخبِرْ قتادةَ عنِّي ـ فإنما نزل القرآن بلغتنا ـ: أنَّه الرَّجلُ السَّرِيُّ[2]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: والسري: هو الجدول، تُسَمِّيه أهلُ الحجاز[3]. (ز)

٤٦٤٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، قال: هو الجدول، يعني: النهر الصغير[4]. (ز)

٤٦٤٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: والسريُّ: هو النهر[5]. (ز)

٤٦٤٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، يعني: الجدول الصغير مِن الأنهار[6]. (ز)

٤٦٤٧٣ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: نهرًا إلى جنبها[7]. (ز)

٤٦٤٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: يريد نفسه، وأيُّ شيء أسْرَى منه؟ قال: والذين يقولون: السري هو النهر. ليس كذلك النهر، لو كان النهر لكان إنما يكون إلى جنبها، ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧ من طريق قتادة بنحوه وزاد في آخره: غلبتنا عليك الأمراء، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٦، وابن عساكر ١٦/١٠٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٦، ومن طريقه ابن جرير ١٥/٥٠٩ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٠٧.

يكون النهر تحتها[١]. (١٠/٥٥)

٤٦٤٧٥ - قال يحيى بن سلّام: والسري: هو الجدول، وهو النهر. وهو بالسريانية: سريًا[٢] [٤١٥٤]. (ز)

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾

٤٦٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى بن ميمون - ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: النخلة[٣]. (ز)

٤٦٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى بن ميمون - ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كانت عجوة[٤]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٧٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - في قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: فكان الرُّطَب يتساقط عليها، وذلك في الشتاء[٥]. (ز)

٤٦٤٧٩ - عن عبدالمؤمن، قال: سمعتُ أبا نهيك [عثمان بن نهيك البصري] يقول: كانت نخلةً يابسةً[٦]. (ز)

٤٦٤٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، قال: كانت عجوة[٧]. (ز)

[٤١٥٤] اختُلِف في السّري؛ فقال قوم: النهر الصغير. وقال آخرون: عيسى.
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥١٠) مستندًا إلى اللغة، والسياق القولَ الأول، فقال: «وذلك أنه أعلمها ما قد أعطاها الله من الماء الذي جعله عندها، وقال لها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِى﴾ من هذا الرطب ﴿وَٱشْرَبِى﴾ من هذا الماء ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ بولدك، والسري معروف من كلام العرب: أنه النهر الصغير».
وبنحوه ابنُ كثير (٩/ ٢٣٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلام١/ ٢٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

٤٦٤٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: وكان جِذْعًا منها مقطوعًا، فهَزَّتْهُ، فإذا هو نخلة، وأُجْرِي لها في المحراب نهر، فتساقطت النخلة رُطَبًا جَنِيًّا، فقال لها: كلي واشربي وقري عينا[1]. (ز)

٤٦٤٨٢ ـ عن أبي رَوْق، قال: انتهت مريمُ إلى جذع ليس له رأس، فأنبت الله له رأسًا، وأنبت فيه رُطَبًا، وبُسْرًا مُذَنِّبًا[2]، ومَوْزًا، فلمَّا هزَّت النخلةُ سَقَط عليها مِن جميع ما فيها[3]. (٥٩/١٠)

٤٦٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال جبريل عليه السلام لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ﴾ يعني: وحَرِّكي إليك ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾. . .، وكانت شجرةً يابسة، فاخْضَرَّت وهي تنظُر، ثم أجرى الله عز وجل لها نهرًا مِن الأُرْدُنِّ حتى جاءها، فكان بينهما وبين جبريل عليه السلام، وهذا كلام جبريل لها، وإنما جعل الله عز وجل ذلك لِتؤمن بأمر عيسى عليه السلام، ولا تَعْجَب منه[4]. (ز)

٤٦٤٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، قال: حَرِّكيها[5]. (٥٨/١٠)

٤٦٤٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان جذع النخلة يابسًا[6] ٤١٥٥. (ز)

٤١٥٥ اختُلِف في الجذع؛ فقال قوم: كانت نخلة مُطَعَّمة رُطَبًا. وقال آخرون: كانت يابسة.
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥١٢) مستندًا لأقوال السلف القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وأبو نهيك، ووهب بن منبه، والسدي، وقال: «ذُكِر أن الجذع كان جذعًا يابسًا، فأمرها أن تهزّه، وذلك في أيام الشتاء».
ورجَّح مثلَه ابنُ عطية (٦/ ٢٣) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والظاهر من الآية: أنَّ عيسى هو المُكَلِّم لها، وأنَّ الجِذع كان يابسًا؛ وعلى هذا تكون آيةً تُسَلِّيها، وتسكن إليها».
وبمثله قال ابنُ كثير (٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، وذكر أنها كانت شجرة في غير إبّان ثمرها؛ ولذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١١.
(٢) البُسْر: مرتبة من مراتب التمر قبل أن يصير تمرًا؛ فالتمر أوّله طَلْعٌ ثم خَلالٌ ثم بَلَحٌ ثم بُسْرٌ ثم رُطَبٌ ثم تمر، والبُسْر المُذَنِّب: الذي قد بدا فيه الإرطابُ من قِبَلِ ذَنَبِه، وذَنَبُ البُسْرة وغيرِها من التَّمرِ مؤَخَّرُها. لسان العرب (بسر) (ذنب).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٠ ـ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾

قراءات:

٤٦٤٨٦ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّه قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ﴾ بالياء[1]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٧ ـ عن مسروق بن الأجدع: أنه قرأ: ﴿تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ بالتاء[2]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٨ ـ عن الحسن البصري: أنَّه قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ عَلَيْكِ﴾ بالياء، يعني: الجِذع[3]. (١٠/٥٨)

٤٦٤٨٩ ـ عن [عثمان بن نهيك البصري] أنه قرأ: (تُسْقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا)[4]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٠ ـ عن طلحة اليامي: أنه قرأ: ﴿تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾ مُثقَّلة[5]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩١ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ مُثقَّلة بالتاء[6]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ومَن قرأها: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ يقول: النخلة[7] ٤١٥٦. (ز)

== امْتَنَّ الله عليها بذلك بأن جعل لها طعامًا وشرابًا. ونسبه لوهب.

٤١٥٦ اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿تُسَٰقِطْ﴾. وذكر ابنُ جرير (١٥/٥١٣ ـ ٥١٤) من قرأ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بالتشديد فهي بمعنى: تتساقط عليك النخلة رطبًا جنيًا، ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى فتشدد. وأن مَن قرأوا ﴿تَسَاقَطْ﴾ وجهوا معنى الكلام إلى مثل ما وجه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿يَسَّاقَطْ﴾ بالياء، وتشديد السين، وفتح القاف قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلاف عنه، ويعقوب، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف، وقرأ حمزة: ﴿تَسَاقَطْ﴾ بفتح القاف، وتخفيف السين، وفتح القاف، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف. انظر: النشر ٢/٣١٨، والإتحاف ص٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢١.

تفسير الآية:

٤٦٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، قال: طَرِيًّا[(١)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، قال: بغُباره[(٢)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٥ ـ عن أبي جناب [يحيى بن أبي حيَّة الكلبي]، مثله[(٣)]. (١٠/٥٩)

٤٦٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، يعني بالجَنِيِّ: ما ترطب به مِن البُسْر[(٤)]. (ز)

٤٦٤٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يساقَطْ عَلَيْكِ﴾ الجذعُ ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، وكان جِذْعُ النخلة يابِسًا...، ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ حين اجْتُنِي[(٥)]. (ز)

== إليه مُشَدِّدوها. وذكر أن من قرأ: (تُسْقِط) فقد وجَّه معنى الكلام إلى: تسقط النخلة عليك رطبًا جنيًّا.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٣) أنَّ مَن قرأ: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ يريد: النخلة. ومن قرأ ﴿يَسَّاقَطْ﴾ يريد: الجذع.

وبيّن ابنُ جرير (١٥/ ٥١٤ بتصرف) أنَّ القراءات الثلاث الأُول متقاربات المعاني، والقراءة بهنّ صواب؛ لقراءة علماء القراءة بهنّ، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن هذه القراءات الثلاث قراءات متقاربات المعاني، قد قرأ بكل واحدة منهن قراءُ أهل معرفة بالقرآن، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه، وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبًا وهو ثابت غير مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبًا، وإذا تساقطت النخلة رطبًا فقد تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها، وذلك أن النخلة ما دامت قائمة على أصلها فإنما هي جذع وجريد وسعف، فإذا قطعت صارت جذعًا، فالجذع الذي أمرت مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعًا مقطوعًا غير السدي، وقد زعم أنه عاد بهزها إياه نخلة، فقد صار معناه ومعنى من قال: كان المتساقط عليها رطبًا؛ نخلة؛ واحدًا، فبيِّنةٌ بذلك صحة ما قلنا».

وذكر ابنُ كثير (٩/ ٢٣٦) أنَّ جميع القراءات متقاربة المعنى.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ٢٦٣.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٤٩٨ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «... أطْعِموا نساءكم الوُلَّدَ الرُّطَبَ، فإن لم يكن رُطَب فتمر، فليس مِن الشجرِ شجرةٌ أكرم على الله مِن شجرة نزلت تحتها مريمُ بنت عمران»[1]. (١٠/ ٦٠)

٤٦٤٩٩ ـ عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أطعِموا نساءكم في نفاسِهِنَّ التمر؛ فإنَّه مَن كان طعامُها في نفاسها التمرَ خرج ولدُها ولدًا حليمًا، فإنَّه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى، ولو علم الله طعامًا هو خيرٌ لها مِن التمر لأطعمها إياه»[2]. (١٠/ ٦٠)

٤٦٥٠٠ ـ عن عامر الشعبي، قال: كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب: إنَّ رُسُلي أتتني مِن قِبَلِك، فزَعَمَتْ أنَّ قِبَلَكم شجرةً ليست بِخَلِيقَةٍ لِشَيء مِن الخير! تُخْرِج مثلَ آذان الحمير، ثم تَشَقَّق عن مِثل اللؤلؤ الأبيض، ثم تصير مِثْلَ الزُمُرُّد الأخضر، ثم تصير مثل الياقوت الأحمر، ثم تَيْنَعُ وتنضج، فتكون كأطيب فالوذَج أُكِل، ثم تيبس فتكون عِصْمَةً للمقيم، وزادًا للمسافر، فإن تكن رسلي صدَّقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا مِن شجر الجنة. فكتب إليه عمر: أن رسلك قد صدَّقَتْك، هذه الشجرة عندنا، هي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نَفِسَت بعيسى[3]. (١٠/ ٦١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١/ ٣٥٣ (٤٥٥)، وأبو الشيخ في أمثال الحديث ص٣٠٩ (٢٦٣).
قال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٤٤ (١٠٩٩) ترجمة مسرور بن سعيد التميمي: «يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمَن يرويها». وقال ابن عدي في الكامل ٨/ ١٨١ (١٩١٠): «وهذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمُتَّصل، ومسرور بن سعيد غير معروف، لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٥: «هذا حديث منكر جدًّا، ورواه أبو يعلى عن شيبان به». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٩ (٨٠٠٥): «رواه أبو يعلى، وفيه مسرور بن سعيد، وهو ضعيف». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٣٩: «هذا لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٨٩ (٦٠): «رواه أبو نعيم عن علي مرفوعًا، وفي إسناده مسرور بن سعيد التميمي، وهو منكر الحديث، وقال ابن عدي: إنه غير معروف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ٢/ ٧٢٧ (٨٢٦)، وابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ٩٣ ـ ٩٤.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٧: «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال القاري في الأسرار المرفوعة ص٤٣٩: «هذا لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٨١ (٦٤): «رواه الخطيب عن مسلم بن قيس مرفوعًا، وفي إسناده سليمان النخعي وداود بن سليمان، كذّابان». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٠٧ (٢٣٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٥٣.

٤٦٥٠١ ـ عن الربيع بن خثيم، قال: ليس للنفساء عندي دواءٌ مثل الرُّطبِ، ولا للمريض مثل العسل[١]. (١٠/٦١)

٤٦٥٠٢ ـ عن شقيق [بن سلمة] ـ من طريق عاصم ـ قال: لو علِم الله أنَّ شيئًا للنفساء خيرٌ مِن الرُّطَب لأمر مريم به[٢]. (١٠/٦١)

٤٦٥٠٣ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق حُصين ـ قال: ليس للنفساء خيرٌ مِن الرُّطب أو التمر. وقال: إنَّ الله قال: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[٣]. (١٠/٦١)

﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾

٤٦٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلِي﴾ مِن النخلة، ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ مِن الماء العَذْب، ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ بالولد[٤]. (ز)

٤٦٥٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي﴾ فكلي مِن الرطب، واشربي من الجدول[٥]. (ز)

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾

قراءات:

٤٦٥٠٦ ـ عن الشعبي، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا)[٦]. (١٠/٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٢، وعبدالرزاق ٢/٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٦ كلاهما بلفظ: إني لأحسب خير الطعام للنساء التمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه الطبراني ـ كما في الفتح ٩/ ٤٤٠ ـ عن أُبي بن كعب على أنه تفسير له وليس قراءة.

وقراءة (صَوْمًا صَمْتًا) أو (صَمْتًا) بدل ﴿صَوۡمٗا﴾ شاذَّة، تروى أولاهما عن أنس بن مالك أيضًا. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

٤٦٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأها: (إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا). وقال: ليس إلا أن حَمَلَتْ فوَضَعَتْ[1]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٠٨ ـ عن أنس بن مالك: أنَّه كان يقرأ: (إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا صَمْتًا)[2]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿صَوْمًا﴾، قال: كانت تقرأ في الحرف الأول: (صَمْتًا)[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٦٥١٠ ـ عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: كنت عند عبد الله بن مسعود، فجاء رجلان، فسَلَّم أحدُهما، ولم يُسَلِّم الآخر، ثم جلسا، فقال القوم: ما لِصاحبك لَم يُسَلِّم؟ قال: إنَّه نذر صومًا لا يُكَلِّم اليومَ إنسيًا. فقال عبد الله: بئس ما قلتَ! إنَّما كانت تلك المرأة، فقالت ذلك ليكون عذرًا لها إذا سُئِلت، وكانوا يُنكِرون أن يكون ولدٌ مِن غير زَوج إلا زِنًا، تكلَّمْ، وأْمُر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر؛ فإنَّه خير لك[4]. (١٠/٦٣)

٤٦٥١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: يعني: صمتًا[5]. (ز)

٤٦٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، قال: صَمْتًا[6] [٤١٥٧]. (١٠/٦٢)

٤٦٥١٣ ـ عن عامر الشعبي، مثله[7]. (١٠/٦٢)

[٤١٥٧] وجَّه ابنُ عطية (٦/٢٦) هذا القول بقوله: «إذ أصل الصيام: الإمساك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٢، وابن جرير ١٥/٥١٩ من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٨ من طريق المغيرة بن عبد الله الثقفي، وابن عساكر ٧٠/٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٥١٤ - عن سليمان التيمي، قال: سمعت أنس بن مالك يقول في هذه الآية: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، قال: صَمْتًا[1]. (ز)

٤٦٥١٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: يعني: صَمْتًا[2]. (ز)

٤٦٥١٦ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم -: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ فإني سأكفيك الكلامَ[3]. (ز)

٤٦٥١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾: . . . وإنَّك لا تشأ أن تلقى امرأةً جاهلة تقول: نذرت كما نذرت مريم؛ ألا تكلم يومًا إلى الليل، وإنما جعل الله تلك آيةً لمريم وابنها، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن ينذر صمتَ يوم إلى الليل. وأما قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنَّها صامت مِن الطعام والشراب والكلام[4]. (ز)

٤٦٥١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ يُكلِّمك؛ ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾. فكان مَن صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي، فقال لها: لا تزيدي على هذا[5]. (ز)

٤٦٥١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ يعني: صمتًا، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ في عيسى ﷺ[6]. (ز)

٤٦٥٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: لَمّا قال عيسى لمريم: لا تحزني. قالت: وكيف لا أحزن وأنتَ معي؟! لا ذات زوج، ولا مملوكة، أيُّ شيءٍ عُذري عند الناس؟! ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾. فقال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام، ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾. قال: هذا كلُّه كلام عيسى لأُمِّه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٧، وابن جرير ١٥/ ٥١٧، ٥١٩. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢١ مختصرًا من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥١٨.

٤٦٥٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾، قال: كان مِن بني إسرائيل مَن إذا اجتهد صام مِن الكلام كما يصوم من الطعام، إلا مِن ذكر الله، فقال ذلك لها كذلك، فقالت: إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام، إلا مِن ذكر الله. فلما كلَّموها أشارت إليه، فقالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾؟! فأجابهم، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾[(١)]. (١٠/٦٢)

٤٦٥٢٢ - عن يحيى بن سلّام، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾، قال: بلغني: أنَّه أُذِن لها في هذا الكلام[(٢)] [٤١٥٨]. (ز)

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾

٤٦٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾، قال: بعد أربعين يومًا، بعد ما تعالَّت مِن نِفاسها[(٣)]. (١٠/٦٣)

٤٦٥٢٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - قال: أنساها - يعني: مريم - كَرْبُ البلاء وخَوْفُ الناس ما كانت تسمع - يعني: ما كانت تسمع مِن الملائكة من البشارة بعيسى -، حتى إذا كلمها - يعني: عيسى - وجاءها مِصداقُ ما كان الله وَعَدَها احْتَمَلَتْه، ثم أَقْبَلَتْ به إلى قومها[(٤)]. (ز)

٤٦٥٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمّا ولدته ذهب الشيطان،

[٤١٥٨] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٦) أنَّ هذا القول هو ظاهر الآية، وأنه قول الجمهور. وذكر أنَّ هناك من قالوا: معنى [قُولي] يريد به: بالإشارة لا بالكلام، وإلا كان التناقض بيِّنًا في كلامها. وذكر (٦/٢٨) أنَّه يُقَوِّيه أن مريم التزمت ما أُمِرَت به من ترك الكلام، ولم يَرِد أنها نطقت بقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ﴾ وإنما أشارت.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٠.

فأخبِر بني إسرائيل أنَّ مريم قد ولدت، فأقبلوا يَشْتَدُّون، فَدَعَوْها، ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾[(١)]. (ز)

٤٦٥٢٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: حمل يوسف النجار مريمَ وابنَها عيسى عليه السلام إلى غار، ومكثت أربعين يومًا حتى طهُرَت مِن نفاسها، ثم حملته مريم عليها السلام إلى قومها، فكلَّمها عيسى عليه السلام في الطريق، فقال: يا أُمَّاه، أبشِرِي؛ فإنِّي عبدالله ومسيحُه، فلمَّا دخلت على أهلها ومعها الصبيُّ بَكَوا وحزنوا، وكانوا أهلَ بيت صالحين، و﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[(٢)]. (ز)

٤٦٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا﴾ بالولد، ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ إلى بني إسرائيل في حِجْرِها ملفوفًا في خِرَق[(٣)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ﴾

قراءات:

٤٦٥٢٨ - عن أبي بكر بن عياش، قال: في قراءة أُبَيّ [بن كعب]: (قَالُواْ يَا ذَا الْمَهْدِ)[(٤)]. (٦٦/١٠)

تفسير الآية:

٤٦٥٢٩ - في تفسير مجاهد بن جبر =

٤٦٥٣٠ - وقتادة بن دعامة، قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ﴾: لقد أَتَيْتِ[(٥)]. (ز)

﴿شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

٤٦٥٣١ - عن نوف البِكَالِيِّ - من طريق أبي عمران الجَوْني - قال: وخرج قومُها في طلبها، وكانت من أهل بيت نبوة وشرف، فلم يُحِسُّوا منها شيئًا، فرأوا راعي بقر،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢١٢، وتفسير البغوي ٥/٢٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢.

فقالوا: رأيتَ فتاةً كذا وكذا نَعْتُها؟ قال: لا، ولكني رأيتُ الليلة مِن بقري ما لم أره منها قطُّ. قالوا: وما رأيتَ؟ قال: رأيتُها سُجَّدًا نحو هذا الوادي. ـ قال عبدالله بن أبي زياد: وأحفظ عن سيَّار أنه قال: رأيت نورًا ساطعًا ـ. فتوجَّهُوا حيث قال لهم، فاستقبلتهم مريم، فلمَّا رأتهم قعدت، وحملت ابنها في حِجْرها، فجاءوا حتى قاموا عليها، ﴿قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾: أمرًا عظيمًا[١]. (٤٦/١٠)

٤٦٥٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، قال: عظيمًا[٢]. (٦٣/١٠)

٤٦٥٣٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: لَمَّا رأوها ورأَوْهُ معها قالوا: ﴿يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، أي: الفاحشة غير المقاربة[٣]. (ز)

٤٦٥٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، قال: عظيمًا[٤]. (٦٣/١٠)

٤٦٥٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، يقول: عظيمًا[٥]. (ز)

٤٦٥٣٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ فظيعًا منكرًا عظيمًا[٦]. (ز)

٤٦٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، يقول: أتيتِ أمرًا مُنكرًا[٧]. (ز)

٤٦٥٣٨ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾، قال: شيئًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢١، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩ من طريق ابن جريج. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢١٢، وتفسير البغوي ٥/٢٢٨. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥.

عظيمًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٥٣٩ ـ عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان في زمان بني إسرائيل في بيت المقدس عند عين سُلوان عينٌ، فكانت المرأةُ إذا قارفت أتَوْها بِها، فشَرِبَتْ منها، فإن كانت بريئةً لم تَضُرَّها، وإلا ماتت، فلما حملت مريم أتَوْها بها، وحملوها على بَغْلَةٍ، فعثرت بها، فدعت الله أن يَعْقُمَ رحمها، فعُقِمت من يومئذ، فلمَّا أتتها شربت منها، فلم تزدد إلا خيرًا، ثم دعت الله ألا يفضح بها امرأة مؤمنة، فغَارَتِ العينُ[2]. (١٠/٦٤)

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾

٤٦٥٤٠ ـ عن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران، فقالوا: أرأيت ما تقرءون: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا! قال: فرجعتُ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **«ألا أخبرتَهم أنَّهم كانوا يُسَمُّون بالأنبياء والصالحين قبلهم»**[3] [٤١٥٩]. (١٠/٦٤)

٤٦٥٤١ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نُبِّئْتُ: أنَّ كعبًا قال: إنَّ قوله: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ ليس بهارون أخي موسى. فقالت له عائشة: كذبتَ. فقال: يا أمَّ المؤمنين، إن كان النبيُّ ﷺ قاله فهو أعلمُ وخيرٌ، وإلا فإنِّي أجدُ بينهما ستمائة سنة. فسَكَتَتْ[4] [٤١٦٠]. (١٠/٦٦)

[٤١٥٩] علَّق ابنُ كثير (٩/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) على هذا الحديث بقوله: «انفرد بإخراجه مسلم، والترمذي، والنسائي، من حديث عبدالله بن إدريس، عن أبيه، عن سماك، به، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن إدريس».

[٤١٦٠] انتقد ابنُ كثير (٩/ ٢٤١) هذا التاريخ الذي في الأثر بقوله: «وفي هذا التاريخ نظر».

---

(١) تفسير الثوري ص١٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٦٨٥ (٢١٣٥)، وابن جرير ١٥/ ٥٢٤. وأورده الثعلبي ٦/ ٢١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٥٤٢ ـ عن نوف البِكالي ـ من طريق أبي عمران الجَوْني ـ قال: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، أي: يا شبيهة هارون في العبادة[1]. (ز)

٤٦٥٤٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: كان هارونُ مِن قوم سوءٍ زُناة، فنسبوها إليهم[2]. (١٠/٦٦)

٤٦٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: رجلًا صالِحًا في بني إسرائيل، حضر جنازته أربعون ألفًا مِمَّن اسمه هارون سواه[3]. (١٠/٦٥)

٤٦٥٤٥ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي صخر ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: هي أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى أخي هارون التي قَصَّت أثر موسى، ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ١١][4]‏[٤١٦١]. (ز)

٤٦٥٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيل يُسَمَّى: هارون، فشبهوها به، فقالوا: يا شبيهة

[٤١٦١] انتقد ابنُ كثير (٩/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ بتصرف) قول القرظي مستندًا للقرآن، والسنة، والتاريخ، فقال: «وهذا القول خطأ محض؛ فإنَّ الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه قَفَّى بعيسى بعد الرسل، فدلَّ على أنه آخر الأنبياء بعثًا، وليس بعده إلا محمد ﷺ؛ ولهذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولى الناس بابن مريم، إلا أنه ليس بيني وبينه نبي». ولو كان الأمر كما زعم محمد بن كعب القرظي لم يكن متأخرًا عن الرسل سوى محمد، ولكان قبل سليمان وداود؛ فإن الله قد ذكر أن داود بعد موسى ﵉ في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فذكر القصة، إلى أن قال: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾». ووجَّهه بقوله: «والذي جرَّأ القرظي على هذه المقالة ما في التوراة بعد خروج موسى وبني إسرائيل من البحر، وإغراق فرعون وقومه، قال: وكانت مريم بنت عمران أخت موسى وهارون النبِيَّيْنِ، تضرب بالدف هي والنساء معها يُسَبِّحْنَ الله ويشكرنه على ما أنعم به على بني إسرائيل. فاعتقد القرظي أن هذه هي أمُّ عيسى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٦ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه الخطيب ١/ ٣٨٢، وابن عساكر ٧٠/ ٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٧ ـ.

هارون في الصلاح[١] [٤١٦٢]. (١٠/٦٥)

٤٦٥٤٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ الآية، قال: كانت مِن أهل بيت يُعْرَفُون بالصلاح، ولا يُعْرَفُون بالفساد في الناس، وفي الناس مَن يُعْرَفُ بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يُعْرَفُون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مصلحًا مُحَبَّبًا في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكن هارون آخر. ذُكِر لنا: أنَّه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفًا مِن بني إسرائيل، كلهم يُسَمَّوْن: هارون[٢]. (١٠/٦٥)

٤٦٥٤٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ** - من طريق أسباط - قال: كانت مِن سبط هارون، فقيل لها: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾. فدُعِيَت إلى سِبْطِه، كالرجل يقول للرجل: يا أخا بني ليث، يا أخا بني فلان[٣]. (١٠/٦٦)

٤٦٥٤٩ - عن **علي بن أبي طلحة**، في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: نُسِبت إلى هارون بن عمران؛ لأنها كانت مِن سِبْطِه، كقولك: يا أخا الأنصار[٤]. (١٠/٦٦)

٤٦٥٥٠ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان هارون أخا مريم مِن أبيها، وكان أمثلَ رجل في بني إسرائيل[٥]. (ز)

٤٦٥٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ الذى هو أخو موسى... قال رسول الله ﷺ: «**إنما عَنَوْا هارون أخا موسى؛ لأنها كانت مِن نسله**»[٦]. (ز)

٤٦٥٥٢ - عن **سفيان**، في قوله: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: سمعنا أنَّه اسمٌ وافق اسمًا[٧]. (١٠/٦٥)

٤٦٥٥٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

[٤١٦٢] **علَّق** ابنُ عطية (٦/٢٧) على هذا القول بقوله: «فالمعنى أنَّه اسمٌ وافق اسمًا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٧ - ٨، وابن جرير ١٥/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٢ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢١٣، وتفسير البغوي ٥/٢٢٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٥ - ٦٢٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، قال: اسم واطأ اسمًا، كم بين هارون وبينهما من الأمم؟ أُمَمٌ كثيرة[1]. (ز)

٤٦٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: فقالوا: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ في عبادته وفضله[2] [٤١٦٣]. (ز)

﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾

٤٦٥٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: زانيًا[3]. (ز)

٤٦٥٥٦ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ رجل سوء، يعني: ما كان زانيًا[4]. (ز)

٤٦٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ﴾ عمران ﴿ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ يعني: بزانٍ. كقوله سبحانه: ﴿مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: ٢٥]، يعني: الزنا، وكقوله سبحانه: ﴿مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾ [يوسف: ٥١]. وكان عمران مِن عُظماء بني إسرائيل[5]. (ز)

﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾

٤٦٥٥٨ ـ عن نوف البَكاليّ ـ من طريق أبي عمران الجَوْني ـ قال: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ

[٤١٦٣] اختُلِف في السبب الذي من أجله قيل لها: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾، ومَن كان هارون هذا الذي ذكره الله؟ فقال قوم: كان رجلًا صالحًا من بني إسرائيل ينسب إليه مَن يُعرَف بالصلاح. وقال آخرون: هو هارون أخو موسى فنسبت إليه؛ لأنها من ولده كما يقال: يا أخا بني فلان. وقال غيرهم: كان أخاها لأبيها وأمها. وذهب قوم: إلى أنه كان رجلًا فاسقًا مُعْلِنًا بالفسق، ونُسِبَت إليه.
ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥٢٥ بتصرف) القول الأول الذي قاله قتادة، وكعب، والمغيرة بن شعبة مستندًا إلى السنة، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسول الله ﷺ [الوارد في أول تفسير الآية]، وأنها نسبت إلى رجل من قومها».
وبنحوه ابنُ كثير (٩/ ٢٤٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٢٩.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، أي: أنت مِن بيت طيِّب طاهر، معروف بالصلاح والعبادة والزهادة، فكيف صَدَرَ هذا منكِ؟![1]. (ز)

٤٦٥٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، قال: زانية[2]. (ز)

٤٦٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ﴾ حَنَّة ﴿بَغِيًّا﴾ بزانية، فمن أين هذا الولد؟![3]. (ز)

٤٦٥٦١ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، يعني: وما كانت أمك زانية[4]. (ز)

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾

٤٦٥٦٢ ـ قال عبد الله بن مسعود: لَمّا لم تكن لها حُجَّةٌ أشارت إليه؛ ليكون كلامُه حُجَّةً لها[5]. (ز)

٤٦٥٦٣ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: إنَّ مريم لَمّا ولدت أتت به قومها، فأخذوا لها الحجارةَ ليرموها، فأشارت إليه، فتكلَّم، فتركوها[6]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٦٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، يقول: أشارت إليه أن كلِّموه[7]. (ز)

٤٦٥٦٥ ـ عن ميمون بن مهران، قال: لَمّا قالوا لمريم: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ إلخ؛ أشارت إلى عيسى أن كلِّموه، فقالوا: تأمرنا أن نكلِّم مَن هو في المهد زيادةً على ما جاءت به مِن الداهية![8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٥. ووقع بعده موصولًا به: «قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾. ولم يقل: بغية؛ لأنَّ ذلك مِمَّا يُوصَف به النساء دون الرجال، فجرى مجرى: امرأة حائض وطالق، وقد كان بعضهم يشبه ذلك بقولهم: ملحفة جديد، وامرأة قتيل». وكذلك في نسخة شاكر ١٨/١٨٨. والظاهر أن هذا من قول ابن جرير، وليس من قول السدي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.

(٥) تفسير البغوي ٥/٢٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٤٧٩ ـ.

٤٦٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، قال: أمرتهم بكلامه[١]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا قالوا لها: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾؛ قالت لهم ما أمرها الله به، فلمَّا أرادوها بعد ذلك على الكلام ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسى[٢]. (ز)

٤٦٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، يعني: إلى ابنها عيسى ﷺ أن كلِّموه[٣]. (ز)

٤٦٥٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: أن كلِّموه[٤]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٧٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾، قال: إلى عيسى[٥]. (ز)

٤٦٥٧١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ بيدها[٦]. (ز)

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾

٤٦٥٧٢ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، يعني: مَن هو[٧]. (ز)

٤٦٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال قومها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يعني: من هو[٨]. (ز)

﴿فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾

٤٦٥٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: المهد: المرباة. قال إبراهيم: المرباة: المرجحة[٩]. (١٠/٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٢.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٦٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾، قال: الحِجْر[١]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا أشارت لهم إلى عيسى غضِبوا، وقالوا: لَسُخْرِيَّتُها بنا حين تأمرنا أن نُكَلِّم هذا الصبي أشدُّ علينا مِن زناها، ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾[٢]. (ز)

٤٦٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾ يعني: في حِجْر أمه ملفوفًا في خِرَق ﴿صَبِيّٗا﴾، فدنا زكريا من الصبي، فقال: تكلَّم ـ يا صبيُّ ـ بعذرك إن كان لك عذر. ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ۝٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝٣٢﴾. فلمّا ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضَمَّه زكريا إلى صدره، وقال: أشهد أنَّك عبدالله ورسوله[٣]. (ز)

﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾

٤٦٥٧٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتَّهم ـ: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾. فأجابهم عيسى عنها، فقال لهم: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ الآية[٤]. (ز)

٤٦٥٧٩ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: أتاها زكريا عند مناظرتها اليهود، فقال لعيسى: انطق بحجتك إن كنتَ أُمرتَ بها. فقال عند ذلك عيسى ﵇ ـ وهو ابن أربعين يومًا ـ: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ أقرَّ على نفسه بالعبودية لله ﷻ أولَ ما تكلم لِئَلّا يُتَّخذ إلَهًا[٥]. (ز)

٤٦٥٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: فلمّا سمِع عيسى كلامَهم ترك الرَّضاع، وأقبل عليهم[٦]. (ز)

٤٦٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالَ﴾ الصبيُّ ـ وهو يومئذ ولد ـ: ﴿إِنِّي عَبۡدُ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٢، وابن جرير ١٥/٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧ بتصرف يسير.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢١٣، وتفسير البغوي ٥/٢٣٠، واللفظ له.
(٦) تفسير البغوي ٥/٢٢٩.

﴿ٱللَّهِ﴾. وكَذَبَتِ النصارى فيما يقولون، فأول ما تكلم به الصبيُّ أنه أقرَّ لله بالعبودية[(١)]. (ز)

﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝٣٠﴾

٤٦٥٨٢ - عن أنس بن مالك، قال: كان عيسى قد درس الإنجيل، وأحكمها في بطن أمه، فذلك قوله: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[(٢)] ٤١٦٤. (١٠/٦٨)

٤٦٥٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية، قال: قضى أن يؤتيني الكتاب[(٣)]. (١٠/٦٧)

٤٦٥٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: آتاني من قبل أن يخلقني[(٤)]. (ز)

٤٦٥٨٥ - عن الحسن البصري: أنَّه قال: أُلْهِمَ التوراة وهو في بطن أُمِّه[(٥)]. (ز)

٤٦٥٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: أعطانى الإنجيل، فعَلَّمَنِيه، ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾[(٦)] ٤١٦٥. (ز)

٤٦٥٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ۝٢٩ قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾ فقالوا: إنَّ هذا لَأمرٌ عظيم[(٧)]. (ز)

٤١٦٤ ذكر ابنُ عطية (٦/٣١) أنَّ فرقة قالت: إن عيسى أوتي الكتاب وهو في الطفولة، وأنه كان يصلي ويصوم. وانتقده بقوله: «وهذا في غاية الضعف، مصرّح بجهالة قائله».

٤١٦٥ ذكر ابنُ عطية (٦/٢٩) أن الكتاب هو التوراة. ثم ذكر أنَّه يحتمل أن يكون التوراة والإنجيل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦. وقوله: «وهو يوم ولد» في تفسير الثعلبي ٦/٢١٣، وتفسير البغوي ٥/٢٣٠، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٥.

(٥) تفسير البغوي ٥/٢٣٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٨.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾

٤٦٥٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «قول عيسى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. قال: جعلني نفّاعًا للناس أين اتّجهتُ»[1]. (١٠/٦٨)

٤٦٥٨٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: «مُعَلِّمًا، ومؤدِّبًا»[2]. (١٠/٦٨)

٤٦٥٩٠ ـ عن جابر ـ من طريق عمرو ـ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ لعيسى ابن مريم قال: مُعلِّمًا، ومؤدِّبًا[3]. (ز)

٤٦٥٩١ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، قال: هاديًا، مَهْدِيًّا[4]. (١٠/٦٨)

٤٦٥٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: مُعَلِّمًا للخير[5]. (١٠/٦٨)

٤٦٥٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، قال: نفّاعًا للناس[6]. (١٠/٦٩)

٤٦٥٩٤ ـ عن عمرو بن قيس ـ من طريق أبي قبيصة ـ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، قال: مُؤَدِّبًا، ومُعلِّمًا[7]. (ز)

٤٦٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ يعني: مُعلِّمًا مُؤدِّبًا في الخير، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ مِن الأرض[8]. (ز)

٤٦٥٩٦ ـ عن سفيان [بن عيينة] ـ من طريق يونس بن عبدالأعلى ـ في قوله:

---

(١) أخرجه الإسماعيلي في معجم أسامي شيوخه ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٦، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث يونس، تفرَّد به عن هشيم، وعنه شعيب».
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٦٠.
قال ابن عدي: «غير محفوظ بهذا الإسناد».
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣١. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٠، والبيهقي في الشعب (٧٦٦١)، وابن عساكر ٤٧/ ٣٦٠.
(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.

بالوالدين، كما أوصاني بذلك[1] [٤١٦٨]. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٦٠١ - عن نوف البَكالي: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾، أي: ليس لي أب[2]. (١٠/٦٩)

٤٦٦٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾، أي: وجعلني بَرًّا بوالدتي، يعني: مُطيعًا لأمر مريم[3]. (ز)

٤٦٦٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأوصاني بـ﴾إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَ﴾إيتاء ﴿الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ يقول: وأوصاني أن أكون بَرًّا بوالدتي، يعني: مُطيعًا لأمّي مريم[4]. (ز)

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢﴾

٤٦٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، يقول: عَصِيًّا[5]. (١٠/٦٩)

٤٦٦٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ يعني: مُتَكَبِّرًا عن عبادة الله، ﴿شَقِيًّا﴾ يعني: عاصيًا لله ﷻ[6]. (ز)

[٤١٦٨] وجَّه ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٢) قراءة أبي نهيك بقوله: «فكأنَّ أبا نهيك وجَّه تأويل الكلام إلى أنَّ قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾ من خبر عيسى، عن وصية الله إيَّاه به، كما أن قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ من خبره عن وصية الله إياه بذلك. فعلى هذا القول يجب أن يكون نصب البرِّ بمعنى: عمل الوصية فيه؛ لأن الصلاة والزكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ فإنهما بمعنى النصب مِن أجل أنه مفعول بهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٢.
(وَبِرًّا) بكسر الباء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي مجلز. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧، والمحتسب ٢/ ٤٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

﴿وجَعَلَنِي مُبارَكًا أيْنَ ما كُنتُ﴾، قال: مُعَلِّمًا للخير(١) [٤١٦٦]. (ز)

٤٦٥٩٧ ـ عن أبي حفص ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وجَعَلَنِي مُبارَكًا أيْنَ ما كُنتُ﴾، قال: عيسى ابن مريم، قال: مُعَلِّمًا، ومُؤَدِّبًا(٢). (ز)

٤٦٥٩٨ ـ عن وهيب بن الورد، قال: لقي عالِمٌ عالِمًا هو فوقه في العلم، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أُعْلِنُ من علمي؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فإنّه دين الله الذي بعث به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول الله: ﴿وجَعَلَنِي مُبارَكًا أيْنَ ما كُنتُ﴾. وقيل: ما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أينما كان(٣). (ز)

٤٦٥٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: فقال عيسى: ﴿وجَعَلَنِي مُبارَكًا أيْنَ ما كُنتُ﴾، سمعتُ بعضَ الكوفيين يقول: أي: مُعَلِّمًا، مُؤَدِّبًا(٤) [٤١٦٧]. (ز)

﴿وأَوْصانِي بِالصَّلاةِ والزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا (٣١) وبَرًّا بِوالِدَتِي﴾

قراءات:

٤٦٦٠٠ ـ عن أبي نَهِيك [عثمان بن نهيك] ـ من طريق عبدالمؤمن ـ: أنَّه قرأ: (وَبِرًّا بِوالِدَتِي) مِن قول عيسى ﷺ. قال أبو نهيك: أوصاني بالصلاة والزكاة والبر

[٤١٦٦] علّق ابنُ القيم (٢/ ١٧٠ ـ ١٧١) على قول سفيان بقوله: «وهذا يدُلُّ على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه؛ فإنَّ البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه؛ ولهذا سمى سبحانه كتابه: مباركًا».

[٤١٦٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في معنى قوله: ﴿مُبارَكًا﴾، وذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٠) أنَّ قوله: ﴿مُبارَكًا﴾ يَعُمُّ جميع ما ذُكر من الوجوه وغيرها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/ ١٩٧ (١٣) ـ، وابن جرير ١٥/ ٥٣٠ واللفظ له.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٢.

٤٦٦٠٦ - عن سفيان بن عُيَيْنة - من طريق ابن أبي عمر - قال: الجبَّار الشَّقِيُّ الذي يقتُلُ على الغضب[1]. (١٠/ ٦٩)

٤٦٦٠٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ مُسْتَكبِرًا عن عبادة الله، ولم يجعلني ﴿شَقِيًّا﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّه - يعني: عيسى - كان يقول: سَلُوني، فإنَّ قلبي ليِّنٌ، وإنِّي صغير في نفسي. مِمَّا أعطاه الله مِن التواضع[3]. (ز)

٤٦٦٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾: ذُكِر لنا: أنَّ امرأةً رأت ابن مريم يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه والأبرص، في آياتٍ سَلَّطه اللهُ عَلَيْهِنَّ، وأذِن له فيهنَّ. فقالت: طُوبَى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أُرضعت به. فقال نبي الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه، ولم يكن جبارًا شقيًّا[4]. (ز)

٤٦٦١٠ - عن العَوّام بن حَوْشَب، قال: إنَّك لا تكاد تجد عاقًّا إلا تجده جبّارًا. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[5]. (١٠/ ٦٩)

﴿وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾

٤٦٦١١ - عن عامر الشعبي، قال: فِقَراتُ[6] ابن آدم ثلاث؛ يوم وُلِد، ويوم يموت، ويوم يبعث، وهي التي ذكر عيسى في قوله: ﴿وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ الآية[7]. (١٠/ ٦٨)

٤٦٦١٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - ﴿وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ناسبًا إيّاه إلى بعض أهل العلم ١٥/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) الفِقَرات - بكسر الفاء وفتح القاف -: جمع فِقْرة، الأمورُ العظام. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ١/ ٦٢٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، قال: يُخبِرُهم في قصة خبره عن نفسه أنَّه لا أب له، وأنَّه سيموت ثم يبعث حيًّا، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[1]. (ز)

٤٦٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ يعني: حين وُلِدت، ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾ يعني: وحين أموت، ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يعني: وحين أبعث حيًّا بعد الموت في الآخرة. ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان، فلما قال: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ ضمَّه زكريَّا[2]. (ز)

٤٦٦١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ﴾ حين ﴿وُلِدتُّ وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يوم القيامة. ولم يتكلم بعد ذلك بشيء حتى بلغ مبلغ الغلمان[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٦٦١٥ ـ عن أبي سعيد الخدري =

٤٦٦١٦ ـ وأبي هريرة: أنَّ الله أطلق لسانَ عيسى مرة أخرى في صباه، فتكلَّم ثلاث مرات، حتى بلغ ما بلغ الصبيان، يتكلَّمون فتكلَّم، فحمد الله بتحميدٍ لم تسمع الآذانُ مثلَه، حيث أنطقه طفلًا، فقال: اللَّهُمَّ، أنت القريبُ في عُلُوِّك، المُتعالي في دُنُوِّك، الرفيع على كل شيء مِن خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحَارَتِ الأبصار دون النظر إليك، أنت الذي غُشِّيت الأبصار دونك، وشَمَخَ بك العلياء في النور، وتَشَعْشَع بك البناء الرفيع في المتباعد، أنت الذي جَليت حِندِسَ الظُّلَم[4] بنورك، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دلادجُ الظلام، وتلألأت بعظمتك أركان العرش نورًا، فلم يبلغ أحد بصفته صفتك، فتباركت اللَّهُمَّ خالق الخلق بعِزَّتك، مُقَدِّرَ الأمور بحكمتك، مبتدئ الخلق بعظمتك. ثم أمْسَك الله لسانَه حتى بلغ[5]. (١٠/ ٧٠)

٤٦٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: ما تَكَلَّم عيسى إلا بالآيات التي تَكَلَّم بها حتى بلغ مبلغ الصبيان[6]. (١٠/ ٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٤) حِندِسَ الظلم: شديدة الظلمة. لسان العرب (حندس).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٥، وابن عساكر ٤٧/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٦١٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، قال: لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك، حين ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾

قراءات:

٤٦٦١٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يقولون في هذا الحرف في قراءة عبد الله بن مسعود: (قَالُ اللهِ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ). قال: كلمة الله[(٢)] ٤١٦٩. (ز)

٤٦٦٢٠ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)[(٣)] ٤١٧٠. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٦٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾، قال: الله الحقُّ ﷿[(٤)] ٤١٧١. (٧١/١٠)

٤١٦٩ ساق ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٥) هذا القول، ثم قال: «ولو وجّه تأويل ذلك إلى: ذلك عيسى ابن مريم القول الحق، بمعنى: ذلك القول الحق، ثم حذفت الألف واللام من القول، وأضيف إلى الحق. كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وكما قيل: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦] كان تأويلًا صحيحًا».

٤١٧٠ ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٥٣٦) أن هذه القراءة بمعنى: قول الحقّ، مثلُ: العابِ والعيبِ، والذام والذِّيم.

٤١٧١ استدرك ابنُ تيمية (٤/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) على هذا القول بقوله: «فهو وإن كان معنًى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٢٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٥.

(قَالُ اللهِ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.

(قَالُ الْحَقِّ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٦٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾، والحق هو الله، هو قوله[1]. (ز)

٤٦٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾، يعني: هذا عيسى ابن مريم قول العدل، يعني: الصدق[2] ٤١٧٢. (ز)

﴿ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾

٤٦٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾: امْتَرَتْ فيه اليهود والنصارى، فأمّا اليهود فزعموا أنّه ساحر كذاب، وأمّا النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلُّهم، ولكنه عبدالله ورسوله وكلمته وروحه[3]. (ز)

٤٦٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾، قال: اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا منهم أربعةَ نفر، أخرج مِن كلِّ قوم عالمهم، فامتروا في عيسى حين رفع، فقال أحدهم: هو الله، هبط إلى الأرض، فأحيا مَن أحيا، وأمات مَن أمات، ثم صعد إلى السماء. وهم اليعْقُوبِيَّةُ، فقالت الثلاثة: كذبتَ. ثم قال اثنان منهم للثالث: قُلْ فيه. فقال: هو ابن الله. وهم النُّسطُورِيَّة. فقال اثنان: كذبت. ثم قال أحد الاثنين للآخر: قل فيه. قال: هو ثالث ثلاثة؛ الله إله، وعيسى إله، وأمه إله. وهم الإسرائيلية، وهم ملوك النصارى، فقال الرابع: كذبت، هو عبدالله، ورسوله، وروحه، مِن كلمته. وهم المسلمون، فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال، فاقتتلوا، فظُهِر على المسلمين. فذلك قول الله: ﴿وَيَقۡتُلُونَ

== صحيحًا فعادةُ القرآن إذا أضيف القول إلى الله أن يقال: قول الله، لا يقال: قول الحق، إلا إذا كان المراد: القول الحق، كما في قوله: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٧٣]».

٤١٧٢ وجَّه ابنُ تيمية (٤/ ٢٧٩) هذا القول، فقال: «تسميته: قول الحق، كتسميته: كلمة الله». ورجَّح أن الأظهر أن المراد: أن القول الذي قلناه عن عيسى ابن مريم هو قول الحق.

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٣٧. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٣ مختصرًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]. قال قتادة: وهم الذين قال الله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ [مريم: ٣٧]. قال: اختلفوا فيه، فصاروا أحزابًا، فاختصم القوم، فقال المرء المسلم: أنشدكم، هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطْعَمُ الطعامَ، وأنَّ الله لا يَطْعَم الطعام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. قال: فهل تعلمون أنَّ عيسى كان ينام، وأنَّ الله لا ينام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. فخصمهم المسلمون، فاقتتل القوم، فذُكِر لنا: أنَّ اليعقوبية ظهرت يومئذ، وأصيب المسلمون، فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧](١). (٧١/١٠)

٤٦٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، يعني: الذي فيه يَشُكُّون في أمر عيسى ﷺ، وهم النصارى(٢). (ز)

٤٦٦٢٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: اختلفوا؛ فقالت فرقة: هو عبدالله ونبيُّه، فآمنوا به. وقالت فرقة: بل هو الله. وقالت فرقة: هو ابن الله. تبارك وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. قال: فذلك قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾، والتي في الزخرف [٦٥]، قال: دَقْيوسُ ونُسْطُورُ وماريعقوب، قال أحدهم حين رفع الله عيسى: هو الله. وقال الآخر: ابن الله. وقال الآخر: كلمة الله، وعبده. فقال المفتريان: إنَّ قولي هو أشبه بقولك، وقولك بقولي، مِن قول هذا، فهلُمَّ فلنقاتلهم. فقاتلوهم، وأوطؤوهم، وغلبوهم حتى خرج النبي ﷺ، وهم مُسْلِمَةُ أهل الكتاب(٣). (ز)

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾

٤٦٦٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: قال اللهُ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾، يُنَزِّه نفسه عما يقولون(٤). (ز)

٤٦٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ يعني: عيسى ﷺ، ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ نزَّه نفسه ﷻ(٥). (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٣٧، ٥٤١ بنحوه. وأخرج يحيى بن سلام ١/٢٢٤ نحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٣٧.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾

٤٦٦٣٠ ـ عن السُّدِّيّ: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾، يعني: عيسى، كان في علمه أن يكون مِن غير أبٍ[١]. (ز)

٤٦٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾ كان في علمه، يعني: عيسى ﷺ[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥﴾

٤٦٦٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ: أنَّه قال: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ بالفارسية، لا يثنى القول مرتين، إذا قال مرَّةً كان[٣]. (ز)

٤٦٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ مرَّةً واحدة، لا يثني القول فيه مرتين[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦﴾

٤٦٦٣٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم ـ قال: عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه، ومولده، وموته، وبعثه: أنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم، أي: إنِّي وإيَّاكم عبيدُ الله، فاعبدوه، ولا تعبدوا غيره[٥]. (ز)

٤٦٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال عيسى ﷺ لبني إسرائيل: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ يعني: دين الإسلام مستقيم، وغير دين الإسلام أعوجٌ ليس بمستقيم[٦]. (ز)

٤٦٦٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، هذا قول عيسى لهم[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.
(٣) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٦٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٣.

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾

٤٦٦٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، قال: هم أهل الكتاب[1]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٣٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، قال: في عيسى. فمِنهم مَن قال: ولد. ومنهم مَن قال: بَغِيَّة. يعني: الفرية[2]. (ز)

٤٦٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾: اختلفوا فيه، فصاروا أحزابًا[3]. (ز)

٤٦٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس =

٤٦٦٤١ - وعروة بن الزبير، قريبًا من ذلك[4]. (ز)

٤٦٦٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ في الدين، يعني: النصارى، فتجادلوا في عيسى، فقالت النُّسطورية: عيسى ابن الله، تعالى ربُّنا عن ذلك. وقالت اليعقوبية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [المائدة: ١٧] جل ربُّنا عن ذلك. وقال المَلْكانِيُّونَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾ [المائدة: ٧٣]؛ قالوا: الله إله، وعيسى إله، ومريم إله. تعالى ربُّنا عن اتخاذ الأبناء، ومُحاوَزَةِ[5] الشركاء، وتقدَّس عن ملامسة النساء، فهو كما وصف نفسه ﷻ[6]. (ز)

٤٦٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: النصارى ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾، تحزَّبوا في عيسى ﷺ ثلاثَ فرق: النسطورية قالوا: عيسى ابن الله. سبحانه وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. والماريعقوبية قالوا: عيسى هو الله. سبحانه وتعالى عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا. والمَلْكانِيُّون قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ﴾ [المائدة: ٧٣].

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤١، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٠ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٨٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٣٧، ٥٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٣١ -.

(٥) مُحاوَزَة: مخالطة. لسان العرب (حوز).

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٣.

يقول الله: وحده لا شريك له[١]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧﴾

٤٦٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهِدُوا هؤلا إذًا عظيمًا[٢]. (ز)

٤٦٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: تحزَّبوا في عيسى ﷺ، ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لديه، يعني: يوم القيامة[٣]. (ز)

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

٤٦٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، يقول: الكُفّارُ يومئذ أسْمَعُ شيءٍ وأبْصَرُه[٤]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٤٧ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحديثهم اليوم، ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كيف يُصنَع بهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[٥]. (ز)

٤٦٦٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ قال: أسْمَعُ قومٍ وأبْصَرُهُم، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ قال: يوم القيامة[٦]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، قال: ذلك ـ واللهِ ـ يوم القيامة، سمعوا حين لم ينفعهم السمعُ، وأبصروا حين لم ينفعهم البَصَرُ[٧]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٥٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٤ بلفظ: شهدوا مشهدًا عظيمًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ. وعلَّقه البخاري ٦/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

حين يقول الله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [المائدة: ١١٦][(١)]. (ز)

٤٦٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ يقول: هم يوم القيامة أسْمَعُ قَوْم، وَأبصَرُ بما كانوا فيه من الوعيد وغيره، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة. فذلك قوله سبحانه: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٢)]. (ز)

٤٦٦٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾، قال: هذا يوم القيامة، فأمّا الدنيا فلا، كانت على أبصارهم غشاوة، وفي آذانهم وَقْرٌ في الدنيا، فلمّا كان يوم القيامة أبصروا وسمِعوا، فلم ينتفعوا، وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٣)]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

٤٦٦٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾، يقول: الكُفّار يومئذ أسْمَعُ شيء وَأبْصَرُه، وهم اليوم لا يسمعون ولا يُبْصِرون[(٤)]. (١٠/٧٢)

٤٦٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: المشركين اليوم في الدنيا في ضلال مبين، فلا يسمعون اليوم، ولا يُبْصِرون ما يكون في الآخرة[(٥)]. (ز)

٤٦٦٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: المشركون ﴿ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن[(٦)]. (ز)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٤٦٦٥٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ؛ يُجاء بالموت كأنَّه كبش أملح، فيُوقَف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢١٦، وتفسير البغوي ٥/٢٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٥.

الموت. وكلُّهم قد رآه، ثُمَّ ينادي: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت. وكلُّهم قد رآه، فيُؤمَر به، فيُذبَح، فيُقال: يا أهل الجنة، خُلودٌ فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾. وأشار بيده، وقال: «أهلُ الدنيا في غفلة»[(١)] [٤١٧٣]. (١٠/٧٣)

٤٦٦٥٧ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قوله: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، قال: «في الدنيا»[(٢)]. (ز)

٤٦٦٥٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: «يُنادَى: يا أهل الجنة. فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، ويُنادى: يا أهل النار. فيَشْرَئِبُّون، وينظرون، فيُقال: ما تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. فيُجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيُقال: هذا الموت. فيُقَرَّب، ويُذبَح، ثم يُقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت». ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[(٣)]. (١٠/٧٤)

٤٦٦٥٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زر بن حُبَيْش - في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ؛ أُتِي

[٤١٧٣] علَّق ابنُ كثير (٩/٢٤٨ - ٢٤٩) على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه الإمام أحمد، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث الأعمش، به. ولفظهما قريب من ذلك. وقد روى هذا الحديث الحسن بن عرفة: حدثني أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا، مثله. وفي سنن ابن ماجه وغيره، من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة بنحوه، وهو في الصحيحين عن ابن عمر. ورواه ابن جريج قال: قال ابن عباس: فذكر من قِبَلِهِ نحوه».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٩٣ - ٩٤ (٤٧٣٠)، ومسلم ٤/٢١٨٨ (٢٨٤٩)، وأحمد ١٧/١٢٠ (١١٠٦٦) واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢/٤٢١ - ٤٢٢ (٦٥٢). وأصله في الصحيحين؛ البخاري ٦/٩٣ - ٩٤ (٤٧٣٠)، ومسلم ٤/٢١٨٨ (٢٨٤٩).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٤٢ (٢٦٤٦): «رواه ابن حبان في صحيحه، وهو في الصحيحين بمعناه».

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٦٨ (١١٢٥٥)، وابن جرير ١٥/٥٤٦، من طريق أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح، ولكن أعلّ الدارقطني في العلل ٨/١٦٦، و١١/٣٤٥ روايته من مسند أبي هريرة، وصوّب كونه من مسند أبي سعيد، فقال: «والصحيح حديث أبي سعيد الخدري».

بالموت في صورة كبش أملَح، حتى يُوقَف بين الجنة والنار، ثم يُنادِي منادٍ: يا أهل الجنة، هذا الموتُ الذي كان يميت الناسَ في الدنيا. فلا يبقى أحدٌ في عِلِّيِّين، ولا في أسفل درجةٍ من الجنة إلا نظر إليه، ثم يُنادي: يا أهل النار، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا. فلا يبقى أحد في ضَحْضَاحٍ مِن نار، ولا أسفل دَرْكٍ مِن جهنم إلا نظر إليه، ثم يذبح بين الجنة والنار، ثم ينادي: يا أهل الجنة، هو الخلود أبد الآبدين، ويا أهل النار، هو الخلود أبد الآبدين. فيفرح أهلُ الجنة فرحةً لو كان أحدٌ ميِّتًا مِن فرح ماتوا، ويشهقُ أهلُ النار شَهْقَةً لو كان [أحدٌ] ميِّتًا مِن شهقة ماتوا، فذلك قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. يقول: إذا ذُبح الموت[(١)]. (٧٤/١٠)

٤٦٦٦٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزَّعْرَاء - في قصة ذكرها، قال: ما مِن نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهلُ النارِ البيتَ الذي في الجنة، فيُقال لهم: لو عمِلتم. فتأخذهم الحسرة، ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في النار، فيقال: لولا أن مَنَّ الله عليكم[(٢)]. (ز)

٤٦٦٦١ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي سفيان - قال: يُجاء بالموت في صورة كبش أملح، حتى يجعل على السور بين الجنة والنار، فيُقال: يا أهل الجنة، ويا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ هذا الموت. فيقولون: نعم. فيُذبَح على السور وهم ينظرون، ثم يُنادي منادٍ هكذا: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت. وهو قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[(٣)]. (ز)

٤٦٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: يُصَوِّرُ اللهُ الموتَ في صورة كبش أملح، فيُذبَح، فييأس أهلُ النار مِن الموت فيما يرجونه، فتأخذهم الحسرةُ مِن أجل الخلود في النار[(٤)]. (٧٤/١٠)

٤٦٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: هو مِن أسماء يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦][(٥)]. (٧٥/١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٥، وابن جرير ١٥/٥٤٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٤٦.

(٥) كذا أورده السيوطي، وعزاه إلى ابن جرير، والذي في مطبوعة ابن جرير ١٥/٥٤٧ عن ابن عباس من طريق علي في تفسير هذه الآية: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده، دون ذكر الآية. وإنما ذُكرت في أثر عبدالرحمن بن زيد بن أسلم الذي أورده ابن جرير قبله، وسيأتي بعد ثلاثة آثار.

٤٦٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان بن سليم -: أنَّه قال: يُجعل الموت في صورة كبش أملح، فيذبحه جبريلُ بين الجنة والنار، وهم ينظرون إليه، فيُقال لأهل الجنة: خلودٌ فلا موتَ فيها. ولأهل النار: خلودٌ فلا موتَ فيها. فلولا ما قضى الله ﷻ على أهل النار مِن تعمير أرواحهم في أبدانهم لَماتوا مِن الحسرة(١). (ز)

٤٦٦٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾، يعني: إذ وجب العذابُ، فوقع أهل النار(٢). (ز)

٤٦٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ يوم يُذْبَح الموت كأنَّه كبش أملح... ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني: إذا قضى العذاب، ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ اليوم، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بما يكون في الآخرة(٣). (ز)

٤٦٦٦٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: يُحْشَر أهلُ النار حين يذبح الموت، والفريقان ينظرون، فذلك قوله: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ قال: ذُبِح الموت، ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾(٤). (ز)

٤٦٦٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦](٥) [٤١٧٤]. (ز)

٤٦٦٦٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ في الدنيا. وهذا كلام مستقبل، يعني: المشركين. ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦) [٤١٧٥]. (ز)

[٤١٧٤] علّق ابنُ عطية (٦/ ٣٥) على هذا القول بقوله: «وذلك أنَّ أهل النار قد حصلوا مِن أول أمرهم في سخط الله وأمارته، فهم في حال حسرة، والأمر المقضي - على هذا - هو الحتم عليهم بالعذاب، وظهور إنفاذ ذلك عليهم».

[٤١٧٥] ساق ابنُ عطية (٦/ ٣٥) هذه الأقوال، ثم قال: «ويحتمل أن يكون يوم الحسرة اسم جنس؛ لأن هذه حسرات كثيرة في مواطن عِدَّة، ومنها يوم القيامة، ومنها وقت أخذ الكتاب بالشمال، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٨.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٤٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٠ ـ عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول الله يقول: «إذا صار أهلُ الجنة إلى الجنة، وصار أهلُ النار إلى النار؛ أُتِي بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم يُنادي منادٍ: يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار، لا موت. فيزداد أهلُ الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهلُ النار حزنًا إلى حزنهم»[(١)]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾

٤٦٦٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾، يعني: نُميتهم، ويبقى الربُّ ﷻ، ونَرِث أهلَ السماء وأهلَ الأرض. ثم قال سبحانه: ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، يعني: في الآخرة بعد الموت[(٢)]. (ز)

٤٦٦٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ نُهلِك الأرض ومن عليها، ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٣ ـ عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه كتب إلى عامله بالكوفة: أما بعد، فإنَّ الله كتب على خلقه حين خلقهم الموتَ، فجعل مصيرَهم إليه، وقال فيما أنزل في كتابه الصادق الذي حفظه بعلمه، وأشهد ملائكته على حفظه: أنَّه يرث الأرض ومن عليها، وإليه يرجعون[(٤)]. (١٠/٧٥)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١﴾

٤٦٦٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمرَ إبراهيم[(٥)]. (ز)

٤٦٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمد، لأهل مكة ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢١٨٩ (٢٨٥٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/٢٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير (ط أولاد الشيخ) ٩/ ٢٥٠.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.

في القرآن أمر ﴿إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يعني: مؤمنًا بالله تعالى ﴿نَّبِيًّا﴾. مثل قوله سبحانه: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ﴾ [المائدة: ٧٥]، يعني: مؤمنة[١]. (ز)

٤٦٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾: أي: اقرأه عليهم[٢]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٤٦٦٧٧ ـ عن عبد الله بن عامر ـ من طريق ابن الحارث ـ قال: قراءة أهل الشام: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ يَآ أَبَتَ﴾ بالنصب[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ﴾ الصوتَ، ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ شيئًا، يعني: الأصنام، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ في الآخرة[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٦٧٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حقُّ الوالدِ على ولده ألا يُسَمِّيَه إلا بما سمى إبراهيمُ به أباه: يا أبت. ولا يسميه باسمه»[٥]. (٧٥/١٠)

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾

٤٦٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يعني: البيان ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ يعني: ما يكون مِن بعد الموت[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩١.
و﴿يَآ أَبَتَ﴾ بفتح التاء قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بكسر التاء. انظر: الإتحاف ص٣٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٥) أخرجه الديلمي ـ كما في كنز العمال ١٦/ ٤٧٤ (٤٥٥١٣) ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.

٤٦٦٨١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾: يعني: النبوة[1]. (ز)

﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

٤٦٦٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾، يعني: دينًا عدلًا، وهو الإسلام[2]. (ز)

٤٦٦٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾ على ديني؛ ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ يعني: طريقًا عَدْلًا، يعني: دين الإسلام[3]. (ز)

٤٦٦٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ طريقًا مستقيمًا إلى الجنة[4]. (ز)

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾

٤٦٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ يعني: لا تُطِعِ الشيطان في العبادة؛ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ يعني: عاصيًا ملعونًا[5]. (ز)

٤٦٦٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾، إنَّ عبادة الوثن عبادةُ الشيطان؛ لأنَّ الوَثَنَ لم يَدْعُه إلى عبادة نفسه، ولكن الشيطان دعاه إلى عبادته. كقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ إلا أمواتًا، شيئًا ليس فيه روح، ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][6] ٤١٧٦. (ز)

٤١٧٦ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٦) أنَّ قوله: ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ يحتمل أن يكون أبو إبراهيم ممن عبدالجن، ويحتمل أن يجعل طاعة الشيطان المُغْوي في عبادة الأوثان والكفر بالله؛ عبادة له.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٧.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾

٤٦٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ﴾ يعني: أن يُصيبك ﴿عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ في الآخرة، ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ يعني: قريبًا في الآخرة(١). (ز)

٤٦٦٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، أي: إنك إذا نزل بك العذابُ لم تُقْبَل توبتُك، وما لم ينزل العذابُ فتوبتُك مقبولةٌ إن تُبتَ. وقد كان إبراهيمُ يرجو أن يتوب، فلمّا مات على الكفر ذهب ذلك الرجاء(٢). (ز)

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾

٤٦٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فردَّ عليه أبوه، فـ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾(٣). (ز)

٤٦٦٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ أن تعبدها(٤). (ز)

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾

٤٦٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، قال: لأشتُمنَّك(٥). (١٠/٧٦)

٤٦٦٩٢ ـ قال عبد الله بن عباس: لأضربنك(٦). (ز)

٤٦٦٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢٩. ولعل لفظ «قريبًا» تصحّف من «قرينًا».
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزا الحافظ في فتح الباري ٨/٤٢٧ من وجه آخر عن ابن عباس قال: الرجم: الكلام. وفي المطبوع من تفسير ابن جرير ١٥/٥٥١ نحو ذلك من قول ابن جرير.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، وتفسير البغوي ٥/٢٣٤.

﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: يعني: رجم القول[1]. (ز)

٤٦٦٩٤ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك[2]. (ز)

٤٦٦٩٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: لأقتلنَّك بالحجارة[3]. (ز)

٤٦٦٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتيمة والقول[4]. (ز)

٤٦٦٩٧ - قال [أبو حمزة] الثُّمالِيُّ: كلُّ شيء في القرآن مِن ذكر المرجومين فإنَّه يعني بذلك: القتل، إلا التي في سورة مريم: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ فإنه يعني: لأشتمنَّك[5]. (ز)

٤٦٦٩٨ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأشتمنك[6]. (ز)

٤٦٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، يعني: لئن لم تسكت لأشتمنك، . . . وكُلُّ شيء في القرآن ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ يعني: به القتل، غير هذا[7]. (ز)

٤٦٧٠٠ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾، قال: بالقول؛ لأشتمنك[8]. (ز)

٤٦٧٠١ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن شتمها وذمِّها؛ ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة، فلأقتلنك بها[9] ٤١٧٧. (ز)

٤١٧٧ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧) أنَّ من قال: معنى ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: لأرجمنك بالحجارة، كقول مَن قال: المعنى: لأقتلنك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٧ مختصرًا.
(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٧٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠. وقوله: «لأشتمنك» في تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٢.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦﴾

٤٦٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: حِينًا[1]. (١٠/ ٧٦)

٤٦٧٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: اجْتَنِبْني سَوِيًّا[2] ٤١٧٨. (١٠/ ٧٦)

٤٦٧٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: اجتنبني سالِمًا قبل أن يصيبك مِنِّي عقوبة[3] ٤١٧٩. (١٠/ ٧٦)

٤٦٧٠٥ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، ما المَلِيُّ؟ قال: طويلًا، قال فيه المهلهل:

وتصدَّعتْ صُمُّ الجبالِ لموتِهِ ... وبَكَتْ عليه المُرْمِلاتُ مَلِيّا[4]

(١٠/ ٧٧)

٤٦٧٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: دهرًا[5]. (١٠/ ٧٦)

٤١٧٨ ذكر ابنُ جرير (١٥/ ٥٥٤) أنَّ مَن قالوا بهذا القول وجَّهوا معنى المَلِيِّ إلى قول الناس: فلان مَلِيٌّ بهذا الأمر: إذا كان مضطلعًا به غنيًّا منه. ثم قال: «وكأن معنى الكلام كان عندهم: واهجرني وعِرْضُك وافِرٌ من عقوبتي، وجسمُك مُعافًى مِن أذاي».
وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٣٨).

٤١٧٩ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٧) أن قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾ - على من تأول ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾: القتل والرجم بالحجارة - إنَّما يَتَرَتَّب على أنه أمرٌ على حياته؛ كأنه قال: إن لم تنته قتلتك بالرجم، ثم قال له: وَاهْجُرْنِي، أي: مع انتهائك، كأنه جزم له الأمر بالهجرة، وإلا فمع الرجم لا تترتب الهجرة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠: واعتزلني سالِمَ العِرْض لا يصيبك مني مَعَرَّة.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٩١ (١١٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٦٧٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ، مثله[١]. (١٠/٧٦)

٤٦٧٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: حينًا[٢]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٠٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾: اجتنِبْني سالِمًا، لا يُصِيبُك مِنِّي مَعَرَّة[٣]. (ز)

٤٦٧١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: زمانًا طويلًا[٤] ٤١٨٠. (ز)

٤٦٧١١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٥]. (١٠/٧٦)

٤٦٧١٢ ـ عن عطية الجدلي [العوفي] ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٦]. (ز)

٤٦٧١٣ ـ قال عطاء: سالِمًا[٧]. (ز)

٤٦٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: سالِمًا[٨]. (١٠/٧٦)

٤٦٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، قال: أبدًا[٩]. (ز)

٤١٨٠ ذكر ابنُ جرير (١٥/٥٥٢) أنَّ مَن قالوا بهذا القول وجَّهوا معنى المَلِيّ إلى المِلاوة من الزمان، وهو الطويل منه.
وبنحوه ابنُ عطية (٦/٣٨).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير البغوي ٥/٢٣٤: حينًا.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٧ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٥/٥٥٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٢.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٧، وعبد الرزاق ٢/٨ من طريق معمر، ومن طريقه ابن جرير ١٥/٥٥٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٥.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، وتفسير البغوي ٥/٢٣٥.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٧، وعبد الرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٣.

٤٦٧١٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: اتركني واجنبني طويلًا فلا تكلمني[١]. (ز)

٤٦٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، يعني: أيام حياتك. ويقال: طويلًا، واعتَزِلني وأطِل هجراني[٢]. (ز)

٤٦٧١٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾، يقول: دهرًا، والدهر: المليُّ[٣]. (ز)

٤٦٧١٩ - قال يحيى بن سلّام: أي: وأطِل هُجراني[٤] [٤١٨١]. (ز)

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾

٤٦٧٢٠ - قال الحسن البصري: وهذه كلمة حِلْم[٥]. (ز)

٤٦٧٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ يعني: رُدَّ خيرًا[٦] [٤١٨٢]. (ز)

٤٦٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾[٧]. (ز)

[٤١٨١] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مَلِيّٗا﴾؛ فقال قوم: حينًا طويلًا ودهرًا. وقال آخرون: سويًّا سالِمًا مِن عقوبتي إيّاك.
ورجّح ابنُ جرير (١٥/ ٥٥٥) مستندًا إلى السياق القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وعطية الجدلي.
وانتقد الأول، فقال: «لأنه عقيب قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾، وذلك وعيد منه له إن لم ينته عن ذكر آلهته بالسوء أن يرجمه بالقول السيِّئ، والذي هو أولى بأن يتبع ذلك التقدم إليه بالانتهاء عنه قبل أن تناله العقوبة، فأمّا الأمر بطول هجره فلا وَجْه له».
[٤١٨٢] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٣٩) قولًا للسُّدِّيِّ بأنه أخَّره بالاستغفار إلى السحر. وانتقده مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «وهذا تعسُّف، وإنما ذكر ذلك في أمر يعقوب وبنيه، وأما هذا فوعدٌ باستغفار كثير مُؤتَنف، فالسين مُتَمَكِّنة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.
(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

٤٦٧٢٣ - قال يحيى بن سلّام: وأما قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ فهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤][(١)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾

٤٦٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾، قال: لطيفًا[(٢)]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾، قال: عوَّده الإجابة[(٣)]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابنه عبدالوهاب - في قوله تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾، قال: رحيمًا[(٤)]. (ز)

٤٦٧٢٧ - عن الحسن البصري: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ بدعائي، فلا يَرُدُّه عَلَيَّ[(٥)]. (ز)

٤٦٧٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي: إنه كان بي رحيمًا[(٦)]. (ز)

٤٦٧٢٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: عالِمًا يستجيب لي إذا دعوتُه[(٧)]. (ز)

٤٦٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾، يعني: لطيفًا رحيمًا[(٨)]. (ز)

٤٦٧٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾، قال: إنَّه كان بي لطيفًا، فإنَّ الحَفِيَّ: اللطيفُ[(٩)]. (ز)

٤٦٧٣٢ - قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: لطيفًا[(١٠)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤، ١٥/٥٥٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٢.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، وتفسير البغوي ٥/٢٣٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٠. وهو في تفسير الثعلبي ٦/٢١٧، منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥٦.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٨.

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝٤٨﴾

٤٦٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وأعتزلُ ما تعبدون مِن دون الله مِن الآلهة، فكان اعتزالُه إيّاهم أنَّه فارقهم مِن كوثا، فهاجر منها إلى الأرض المقدسة، ثم قال إبراهيم: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ في الاستغفار لك، ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ يعني: خائبًا بدعائي لك بالمغفرة[1]. (ز)

٤٦٧٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: أصنامهم، ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي: عسى أن أسْعَد به[2]. (ز)

﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝٤٩﴾

٤٦٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾، قال: يقول: وهبنا له إسحق ولدًا، ويعقوب ابنَ ابنِه[3]. (١٠/٧٧)

٤٦٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ و﴾اعتزل ﴿مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ مِن الآلهة، وهي الأصنام، وذهب مهاجرًا منها؛ ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ بعد الهجرة إلى الأرض المقدسة ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ يعني: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[4]. (ز)

٤٦٧٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: أصنامهم؛ ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ أي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب[5]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝٥٠﴾

٤٦٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، قال: الثناء الحسن[6]. (١٠/٧٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٦٧٣٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ووَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾: المال، والولد[(١)]. (ز)

٤٦٧٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ووَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: مِن نعمتنا، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: ثناءً حسنًا رفيقًا، يُثْنِي عليهم جميعُ أهل الأديان بعدهم[(٢)]. (ز)

٤٦٧٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ النبوة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ رفيعًا، سُنَّة يقتدي بهم مَن بعدَهم، وثناءٌ عليهم مِن بعدهم. كقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]: أبْقِينا عليهم الثناء الحسن، وكقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]: أبقينا عليهم الثناء الحسن، وهو قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧][(٣)]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾

قراءات:

٤٦٧٤٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنّه قرأ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ بنصب اللام[(٤)] [٤١٨٣]. (١٠/ ٧٧)

[٤١٨٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿مُخْلَصًا﴾، فقرأ قوم بفتح اللام، وقرأ غيرهم بكسرها. وذكر ابنُ جرير (١٥/ ٥٥٨) أنَّ قراءة الكسر بمعنى: إنَّه كان يخلص لله العبادة. وقراءة الفتح بمعنى: إنَّ موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته.

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٤١)، وابنُ كثير (٩/ ٢٥٥).

ورجَّح ابنُ جرير مستندًا إلى صحة المعنى صِحَّة كِلتا القراءتين، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندي: أنه كان ﷺ مخلِصًا عبادة الله، مخلَصًا للرسالة والنبوة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام. انظر: الإتحاف ص٣٧٨.

تفسير الآية:

٤٦٧٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾، قال: النبيُّ وحده: الذي يُكلَّم، ويُنَزَّل عليه، ولا يُرْسَل. ولفظ ابن أبي حاتم: الأنبياء: الذين ليسوا برُسُل، يُوحَى إلى أحدِهم، ولا يُرسَل إلى أحد. والرُّسُل: الأنبياء الذين يُوحَى إليهم ويُرسَلون[1]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمر موسى، أي: اقْرَأْهُ عليهم[2]. (ز)

٤٦٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لأهل مكة ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ يعني: مُسْلِمًا مُوَحِّدًا، ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[3]. (ز)

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾

٤٦٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، قال: جانب الجبل الأيمن[4]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ يعني: دعوناه ليلة الجمعة، ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ يعني: مِن ناحية الجبل[5]. (ز)

٤٦٧٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ أيمن الجبل، وهو قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١ - ١٢][6] [٤١٨٤]. (ز)

[٤١٨٤] ذكر ابنُ عطية (٦/٤١) أن قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ صفة للجانب؛ لأن الجبل لا يمين ولا شمال. ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ مأخوذًا من اليُمن، كأنه قال: الأبرك والأسعد، فيصِحُّ على هذا أن يكون صفة للجانب، وللجبل بجملته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٠.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.

﴿وقربناه نجيا ۝٥٢﴾

٤٦٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وقربناه نجيا﴾: حتَّى سمع صَرِيْفَ القلم يكتب في اللوح[(١)]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥٠ - وعن عبد الله بن عباس، مرفوعًا[(٢)]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥١ - قال عبد الله بن عباس: معناه: قرَّبه، فكلَّمه[(٣)]. (ز)

٤٦٧٥٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: قرَّبه حتى سمع صَرِيْفَ القلم[(٤)]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٥٣ - عن سعيد بن جبير، ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: أردفه جبريلُ حتى سمع صَرِيرَ القلم والتوراةُ تُكْتَب له[(٥)]. (١٠/٧٨)

٤٦٧٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب؛ حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال موسى يُقَرَّب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلمَّا رأى مكانه وسمع صَرِيْفَ القلم قال: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ [الأعراف: ١٤٣][(٦)]. (١٠/٧٩)

٤٦٧٥٥ - عن ميسرة - من طريق عطاء - ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: أُدْنِيَ حتى سمع صَرِيْفَ القلم في الألواح وهو يكتب التوراة[(٧)]. (١٠/٧٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣٣، وهناد في الزهد ص١٤٩، وابن جرير ١٥/٥٥٩ - ٥٦٠، والحاكم ٢/٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤/٤١١ (٧١٩٦).

(٣) تفسير البغوي ٥/٢٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٠/٤٥٥ نحوه من طريق عطاء بن السائب دون ذكر الآية، وذلك عقب تفسير قوله تعالى: ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ [الأعراف: ١٥٠].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٠، وأبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه هناد (١٥٠، ١٥٣)، وابن جرير ١٥/٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٦٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، قال: نجا بصِدْقه[1] [٤١٨٥]. (١٠/ ٧٨)

٤٦٧٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وقرّبناه نجيا﴾، قال: أُدْخِل في السماء، فكُلِّم[2]. (١٠/ ٧٩)

٤٦٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾، يعني: كلَّمناه مِن قرب، وكان بينهما حجابٌ خَفِيٌّ[3]، سمع صَرِيرَ القلم، ويقال: صَرِيف القلم[4]. (ز)

٤٦٧٥٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ حين كلَّمه الله[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٧٦٠ - عن عمرو بن معد يكرب، قال: لَمّا قرَّب الله موسى نجيًّا بطور سينا قال: يا موسى، إذا خلقتُ لك قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجةً تُعِين على الخير؛ فلم أخزُن عنك مِن الخير شيئًا، ومَن أخزُن عنه هذا فلم أفتح له مِن الخير شيئًا[6]. (١٠/ ٨٠)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾

٤٦٧٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾، قال: كان هارونُ أكبرَ من موسى، ولكن أراد: وَهَبَ له نُبُوَّتَه[7]. (١٠/ ٨٠)

٤٦٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾، فوهب الله ﷻ له أخاه هارون، وذلك حين سأل موسى ﵇ ربَّه ﷻ، فقال: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي

[٤١٨٥] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٤١) قول قتادة مستندًا للغة، فقال: «وهذا مُخْتَلٌّ، وإنما النَّجِيُّ: المنفرد بالمناجاة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٩، وابن جرير ١٥/ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) كذا في المطبوع.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٥٣٣ -.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣ -. وقد ذكره السيوطي بلفظ: إنما، بدل: أراد.

﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩ ـ ٣٠]، وحين قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ١٣][١]. (ز)

٤٦٧٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ جعله الله له وزيرًا، وأشرَكَه معه في الرسالة[٢]. (ز)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾

٤٦٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: واذكر لأهل مكة في القرآن أمرَ ﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾ بن إبراهيم لِصُلْبِه[٣]. (ز)

٤٦٧٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾، يقول: اذكر لأهل مكة أمر إسماعيل بن إبراهيم[٤]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾

٤٦٧٦٦ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق سمرة ـ قال: كان إسماعيل ـ نبي الله الذي سماه الله ـ صادقَ الوعد، وكان رجلًا فيه حِدَّة، يُجاهد أعداء الله، ويعطيه الله النصرَ عليهم والظَّفَر، وكان شديدَ الحرب على الكفار، لا يخاف في الله لومة لائم، صغيرَ الرأس، غليظَ العنق، طويلَ اليدين والرجلين، يضرب بيديه ركبتيه وهو قائم، صغيرَ العينين، طويلَ الأنف، عريضَ الكتف، طويلَ الأصابع، بارزَ الخَلْق، قويًّا، شديدًا، عنيفًا على الكفار، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة، وكانت زكاتُه القربانَ إلى الله مِن أموالهم، وكان لا يَعِدُ أحدًا شيئًا إلا أنجزه، فسمّاه الله: صادق الوعد[٥]. (٨٠/١٠)

٤٦٧٦٧ ـ عن سهل بن عقيل، قال: إن إسماعيل ﷺ وعد رجلًا مكانًا أن يأتيه، فجاء، ونَسِي الرجلُ، فظلَّ به إسماعيلُ وبات حتى جاء الرجل مِن الغد، فقال: ما برحت مِن ههنا؟ قال: لا. قال: إني نسيت. قال: لم أكن لأبرح حتى تأتيني. فلذلك كان صادق الوعد[٦]. (٨١/١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٢٩.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/٥٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦١ ـ ٥٦٢.

٤٦٧٦٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: انتَظَرَه حتى حال عليه الحول[(١)] [٤١٨٦]. (ز)

٤٦٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ وذلك أنَّ إسماعيل عليه السلام وعد رجلًا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه، فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه، ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[(٢)]. (ز)

٤٦٧٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾، قال: لم يَعِدْ ربَّه عِدَةً قَطُّ إلا أنفذَها[(٣)]. (١٠/٨١)

٤٦٧٧١ ـ عن أبان العطَّار ـ من طريق يحيى بن سلام ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾، قال: إنَّ إسماعيل وَعَد رجلًا موعِدًا، فجاء الموعد فلم يجد الرجل، فأقام في ذلك الموضع حَوْلًا ينتظره[(٤)]. (ز)

٤٦٧٧٢ ـ عن سفيان الثوري، قال: بلغني: أنَّ إسماعيل وصاحبًا له أتيا قرية، فقال له صاحبُه: إمَّا أن أجلس وتدخل فتشتري طعامًا زادنا، وإمَّا أن أدخل فأكفيك ذلك. فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلسُ أنتظرك. فدخل، ثم نسي، فخرج، فأقام مكانه حتى كان الحول مِن ذلك اليوم، فمرَّ به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلتُ لك: لا أبرح حتى تجيء. فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾[(٥)]. (١٠/٨١)

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾

قراءات:

٤٦٧٧٣ ـ عن مقاتل بن سليمان: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَكَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِالصَّلَاةِ)[(٦)]. (ز)

[٤١٨٦] انتقد ابنُ عطية (٦/٤٣) هذا القول، فقال: «وهذا بعيد غير صحيح، والأولُ أصحُّ». يعني: ما جاء في أثر سهل بن عقيل.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢١٨، وتفسير البغوي ٥/٢٣٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٩. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/١٨٨.

❁ تفسير الآية:

٤٦٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ كقوله سبحانه في طه [١٣٢]: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾، يعني: قومك ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[(١)]. (ز)

٤٦٧٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ وأهله: قومه، ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ قد رضي عنه[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٧٧٦ ـ عن واثلة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله اصطفى مِن ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى مِن ولد إسماعيل كنانة»[(٣)]. (٨٢/١٠)

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦﴾

٤٦٧٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبيدة بن ربيعة ـ قال: إدريس هو إلياس[(٤)]. (٨٦/١٠)

٤٦٧٧٨ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص: إنَّ إدريس أقدمُ مِن نوح، بعثه الله إلى قومه، فأمرهم الله أن يقولوا: لا إله إلا الله. ويعملوا ما شاءوا، فأبَوْا، فأهلكهم الله[(٥)] [٤١٨٧]. (٨٣/١٠)

٤٦٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لأهل مكة ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿إِدْرِيسَ﴾ وهو جدُّ أبي نوح، واسمه: أَخْنُوخَ ﷺ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾ يعني: مُؤْمِنًا بتوحيد الله ﷻ، ﴿نَّبِيًّا﴾[(٦)]. (ز)

[٤١٨٧] ذكر ابن عطية (٦/ ٤٤) نحو هذا القول عن ابن مسعود، ثم علق عليه بقوله: «والأشهر أنه لم يُبْعَث بإهلاك أمة، وأنه نبي فقط».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.
(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٨٢ (٢٢٧٦).
وقد أورد السيوطي ١٠/ ٨٢ ـ ٨٣ آثارًا عن فضائل إسماعيل ﷺ.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥ وزاد: وإسرائيل هو يعقوب، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٧ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.

٤٦٧٨٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ﴾، يقول: اذكره لأهل مكة[1]. (ز)

﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾

٤٦٧٨١ - عن أبي هريرة أو غيره - شكَّ أبو جعفر الرازي - قال: لَمّا أُسْرِي بالنبي ﷺ صعِد به جبريلُ إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومَن معك؟ قال: محمد. قالوا: أوَقد أُرْسِل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله مِن أخٍ ومِن خليفة، فنِعْمَ الأخُ ونِعْم الخليفة، ونعم المجيءُ جاء. قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: هذا إدريس، رفعه الله مكانًا عَليًّا[2]. (ز)

٤٦٧٨٢ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا﴾، قال: «في السماء الرابعة»[3]. (١٠/٨٦)

٤٦٧٨٣ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: حدثنا أنس بن مالك، أنَّ نبي الله ﷺ قال: «لَمّا عُرِج بي رأيتُ إدريسَ في السماء الرابعة»[4]. (١٠/٨٦)

٤٦٧٨٤ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق هارون العبدي -، موقوفًا[5]. (ز)

٤٦٧٨٥ - عن سمرة، قال: كان إدريسُ أبيضَ طويلًا، ضخمَ البطن، عريضَ الصدر، قليلَ شعر الجسد، كثيرَ شعر الرأس، وكانت إحدى عينيه أعظمَ مِن

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٤ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية. وهو جزء من حديث طويل أخرجه ابن جرير ١٤/٤٣٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٦ -، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٩٧٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٨: «أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهِم في الحديث كثيرًا، وقد ضعَّفه غيره أيضًا، ووَثَّقه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ؛ ففيما تفرَّد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعًا من أحاديث شتى، أو منام، أو قصة أخرى غير الإسراء».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٢١/٢٧٩ - ٢٨٠ (١٣٧٣٩)، والترمذي ٥/٣٧٨ - ٣٧٩ (٣٤٢٥) واللفظ له، والثعلبي ٦/٢١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأصله في صحيح البخاري ٥/٦٧ (٣٨٨٧) من حديث أنس.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٤.

الأخرى، وكانت في صدره نُكْتَةٌ بيضاء مِن غير بَرَص، فلمّا رأى اللهُ مِن أهل الأرض ما رأى مِن جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه الله إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]. (١٠/٨٣)

٤٦٧٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: رُفِع إلى السماء السادسة، فمات فيها[2] ٤١٨٨. (١٠/٨٥)

٤٦٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: كان إدريس خيّاطًا، وكان لا يغرز إلا قال: سبحان الله. فكان يُمْسِي حين يُمْسِي وليس في الأرضِ أحدٌ أفضلَ عملًا منه، فاستأذن مَلَك مِن الملائكة ربَّه، فقال: يا ربِّ، ائذن لي فأهبط إلى إدريس، فأذِن له، فأتى إدريسَ، فسلَّم عليه، وقال: إنِّي جئتُك لأخدمك. فقال: كيف تخدمني وأنت ملَك وأنا إنسان؟ ثم قال إدريس: هل بينك وبين ملَك الموت شيء؟ قال الملك: ذاك أخي مِن الملائكة. فقال: هل يستطيع أن ينفعني عند الموت؟ قال: أمّا أن يُؤَخِّر شيئًا أو يُقَدِّمه فلا، ولكن سأكلِّمه لك؛ فيرفق بك عند الموت. فقال: اركب على جناحي. فركب إدريسُ، فصعِد إلى السماء العليا، فلقِي ملكَ الموت، وإدريسُ بين جناحيه، فقال له الملك: إنَّ لي إليك حاجة. قال: علمتُ حاجتك، تكلِّمني في إدريس، وقد مُحِي اسمه من الصحيفة، ولم يبق مِن أجله إلا نصفُ طَرْفَة عَيْن. فمات إدريسُ بين جناحي الملك[3]. (١٠/٨٤ ـ ٨٥)

٤٦٧٨٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ كعبًا عن رفع إدريس مكانًا عليًّا، فقال: كان عبدًا تقيًّا، يُرفَع له من العمل الصالح ما لا يُرْفَع لأهل الأرض في أهل زمانه، فعجب الملَك الذي كان يصعَدُ عليه عملُه، فاستأذن ربَّه، قال: ربِّ، ائذن لي آتي عبدك هذا فأزوره. فأذن له، فنزل، قال: يا إدريس، أبشِر؛ فإنَّه يُرفَع لك مِن العمل

٤١٨٨ علَّق ابنُ عطية (٦/ ٤٤) على قول ابن عباس بقوله: «وكذلك هي رتبته في حديث الإسراء في بعض الروايات، وحديث أنس بن مالك وأبي هريرة في الإسراء يقتضي أنه في السماء الرابعة».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٢٩ (٦٢)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٦ ـ.

الصالح ما لا يُرْفَع لأهل الأرض. قال: وما عِلْمُك؟ قال: إنّي ملَك. قال: وإن كنت ملَكًا؟ قال: فإني على الباب الذي يصعد عليه عملُك. قال: أفلا تشفع إلى ملك الموت فيؤخر من أجلي لأزداد شكرًا وعبادة؟ قال الملَك: لن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها. قال: قد علمت، ولكنه أطيب لنفسي. فحمله الملَك على جناحه، فصعد به إلى السماء، فقال: يا ملَك الموت، هذا عبدٌ تَقِيٌّ نَبِيٌّ، يُرفع له من العمل الصالح ما لا يُرفَع لأهل الأرض، وإنّي أعجبني ذلك، فاستأذنتُ ربي إليه، فلمّا بشرته بذلك سألني لأشفع له إليك لتُؤَخِّر مِن أجله؛ ليزداد شكرًا وعبادة لله. قال: ومَن هذا؟ قال: إدريس. فنظر في كتابٍ معه حتى مرَّ باسمه، فقال: واللهِ، ما بقي مِن أجل إدريس شيء. فمحاه، فمات مكانه[١] [٤١٨٩]. (١٠/ ٨٤ ـ ٨٥)

٤٦٧٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في الآية، قال: رُفِع إدريسُ كما رُفِع عيسى، ولم يَمُتْ[٢]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: السماء الرابعة[٣]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩١ ـ عن الربيع، مثله[٤]. (١٠/ ٨٦)

٤٦٧٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: إدريس أدركه الموت في السماء السادسة[٥]. (ز)

٤٦٧٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: في السماء الرابعة[٦]. (ز)

٤٦٧٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا

[٤١٨٩] قال ابنُ كثير (٥/ ٢٣٦): «هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٦ ـ.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٣ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٤١ (٣١٨٨٤)، وهنّاد في كتاب الزهد ص١١٩ (١٥١)، وابن جرير ١٥/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٨٩ وعنده: في السماء السابعة.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

﴿٥٦﴾ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: كان إدريسُ أولَ نبيٍّ بعثه الله في الأرض، وإنَّه كان يعمل فيُرفع عمله مثل نصف أعمال الناس، ثم إنَّ مَلَكًا من الملائكة أحبه، فسأل الله أن يأذن له فيأتيه، فأذن له فأتاه، فحدَّثه بكرامته على الله، فقال: يا أيها المَلَك، أخبِرني كم بقي من أجلي؛ لعلي أجتهد لله في العمل. قال: يا إدريس، لا يعلم هذا إلا الله. قال: فهل تستطيع أن تصعد بي إلى السماء، فأنظر في مُلك الله؛ فأجتهد لله في العمل؟ قال: لا، إلا أن أتَشَفَّعَ. فَتَشَفَّعَ، فأُمِر به، فحمله تحت جناحه، فصعد به، حتى إذا بلغ السماء السادسة استقبل ملك الموت نازلًا مِن عند الله، فقال: يا ملك الموت، أين تريد؟ قال: أقبض نفس إدريس. قال: وأين أُمِرْتَ أن تقبضَ نفسَه؟ قال: في السماء السادسة. فذهب المَلَك ينظر إلى إدريس، فإذا هو برِجْلَيْه تَخْفِقان قد مات، فوضعه في السماء السادسة[1]. (١٠/٩٥)

٤٦٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، يعني: في السماء الرابعة، وفيها مات، وذلك حين دعا للمَلَك الذي يسوق الشمس[2]. (ز)

٤٦٧٩٦ - عن سفيان الثوري - من طريق عمرو بن محمد - في قول الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، قال: في السماء الرابعة[3]. (ز)

٤٦٧٩٧ - عن داود بن أبي هند، عن بعض أصحابه، قال: كان ملَك الموت صديقًا لإدريس ﵇، فقال له إدريسُ يومًا: يا ملك الموت. قال: لبيك. قال: أمِتْنِي، فأرِني كيف الموت؟ قال له ملك الموت: سبحان الله، يا إدريس! إنَّما يَفِرُّ أهلُ السموات والأرض من الموت، وتسألني أن أريك كيف الموت؟ قال: إنِّي أُحِبُّ أن أراه. فلمَّا ألَحَّ عليه قال له: يا إدريس، إنَّما أنا عبد مملوك مثلك، وليس إلَيَّ مِن الأمر شيء. قال: فصعد ملك الموت، فقال: يا ربِّ، إنَّ عبدك سألني أن أريَه الموت كيف هو؟ قال اللهُ له: فأمِتْه. قال له مَلَك الموت: يا إدريس، إنما يَفِرُّ الخلقُ مِن الموت. قال: فأرِني. فلمَّا مات بقي ملَك الموت لا يستطيع أن يردَّ نفسَه إليه، فقال: يا رب، قد ترى ما إدريس فيه؟ فردَّ اللهُ روحه، فمكث ما شاء حيًّا، ثم قال: يا ملك الموت، أدخِلني الجنةَ فأنظر إليها؟ قال له: يا إدريس، إنما أنا عبد مملوك مثلك، ليس إلَيَّ من الأمر شيء. فألَحَّ عليه، فقال ملَك الموت: يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥.

ربِّ، إنَّ عبدك إدريس قد ألَحَّ عَلَيَّ يسألني أن أدخله الجنة فيراها، وقد قلتُ له: إنما أنا عبد مثلك، وليس إلَيَّ مِن الأمر شيء. قال الله: فأدخِله الجنة. قال: الله عَلِم مِن إدريسَ ما لا أعلم أنا. فاحتمله ملك الموت، فأدخله الجنة، فكان فيها ما شاء الله، فقال له ملك الموت: اخرج بنا. قال: لا، قال الله: وما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى. وقال الله: وما هم منها بمخرجين. وما أنا بخارج منها. قال ملك الموت: يا رب، قد تسمع ما يقول عبدُك إدريس! قال الله له: صدَق عبدي، هو أعلمُ منك، فاخرج منها، ودَعْه فيها. فقال الله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[1]. (١٠/٩٤ ـ ٩٥)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾

❊ نزول الآية:

٤٦٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مؤمني أهل التوراة؛ عبدالله بن سلام، وأصحابه[2]. (ز)

❊ تفسير الآية:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٦٧٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: هذه تسمية الأنبياء الذين ذكرهم؛ أمّا مِن ذرية آدم فإدريس ونوح، وأمّا مَن حمل مع نوح فإبراهيم، وأمّا ذرية إبراهيم فإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وأمّا مِن ذرية إسرائيل فموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى[3]. (١٠/٩٦)

٤٦٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالنبوة ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يعني: هؤلاء الذين سُمُّوا في هؤلاء الآيات، ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ ثم إدريس، ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة، يقول: ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، وهو إبراهيم، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾، و[كذا] إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﴿وَ﴾من ذرية

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٦/٤.

﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهو يعقوب، وموسى، وهارون[١]. (ز)

٤٦٨٠١ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: أنعم الله عليهم بالنبوة، يعني: مَن ذكر منهم من أول السورة إلى هذا الموضع، ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾ ذرية من كان في السفينة مع نوح، كان إدريس من ولد آدم قبل نوح، وكان إبراهيم من ذرية نوح. قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهو يعقوب، وهم مِن ذرية إبراهيم. وقد ذكر فيها مَن كان مِن ولد يعقوب[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٠٢ - عن قيس بن سعد، قال: جاء ابنُ عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقُصُّ، فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾ آية، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ﴾ حتى بلغ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾. قال ابن عباس: ذكِّر بأيام الله، وأثْنِ على مَن أثنى الله عليه[٣]. (٩٦/١٠)

﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾

٤٦٨٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيحٍ - في قوله: ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾، قال: أخْلَصْنا[٤]. (٩٦/١٠)

٤٦٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا﴾ للإسلام، ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ واستخلصنا للرسالة والنبوة[٥]. (ز)

٤٦٨٠٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا﴾ للإيمان، ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ بالنبوة. وتفسير اجتبينا: اخترنا، وهو أيضًا: اصطفينا[٦]. (ز)

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾﴾

٤٦٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يعني: إذا قُرِئ عليهم كلام الرحمن، يعني: القرآن؛ ﴿خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ﴾ على وجوههم، ﴿وَبُكِيّٗا﴾ يعني:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٣٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩.

يبكون... نظيرها في بني إسرائيل: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ [الإسراء: ١٠٩][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٠٧ ـ عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم، فسجد فيها، فقال: هذا السجود، فأين البُكِيُّ؟ يريد: فأين البكاء؟[2] ٤١٩٠. (١٠/٩٦)

٤٦٨٠٨ ـ عن صفية زوج النبي ﷺ: أنَّها رأت قومًا قرءوا سجدةً، فسجدوا، فنادتهم: هذا السجود والدعاء، فأين البكاء؟[3]. (١٠/٩٦)

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾

٤٦٨٠٩ ـ عن عائشة، أنها كانت تُرْسِلُ بالصدقة لأهل الصدقة، وتقول: لا تعطوا منها بَرْبَرِيًّا ولا بَرْبَرِيَّةً؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم الخَلْفُ الذين قال الله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾»[4]. (١٠/٩٩)

٤٦٨١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ وتلا هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنْ

٤١٩٠ ذكر ابنُ جرير (١٥/٥٦٦ ـ ٥٦٧) أنَّ البُكِيَّ يجوز أن يكون البكاء عينه، واحتج له بهذا الأثر.
وانتقده ابنُ عطية (٦/٤٥ بتصرف)، فقال: «واحتجاجه بهذا فاسد؛ لأنه يحتمل أن يريد عمر ﵁: فأين الباكون؟ فلا حجة فيه لهذا، وهذا الذي ذكره عن عمر ذكره أبو حاتم عن النبي ﷺ. وقرأ ابن مسعود ويحيى والأعمش: ﴿وَبِكِيًّا﴾ بكسر الباء، وهو مصدر على هذه القراءة، لا يحتمل غير ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في البكاء (٤١٨)، وابن جرير ١٥/٥٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٣٨ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٨.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٧ (٢٩٦٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٤ ـ، وفيه عبيد الله بن عبد الرحمن.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبيد الله مختلف في توثيقه، ومالك لا أعرفه، ثم هو منقطع». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب».

بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، فقال: «يكون خلْف من بعدِ ستِّين سنةً أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيًّا، ثم يكون خلْف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيَهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر»[١] [٤١٩١]. (١٠/٩٨)

٤٦٨١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: مِن هذه الأمة، يتراكبون في الطُّرُق كما تَرَاكَبَ الأنعام، لا يستحيون من الناس، ولا يخافون مِن الله في السماء[٢]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أمة محمد ﷺ، يَنزُو بعضُهم على بعض في الأزِقَّة زناة[٣]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٣ - عن مجاهد بن جبر =

٤٦٨١٤ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٤٦٨١٥ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق جابر - ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ الآية، قالوا: هم أُمَّة محمد[٤] [٤١٩٢]. (ز)

٤٦٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: اليهود[٥]. (ز)

٤٦٨١٧ - قال قتادة بن دعامة: هم في هذه الأمة[٦]. (ز)

[٤١٩١] علَّق ابنُ عطية (٦/٤٦) على قوله: «كان الخلف بعد ستين سنة»: «وهذا عرف إلى يوم القيامة، وتتجدد أيضًا المبادئ».

[٤١٩٢] علَّق ابنُ عطية (٦/٤٦) على هذا القول الذي قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة بقوله: «أي: يكون في هذه الأمة مَن هذه صفته، لا أنَّهم المرادُ بهذه الآية».

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٤٤٠ (١١٣٤٠)، وابن حبان ٣/٣٢ (٧٥٥)، والحاكم ٢/٤٠٦ (٣٤١٦)، ٤/٥٩٠ (٨٦٤٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٤ بتمامه، وفي تفسيره ٥/١٦٠٦ (٨٤٨٨) مختصرًا -. وأورده الثعلبي ٦/٢٢١ مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/٧٣ (٣٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٠. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٢٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٢١، وتفسير البغوي ٥/٢٤٠.

٤٦٨١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: هم اليهود والنصارى[1]. (١٠/٩٧)

٤٦٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، يعني: مِن بعد النبيين خَلْفُ السوء، يعني: اليهود، فهذا مَثَلٌ ضربه الله ﷻ لأُمَّة محمد ﷺ، ولا تكونوا خَلْفَ السوءِ مثل اليهود[2]. (ز)

﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾

٤٦٨٢٠ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: ليس إضاعتُها تركَها؛ قد يُضِيع الإنسانُ الشيءَ ولا يتركه، ولكن إضاعتها إذا لم يُصَلِّها لوقتها[3] [٤١٩٣]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢١ - قال سعيد بن المسيب: هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس[4]. (ز)

٤٦٨٢٢ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: صَلَّوْها لغير وقتها[5]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢٣ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق إبراهيم بن يزيد - في قوله: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: لم تكن إضاعتهم إيّاها تركَها، ولكن أضاعوا المواقيت[6]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٢٤ - عن القاسم بن مخيمرة - من طريق موسى بن سليمان - في قوله: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، قال: إنَّما أضاعوا المواقيت، ولو كان تَرْكًا كان كفرًا[7]. (١٠/٩٧)

[٤١٩٣] علَّق ابنُ تيمية (٤/ ٢٨٤) على قول ابن مسعود بقوله: «لأنَّ الشيء الضائع ليس هو معدومًا، إنما هو مهمل غير محفوظ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٤١.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ١٩٧ - ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٩٨ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق بلفظ: تركوا الوقت، ولو تركوا الصلاة لكفروا، وأبي نعيم في الحلية ٦/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٦٨٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ﴾، قال: عند قيام الساعة[1]. (ز)

٤٦٨٢٦ - عن مكحول الدمشقي - من طريق عفيف، عن رجل من أهل الشام - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِۖ﴾، قال: أضاعوا مساجدهم، واتبعوا ضَيْعاتِهم[2]. (ز)

٤٦٨٢٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ﴾، يقول: تركوا الصلاة[3]. (١٠/٩٧)

٤٦٨٢٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق شيخ من أهل المدينة - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، قال: هم أهل الغرب[4]، يملكون وهم شرُّ من مَلَك[5]. (ز)

٤٦٨٢٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق أبي صخر - في قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ﴾، قال: تركوا الصلاة[6]. (ز)

٤٦٨٣٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِۖ﴾ يعني اللذات من شرب الخمر وغيره[7]. (ز)

٤٦٨٣١ - قال مقاتل: ﴿وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِۖ﴾ استَحَلُّوا نكاح الأخت من الأب[8]. (ز)

٤٦٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ يعني: أخَّروها عن مواقيتها، ﴿وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِۖ﴾ يعني: الذين استَحَلُّوا تزويج بنت الأخت من الأب. نظيرها في النساء [٢٧]: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَٰتِ﴾، يعني: الزِّنا[9] ٤١٩٤. (ز)

٤١٩٤ اختُلِف في المراد بإضاعتهم الصلاة؛ فقال قوم: تركوها. وقال آخرون: ضيعوا أوقاتها. ==

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٧.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٧.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ٧٢ (١٣٩)، وابن جرير ١٥/ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكر محققه أنه في إحدى النسخ: القرى، وفي أخرى: المغرب. ينظر: تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٣/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٤ -.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢١.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

٤٦٨٣٣ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾: وقال في سورة النساء [٢٧]: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ اليهود، في نكاح بنات الأخ[١] ٤١٩٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٣٤ - عن عقبة بن عامر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيهلك من أمتي أهل الكتاب، وأهل اللَّبَن»[٢]. قلت: يا رسول الله، ما أهل الكتاب؟ قال: «قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا». فقلت: ما أهل اللَّبَن؟ قال: «قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات»[٣]. (١٠/٩٩)

== ورجَّح ابنُ جرير (١٥/٥٦٩ - ٥٧٠) القول الأول الذي قاله القرظي، وانتقد الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «لدلالة قول الله - تعالى ذِكْرُه - بعده على أنَّ ذلك كذلك، وذلك قوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيَّعوها مؤمنين لم يستثن منهم مَن آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفارًا لا يعملون لله، ولا يؤدون له فريضة، فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله».

وذكر ابنُ عطية (٦/٤٧) أن قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ يقتضي أن الإضاعة إضاعة كفر.

وساق ابنُ كثير (٩/ ٢٦٤) قول القرظي، ثم علَّق بقوله: «ولهذا ذهب مَن ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو المشهور عن الإمام أحمد، وقول عن الشافعي إلى تكفير تارك الصلاة، للحديث: «بين العبد وبين الشرك تَرْكُ الصلاة»».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ١٧٥) أنَّ إضاعة الصلاة تتناول تركَها، وتركَ وقتها، وتركَ واجباتها وأركانها، وأنَّ مُؤَخِّرها عن وقتها عمدًا مُتَعَدٍّ لحدود الله، كمُقَدِّمِها عن وقتها.

٤١٩٥ ذكر ابنُ عطية (٦/٤٦) أن لفظة ﴿ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ عامّة، وأن ما ذكر فيها من أقوال فهو مثال.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٠.

(٢) قال ابن الأثير: قال الحربي: أظنه أراد: يباعدون عن الأمصار وعن صلاة الجماعة، ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبوادي. النهاية ٤/٢٢٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٥٥٥ - ٥٥٦ (١٧٣١٨)، ٢٨/ ٦٣٢ (١٧٤١٥)، ٢٨/ ٦٣٦ (١٧٤٢١)، والحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٧) واللفظ له، وابن جرير ٢٠/ ٣٦١، والثعلبي ٨/ ٢٨١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير ٩/ ٢٦٨: «ورواه عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، حدثنا أبو قبيل، عن عقبة، به مرفوعًا بنحوه، تفرد به». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ١٩٤ (٣١٨٢): «فيه ابن لهيعة، وفيه كلام». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٤٧ (٢٧٧٨).

٤٦٨٣٥ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمتي مَن يقتل على الغضب، ويرتشي في الحُكْم، ويضيع الصلوات، ويتبع الشهوات، ولا ترد له راية». قيل: يا رسول الله، أمؤمنون هم؟ قال: «بالإيمان يُقِرُّون»[(١)]. (١٠/١٠٠)

٤٦٨٣٦ - عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، قال: اغتسلتُ أنا وآخَر، فرآنا عمر بن الخطاب وأحدنا ينظر إلى صاحبه، فقال: إنِّي لأخشى أن يكونا مِن الخَلْف الذين قال الله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[(٢)]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٣٧ - عن القاسم بن عبدالرحمن والحسن بن سعد، عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قيل له: إنَّ الله - جلَّ وعزَّ - يُكْثِر ذكر الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤]. فقال ابن مسعود: على مواقيتها. قالوا: ما كُنَّا نرى ذلك إلا على التَّرْك. قال: ذاك الكُفْر[(٣)]. (ز)

٤٦٨٣٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبيد الله الكلاعي، عمّن حدَّثه - في قوله ﷻ: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾، قال: ذلك إذا بُني الشديد، ورُكِب المنظور، ولُبِس المشهور[(٤)]. (ز)

٤٦٨٣٩ - عن كعب الأحبار، قال: واللهِ، إنِّي لَأَجِدُ صفة المنافقين في التوراة: شرّابين للقهوات[(٥)]، تبَّاعين للشهوات، لعَّابين للكعبات[(٦)]، رقَّادين عن العَتَمات، مُفَرِّطين في الغدوات، ترَّاكين للصلوات، ترَّاكين للجُمُعات. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾[(٧)]. (١٠/٩٨)

٤٦٨٤٠ - قال مسروق بن الأجدع - من طريق منصور بن المعتمر -: لا يُحافظ أحدٌ على الصلوات الخمس فيُكتب من الغافلين، وفي إفراطهن الهَلَكَة، وإفراطهن: إضاعتُهُنَّ عن وقتِهِنَّ[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٧٨٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٩.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/٢٣١ (١٣٩٥).
(٥) القهوة: الخمر، سميت بذلك لأنها تُقهي شاربها عن الطعام، أي: تذهب بشهوته. اللسان (قهو).
(٦) والكعبات: واحدتها كعبة، وهي فص النرد. اللسان (كعب).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦٩.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾

٤٦٨٤١ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ صخرةً زِنَة عشر عشراوات قُذِف بها مِن شَفِير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفًا، ثم تنتهي إلى غَيٍّ وأثام». قلت: وما غَيٌّ وأثام؟ قال: «نهران في أسفل جهنم، يسيل فيها صديدُ أهل النار، وهم اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]»[(١)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٢ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «الغَيُّ وادٍ في جهنم»[(٢)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: الغَيُّ نهرٌ - أو وادٍ - في جهنم، مِن قَيْحٍ، بعيدُ القَعْر، خبيث الطَّعم، يُقْذَف فيه الذين يتبعون الشهوات[(٣)]. (١٠/١٠٠)

٤٦٨٤٤ - عن عائشة - من طريق أبي عبيدة - في قوله: ﴿غَيًّا﴾، قالت: نهر في جهنَّم[(٤)]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٤٥ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق قتادة، عن أبيه - ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: واديًا في جهنَّم[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص٢٥ - ٢٦ (١٧)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/١١٩ - ١٢٠ (٣٦)، والطبراني في الكبير ٨/١٧٥ (٧٧٣١)، والثعلبي ٧/١٤٨ - ١٤٩، وابن جرير ١٥/٥٧١ - ٥٧٢ بلفظ: بئران في أسفل جهنم، ١٧/٥١٤ بلفظ: خمسين خريفًا.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٥٥ (٥٥٦٩): «رواه الطبراني، والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا على أبي أمامة، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٦: «هذا حديث غريب، ورفعه منكر». وقال عنه ابن رجب في التخويف من النار ص٧٤: «وقد رُوِي ذلك بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٩ (١٨٥٩١): «فيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان، وقال: يُخطِئون».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٠، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٨ (٣٨) - من طريق أبي الأحوص بنحوه، وهناد (٢٧٦)، وابن جرير ١٥/٥٧٢ - ٥٧٣ من طريق أبي عبيدة وأبي الأحوص، والطبراني (٩١٠٨ - ٩١١٤)، والحاكم ٢/٣٧٤، والبيهقي في البعث (٥١٨، ٥١٩) مِن طُرُق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ عند يحيى بن سلام ١/٢٣٠: نهر في جهنم مِن صديد أهل النار.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٢٠ (٢٧٧)، والبخاري في تاريخه ٨/٢٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٢.

٤٦٨٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: خُسرانًا[(١)]. (١٠/ ١٠٠)

٤٦٨٤٧ - عن البراء بن عازب، في الآية، قال: الغيُّ وادٍ في جهنم، بعيدُ القَعْر، مُنتِنُ الرِّيح[(٢)]. (١٠/ ١٠٠)

٤٦٨٤٨ - قال أبو أمامة الباهلي: إنَّ ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفًا مِن حجر يهوي - أو قال: صخرة تهوي - عِظَمُها كعشر عشروات عظام سِمَان. فقال له مَوْلًى لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد: هل تحت ذلك شيء، يا أبا أمامة؟ قال: نعم، غَيٌّ وأثام[(٣)] [٤١٩٦]. (ز)

٤٦٨٤٩ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر الهذلي - في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: وادٍ في جهنم أشدُّها حرًّا، وأبعدها قعرًا، فيه بئر يُقال له: الهبهب، ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧][(٤)]. (ز)

٤٦٨٥٠ - عن شُفَيِّ بنِ ماتِع، قال: إنَّ في جهنم واديًا يُسَمّى: غيًّا، يسيل دمًا وقيحًا، فهو لِمَن خُلِق له[(٥)]. (١٠/ ١٠١)

٤٦٨٥١ - قال الضحاك بن مزاحم: خُسرانًا[(٦)]. (ز)

[٤١٩٦] اختُلِف في تفسير الغي؛ فقال قوم: وادٍ في جهنّم. رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ، وبه قال كعب. وقال آخرون: نهر في جهنم. قاله ابن مسعود. وقال غيرهم: الخسران. وذهب قوم إلى أنه: الشرُّ.

ورأى ابنُ جرير (١٥/ ٥٧٤) تقارب الأقوال؛ لصحّة جميعها، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أنَّ مَن وَرَدَ البئرين اللتين ذكرهما النبي ﷺ، والوادي الذي ذكره ابن مسعود في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسرانًا وشرًّا، حسْبه به شرًّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٣، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣/ ٥٠٩، والإتقان ٢/ ٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٨. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٤١: بئر تسمى: الهِيم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٧ (٣٧) - مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٢.

٤٦٨٥٢ ـ قال عطاء: الغيُّ: وادٍ في جهنم يسيل قيحًا ودمًا[1]. (ز)

٤٦٨٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: شرًّا[2]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ في الآخرة، وهو وادٍ في جهنم[3]. (ز)

٤٦٨٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قال: الغيُّ: الشَّرُّ[4] [٤١٩٧] [٤١٩٨]. (ز)

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾

قراءات:

٤٦٨٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)[5]. (ز)

تفسير الآية:

٤٦٨٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ قال: مِن ذنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: بِربِّه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: بينه وبين الله[6]. (١٠/١٠١)

٤٦٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ مِن الشِّرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ بمحمد ﷺ، يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[7]. (ز)

[٤١٩٧] علَّق ابنُ جرير (١٥/ ٥٧٤) على قول ابن زيد بقوله: «ومنه قول الشاعر:

فمن يَلقَ خيرًا يَحمد الناس أمره ... ومن يغْوَ لا يعدم على الغي لائما».

وبنحوه ابنُ عطية (٦/ ٤٧).

[٤١٩٨] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٤٧) قول ابن زيد، ثم قال: «وقد يكون «الغيُّ» أيضًا: الضلال، فيكون هذا هنا على حذف مضاف تقديره: يلقون جزاء الغي. وبهذا فسَّر الزجاج».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن غزوان. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٩٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠﴾

٤٦٨٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾، قال: مِن أعمالهم شيئًا[1]. (ز)

٤٦٨٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: ولا يُنقَصُون ﴿شَيْـًٔا﴾ مِن أعمالهم الحسنة حتى يُجازَوْا بها، فيجزيهم ربُّهم[2]. (ز)

٤٦٨٦١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾: يقول: لا يُنقَصُون شيئًا من حسناتهم[3]. (ز)

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾

٤٦٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير، أو أبي ظبيان ـ قال: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾، قال: عدن: بطنان الجنة[4]. (ز)

٤٦٨٦٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب، وموضع عرشه[5]. (ز)

٤٦٨٦٤ ـ قال الحسن البصري: عدن اسمٌ مِن أسماء الجنة[6]. (ز)

٤٦٨٦٥ ـ قال يحيى بن سلام: بلغني: أنَّ الجِنان تُنسَب إليها[7]. (ز)

﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ۝٦١﴾

٤٦٨٦٦ ـ في قول الحسن البصري: والغيب: الآخرة[8]. (ز)

٤٦٨٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ﴾ المؤمنين على ألسِنة الرُّسُل في الدنيا، ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ ولم يروْه، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ يعني: جائيًا لا

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.
وقد تقدمت الآثار مفصلة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ [التوبة: ٧٢].
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

خُلْف له[١] [٤١٩٩]. (ز)

٤٦٨٦٨ ـ قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾، وعدهم في الدنيا الجنةَ في الآخرة[٢]. (ز)

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾

٤٦٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: باطِلًا[٣]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: لا يَسْتَبُّون[٤]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٧١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]، قال: الهَذْرُ من القول، والتأثيم: الكَذِب[٥].

٤٦٨٧٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: حَلِفًا، كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[٦]. (ز)

٤٦٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ يعني: الحلِف إذا شربوا الخمر، يعني: لا يحلِفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا.

[٤١٩٩] ذكر ابنُ عطية (٦/٤٨) أن «المأتي» مفعول على بابه، وأن الآتي هو الإنجاز والفعل الذي تضمنه الوعد، وأن إتيانه إنما يقصد به «الوعد» الذي تقدمه. ثم ذكر هذا القول، حيث قال: «وقالت جماعة من المفسرين: هو مفعول في اللفظ بمعنى فاعل، بمعنى: آتٍ». وانتقده، ورجَّح الأول، فقال: «وهذا بعيد، والنظر الأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

ووجَّه ابنُ كثير (٩/ ٢٧٠) هذا القول بقوله: «ومنهم مَن قال: ﴿مَأْتِيًّا﴾ بمعنى: آتيا؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيته، كما تقول العرب: أتت عَلَيَّ خمسون سنة، وأتيتُ على خمسين سنة. كلاهما بمعنًى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٥١ (٦).

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣١.

نظيرها في الواقعة، وفي الصافات[1]. (ز)

٤٦٨٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: في قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال بعضهم: كذِبًا. وقال بعضهم: باطِلًا. وقال بعضهم: معصية. وهو نحوٌ واحد[2]. (ز)

﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾

٤٦٨٧٥ ـ تفسير السُّدِّيّ قوله: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾: قال بعضهم: إلا خيرًا[3]. (ز)

٤٦٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾، يعني: سلام الملائكة عليهم فيها[4]. (ز)

٤٦٨٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿إِلَّا سَلَٰمًا﴾: وقال بعضهم: يُسلِّم بعضُهم على بعض[5]. (ز)

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾

٤٦٨٧٨ ـ عن الحسن البصري، وأبي قلابة ـ من طريق أبان ـ قالا: قال رجل: يا رسول الله، هل في الجنة مِن ليل؟ قال: «وما هيَّجك على هذا؟». قال: سمعتُ الله يذكر في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؛ فقلتُ: الليلُ مِن البكرة والعشي. فقال رسول الله ﷺ: «ليس هناك ليل، وإنما هو ضوء نور، يَرُدُّ الغُدوَّ على الرَّواح، والرَّواح على الغُدُوِّ، وتأتيهم طرف الهدايا مِن الله لمواقيت الصلوات التي كانوا يُصَلُّون فيها في الدنيا، وتُسَلِّم عليهم الملائكة»[6]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: يُؤْتَون به في الآخرة على مقدار ما كانوا يُؤْتَون به في الدنيا[7]. (١٠/١٠٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣. وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥]، أما سورة الصافات فلعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧].

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣١.

(٦) عزاه القرطبي في تفسيره ١١/١٢٧ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وكذا السيوطي في الدر.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٠ بلفظ: يؤتون به على تفاريق الليل والنهار. وعزاه السيوطي =

٤٦٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: ليس فيها بُكرَةٌ ولا عَشِيٌّ، يُؤْتَون به على النحو الذي يُحِبُّون مِن البُكْرَة والعَشِيِّ[(١)]. (١٠٢/١٠)

٤٦٨٨١ - عن الحسن البصري، قال: كانوا يَعُدُّون النعيمَ أن يَتَغَدّى الرجلَ ثم يتعشّى، قال الله لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٢)] [٤٢٠٠]. (١٠٣/١٠)

٤٦٨٨٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سليمان بن حميد - قال: . . . ليس في الآخرة ليلٌ ولا نصف نهار، إنما هو بكرة وعشيًّا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٣)]. (ز)

٤٦٨٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: ولهم رزقهم فيها كلَّ ساعة، والبكرة والعشي ساعتان مِن الساعات، ليس ثَمَّ ليل، إنما هو ضوء ونور[(٤)]. (ز)

٤٦٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، قال: كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِب له، فأخبرهم الله أنَّ لهم في الجنة بكرة وعشيًّا، قدر ذلك الغداء والعشاء[(٥)]. (ز)

٤٦٨٨٥ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق عامر بن يساف - قال: كانت العرب

[٤٢٠٠] علَّق ابنُ عطية (٦/٤٨) على قول الحسن بقوله: «وذلك أنَّ كثيرًا من العرب إنما كان يجد الطعام المَرَّة في اليوم، وهي غايته، وكان عيشُ أكثرِهم مِن شجر البَرِّيَّة، ومن الحيوان ونحوه».

= إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢، وعبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٧٧ بلفظ: ليس بكرة ولا عشي، ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠١، وهناد (٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٥/٢٤٣: كانت العرب لا تعرف مِن العيش أفضلَ مِن الرزق بالبكرة والعشي، فوصف الله ﷻ جنَّته بذلك.
(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٨٣ - ٨٤ (١٨٧).
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢، وابن جرير ١٥/٥٧٧ بنحوه.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٩، وابن جرير ١٥/٥٧٧.

في زمانها إنَّما لها أكلة واحدة، فمَن أصاب أكلتين سُمِّي: فلان الناعم؛ فأنزل الله تعالى يُرَغِّب عباده فيما عنده: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(١)]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، يعني بالرزق: الفاكهة على مقدار طَرَفَيِ النهار في الدنيا[(٢)]. (ز)

٤٦٨٨٧ - عن الوليد بن مسلم، قال: سألتُ زهير بن محمد عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. قال: ليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر، هم في نور أبدًا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحُجُب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برَفْع الحُجُب وفتح الأبواب[(٣)]. (١٠/١٠٢)

٤٦٨٨٨ - قال يحيى بن سلّام: بلغني: أنَّه إذا مضى ثلاثُ ساعات أُوتوا بغدائهم، فإذا بقيت ثلاث ساعات أُوتوا بعشائهم. ومقدار النهار عندهم اثنتا عشرة ساعة في عدد نهار الدنيا[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٨٨٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن غَدَاة مِن غَدَوات الجنة - كل الجنة غدوات - إلا أن يُزَفَّ إلى وَلِيِّ الله تعالى فيها زوجةٌ مِن الحور العين، أدْناهُنَّ التي خُلِقَتْ مِن زعفران»[(٥)]. (١٠/١٠٣)

٤٦٨٩٠ - عن عبدالله بن أبي أوفى: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أفي الجنة ليل؟ فقال: «إنَّه ليس في الجنة ظُلْمة، إنَّ الليل ظلمة، وليس في الجنة ظُلْمَة، إنَّ شجرها نور، وأنهارها نور، وثمرها نور، وخدمها نور»[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٧، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وورد في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٢.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨/١٣١، وأبو نعيم في كتاب صفة الجنة ٢/٥٧ (٢١٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٨ -.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١١٦ (٤٩٠٥): «وهذا لا يعرف إلا لمنصور بن عمار بهذا الإسناد، وهو منكر». وقال ابن كثير: «قال أبو محمد - يعني: ابن أبي حاتم -: هذا حديث منكر».

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٢.

٤٦٨٩١ - عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة بيضاء تتلألأ، وأهلها بِيضٌ، لا ينام أهلُها، وليس فيها شمسٌ، ولا ليلٌ مُظْلِم، ولا حَرٌّ، ولا بَرْدٌ يؤذيهم»[(١)]. (ز)

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ۝٦٣﴾

قراءات:

٤٦٨٩٢ - عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ﴾ بالنون مخففة[(٢)]. (١٠/١٠٣)

تفسير الآية:

٤٦٨٩٣ - عن داود بن أبي هند، في قوله: ﴿مَن كَانَ تَقِيًّا﴾، قال: مُوَحِّدًا[(٣)]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾، يعني: مُخْلِصًا لله ﷻ[(٤)]. (ز)

٤٦٨٩٥ - عن [عبد الله] بن شَوْذَب، في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: ليس من أحد إلا وله في الجنة منزل وأزواج، فإذا كان يوم القيامة ورَّث الله المؤمنَ كذا وكذا منزلًا مِن منازل الكُفّار، فذلك قوله: ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٥)]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٦ - عن الخليل بن مرة: أنَّ الله - تبارك وتعالى - قال في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾: ادخلوا الجنة برحمتي، واقْتَسِموها بأعمالكم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة جمهور العشرة، وقرأ رويس عن أبي جعفر بفتح الواو وتشديد الراء. انظر: النشر ٢/ ٣١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٣.

٤٦٩٠٢ - عن مجاهد بن جبر، قال: أَبْطَأتِ الرُّسُلُ على رسول الله ﷺ، ثم أتاه جبريل، فقال: «ما حبسك عَنِّي؟». قال: كيف نأتيكم وأنتم لا تُقُصُّون أظفاركم، ولا تنقون بَراجِمَكُم، ولا تأخذون شواربكم، ولا تستاكون؟! وقرأ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(١)]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، قال: قول الملائكة حين استراثهم[(٢)] محمدٌ ﷺ، كالتي في الضُّحى[(٣)]. (ز)

٤٦٩٠٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، قال: جبريل احْتَبَسَ عن نبي الله ﷺ حتى تكلَّم في ذلك المشركون، واشتدَّ ذلك على نبيِّ الله، فأتاه جبرائيل، فقال: اشتدَّ عليك احتباسُنا عنك، وتكلَّم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبدالله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته، ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٤)]. (ز)

٤٦٩٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أبطأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ أربعين يومًا، ثم نزل، فقال له النبي ﷺ: «ما نزلتَ حتى اشتقتُ إليك». فقال له جبريل: أنا كنت إليك أشْوَق، ولكني مأمور. فأوحى الله إلى جبريل أنْ قُل له: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٥)] [٤٢٠١]. (١٠/١٠٥)

٤٦٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: لبِث جبريلُ عن النبي ﷺ،

[٤٢٠١] ذكر ابنُ عطية (٦/٤٩) أنَّ الأعرج قرأ: (وَمَا يَتَنَزَّلُ) على أنه خبرٌ من الله أنَّ جبريل لا يتنزل، وذكر أنَّ بعض المفسرين قالوا بهذا القول، ثم انتقده مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «ويرده قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾؛ لأنَّه لا يَطَّرِد معه». ثم قال: «وإنما يَتَّجِه أن يكون خبرًا مِن جبريل أنَّ القرآن لا يتنزل إلا بأمر الله في الأوقات التي يقدرها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٩ -. وأورده الثعلبي ٦/٢٢٢ - ٢٢٣. قال ابن كثير: «وهو غريب». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/٤٠٧: «مرسل».

(٢) في تفسير مجاهد: استزارهم. واستراثهم: استبطأهم. ينظر: التاج (ريث).

(٣) تفسير مجاهد ص٤٥٧، وأخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.

(٥) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٤٢٩ والسيوطي في الدر إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. قال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٤٩: «رواه ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو غريب».

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

٤٦٨٩٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما يمنعُك أن تزورنا أكثرَ مِمَّا تزورُنا؟». فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية. فكان ذلك الجوابُ لمحمد ﷺ[١]. (١٠/١٠٤)

٤٦٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: احتُبِس جبريلُ عن النبي ﷺ، فوَجَدَ رسولُ الله ﷺ من ذلك، وحَزِنَ، فأتاه جبريل، وقال: يا محمد، ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[٢]. (١٠/١٠٦)

٤٦٨٩٩ ـ عن أنس، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ البقاعِ أحبُّ إلى الله، وأيُّها أبغضُها إلى الله؟ قال: «ما أدري، حتى أسأل جبريل». فنزل جبريلُ، وكان قد أبطأ عليه، فقال: «لقد أبطأتَ عَلَيَّ حتى ظننتُ أنَّ بربي عَلَيَّ مَوجِدة!». فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[٣]. (١٠/١٠٥)

٤٦٩٠٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: اسْتَبْطَأَ النبيُّ ﷺ جبريلَ، فقال: «ما حَبَسَك؟». فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[٤]. (ز)

٤٦٩٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لبِث جبريلُ عن النبي ﷺ اثنتي عشرة ليلة، فلمَّا جاءه قال: «لقد رِثْتَ[٥] حتى ظَنَّ المشركون كُلَّ ظَنٍّ». فنزلت الآية[٦]. (١٠/١٠٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١١٢ ـ ١١٣ (٣٢١٨)، ٦/ ٩٤ (٤٧٣١)، ٩/ ١٣٥ (٧٤٥٥) دون قوله: فكان ذلك... إلخ، وابن جرير ١٥/ ٥٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٨ ـ، والثعلبي ٦/ ٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٩ ـ مختصرًا.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٤٢٩ ـ، من طريق زياد النميري، عن أنس.
إسناده ضعيف؛ فيه زياد بن عبدالله النميري البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٠٨٧): «زياد ضعيف».
وعزا ابن حجر أيضًا في الفتح ٨/ ٤٢٩ نحوه عن «ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس: أنَّ قريشًا لَمَّا سألوا عن أصحاب الكهف، فمكث النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحدِث الله له في ذلك وحيًا، فلما نزل جبريل قال له: «أبطأتَ» فذكره». وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٣١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨١.

(٥) رِثْتَ: أبطأتَ. اللسان (ريث).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨١.

فكأنَّ النبيَّ استبطأه، فلما أتاه قال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(١)]. (ز)

٤٦٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾، قال: هذا قولُ جبريل، احتبس جبريلُ في بعض الوحي، فقال نبيُّ الله ﷺ: «ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك». فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[(٢)]. (ز)

٤٦٩٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لبث جبريل عن النبي ﷺ، فلما أتاه، وكأنَّ النبي ﷺ قد استبطأه، فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، يقول: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ في الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: ما بين النفختين[(٣)]. (ز)

٤٦٩٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: احتُبِس جبريلُ عن النبي ﷺ بمكة حتى حزن واشْتَدَّ عليه، فشكا إلى خديجة، فقالت خديجة: لعلَّ ربَّك قد وَدَعَك أو قلاك. فنزل جبريلُ بهذه الآية: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٢]. قال: «**يا جبريلُ، احْتَبَسْتَ عَنِّي حتى ساء ظَنِّي**». فقال جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٤)]. (١٠٥/١٠)

٤٦٩١٠ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان الضبعي - قال: أبطأ جبريلُ على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا جبريل، واللهِ، لَئِن كُنتُ مُشتاقًا**». قال: وقال جبريل: وإنِّي - واللهِ - إن كنتُ. أو كما قال، قال: ولكن ما نتنزل إلا بأمر ربِّك، له ما بين أيدينا، وما خلفنا، وما بين ذلك، وما كان ربك نسيًّا[(٥)]. (ز)

٤٦٩١١ - قال الضحاك بن مزاحم =

٤٦٩١٢ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٤٦٩١٣ - وقتادة بن دعامة =

٤٦٩١٤ - ومحمد بن السائب الكلبي: احتبس جبريلُ عن النبي ﷺ حين سأله قومُه عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، والرُّوح. فقال: «**أُخبِرُكم غدًا**». ولم يقل: إن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٠. وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٢.

شاء الله. حتى شَقَّ ذلك على النبي ﷺ، ثم نزل بعد أيام، فقال له رسول الله ﷺ: «أبطأت عَلَيَّ حتى ساء ظَنِّي، واشتقتُ إليك». فقال له جبريل: إني كنتُ أشْوَق، ولكني عبدٌ مأمور، إذا بُعِثْتُ نَزَلْتُ، وإذا حُبِسْتُ احْتَبَسْتُ. فأنزل الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. وأنـــــزل: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٣][(١)]. (ز)

٤٦٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، وذلك أنَّ جبريل ﵇ احْتَبَسَ على النبيِّ ﷺ أربعين يومًا، ويقال: ثلاثة أيام، فقال مشركو مكة: قد وَدَّعَه ربُّه وقلاه. فلمَّا نزل جبريل ﵇ قال النبيُّ ﷺ: «يا جبريل، ما جئتَ حتى اشتقتُ إليك». قال: وأنا إليك كنتُ أشَدَّ شوقًا. ونزل في قولهم: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ جـمـيـعًـا، وقـال جـبـريـل ﵇: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾

٤٦٩١٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾، يقول: بِقَوْل ربك[(٣)]. (ز)

٤٦٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ مِن السماء ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾

٤٦٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يعني: الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ يعني: الدنيا[(٥)]. (١٠٦/١٠)

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ١/٣٠١، والثعلبي ٦/٢٢٣، والبغوي في تفسيره ٥/٢٤٣ ـ ٢٤٤. كما أوردوه عن الضحاك، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٠، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢٩ ـ مختصرًا.

٤٦٩١٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ما بين النفختين[١]. (ز) (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٠ ـ عن سعيد بن جبير: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قال: مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ما بين الدنيا والآخرة[٢]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢١ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: من الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدنيا[٣]. (ز)

٤٦٩٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ قال: الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ قال: الآخرة[٤]. (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ما بين الدنيا والآخرة[٥][٤٢٠٢]. (ز)

٤٦٩٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ما بين النفختين[٦]. (ز) (١٠/١٠٦)

٤٦٩٢٥ ـ تفسير السُّدِّيّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ يعني: مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا[٧]. (ز)

٤٦٩٢٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، يعني: ما كان قبل خَلْقِنا، وما يكون بعد خلْقِنا[٨][٤٢٠٣]. (ز)

[٤٢٠٢] انتقد ابنُ عطية (٦/ ٥٠ ـ ٥١ بتصرف) هذا القول مستندًا إلى السياق، فقال: «وقال ابنُ عباس وقتادة ـ فيما روي وما أراه صحيحًا عنهما ـ، وهذا مختلُّ المعنى إلا على التشبيه بالمكان، كأنَّ ما بين اليد إنما هو ما تَقَدَّم وجوده في الزمن بمثابة التوراة والإنجيل من القرآن، وقول أبي العالية إنما يُتَصَوَّر في بني آدم، وهذه المقالة هي للملائكة. فتأمَّله».

[٤٢٠٣] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٥٠) الأقوال الواردة، ثم قال: «والآية إنَّما المقصد بها الإشعارُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢. وعزا السيوطي آخره إلى هناد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٢.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٠، وابن جرير ١٥/ ٥٨٢. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم آخرَه.
(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.
(٨) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

٤٦٩٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ فلم يُجِبْنِي. قال السُّدِّيّ: فسَمِعنا: أنَّه ما بين النفختين[1]. (ز)

٤٦٩٢٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ يعني: الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ النفختين[2]. (ز)

٤٦٩٢٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾: هو البرزخ، يعني: ما بين النفختين[3]. (ز)

٤٦٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ مِن أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ يعني: ما بين الدنيا والآخرة، يعني: ما بين النفختين[4]. (ز)

٤٦٩٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ قال: ما مضى أمامَنا مِن الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ ما يكون بعدنا مِن الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ قال: ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم[5]. (ز)

٤٦٩٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ أي: إذا كُنّا في الآخرة، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ مِن أمر الدنيا والآخرة[6] [٤٢٠٤]. (ز)

== بمُلْكِ الله تعالى لملائكته، وأنَّ قليلَ تصرُّفهم وكثيرَه إنما هو بأمره، وانتقالهم مِن مكان إلى مكان إنما هو لخدمته؛ إذ الأمكنة له، وهُم له، فلو ذهب بالآية إلى أنَّ المراد بما بين الأيدي وما خلف الأمكنة التي تصرفهم فيها، وأن المراد بما بين ذلك هم أنفسهم ومقاماتهم؛ لكان وجهًا، كأنه قال: نحن مقيّدون بالقدرة، لا ننتقل ولا نتنزل إلا بأمر ربك».

[٤٢٠٤] اختُلِف في معنى قوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾؛ فقال قوم: يعني بقوله: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ الدنيا، وبقوله: ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ النفختين.
وقال غيرهم: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ ما مضى أمامنا من الدنيا، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ ما يكون بعدنا من ==

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/١٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٢.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/٢٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٣. ونحوه في تفسير الثعلبي ٦/٢٢٣، وتفسير البغوي ٥/٢٤٤ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٤.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾

٤٦٩٣٣ ـ عن أبي الدرداء، رفع الحديث، قال: «ما أَحَلَّ اللهُ في كتابه فهو حلال، وما حَرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقْبَلُوا مِن الله عافيته؛ فإنَّ الله لم يكن لينسى شيئًا». ثم تلا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(١)]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٤ ـ عن جابر بن عبدالله، مثله[(٢)]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال: ما نَسِيَك ربُّك[(٣)]. (ز)

٤٦٩٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال: وما كان ربُّك لينساك، يا محمد[(٤)]. (١٠/١٠٧)

== الدنيا والآخرة، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم. وقال آخرون: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ الدنيا، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين الدنيا والآخرة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤ بتصرف) مستندًا إلى الأغلب في اللغة القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وقتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ مِن أمر الآخرة؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ، وهو جاءٍ؛ فهو بين أيديهم، فإنَّ الأغلب في استعمال الناس إذا قالوا: هذا الأمر بين يديك، أنَّهم يعنون به: ما لم يجئ، وأنه جاءٍ. ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ من أمر الدنيا، وذلك ما قد خلّفوه فمضى، فصار خلْفهم بتخليفهم إياه، وكذلك تقول العرب لِمَا قد جاوزه المرء وخلّفه خلفه: هو خلْفه ووراءه. ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة؛ لأنَّ ذلك هو الذي بين ذيْنك الوقتين. وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات به لأن ذلك هو الظاهر الأغلب، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٦ (٣٤١٩)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٠ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٧١ (٧٩٤): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، وإسناده حسن، ورجاله مُوَثَّقون». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٢٥ (٢٢٥٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ لقول كُفّار مكة: نسيَه ربُّه، وقَلاه. يقول: لم ينسك ربُّك، يا محمد[1] ٤٢٠٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٣٨ - عن سلمان: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السَّمْن والجبن والفراء، فقال: «الحلالُ ما أحلَّ اللهُ في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مِمَّا عفا عنه»[2]. (١٠/١٠٧)

٤٦٩٣٩ - عن عامر الشعبي - من طريق أبي حُصَيْنٍ - قال: أحلَّ الله ذبائحهم[3]، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[4]. (ز)

٤٢٠٥ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٥١) قولًا بأنَّ ﴿نَسِيًّا﴾ هنا معناه: تاركًا، وانتقده مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وفي هذا ضَعْف؛ لأنّه إنما نفي النسيان مطلقًا، فيتمَكَّنُ ذلك في النسيان الذي هو نَقْص، وأمّا الترك فلا ينتفي مطلقًا، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩]، فلو قال: نسيك أو نحوه من التقييد لصَحَّ حملُه على الترك، ولا حاجة بنا أن نقول: إنَّ التقييد في النية؛ لأنَّ المعنى الآخر أظهر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥١٩ - ٥٢٠ (١٨٢٣)، وابن ماجه ٤/ ٤٥٩ (٣٣٦٧)، والحاكم ٤/ ١٢٩ (٧١١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه. وروى سفيان وغيره، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قوله، وكأنَّ الحديث الموقوف أصح». وقال في العلل الكبير ص٢٨١ - ٢٨٢ (٥١٣): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: ما أراه محفوظًا. وروى سفيان بن عيينة، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان هذا الحديث موقوفًا. وروى سيف بن هارون، عن سليمان مرفوعًا. قال محمد: وسيف بن هارون مقارب الحديث، وسيف بن محمد ذاهب الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح مفسر في الباب، وسيف بن هارون لم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله في التلخيص: «ضعَّفه جماعة». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٣٨٥ - ٣٨٦ (١٥٠٣): «قال أبي: هذا خطأ، رواه الثقات عن التيمي، عن أبي عثمان، عن النبي ﷺ، مرسل ليس فيه سلمان، وهو الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/ ٥١٠: «إسناد ضعيف».

(٣) يعني: نصارى العرب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ٧٣ (١٠٠٣٩)، و٧/ ١٨٧ (١٢٧٢٠).

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾

٤٦٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: والأرضين، ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ مِن الخلق[1]. (ز)

﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾

٤٦٩٤١ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ لِما فَرَضَ عليك[2]. (ز)

٤٦٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾ يعني: فوَحِّده، ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ يقول: واصبِر على توحيد الله ﷻ، ولا تعجل حتى يأتيك أمري[3]. (ز)

﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾

٤٦٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، قال: هل تعلم للربِّ مثلًا أو شبهًا؟![4] [٤٢٠٦]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، قال: ليس أحدٌ يُسَمّى «الرحمن» غيره[5]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾: هل تعلم ـ يا محمدُ ـ لإلهك مِن وَلَد؟![6]. (١٠/١٠٨)

[٤٢٠٦] علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥٢) على قول ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، بقوله: «وهذا قول حسن، وكأن السَّمِيَّ بمعنى: المُسامِي والمُضاهِي؛ فهو من السّمو، وهذا القول يحسن في هذه الآية، ولا يحسن فيما تقدم في ذكر يحيى ﵇».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٦٨ ـ، وابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/ ٣٤ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٦٩٤٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾. قال: هل تعلم له ولدًا. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

أما السَّمِيُّ فأنت منه مُكَثَّرٌ والمالُ مالٌ يَغتدي ويَروح؟[1].

(١٠/١٠٨)

٤٦٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في هذه الآية: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، قال: هل تعلم له شبهًا؟! هل تعلم له مثلًا؟![2]. (ز)

٤٦٩٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هل تعلم له عِدْلًا؟! =

٤٦٩٤٩ - قال يحيى بن سلام: أي: من قِبَل المساماة[3]. (ز)

٤٦٩٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾: لا سَمِيَّ لله، ولا عِدْل له، كلُّ خَلْقِه يُقِرُّ له ويعترف أنَّه خالقُه، ويعرف ذلك. ثم يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧][4]. (ز)

٤٦٩٥١ - قال محمد بن السائب الكلبي: هل تعلم أحدًا يُسَمَّى «الله» غيره؟![5] [٤٢٠٧]. (ز)

٤٦٩٥٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، قال: يقول: لا شريك له، ولا مثل[6]. (ز)

٤٦٩٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبيِّ ﷺ: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾،

[٤٢٠٧] ذكر ابنُ عطية (٦/٥٢) أنَّ هذا القول هو ظاهر اللفظ، ثم علّق بقوله: «وهذا يحسن فيه أن يريد بالاسم ما تقدم من قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾، أي: هل تعلم مَن يُسَمَّى بهذا ويُوصَف بهذه الصفة؟ وذلك أنَّ الأُمَم لا يُسَمُّون بهذا الاسم وثنًا ولا شيئًا سوى الله تعالى، وأمَّا الألوهية والقدرة وغير ذلك فقد يوجه السمي فيها، وذلك باشتراكٍ، لا بمعنًى واحد».

---

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/١٠١ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٤.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٤ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٥٨٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٢٣، وتفسير البغوي ٥/٢٤٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٨٦.

يقول ﷻ: هل تعلمُ مِن الآلهة مِن شيء اسمه: الله ﷻ؟! لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ يمنعهم مِن ذلك[١]. (ز)

٤٦٩٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ على الاستفهام؛ أي: إنَّك لا تعلمه[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: «الله» و«الرحمنُ» اسمان ممنوعان، لم يستطع أحدٌ مِن الخلق أن يَنتَحِلَهما[٣]. (ز)

﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦﴾

❁ قراءات:

٤٦٩٥٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (سَأُخْرُجُ حَيًّا)[٤]. (ز)

٤٦٩٥٧ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ﴾ برفع الألف[٥]. (١٠٩/١٠)

❁ تفسير الآية، ونزولها:

٤٦٩٥٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ في قول الله: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا﴾: وذلك في الذين يُنكِرون البعث[٦]. (ز)

٤٦٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، وهو أُبَيُّ بن خلف الجمحي: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا﴾ مِن الأرض بعد الموت، يقول ذلك تكذيبًا بالبعث[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
(سَأُخْرُجُ حَيًّا) بالسين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٧ (٧٦).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٣.

٤٦٩٦٠ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الآية، قال: قالها العاصي بن وائل[1]. (١٠/١٠٨)

٤٦٩٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ هذا المشرك يكذب بالبعث، وقد ذكروا أنه قول أُبَيِّ بن خَلَفٍ للنبي ﷺ، حيث جاء بِعَظْم نَخِرٍ، فَفَتَّه بيده، ثم قال: يا محمد، أيُحْيِي اللهُ هذا؟ وتفسيره في سورة يس[2]. (ز)

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾

قراءات:

٤٦٩٦٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: . . . ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ خفيفة؛ بنصب الياء ورفع الكاف[3]. (١٠/١٠٩)

تفسير الآية:

٤٦٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ يَعِظُه ليعتبر: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يقول: أَوَلا يتذكر الإنسان في خلق نفسه ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ﴾ أول مرة، يعني: أول خلق خلقناه ﴿مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾[4]. (ز)

٤٦٩٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾، فالذي خلقه ولم يكُ شيئًا قادرٌ على أن يبعثه يوم القيامة[5]. (ز)

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾

قراءات:

٤٦٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لا أدري كيف قرأ النبيُّ ﷺ ﴿عُتِيًّا﴾ أو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَوَ لَا يَذَّكَّرُ﴾ بتشديدهما مع فتح الكاف. انظر: النشر ٢/٣١٨، والإتحاف ص٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٤.

﴿جُثِيًّا﴾؛ فإنهما جميعًا بالضم[١]. (١٠/١٠٩)

٤٦٩٦٦ - عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿جُثِيًّا﴾ برفع الجيم، و﴿عُتِيًّا﴾ برفع العين، و﴿صُلِيًّا﴾ برفع الصاد[٢]. (١٠/١٠٩)

❁ تفسير الآية:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾

٤٦٩٦٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يَحْشُرُ الأولَ على الآخر، حتى إذا تكاملت العِدَّةُ أثارهم جميعًا[٣]. (١٠/١١٠)

٤٦٩٦٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق حفص - يقول الله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝٦٧ فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أهل هذا القول، المُكَذِّبين بالبعث، ﴿وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[٤]. (ز)

٤٦٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الربُّ ﷻ ليبعثهم في الآخرة، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ يعني: لنجمعنهم، ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ معهم الذين أضلُّوهم، في الآخرة[٥]. (ز)

٤٦٩٧٠ - قال يحيى بن سلّام: ثم أقسم بنفسه، فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ الذين دَعَتْهُم إلى عبادة الأوثان[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝٦٨﴾

٤٦٩٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جُثِيًّا﴾، قال: قُعودًا[٧]. (١٠/١٠٩)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٤٤.
و﴿عُتِيًّا﴾، و﴿صُلِيًّا﴾، و﴿جُثِيًّا﴾ بضم العين، والصاد، والجيم قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا بكسر العين والصاد والجيم فيها. انظر: النشر ٢/ ٣١٧، والإتحاف ص٣٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٣٧ (٧٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٦٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، يعني: القعود. وهو مثل قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨][(١)]. (ز)

٤٦٩٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، قال: على رُكَبهم[(٢)]. (ز)

٤٦٩٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، قال: قيامًا[(٣)]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: جماعة، كلُّ أُمَّةٍ على حِدَتِها[(٤)]. (ز)

٤٦٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ يعني: في جهنم، ﴿جِثِيًّا﴾، يعني: جميعًا على الرُّكَب[(٥)]. (ز)

٤٦٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، وهذا قبل دخولهم النار... وقال بعضهم: ﴿جِثِيًّا﴾ جماعة جماعة[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٦٩٧٨ ـ عن عبد الله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين»[(٧)]. (١٠/ ١٠٩)

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾

٤٦٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يقول: لَنُخرِجَنَّ، ثم نبدأ بهم[(٨)]. (ز)

٤٦٩٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾، قال: لَنَبْدَأَنَّ[(٩)]. (١٠/ ١١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٧.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١٠٥، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٩٩، وعبد الرزاق ٣/ ١٩٣ (٢٨٣٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧١ ـ.
قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٠٥: «وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن باباه بسند رجاله ثقات، رفعه».

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾

٤٦٩٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، قال: مِن كل أُمَّة[١]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٢ - قال الحسن البصري: من كل أُمَّة. يعني: كُفّارها[٢]. (ز)

٤٦٩٨٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ الآية، قال: لننزعن مِن كُل أهل دِين قادتَهم ورؤوسَهم في الشر[٣]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٤ - تفسير السُّدِّيّ: قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يعني: مِن كل أهل مِلَّة[٤]. (ز)

٤٦٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، يقول: لَنُخرِجَنَّ، ثم نبدأ بهم، من كل مِلَّة[٥]. (ز)

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩﴾

٤٦٩٨٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: يحشر الأول على الآخر، حتى إذا تكاملت العِدَّة أثارهم جميعًا، ثم بدأ بالأكابر فالأكابر جُرْمًا. ثم قرأ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾[٦]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عِتِيًّا﴾، قال: عصِيًّا[٧]. (١٠/ ١٠٩)

٤٦٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، يقول: أيهم أشد للرحمن معصية، وهي معصيته في الشِّرك[٨]. (١٠/ ١٠٩)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠ موقوفًا على أبي الأحوص.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

٤٦٩٨٩ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نَضْلَة الأشجعي الكوفي] ـ من طريق علي بن الأقمر ـ ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ الآية، قال: يبدأ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[(١)]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، قال: كُفْرًا[(٢)]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، قال: في الدنيا[(٣)]. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٢ ـ قال الحسن البصري: شِدَّة في القَسْوة[(٤)]. (ز)

٤٦٩٩٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ: يقول الله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، المُكَذِّبين بالبعث[(٥)]. (ز)

٤٦٩٩٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أشد معصية[(٦)]. (ز)

٤٦٩٩٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قائدهم ورأسهم في الشَّرِّ[(٧)]. (ز)

٤٦٩٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾، يعني: عُتُوًّا في الكفر، يعني: القادة، فيعذبهم في النار[(٨)]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠﴾

٤٦٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يعني: مَن هو أولى بها، يعني: القادة في الكفر[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٠، وهناد (٢٥٨)، وابن جرير ١٥/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ٣٧ (٧٦).

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٤.

٤٦٩٩٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يقول: أيُّهم أوْلَى بالخلود في جهنم[١] ٤٢٠٨. (١٠/ ١١٠)

٤٦٩٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾، يعني: الذين يَصلَونها. وقال بعضهم: أشدُّ عذابًا[٢]. (ز)

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾

قراءات:

٤٧٠٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن السائب، عن رجل ـ: أنَّه قرأ: (وَإِن مِّنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا). يعني: الكفار. قال: لا يَرِدُها مُؤْمِنٌ. كذا قرأها[٣]. (١٠/ ١٢٠)

٤٧٠٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن الوليد الشَّنِّيِّ ـ: أنه قرأ: (وَإِن مِّنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا). قال: وهم الظَّلَمة. كذلك كُنّا نقرؤها[٤]. (١٠/ ١٢٠)

تفسير الآية:

٤٧٠٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾. يقول: «مُجْتَازٌ فيها»[٥]. (١٠/ ١١٥)

٤٢٠٨ انتقد ابنُ جرير (١٥/ ٥٩٠) قول ابن جريج مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وهذا الذي قاله ابن جريج قولٌ لا معنى له، لأن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أن الذين ينزعهم من كل شيعة مِن الكفرة أشدهم كفرًا، ولا شك أنه لا كافر بالله إلا مخلد في النار، فلا وجه ـ وجميعهم مُخَلَّدون في جهنم ـ لأن يقال: ثم لَنحن أعلمُ بالذين هم أحقُّ بالخلود مِن هؤلاء المخلدين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري، والبيهقي في البعث. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٨ ـ واللفظ له. وعند ابن جرير: يعني الكفار، لا يَرِدُها مؤمن.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٧٠٠٣ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَن يختصم يوم القيامة الرجلُ وامرأتُه، وما ينطِق لسانُها ولا لسانُه، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تُغَيِّبُ له، ويداه ورجلاه يشهدان عليه بما كان يُولِيها، ثم يُدْعَى الرجلُ وخَوَلُه وخَدَمُه كمِثل ذلك، ثم يُؤتَى بأهل الأسواق، فما هي بقراريط تؤخذ منهم ولا دَوانِق، إلا حسناتُ ذا تُدْفَع إلى ذا، وسيئاتُ ذا تُدْفَع إلى ذا، ثم يُؤتَى بالجبابرة في مَقامِع مِن حديد، فيُوقَفون عند رب العالمين، فيقول: سُوقوهم إلى النار. فما أدري أيدخلونها، أو كما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾؟»[1]. (١١٨/١٠)

٤٧٠٠٤ - عن أمِّ مُبَشِّر، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النارَ أحدٌ شَهِد بدرًا والحديبية». قالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قال: «ألم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾؟»[2]. (١١٩/١٠)

٤٧٠٠٥ - عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن مات له ثلاثةٌ مِن الوَلَد لم يَبْلُغوا الحِنثَ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّة القَسَم». يعني: الورود[3]. (ز)

٤٧٠٠٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثةٌ مِن الولد فيَلِجُ النارَ إلا تَحِلَّة القسم». ثم قرأ سفيان: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[4]. (١١٩/١٠)

٤٧٠٠٧ - عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَن حَرَسَ مِن وراء

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧)، والطبراني في الكبير ١٤٨/٤ (٣٩٦٩)، وفيه عبد الله بن عبد العزيز.
قال العقيلي في الضعفاء ٢٧٦/٢ بعد سياقه لهذه الرواية مع رواية أخرى مرسلة للزهري: «قال لي عبد الله بن علي، قال محمد بن يحيى: الحديثان منكران جميعًا، والحمل فيهما على عبد الله بن عبد العزيز، وهو ضعيف الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦٠/٢ - ١٦١ (١٠٧٦): «قال النيسابوري: حديث منكر، والحمل فيه على عبد الله بن عبد العزيز». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٥٥/٢ (٤٤٢٥) عن الحديث: «باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٨): «وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثَّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ٦٥٩/١٢: «بسند لا بأس به».
(٢) أخرجه أحمد ٥٩٠/٤٤ (٢٧٠٤٢)، وابن حبان ١٢٥/١١ (٤٨٠٠)، وابن جرير ٦٠١/١٥. وأخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (٢٤٩٦) بنحوه.
(٣) أخرجه أحمد ١٥٥/١٣ (٧٧٢١)، وعبد الرزاق ٣٦٠/٢ (١٧٧٨)، وابن جرير ٦٠٥/١٥، من طريق معمر، أخبرني الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة به.
إسناده صحيح.
(٤) أخرجه البخاري ٧٣/٢ (١٢٥١)، ومسلم ٢٠٢٨/٤ (٢٦٣٢)، والثعلبي ٢٢٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

المسلمين في سبيل الله مُتَطَوِّعًا لا يأخذه سلطان؛ لم يرَ النَّار بعينه إلا تَحِلَّة القَسَم، فإن الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»[١]. (١٠/ ١٢٠)

٤٧٠٠٨ ـ عن أبي سُمَيَّة، قال: اختلفنا في الورود؛ فقال بعضُنا: لا يدخلها مؤمن. وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا، ثم ينجي الله الذين اتقوا. فلقيت جابر بن عبدالله، فذكرتُ له، فقال ـ وأهوى بأصبعيه إلى أذنيه ـ: صُمَّتَا إن لم أكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يبقى برٌّ ولا فاجرٌ إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم، حتى إنَّ للنار ضجيجًا مِن بردهم، ثم يُنَجِّي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيًا»[٢]. (١٠/ ١١٣)

٤٧٠٠٩ ـ عن أبي الزبير، قال: سألتُ جابر بن عبدالله عن الورود. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هو الدُّخُول، يَرِدُون النارَ حتى يخرجوا منها، فآخر مَن يبقى رجلٌ على الصراط يزحف، فيرفع الله ـ تبارك وتعالى ـ له شجرة، قال: فيقول: أيْ ربِّ، أَدْنِني منها. قال: فيُدنيه الله ـ تبارك وتعالى ـ منها. قال: ثم يقول: أي ربِّ، أدخِلني الجنة. قال: فيدخله الجنة. قال: فيقول: سَلْ. قال: فيسأل. قال: فيقول: ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها...» الحديث[٣]. (ز)

٤٧٠١٠ ـ عن عبدالرحمن بن بشير الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٧٩ (١٥٦١٢)، وابن جرير ١٥/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٦٤ (٥٢٥٧): «رواه رشدين بن سعد، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه. ورشدين ليس بشيء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٥٩ (١٩١٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ولا بأس بإسناده في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨٧ (٩٤٨٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وفي أحد إسنادي أحمد ابن لهيعة، وهو أحسن حالًا من رشدين».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (١٤٥٢٠)، والثعلبي ٦/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال المنذري في الترغيب والترغيب ٤/ ٢٣١ (٥٤٩١): «ورواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٢: «غريب، ولم يخرجوه». وقال في البداية والنهاية ٢٠/ ٩٦: «لم يخرجوه في كتبهم، وهو حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٥ (١١١٥٩): «ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٢٠٧ (٧٧٩٦): «مدار أسانيدهم على أبي سمية، وهو مجهول». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ٣/ ٦٦٧: «رواه أحمد، والبيهقي، بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٠٤ (٤٧٦١): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن منده في الإيمان ٢/ ٨٢٥، وابن جرير ١٥/ ٦٠٤، من طريق روح بن عبادة، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابرًا يقول... وذكره.

إسناده صحيح.

له ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحِنث؛ لم يَرِدِ النارَ إلا عابرَ سبيل». يعني: الجواز على الصراط[1]. (١٠/١٢٠)

٤٧٠١١ - عن قيس بن أبي حازم، قال: بكى عبد الله بن رواحة، فقالت امرأته: ما يُبكيك؟ قال: إني أُنبِئت أنّي واردٌ النارَ، ولم أُنبَّأ أنّي صادِرٌ[2]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠١٢ - عن عروة بن الزبير، قال: لما أراد ابنُ رواحة الخروجَ إلى أرض مؤتة من الشام؛ أتاه المسلمون يُوَدِّعونه، فبكى، فقال: أما - واللهِ - ما بي حُبُّ الدنيا، ولا صَبَابَةٌ لكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، فقد علمتُ أنّي واردٌ النارَ، ولا أدري كيف الصدور بعد الورود؟[3]. (١٠/١٢١)

٤٧٠١٣ - عن بكر بن عبدالله المزني، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته، فبكى، فجاءت المرأةُ، فبَكَت، وجاءت الخادم، فبكَت، وجاء أهل البيت، فجعلوا يبكون، فلمَّا انقطعت عبرتهم قال: يا أهلاه، ما الذي أبكاكم؟ قالوا: لا ندري، ولكن رأيناك بكيت فبكينا. قال: إنَّه أُنزِلت على رسول الله ﷺ آيةٌ يُنَبِّئني فيها ربِّي - تبارك وتعالى - أنِّي واردٌ النار، ولم يُنَبِّئني أنِّي صادرٌ عنها، فذاك الذي أبكاني[4]. (١٠/١٢١)

٤٧٠١٤ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَرِدُ الناسُ كلُّهم النارَ، ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحُضْرِ الفرس[5]، ثم كالرَّاكب في رَحْلِهِ، ثم كشَدِّ الرَّجُل، ثم

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٨٤٢ (٤٦٤٧).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٥٥ (٣٠٥٥): «رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٦ (٣٩٧٦) بعد عزوه للطبراني: «ورجاله موثقون، خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي، ولم أجد مَن تَرْجَمَهُ».

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣١٠)،، وابن أبي شيبة ١٣/٣٥٧، وأحمد في الزهد ص٢٠٠، وهناد ابن السري في الزهد (٢٢٧)، والحاكم ٤/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١١٨، والبيهقي في الدلائل ٤/٣٥٨ - ٣٥٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/١٢٣. وهو عند الطبري بسياق آخر.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٠٩)، وابن عساكر ٢٨/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. كما أخرج عبدالرزاق ٢/١٠ - ١١ نحوه مختصرًا من طريق إسماعيل عن قيس.

(٥) حُضْر الفرس: عَدْوُ الفرس. لسان العرب (حضر).

كَمَشْيِه»[1]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - قال: يَرِد الناسُ الصراطَ جميعًا، ووُرُودُهم قيامُهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم؛ فمِنهم مَن يَمُرُّ مثل البرق، ومنهم مَن يَمُرُّ مثل الريح، ومنهم مَن يَمُرُّ مثل الطير، ومنهم مَن يَمُرُّ كأجود الخيل، ومنهم مَن يَمُرُّ كأجود الإبل، ومنهم مَن يَمُرُّ كعَدْوِ الرجل، حتى إنَّ آخرهم مرًّا رَجُلٌ نُورُه على موضع إبهام قدميه، يمر مُتَكَفِّئًا[2] به الصراط[3]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص -، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: ورودُها الصراطَ[4]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة الهمداني -: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. قال: وإن منكم إلا داخلُها[5]. (١٠/١١٤)

٤٧٠١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبدالله بن السائب - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: الكفار[6]. (ز)

٤٧٠١٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الصراط على جهنم مثلُ حَدِّ السيف، فتمرُّ الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود الإبل والبهائم، ثم يَمُرُّون على منازلهم، والملائكة يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم[7] [٤٢٠٩]. (١٠/١١٥)

[٤٢٠٩] علَّق ابنُ كثير (٩/٢٨٢) على هذا الحديث بقوله: «ولهذا شواهد في الصحيحين =

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٠ (٣٤٢٨)، والحاكم ٢/٤٠٧ (٣٤٢١)، ٤/٦٢٩ (٨٧٤١)، وأخرجه أحمد ٧/٢٠٦ - ٢٠٧ (٤١٤١) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٦٢٠ (٣١١).

(٢) مُتَكَفِّئًا: متمايلًا. تاج العروس (كفأ).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٧ بنحوه، وابن جرير ١٥/٥٩٨ مختصرًا، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه هناد (٢٣٢)، والطبراني (٩٠٨٤، ٩١٢١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٤، والحاكم ٤/٥٨٧، وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٦ بلفظ: يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٧، وابن جرير ١٥/٥٩٥، والحاكم ٢/٣٧٥ - ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى =

٤٧٠٢٠ ـ عن عمرو بن الحارث، أنَّ بُكيرًا حدثه أنَّه قال لِبُسْرِ بن سعيد: إنَّ فلانًا يقول: إنَّ ورود النار القيامُ عليها. قال بُسْرٌ: أما أبو هريرة فسمعته يقول: إذا كان يوم القيامة فيجتمع الناسُ نادى مُنادٍ: لِيَلْحَقَ كُلُّ أناسٍ بما كانوا يعبدون. فيقوم هذا إلى الحجر، وهذا إلى القوس، وهذا إلى الخشبة، حتى يبقى الذين يعبدون الله، فيأتيهم الله ـ تبارك وتعالى ـ، فإذا رَأَوْه قاموا إليه، فيذهب بهم، فيسلك بهم على الصراط، وفيه عُلَّيْقٌ[(١)]، فعند ذلك يُؤذَن بالشفاعة، فيَمُرُّ الناس، والنبيون يقولون: اللَّهُمَّ، سَلِّم سَلِّم. قال بكير: فكان ابن عميرة يقول: فناجٍ مُسَلَّم، ومُكَدَّسٌ[(٢)] في جهنم، ومخدوش ثم ناجٍ[(٣)]. (ز)

٤٧٠٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في الآية، قال: لا يبقى أحدٌ إلا دَخَلَها[(٤)]. (١١٤/١٠)

٤٧٠٢٢ ـ عن عمرو بن دينار، قال: أخبرني مَن سمع عبد الله بن عباس يُخاصِم نافعَ بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود: الدخول. وقال نافع: لا. فقرأ ابنُ عباس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وقال: وردوا أم لا؟ وقرأ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، أَوَردوا أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مُخْرِجَك منها لتكذيبك. قال: فضحك نافع، فقال ابن عباس: ففيم الضَّحِك إذًا؟![(٥)]. (١١٣/١٠)

== وغيرهما، من رواية أنس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر، وغيرهم من الصحابة ﷺ».

= ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) العُلَّيْقُ: نبات يتعلّق بالشجر ويَلْتَوي عليه. وقال أبو حنيفة: العُلَّيق: شجر من شجر الشوك لا يَعْظُم، وإذا نَشِب فيه شيء لم يكد يتخلّص من كثرة شوكه، وشَوكُه حُجَز شداد. قال: ولذلك سمّي عُلَّيقًا. لسان العرب (علق).

(٢) تَكَدَّسَ الإنسان: إذا دُفِعَ مِن ورائه فسَقَط. تاج العروس (كدس).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٤ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٧ بنحوه، وعبد الرزاق ٢/١١، وهناد (٢٢٩) من طريق مجاهد مختصرًا، وابن جرير ١٥/٥٩٠ ـ ٥٩١ كذلك من طريق عمرو بن دينار، قال: أخبرني مَن سمع ابنَ عباس يُخاصم نافع بن الأزرق، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والبيهقي في البعث. كما أخرج آخره ابن جرير ١٥/٥٩٨ من طريق مجاهد. وأورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٦٣٥.

٤٧٠٢٣ - عن مرزوق بن أبي سلامة، قال: قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس: ما الورود؟ قال: الدخول. قال: لا، الوُرود: الوُقوف على شَفِيْرِها. فقال: ويحك! أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ۝٩٧ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾ [هود: ٩٧ - ٩٨]؟ أفتراه - ويحك - إنَّما أوقفهم على شفيرها، والله تعالى يقول: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]؟![1]. (١٠/١١٧)

٤٧٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الورود في القرآن أربعة؛ في هود [٩٨]: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾، وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾، وفيها [٨٦] أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾، وفي الأنبياء [٩٨]: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله، لَيَرِدَنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجر، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾[2]. (٨/١٣٥)

٤٧٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾، قال: يَرِدُها البَرُّ والفاجر، ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ [هود: ٩٨]، وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾؟ [مريم: ٨٦][3]. (١٠/١١٣)

٤٧٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عبيد مولى ابن عباس -: أنَّ عمر لَمَّا طُعِن قال: والله، لو أنَّ لي ما على الأرض مِن شيء لافتديتُ به مِن هول المَطْلَع. فقال ابن عباس: فقلت له: والله، إنِّي لأرجو ألا تراها إلا مقدار ما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾[4]. (١٠/١١٨)

٤٧٠٢٧ - عن أبي الزبير، أنَّه سمع جابر بن عبد الله يُسأل عن الورود. فقال: نحن يوم القيامة على كوى أو كدى فوق الناس[5]، فتُدْعَى الأمم بأوثانها وما كانت تَعْبُدُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٨١ مختصرًا. كما أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٦٣٥، وذكر فيه قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ [الأنبياء: ٩٩] بدل ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٣٥٢.

(٥) قال القاضي عياض في تعليقه على نحو هذه الجملة في شرحه لصحيح مسلم إكمال المعلم ١/٣٧٠: «هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير، وتصحيف». قال: «وصوابه: نجيء يوم القيامة على كوم. هكذا رواه بعض أهل الحديث، وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: يحشر الناس =

الأولَ فالأولَ، فينطلق بهم، ويتبعونه. قال: ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٌ ومؤمنٌ نورًا، وتَغْشَى ظلمةٌ، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم حَسَك[1] وكلاليب تأخذ مَن شاء الله، فيطفأ نور المنافق، وينجو المؤمنون، فتنجو أولُ زمرةٍ كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفًا لا حساب عليهم، ثم الذين يلونهم كأَضْوَإِ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة فيشفعون، ويخرج من النار مَن قال: «لا إله إلا الله» مِمَّن في قلبه وزنُ شعيرة مِن خير، ثُمَّ يلقون تلقاء الجنة، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنة الماء، فينبتون نبات الشيء في السيل، ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها[2]. (ز)

٤٧٠٢٨ ـ عن الحسن البصري، قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ إذا الْتَقَوْا يقول الرجل لصاحبه: هل أتاك أنَّك وارد؟ فيقول: نعم. فيقول: هل أتاك أنَّك خارج؟ فيقول: لا. فيقول: ففيم الضحك إذن؟![3]. (١٠/١٢٢)

٤٧٠٢٩ ـ عن أبي العوام، قال: قال كعب الأحبار: هل تدرون ما قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قالوا: ما كنا نرى ورودَها إلا دخولَها. قال: لا، ولكن ورودُها أن يُجاء بجهنم كأنها مَتْنُ إِهَالَةٍ[4]، حتى إذا استوت عليها أقدام الخلائق برِّهم وفاجرِهم ناداها منادٍ: خذي أصحابك، وذَرِي أصحابي. فيخسف بكل وَلِيٍّ لها، لَهِيَ أعلمُ بهم مِن الوالد بولده، وينجو المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم. قال: وإنَّ الخازن مِن خَزَنَةِ جهنم ما بين منكبيه مسيرةُ سنة، معه عمودٌ مِن حديد له شُعْبَتَان، يدفع الدفعة فيَكُبُّ في النار تسعمائة ألف. أو كما قال[5]. (١٠/١١٧)

٤٧٠٣٠ ـ عن أبي الجَلْد [جيلان بن فروة] ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: تكون الأرض يومًا نارًا، فماذا أعددتم لها؟ قال: فذلك قول الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ

= يوم القيامة على تَلٍّ، وأمتي على تل. وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر: فيرقى هو ـ يعني: محمدًا ﷺ ـ وأمته على كوم فوق الناس. وذكر من حديث كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل. قال القاضي: فهذا كله يبين ما تغير من الحديث، وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو امَّحى فعبَّر عنه بكذا وكذا، وفسره بقوله: أي: فوق الناس. وكتب عليه: انظر تنبيهًا. فجمع النقلة الكل، ونسقوه على أنه من متن الحديث، كما تراه». نقله النووي في شرحه لصحيح مسلم ٣/٤٧، ثم قال: «هذا كلام القاضي، وقد تابعه عليه جماعة من المتأخرين».

(١) الحَسَكُ: نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأصواف الغنم. لسان العرب (حسك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٩٩. (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٠٠.

(٤) مَتْنُ إهالة: أي: ظَهْرُها. والإهالَة: ما أَذَبْتَ من الشحم. لسان العرب (أهل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٩، وابن جرير ١٥/٥٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(١)]. (ز)

٤٧٠٣١ ـ عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل الهمداني] ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أنَّه أوَى إلى فراشه، فقال: يا ليت أُمّي لم تلِدْني. فقالت امرأته: يا أبا ميسرة، إنَّ الله قد أحسن إليك؛ هداك إلى الإسلام. فقال: أجل، ولكن الله قد بيَّن لنا أنّا واردو النارِ، ولم يُبَيِّن لنا أنّا صادِرون عنها[(٢)]. (١٢٢/١٠)

٤٧٠٣٢ ـ عن عبيد بن عمير، قال: حضورها: ورودها[(٣)] ٤٢١٠. (١١٧/١٠)

٤٧٠٣٣ ـ عن خالد بن معدان ـ من طريق بكار بن أبي مروان ـ قال: إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قالوا: ربَّنا، ألم تَعِدْنا أنّا نَرِدُ النارَ؟ قال: بلى، ولكنكم مررتم عليها وهي خامدة[(٤)]. (١١٦/١٠)

٤٧٠٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الأعور ـ قال: يعني: داخلها[(٥)]. (ز)

٤٧٠٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر قال: الحُمَّى في الدنيا حَظُّ المؤمن مِن الورود في الآخرة[(٦)] ٤٢١١. (١٢٢/١٠)

٤٧٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: الحُمّى حظُّ كُلِّ مؤمن من النار، ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة[(٧)]. (١٢٢/١٠)

٤٢١٠ علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥٧) على قول عبيد بقوله: «ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣]».

٤٢١١ علَّق ابنُ عطية (٦/ ٥٨ ـ ٥٩) على هذا القول بقوله: «وفي الحديث: «الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمن من النار»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٥٥.
(٢) أخرجه ابن المبارك (٣١٢)، وهناد (٢٢٨)، وابن جرير ١٥/ ٥٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦١، وهناد (٢٣١)، وابن جرير ١٥/ ٥٩٢، والحكيم الترمذي ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٣٢ ـ، وإسحاق البستي في تفسيره من طريق ثور ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.
(٥) تفسير مجاهد ص٤٥٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٢٩ (٢٠) ـ، وابن جرير =

٤٧٠٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في الآية، قال: الصراط على جهنم يَرِدُون عليه[1]. (١١٦/١٠)

٤٧٠٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النَّحْوِيّ - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الدخول[2]. (١٢٣/١٠)

٤٧٠٣٩ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن الوليد -: يعني: الكفار، لا يَرِدُها مؤمن[3]. (ز)

٤٧٠٤٠ - عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العبدي]، في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: يحملون على الصراط إلى جهنم، وهي كأنها مَتْنُ إهالَة، فتميل بهم، فيقول الله لجهنم: خذي أصحابك، ودعي أصحابي. فيخسف بهم الصراط، وينجو المؤمنون، وهو قول الله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦][4]. (١١٦/١٠)

٤٧٠٤١ - عن الحسن البصري - من طريق المُبارَكِ بن فَضالَة - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: الورود: المَمَرُّ عليها مِن غير أن يدخلها[5]. (١١٦/١٠)

٤٧٠٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إلا داخلها، فيجعلها الله على المؤمن بردًا وسلامًا، كما جعلها على إبراهيم[6]. (ز)

٤٧٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، قال: هو المَمَرُّ عليها[7]. (١١٦/١٠)

٤٧٠٤٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق حفص -: يقول الله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ المكذبين بالبعث، ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ يا أهل هذا القول ﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[8]. (ز)

= ٥٩٧/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٤) بلفظ: مَن حُمَّ من المسلمين فقد وردها.

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص (١٤٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري، والبيهقي في البعث.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢٣٨/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٢، وابن جرير ٥٩/١٥ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٧/١ (٧٦).

٤٧٠٤٥ ـ عن ابن أبي ليلى، أنه كان يقول: الورود: الدخول[(١)]. (١٠/ ١٢٤)

٤٧٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، يعني: وما منكم أحدٌ إلا داخلها، يعني: جهنم، البر والفاجر، ... يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردًا وسلامًا، كما جعلها على إبراهيم ﵇، فذلك قوله ﷻ: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[(٢)]. (ز)

٤٧٠٤٧ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: يقول: الوُرود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول. لَيَرِدَنَّها كلُّ برٍّ وفاجر، في القرآن أربعة أوراد: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[(٣)]. (ز)

٤٧٠٤٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: ورود المسلمين: المرور على الجسر بين ظهريها. وورود المشركين: أن يدخلوها. قال: وقال النبي ﷺ: «**الزالُّون والزالّات يومئذ كثير، وقد أحاط بالجسر سِماطان[(٤)] مِن الملائكة، دعواهم يومئذ: يا الله، سلِّم سلِّم**»[(٥)] [٤٢١٢]. (١٠/ ١١٧)

[٤٢١٢] اختُلِف في المعنيّ بالخطاب في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ على قولين: **الأول**: عامٌّ للمؤمنين والكافرين. **الثاني**: خاصٌّ بالكافرين. واختُلِف في الورود على أقوال: **الأول**: الدخول. **الثاني**: الحضور. **الثالث**: ورود المسلمين: المرور على الجسر، وورود المشركين: دخولها. **الرابع**: ورود المؤمن إليها: ما يصيبه من الحمَّى في الدنيا. **الخامس**: الممر عليها، ثم يصدر الناس بأعمالهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٦٠١) مستندًا إلى السنة القولَ الأخير الذي قاله ابن مسعود من طريق مُرَّة، وابن عباس من طريق مجاهد، وجابر بن عبد الله، والحسن من طريق المبارك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: يَرِدُها الجميعُ ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار. وورودُهموها: هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناجٍ مُسَلَّم، ومُكَدَّس فيها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩١.

(٤) سماطان: صفَّان. لسان العرب (سمط).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

٤٧٠٤٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فقال: يرِدُونها وهي خامدة، فينجي الله ﴿الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1]. (ز)

٤٧٠٥٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، يعني: قَسَمًا كائنًا[2] [٤٢١٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٠٥١ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلًا من أصحابه وَعِكًا، وأنا معه، فقال: «**إنَّ الله يقول: هي ناري، أُسَلِّطها على عبدي المؤمن؛ لتكون حظَّه من النار في الآخرة**»[3]. (١٠/١٢٣)

٤٧٠٥٢ - عن يعلى ابن مُنْيَة، عن النبي ﷺ، قال: «**تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جُزْ، يا مؤمن، فقد أطفأ نورُك لهبي**»[4]. (١٠/١١٩)

[٤٢١٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٥٧) قولًا أنَّ الورود نُسِخ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وانتقده، فقال: «وهذا ضعيف، وليس هذا موضع نسخ».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٢٢ (٩٦٧٦)، وابن ماجه ٤/٥٢١ (٣٤٧٠)، والحاكم ١/٤٩٦ (١٢٧٧)، وابن جرير ١٥/٥٩٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٩١٣ - ٩١٤ (٣٢٣٨): «رواه البيهقي بإسناد حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٥ تعليقًا على رواية ابن جرير: «غريب، ولم يخرجوه من هذا الوجه». وقال في البداية والنهاية ٢٠/٩٤: «وهذا إسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٦١ (٩٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله موثقون». وأورده الألباني الصحيحة ٢/٩٨ (٥٥٧).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٥٨ - ٢٥٩ (٦٦٨)، والبيهقي في الشعب ١/٥٧٧ - ٥٧٨ (٣٦٩). وأورده الثعلبي ٦/٢٢٧.

قال البيهقي: «تفرَّد به سليم بن منصور، وهو منكر». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٩٧: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٢٥٣: «غريب، وفيه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٠ (١٨٤٤٦): «فيه سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٦٢ (٣٤٤): «في سنده منصور بن عمار الواعظ الشهير، قال أبو حاتم: إنه ليس بالقوي. وقال ابن عدي: منكر الحديث. وأورد له هذا الحديث في كامله، وهو مع ذلك منقطع بين خالد ويعلى، وأرجو أن يكون صحيحًا». وقال المناوي في التيسير ١/٤٥٥: «فيه ضعف وانقطاع». وقال =

٤٧٠٥٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُؤتَى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم». قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقَيْفاء، تكون بنجد، يقال لها: السَّعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب، فناجٍ مُسَلَّم، وناجٍ مَخْدُوش، ومَكْدُوس في نار جهنم، حتى يَمُرَّ آخرُهم يسحب سَحْبًا، فما أنتم بأشدَّ لي مناشدة في الحق، قد تبين لكم مَن المؤمنِ يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنَّهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربَّنا، إخواننا، كانوا يُصَلُّون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا. فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ دينار من إيمان فأخرجوه. ويُحَرِّم اللهُ صُورَهم على النار، فيأتونهم وبعضُهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيُخْرِجون مَن عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ نصف دينار فأخرِجوه. فيُخْرِجون مَن عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقالَ ذرَّةٍ مِن إيمان فأخرِجوه. فيُخْرِجون مَن عرفوا ـ قال أبو سعيد: فإن لم تُصَدِّقوني فاقرءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] ـ، فيَشْفَعُ النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي. فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقوامًا قد امتُحِشوا[١]، فيُلْقَون في نهرٍ بأفواه الجنة يُقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبَّة في حَمِيل السَّيْل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظِّلِّ كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنةَ بغير عمل عملوه، ولا خيرٍ قدَّموه. فيُقال لهم: لكم ما رأيتم ومثلُه معه»[٢]. (ز)

٤٧٠٥٤ ـ عن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «شعارُ المسلمين على الصراط يوم القيامة: اللَّهُمَّ، سلِّم سلِّم»[٣]. (١٠/١١٥)

= الألباني في الضعيفة ٧/٤٢١ (٣٤١٣): «ضعيف».

(١) امتحشوا ـ بضم المثناة وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، وضبطه الأصيلي بفتحهما ـ: يقال: محشته النار: أي: أحرقته، والمحش: احتراق الجلد، وظهور العظم. وقال الداودي معناه: انقبضوا واسودوا. فتح الباري ١/١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري ٩/١٢٩ ـ ١٣١ (٧٤٣٩)، ومسلم ١/١٦٧ (٣٠٢)، وابن جرير ١٥/٦٠٣ ـ ٦٠٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/٤٢٩ (٢٦٠١)، والحاكم ٢/٤٠٧ (٣٤٢٢)، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة، لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن =

٤٧٠٥٥ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رجل لأخيه: يا أخي، هل أتاك أنَّك واردُ النارَ؟ قال: نعم. قال: فهل أتاك أنَّك خارجٌ منها؟ قال: لا. قال: ففيم الضحك؟! فما رُئِي ضاحكًا حتى مات[1]. (١٢٢/١٠)

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾

٤٧٠٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قَسَمًا واجبًا[2]. (ز)

٤٧٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. قال: الحَتْمُ: الواجب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّة بن أبي الصلت وهو يقول:

عبادك يخطئون وأنت ربٌّ ... بكفيك المنايا والحُتُوم؟[3]

(١٢٤/١٠)

٤٧٠٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قوله: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاء مِن الله[4]. (١٢٣/١٠)

٤٧٠٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النَّحْوِيِّ ـ في قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قَسَمًا واجبًا[5]. (١٢٣/١٠)

= إسحاق». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٥٤ ـ ٥٥ (٥٩٢) في ترجمة عبدالرحمن بن إسحاق: «كان مِمَّن يقلب الأخبار والأسانيد، وينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يَحِلُّ الاحتجاج بخبره». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٢١٢ (٥٠٨): «رواه عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو الذي يُقال له: عباد بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، وعبدالرحمن هذا مُنكَر الحديث عن الثقات، وقال أحمد بن حنبل: ليِّن الحديث. ورضي القول فيه يحيى بن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٤ (١٥٣١): «هذا حديث لا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٤١ (١٩٧٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٩٧ (١١٦)، والطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٠٨ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ١/ ٢٥٦ (١٤٤).

٤٧٠٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، يقول: قَسَمًا واجبًا[١]. (ز)

٤٧٠٦١ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاءً واجبًا قد قضاه في اللوح المحفوظ أنَّه كائن لا بُدَّ، غير الأنبياء ﷺ، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا[٢]. (ز)

٤٧٠٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، قال: قضاء[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

قراءات:

٤٧٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سلامة ـ: أنَّه قرأ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ بضم الثاء[٤]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طُرُق ـ: أنه كان يقرأ: (ثَمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) بفتح الثاء[٥]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٥ ـ عن ابن أبي ليلى: أنَّه كان يقرأ: (ثَمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) بفتح الثاء[٦]. (١٠/١٢٤)

تفسير الآية:

٤٧٠٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، وكذلك كان يقرؤها، يعني: باقين فيها[٧]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، قال: جِثِيًّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ بضم الثاء قراءة العشرة، وبفتحها قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على رُكَبهم[(١)]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم =

٤٧٠٦٩ ـ والحسن البصري: جمعُ جاثٍ، أي: جاثين على الرُّكَب[(٢)]. (ز)

٤٧٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: إنَّ الناس وردوا جهنم وهي سوداء مُظْلِمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتُهم، فأُنجوا منها، وأمّا الكُفّار فأوبقتهم أعمالُهم، واحْتُبِسُوا بذنوبهم[(٣)]. (ز)

٤٧٠٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جِثِيًّا﴾، قال: على رُكَبِهم[(٤)]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٧٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق حفص ـ يقول الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ فلا يَرِدونها، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(٥)]. (ز)

٤٧٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ الشِّرْك منها، يعني: أهل التوحيد، فنخرجهم منها، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿جِثِيًّا﴾ على الرُّكَب[(٦)]. (ز)

٤٧٠٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الجِثِيُّ شر الجلوس، ولا يجلس الرجل جاثيًا إلا عند كَرْبٍ نزل[(٧)]. (١٠/١٢٤)

٤٧٠٧٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، قال: قد جَثَوْا[(٨)]. (ز)

٤٧٠٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾: وقال بعضهم: جماعة جماعة[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/٢٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٩، وعبد الرزاق ٢/١٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٣٧ (٧٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٩.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾

قراءات

٤٧٠٧٧ ـ قال سفيان الثوري: مَن قرأها: ﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾ فإنما يعني: مقامه الذي يُقِيم فيه الدهر. والذي يقرأها: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ فإنما يعني: المقامة التي يقيم فيها[1]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٠٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريقي علي، وأبي ظَبْيانَ ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ قال: المنازل، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: المجالس[2]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: المقام: المسكن. والندي: المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها. وهو كما قال الله لقوم فرعون حين أهلكهم وقصَّ شأنهم في القرآن، فقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٧] فالمقام: المسكن والنعيم. والندي: المجلس والمَجْمَعُ الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال الله فيما قصَّ على رسوله في أمرِ لوطٍ إذ قال: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]. والعرب تسمي المجلس: النادي[3]. (ز)

٤٧٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قال: النادي: المجلس والتكأة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ... ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويبِ؟[4]

(١٠/١٢٥)

---

(١) تفسير الثوري ص١٨٨.

﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾ بضم الميم قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ بفتح الميم. انظر: النشر ٢/٣١٨ ـ ٣١٩، والإتحاف ص٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق أبي ظبيان، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وفتح الباري ٨/٤٢٧، والإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٨.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧١ ـ.

٤٧٠٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ قال: قريش تقولها لأصحاب محمد ﷺ، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: مجالسهم، يقولونه أيضًا[١]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٨٢ - قال مجاهد بن جبر: يقوله مشركو قريش لهؤلاء أصحاب محمد[٢]. (ز)

٤٧٠٨٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: أكرم مجلسًا[٣]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، قال: خيرٌ مكانًا، وأحسنُ مجلسًا[٤]. (١٠/١٢٦)

٤٧٠٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: رَأَوْا أصحابَ محمد ﷺ في عيشهم خشونةٌ، وفيهم قَشَافَةٌ، فعرَّض أهلُ الشرك بما تسمعون قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، يقول: مجلسًا[٥]. (ز)

٤٧٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات؛ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ وذلك أنَّهم لبِسوا أحسن الثياب، ودهنوا الرؤوس، ثم قالوا للمؤمنين: أي الفريقين نحن أو أنتم خير؟ يعني: أفضل مقامًا للمساكن من مساكن مكة. ومثله في «حم» الدخان [٢٦]: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: ومساكن طيبة. ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ يعني: مجلسًا. كقوله سبحانه: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٩]، يعني: في مجالسكم[٦]. (ز)

٤٧٠٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: الندي: المجلس. وقرأ قول الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق: ١٧]، قال: مجلسًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٩ واللفظ له. وعلق أوّله يحيى بن سلام ١/٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٢٣٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١، وابن جرير ١٥/٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٣٩ بنحوه، وابن جرير ١٥/٦١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦١٠.

٤٧٠٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم، ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ المقام: المسكن. والندي: المجمع[(١)]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ۝٧٤﴾

قراءات:

٤٧٠٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي الصهباء ـ قرأ: (أَثَاثًا وَزِيًّا) بالزاي[(٢)]. (ز)

٤٧٠٩٠ ـ عن سلمة، عن الفراء: قرأ بعضُهم: (وَزِيًّا) بالزاي، وهو الهيئة والمنظر، تقول العرب: زييتُ الجارية: أي: زَيَّنتُها وهَيَّأتُها[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، وأبي ظبيان ـ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: المتاع والمال، ﴿وَرِءْيًا﴾ قال: المَنظَر[(٤)]. (١٠/١٢٥)

٤٧٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَرِءْيًا﴾: منظرًا في اللون والحسن[(٥)]. (ز)

٤٧٠٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿أَثَاثًا وَرِيًّا﴾[(٦)]. قال: الأثاث: المتاع، والرِيُّ من الشراب. قال: وهل تعرف

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٩.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/٩٨٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يزيد البربري وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، والمحتسب ٢/٤٤.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/٩٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق أبي ظبيان، وزاد: وليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٨ ـ ٢٤٩، وفتح الباري ٨/٤٢٧، والإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦١٢.

(٦) قال محققوه: كذا في النسخ، وفي مصدر التخريج: ﴿وَرِءْيًا﴾.
وهي قراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر. انظر: التيسير ص١٤٩، والنشر ٢/٣١٣.

العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كأن على الحمولِ غداةَ ولَّوا مِن الريِّ الكريم من الأثاثِ؟[1]

(١٢٥/١٠)

٤٧٠٩٤ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]، قال: الثياب[2]. (ز)

٤٧٠٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قال: مجالسهم، وفي قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ قال: زينة، ﴿وَرِءْيًا﴾ قال: فيما يرى الناسُ[3]. (١٢٦/١٠)

٤٧٠٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عُبيد ـ قال في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾: يعني: المال، ﴿وَرِءْيًا﴾ يعني: المنظر الحسن[4]. (ز)

٤٧٠٩٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: أحسن متاعًا، وأحسن صورًا[5]. (١٢٦/١٠)

٤٧٠٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: الأثاث: أحسن المتاع. والرئي، قال: المال[6]. (ز)

٤٧٠٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، أي: أكثر متاعًا، وأحسن مرآة ومنظرًا، فأهلك اللهُ أموالَهم، وأفسد صورهم عليهم ـ تبارك وتعالى ـ[7]. (ز)

٤٧١٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾، قال: أكثر أموالًا، وأحسن صُوَرًا[8]. (١٢٦/١٠)

٤٧١٠١ ـ قال مقاتل، في قوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾: لباسًا وثيابًا[9]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧١ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٤٢٧ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير١٥/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلّق يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩ آخره.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٩ بنحوه، وابن جرير ١٥/ ٦١١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١، وابن جرير ١٥/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٢، واللفظ له.

٤٧١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ يُخَوِّفهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿قَبْلَهُم﴾ قبل أهل مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: أمة. كقوله ﷻ: ﴿أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ [يونس: ١٣]، يعني: الأمم الخالية، ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ يعني: ألين متاعًا، ﴿وَرِءْيًا﴾ وأحسن منظرًا من أهل مكة، فأهلك الله ﷻ أموالَهم وصورهم[1]. (ز)

٤٧١٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾، قال: الرئي: المنظر. والأثاث: المتاع. أحسن متاعًا، وأحسن منظرًا[2]. (ز)

٤٧١٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ منهم، والأثاث: المال. وقال بعضهم: المتاع... ﴿وَرِءْيًا﴾ مَن قرأها مهموزة فيقول: منظرًا، ومَن قرأها بغير همزة فيقول: وريًّا مِن قِبَل الرِواء، وإنّما عَيْشُ الناس بالمطر، به تَنبت زرعهم، وتعيش ماشِيَتُهم[3] [٤٢١٤]. (ز)

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾

قراءات:

٤٧١٠٥ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: في حرف أُبَيِّ بن كعب: (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَإنَّه يَزِيدُهُ الله ضَلالَةً)[4]. (١٠/١٢٧)

تفسير الآية:

٤٧١٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾: فلْيَدَعْهُ الله في طُغيانِه[5]. (١٠/١٢٦)

[٤٢١٤] ساق ابنُ كثير (٩/٢٨٩) الأقوال الواردة، ثم علّق بقوله: «والكلُّ متقارب صحيح».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعزاه الحافظ في فتح الباري ٨/٤٢٨ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: (مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَزِيدُهُ ضَلَالَةً).
وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٣/٤٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/٦١٥. وعزاه السيوطي إلى =

٤٧١٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ﴾ يعني: في الكفر؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ يقول: وهو العاص بن وائل[1]. (ز)

٤٧١٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ﴾ يعني: مَن هو في الشرك؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ في الخير؛ لقولهم للمؤمنين: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾[2]. (ز)

٤٧١٠٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ﴾ هذا الذي يموت على ضلالته؛ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ هذا دعاءٌ، فأمَدَّ له الرحمن مدًّا. أمر الله النبيَّ أن يدعو بهذا[3][٤٢١٥]. (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

٤٧١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾ في الدنيا، يعني: القتل ببدر، ﴿وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يعني: شر منزلًا، ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ يعني: وأقلُّ فئة هم أم المؤمنون[4]. (ز)

٤٧١١١ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾ في الدنيا قبل عذاب الآخرة، ﴿وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ أي: وإما عذاب الآخرة، فهو العذاب الأكبر. لم يبعث الله نبيًّا إلا وهو يُحذِّر أمته عذاب الله في الدنيا، وعذابه في الآخرة إن لم

[٤٢١٥] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٢) أن قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَٰلَةِ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون بمعنى الدعاء والابتهال، كأنه يقول: الأضلُّ منا ومنكم مدّ الله له حتى يؤول ذلك إلى عذابه. **والآخر**: أن يكون بمعنى الخبر، كأنه يقول: مَن كان ضالًّا مِن الأُمَم فعادة الله فيه أنه يمد له ولا يُعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة. ثم قال: «فاللام في قوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ على المعنى الأول لام رغبة في صيغة أمر، وعلى المعنى الثاني لام أمر دخلت على معنى الخبر ليكون أوكد وأقوى، وهذا موجود في كلام العرب وفصاحتها».

= ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

يؤمنوا، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند ذلك ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أهم أم المؤمنون، ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ في النصرة والمَنَعَة، أي: إنهم ليس لهم أحد يمنعهم من عذاب الله[(١)]. (ز)

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾

٤٧١١٢ - تفسير السُّدِّيّ: قال: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾، يعني: يزيدهم إيمانًا[(٢)]. (ز)

٤٧١١٣ - عن الربيع [بن أنس]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾، قال: يزيدهم إخلاصًا[(٣)]. (١٠/١١٥)

٤٧١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ مِن الضلالة، يعني: يزيدهم إيمانًا[(٤)] [٤٢١٦]. (ز)

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

٤٧١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ وهي أربعة كلمات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، من قالها فهو ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾[(٥)]. (ز)

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝٧٦﴾

٤٧١١٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ يعني: خير جزاء من

[٤٢١٦] نقل ابنُ جرير (١٥/٦١٦) قولًا ولم يسنده بأنَّ المعنى: ويزيد الله الذين اهتدوا هُدًى بناسخ القرآن ومنسوخه، فيؤمن بالناسخ، كما آمَن مِن قبل بالمنسوخ، فذلك زيادة هُدًى مِن الله له على هداه من قبل.
وعلّق عليه ابنُ عطية (٦/٦٣) بقوله: «وهذا مثال».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٠.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٢٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٧. وقد تقدمت الآثار مفصلة في تفسير الباقيات الصالحات، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

جزاء المشركين، ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ يعني: مرجعًا مِن مرجعهم إلى النار[١]. (١٢٧/١٠)

٤٧١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا و﴾الآخرة ﴿خَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ يعني: أفضل مرجعًا مِن ثواب الكافر النار، ومرجعهم إليها[٢]. (ز)

٤٧١١٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ جزاء في الآخرة، ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ خير عاقبة من أعمال الكفار[٣]. (ز)

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾

قراءات:

٤٧١١٩ - عن علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، قال: شهدتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوُلْدًا﴾ قال: الوَلَد الواحد، والوُلْد الكثير. قال: فحدثت به الأعمش، فقال: ما أراك إلا أحسنت. قلت: أفمنا؟ قال: إنّا لا نستطيع أن ندع رأي أشياخنا لقولك. ثم روى علي عن أبيه عن الأعمش عن أبي وائل عن خبّاب حديثًا؛ قرأ في ذلك الحديث عن الأعمش ﴿ووَلَدًا﴾[٤]. (ز)

نزول الآية:

٤٧١٢٠ - عن خبّاب بن الأرَتِّ، قال: كنت رجلًا قَيْنًا، وكان لي على العاص بن وائل دَيْن، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا، واللهِ، لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: لا، واللهِ، لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: فإنّي إذا متُّ جِئتني ولي ثَمَّ مالٌ وولد، فأعطيك. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[٥]. (١٢٧/١٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٣.
﴿وَوُلْدًا﴾ بضم الواو الثانية وإسكان اللام قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة ﴿وَوَلَدًا﴾ بفتحهما. انظر: النشر ٢/ ٣١٩، والإتحاف ص٣٨٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٢، وأحمد ٣٤/ ٥٤٦، ٥٤٧، والبخاري (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٥)، ومسلم (٢٧٩٥)، والترمذي (٣١٦٢)، والبزار (٢١٢٤)، وابن جرير ١٥/ ٦١٧، ٦١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٠ -، وابن حبان =

٤٧١٢١ ـ عن خباب بن الأرت، قال: عملت للعاص بن وائل عملًا، فأتيته أتقاضاه، فقال: إنكم تزعمون أنكم ترجعون إلى مال وولد، وإني راجع إلى مال وولد، فإذا رجعت إليَّ ثَمَّ أعطيتك. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يطلبون العاص بن وائل بدَيْن، فأتوه يَتَقاضَوْنه، فقال: ألستم تزعمون أنَّ في الجنة ذهبًا وفضةً وحريرًا ومِن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ موعدكم الآخرة، واللهِ، لَأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا، ولَأُوتَيَنَّ مثل كتابكم الذي جئتم به. فقال الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآيات[2]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٣ ـ عن الحسن البصري، قال: كان لرجل مِن أصحاب النبي ﷺ دَيْنٌ على رجل من المشركين، فأتاه يتقاضاه، فقال: ألست مع هذا الرجل؟ قال: نعم. قال: أليس يزعم أنَّ لكم جنة ونارًا وأموالًا وبنين؟ قال: بلى. قال: اذهب، فلست بقاضيك إلا ثَمَّة. فأنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[3] [٤٢١٧]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾: فذُكِر لنا: أنَّ رجالًا من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا رجلًا مِن المشركين يَتَقاضَونَه دَيْنًا، فقال: أليس يزعم صاحبكم أنَّ في الجنة حريرًا وذهبًا؟ قالوا: بلى. قال: فميعادكم الجنة، فواللهِ، لا أومن بكتابكم الذي جئتم به، ولَأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا[4]. (ز)

٤٧١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، نزلت في العاص بن

[٤٢١٧] ذكر ابنُ عطية (٦/٦٤) أن الحسن قال بنزول الآيات في الوليد بن المغيرة، وعلّق عليه بقوله: «وقد كانت للوليد أقوالًا تشبه هذا الغرض».

= (٤٨٨٥)، والطبراني (٣٦٥١، ٣٦٥٣)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢٩ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٨٠، ٢٨١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه الطبراني (٣٦٥٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٢، وابن جرير ١٥/٦١٩.

وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لؤي السهمي، وذلك أنَّ خباب بن الأرت صاغ له شيئًا مِن الحلي، فلما طلب منه الأجر قال لخباب ـ وهو مُسْلِمٌ حين طلب أجر الصياغة ـ: ألستم تزعمون أنَّ في الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان مُخَلَّدون؟ قال خباب بن الأرت: نعم. قال العاص: فميعاد ما بيننا الجنة[1] ٤٢١٨. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾

٤٧١٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيحٍ ـ في قول الله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، قال: العاص بن وائل يقوله[2]. (ز)

٤٧١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ آيات القرآن... ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ﴾ في الجنة، يعني: في الآخرة، ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ أفضل مما أُوتيتُ في الدنيا، فأقضيك في الآخرة، يقول ذلك مستهزئًا؛ لأنه لا يؤمن بما في القرآن من الثواب والعقاب[3]. (ز)

٤٧١٢٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، أي: في الآخرة[4]. (ز)

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾

٤٧١٢٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أنَظَرَ في اللوح المحفوظ؟[5]. (ز)

٤٧١٣٠ ـ قال مجاهد بن جبر: أعلِمَ علم الغيب حتى يعلم أفي الجنة هو أم

٤٢١٨ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٤) أنَّ القول بنزول هذه الآيات في العاص بن وائل قولُ جميع المفسرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١٨، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١١ من طريق ابن جريج.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤١.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٢٩.

لا؟[١]. (ز)

٤٧١٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾، يقول: أطلعه الله الغيب؟ يقول: مَا لَهُ فيه؟[٢]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٣٢ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ على الاستفهام، فعلِمَ ما فيه، أي: لم يطلع على الغيب[٣]. (ز)

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾

٤٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: «لا إله إلا الله» يرجو بها[٤]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٣٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سعيد الخرَّاط - في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧]، قال: العهد عند الله: لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٤٧١٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: بعمل صالح قدَّمه[٦]. (١٠/١٢٨)

٤٧١٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: عَهِد إليه أنه يدْخِلُه الجنة[٧]. (ز)

٤٧١٣٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق شبيب بن عبد الملك - ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: الصلاة[٨]. (ز)

٤٧١٣٨ - قال يحيى بن سلَّام: في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ أي: لم يفعل، وتفسيره في آخر هذه الآية... ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بعمل صالح... وقال بعضهم: العهد: التوحيد[٩]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٢٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٧ -.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٢، وابن جرير ١٥/٦٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٢٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٣٨ (٣٦٦٢٠)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٢ - ٢٤٣.

﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾

٤٧١٣٩ ـ عن حرملة بن عمران: أنَّه سمع عمر بن عبد الله مولى غفرة يقول: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿كَلَّاۚ﴾، فإنَّما يقول: كذَبْتَ[1]. (ز)

٤٧١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّاۚ﴾ لا يُعْطَى العاص ما يعطى المؤمنون، ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ يعني: مِن الحَفَظة مِن الملائكة تكتب ما يقول العاص أن يُعْطى ما يُعْطى المؤمنون في الجنة[2]. (ز)

﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ٧٩﴾

٤٧١٤١ ـ تفسير السدي: قوله: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾، يعني: لا انقطاع له =

٤٧١٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: وهو كقوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][3]. (ز)

٤٧١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾، يعني: الذي لا انقطاع له[4]. (ز)

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾

قراءات:

٤٧١٤٤ ـ عن قتادة، قال: في حرف عبد الله بن مسعود: (وَنَرِثُهُ مَا عِندَهُ)[5]. (١٠/١٢٩)

تفسير الآية:

٤٧١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾، قال: مالَه، وولدَه[6]. (١٠/١٢٩)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٥٧ (١١٣).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.
(٣) علقه يحيى بن سلام ١/٢٤٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢، وابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٣١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ قال: ماله وولده، وذاك الذي قال العاص بن وائل[١]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمر - في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾، قال: ما عنده، وهو قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[٢]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ أنَّه يُعْطى في الجنة ما يُعْطى المؤمنون، فنَرِثُه عنه ويُعطاه غيرُه[٣]. (ز)

٤٧١٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾، قال: ما جمع مِن الدنيا، وما عَمِل فيها[٤] [٤٢١٩]. (ز)

﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾

٤٧١٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾: لا مال له، ولا ولد[٥]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ العاص في الآخرة، ليس معه شيء من دنياه[٦]. (ز)

٤٧١٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ قال: ما جمع مِن الدنيا وما عمل فيها، قال: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ قال: فردًا من ذلك، لا يتبعه قليل ولا كثير[٧]. (ز)

[٤٢١٩] قال ابنُ عطية (٦/٦٦): «وقوله: ﴿مَا يَقُولُ﴾ أي: هذه الأشياء التي سماها وقال: إنه يؤتاها في الآخرة؛ يرث الله ما له منها في الدنيا بإهلاكه وتركه لها، فالوراثة مستعارة». ثم ذكر أنه يحتمل أن تكون خيبته في الآخرة كوراثة ما أمّل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢، وابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٣ من طريق سعيد دون القراءة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٢.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝٨١﴾

٤٧١٥٣ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر كفار مكة: العاص، والنضر، وأبا جهل، وغيرهم، فقال سبحانه: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً﴾ يعني: اللاتَ، والعُزَّى، ومَناة، وهُبَل؛ ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ يعني: منعًا يمنعونهم من الله ﷻ. نظيرها في يس [٧٤]: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، يعني: يُمْنَعون[١]. (ز)

٤٧١٥٤ ـ **قال يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾، كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤] وإنما يرجون منفعة أوثانهم في الدنيا، لا يُقِرُّون بالآخرة[٢]. (ز)

﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢﴾

قراءات:

٤٧١٥٥ ـ عن **أبي نَهِيك**: أنه قرأ: (كُلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ) برفع الكاف، يُنوِّن. قال: يعني: الآلهة كلُّها أنهم سيكفرون بعبادتهم[٣]. (١٠/١٢٩)

تفسير الآية:

٤٧١٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعوانًا[٤]. (١٠/١٢٩)

٤٧١٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، يقول: يكونون عليهم قُرَناء[٥]. (ز)

٤٧١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، ما الضِّدُّ؟ قال: ثِقْلًا، قال فيه حمزة بن عبد المطلب:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩، والمحتسب ٢/ ٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٤.

وإن تكونوا لهم ضِدًّا نَكُن لكمُ ... ضِدًّا بغَلْبَاءَ مثلِ الليلِ عُلْكُومِ[(١)]
(١١٥/١٠)

٤٧١٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: حَسْرَة[(٢)]. (١٣٠/١٠)

٤٧١٦٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٣)]. (١٣٠/١٠)

٤٧١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أوثانهم يوم القيامة في النار تكون عليهم عونًا. يعني: أوثانهم تُخاصمهم وتُكَذِّبهم يوم القيامة في النار[(٤)]. (١٣٠/١٠)

٤٧١٦٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعداء[(٥)]. (١٣٠/١٠)

٤٧١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: قُرَناء في النار، يلعن بعضهم بعضًا، ويَتَبَرَّأ بعضهم مِن بعض[(٦)]. (١٣٠/١٠)

٤٧١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿كَلَّا﴾ لا تمنعهم الآلهةُ مِن الله، ثم استأنف فقال: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ يقول: سَتَبْرَأُ الآلهةُ في الآخرة مِن كلِّ مَن كان يعبدها في الدنيا، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ يقول: تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء. كقوله سبحانه: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس، وكقوله سبحانه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]، يعني: للنُّصُبِ[(٧)] [٤٢٢٠]. (ز)

[٤٢٢٠] على هذا القول فالضمير الأول للمعبودين والثاني للكفار، وذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٧) ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
وغَلْبَاء: ناقة غليظة الرقبة. وعُلْكُوم: شديدة صلبة. لسان العرب (غلب) (علكم).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٤ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥ مختصرًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢، وابن جرير ١٥/ ٦٢٥ مختصرًا، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٣ من طريق سعيد، وقال عَقِبَه: بلغني: أنه يقرن هو وشيطانه في سلسلة واحدة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٨.

٤٧١٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: يكونون عليهم بلاء[(١)] [٤٢٢١]. (ز)

٤٧١٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ في الآخرة، وفي الدنيا، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ في النار[(٢)]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾

٤٧١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغْوِيهِم إغواءً[(٣)]. (١٠/ ١٣١)

٤٧١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغريهم إغراءً[(٤)]. (ز)

٤٧١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾، قال: تُحرِّض المشركين على محمد وأصحابه[(٥)]. (١٠/ ١٣١)

٤٧١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: تَؤُزُّ الكافرين إغراءً في الشرك: امضِ امضِ في هذا الأمر ـ حتى توقعهم في النار ـ، امضوا في الغي، امضوا[(٦)]. (ز)

== أن المعنى على هذا القول: أن الله تعالى يجعل للأصنام حياة تُنكر بها ومعها عبادة الكفار، وأن يكون لها من ذلك ذنب.

ونقل ابنُ عطية احتمالًا آخر في عود الضمير بأنَّ الأول للكفار والثاني للمعبودين، ووجَّه المعنى بأنه سيجيء يوم القيامة من الهول على الكفار والشدة ما يدفعهم إلى جحد الكفر وعبادة الأوثان، وأن ذلك كقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

[٤٢٢١] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٦٧) أقوال المفسرين في تفسير الضد، ثم بيّن أن لفظ القرآن أعمُّ مما قالوه وأجمع للمعنى المقصود.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٧، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧.

٤٧١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: توقدهم وقودًا، قال فيه الشاعر:

حكيم أمين لا يبالي مَخِيلَةً إذا أزَّه الأقوامُ لم يَتَرَمْرَمِ[1]

(١٠/١٣٢)

٤٧١٧٢ ـ قال سعيد بن جبير: تغريهم إغراء[2]. (ز)

٤٧١٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تُشْلِيهم إشلاء[3]. (١٠/١٣١)

٤٧١٧٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُغريهم إغراء[4]. (ز)

٤٧١٧٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله ﷻ: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: يأمرونهم بمعاصي الله أمرًا[5]. (ز)

٤٧١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُزعِجُهم إزعاجًا إلى معاصي الله[6]. (١٠/١٣١)

٤٧١٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تُطغيهم طغيانًا[7]. (ز)

٤٧١٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، يعني: المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس، وهو الشيطان: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ...﴾ [الإسراء: ٦٤]، يعني: بدعائك، إلى آخر الآية. ثم قال سبحانه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، يعني: تزعجهم إزعاجًا، وتغريهم إغراءً، تزين لهم الذى هم عليه من الشرك، وتقول: إنَّ الأمر الذى أنتم عليه لَأَمْرٌ حَقٌّ[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.
مَخِيلَةً: ظنًا، ولم يَتَرَمْرَمْ: لم يتحرك. لسان العرب (خيل) (رمم).
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
الإشلاء: الإغراء. لسان العرب (شلا).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٤٨ (١٤٠٧).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤ من طريق سعيد بلفظ: تزعجهم إزعاجًا في معصية الله، وعبدالرزاق ٢/ ١٢، وابن جرير ١٥/ ٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٢٧ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

٤٧١٧٩ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي داود الحفري - قال: تُغريهم إغراءً[(١)]. (ز)

٤٧١٨٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، فقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، قال: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾، قال: تشليهم إشلاءً على معاصي الله - تبارك وتعالى -، وتُغريهم عليها، كما يُغرِي الإنسانُ الآخرَ على الشيء[(٢)]. (ز)

٤٧١٨١ - قال سفيان بن عيينة: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجًا[(٣)] ٤٢٢٢. (ز)

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

٤٧١٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة؛ كسِنِّهم، وآجالهم[(٤)]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٨٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: كُتِب في أول الصحيفة أجله، ثم يكتب أسفل مِن ذلك: ذهب يوم كذا، وذهب يوم كذا، حتى يأتي على أجله[(٥)]. (ز)

٤٧١٨٤ - عن أبي جعفر محمد بن علي، في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال: كل شيء حتى النَّفَسَ[(٦)]. (١٠/١٣٢)

٤٢٢٢ ذكر ابنُ القيم (٢/١٧٧) أن الأزّ في اللغة: التحريك والتهييج، ثم قال: «وعبارات السلف تدور على هذا المعنى».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٨/٤٢٧ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٧. وينظر: تفسير ابن كثير ٥/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير سفيان بن عيينة - كما في فتح الباري ٨/٤٢٧ -. وعلّقه البخاري ٤/١٧٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٢٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٤.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٣٦ (١٤٧) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧١٨٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾: يعني: الليالي، والأيام، والشهور، والسنين[(١)]. (ز)

٤٧١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول للنبي ﷺ: فلا تستعجل لهم بالعذاب، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ آجالَهم ﴿عَدًّا﴾ يعني: الأنفاس، ثم نُنزل بهم العذاب[(٢)]. (ز)

٤٧١٨٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، قال: يقال: عدد النَّفَس[(٣)]. (ز)

٤٧١٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ وهذا وعيد، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ الأنفاس، يعني: الأجل[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧١٨٩ ـ كان الحسن البصري يقول في موعظته: المبادرة عباده، المبادرة! فإنَّما هي الأنفاس، لو قد حُبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تَقَرَّبون بها إلى الله ﷻ، رحم الله امرًا نظر لنفسه، وبكى على ذنوبه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، ثم يبكي، ويقول: آخر العدد خروجُ نفْسِك، آخر العدد فِراقُ أهلك، آخر العدد دخولُك في قبرك[(٥)]. (ز)

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾

٤٧١٩٠ ـ عن علي، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قلت: يا رسول الله، هل الوَفْدُ إلا الرَّكب؟ قال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده، إنَّهم إذا خرجوا مِن قبورهم اسْتُقْبِلوا بنُوق بِيض لها أجنحة، وعليها رِحالُ الذَّهب، شُرُكُ نعالهم نور يَتَلألأ، كل خُطوة منها مثل مدِّ البصر، وينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على**

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٣٦ (١٤٦) ـ. وفي موضع الراوي عن الحسن سقطٌ.

باب الجنة ينبع مِن أصلها عينان، فإذا شربوا مِن إحدى العينين فتغسل ما في بطونهم مِن دَنَس، ويغتسلون مِن الأخرى، فلا تشعث أبشارُهم ولا أشعارُهم بعدها أبدًا، فيضربون بالحلقة على الصفيحة، فلو سمعت طنين الحلقة، يا علي! فيبلغ كلَّ حوراء أنَّ زوجها قد أقبل، فتَسْتَخِفُّها العجلة، فتبعث قَيِّمَها، فيفتح له الباب، فإذا رآه خرَّ له ساجدًا، فيقول: ارفع رأسك، إنَّما أنا قَيِّمُك، وُكِلْتُ بأمرك. فيتبعه، ويقفو أثره، فتَسْتَخِفُّ الحوراءَ العَجَلَةُ، فتخرج مِن خيام الدر والياقوت حتى تعتنقَه، ثم تقول: أنت حِبِّي، وأنا حِبُّك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدًا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدًا، وأنا الخالدة فلا أموت أبدًا، وأنا المقيمة فلا أظْعَنُ أبدًا. فيدخل بيتًا مِن أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بُنِي على جَندَلِ اللؤلؤ والياقوت، طرائقُ حمرٌ، وطرائقُ خضرٌ، وطرائقُ صفرٌ، ما منها طريقة تُشَاكِل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون فراشًا، عليها سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حُلَّة، يُرى مُخُّ ساقها مِن وراء الحُلَلِ، يقضي جماعَهن في مقدار ليلة من لياليكم هذه، تجري مِن تحتهم الأنهار مُطَّرِدة[1]؛ أنهار من ماء غير آسن، صافٍ ليس فيه كَدَر، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، ولم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم تعصرها الرجال بأقدامها، وأنهار من عسل مصفى، لم يخرج من بطون النحل، فيستحلي الثمار فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء أكل قاعدًا، وإن شاء أكل مُتَّكِئًا، فيشتهي الطعامَ، فتأتيه طير بيض، فترفع أجنحتها، فيأكل مِن جنوبها أيَّ لون شاء، ثم تطير فتذهب، فيدخل الملَك، فيقول: سلام عليكم، تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون»[2]. (١٠/١٣٤ ـ ١٣٦)

٤٧١٩١ ـ عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: «أما ـ واللهِ ـ ما يُحْشَرون على أقدامهم، ولا يُساقون سوقًا، ولكنهم يؤتون بنوق من الجنة، لم تنظر الخلائقُ إلى مثلها، رِحَالُها الذهب، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَد، فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة»[3]. (١٠/١٣٣)

---

(١) مُطَّرِدة: جارية. لسان العرب (طرد).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص٣٥ ـ ٣٧ (٦). وأورد أوله يحيى بن سلام ١/٢٤٤.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/٨٦: «حديث غير محفوظ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٧١ ـ ٢٧٢: «رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور، عن علي مرفوعًا هكذا، ورواه ابن أبي الدنيا أيضًا، والبيهقي، وغيرهما عن عاصم بن ضمرة، عن علي موقوفًا عليه بنحوه، وهو أصح وأشهر».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص٥٣ (٥٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٤٠٥ =

٤٧١٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق النعمان بن سعد ـ: أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، فقال: أما ـ واللهِ ـ ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يُساقون سَوْقًا، ولكنهم يُؤْتَون بنُوقٍ مِن نُوق الجنة، لم تنظر الخلائقُ إلى مثلها، عليها رِحال الذهب، وأزِمَّتُها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يطرقوا باب الجنة[1]. (١٠/١٣٤)

٤٧١٩٣ ـ عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُؤَذِّنين والمُلَبِّين يخرجون من قبورهم يوم القيامة، يُؤَذِّن المُؤَذِّن، ويُلَبِّي المُلَبِّي، ويُغْفَر للمُؤَذِّن مَدَّ صوتِه، ويشهد له كلُّ مَن سمع صوته مِن حَجَرٍ أو مَدَر أو رَطْب أو يابس، ويكتب للمؤذن بكل إنسان يصلي معه في ذلك المسجد مثل حسناتهم، ولا ينقص من حسناتهم، ويعطيه الله ما بين الأذان والإقامة كل شيء سأل ربَّه؛ إما أن يُعَجِّله في دنياه، وإما أن يَدَّخر له في الآخرة، وهو ما بين الأذان والإقامة كالمُتَشَحِّط في دمه في سبيل الله، ويُكتَب له في كل يوم يُؤَذِّن مثل أجر خمسين ومائة شهيد، وله مثل أجر القائم بالليل الصائم بالنهار، وله مثل أجر الحاجِّ، والمعتمر، وجامع القرآن، والفقه، ومثل أجر الصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، وله مثل أجر مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وصلة الرَّحِم، وأول مَن يُكْسَى مِن حُلَل الجنة إبراهيم، ثم محمد، ثم النبيون والمرسلون، ثم يكسى المؤذنون، وتلقاهم يوم القيامة على نجائب مِن ياقوتة حمراء، أزِمَّتُها مِن زُمُرُّد أخضر، ألين مِن الحرير، رحالها من الذهب الأحمر، حاشيتها ـ أو قال: حافتاها ـ مُكَلَّل بالدُّرِّ والياقوت والزمرد، عليها المياثر مِن السندس والإستبرق، ومن فوق ذلك حرير أخضر، يُحَلَّى كلُّ واحد منهم بثلاثة أَسْوِرَةٍ: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، وفي أعناقهم الذهبُ مُكَلَّل بالدُّر والياقوت والزمرد، عليهم التيجان مكللة بالدر والياقوت والزمرد، ومن تحت التيجان أكاليل مكللة بالدر والياقوت والزمرد، ونعالهم مِن الذهب، شِرَاكُها من الدر، لِنجائبهم أجنحة، تضع خطوَها مدَّ بصرها، على كل واحدة منها فتًى شاب أمرد، جعد الرأس، له جمة على ما اشتهت نفسُه، حشوها المِسْكُ الأذْفَر، لو انتثر منها مثل

= ـ ٤٠٦ (٧٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن أبي داود: «لم يرفعه عن ابنِ فضيل إلا عبادٌ».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١٩، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٢/٤٤٧، وابن جرير ١٥/٦٢٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/٣٣٨ ـ، والحاكم ٤/٥٦٥، والبيهقي في الشعب (٣٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

دينار بالمشرق لوجد ريحها جميعُ مَن بالمغرب، أبيض الجسم، أنور الوجه، أصفر الحلي، أخضر الثياب. يتبعهم مِن قبورهم سبعون ألف ملَك إلى المحشر، يقولون: تعالوا ننظر إلى حساب بني آدم، وبني إبليس. كيف يحاسبهم ربُّهم، وبين يدي كلِّ واحد منهم سبعون ألف حربة مِن نور، حتى يوافوا بهم المحشر، فذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[(١)]. (ز)

٤٧١٩٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق إسماعيل، عن رجل ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على الإبل[(٢)]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: رُكبانًا[(٣)][٤٢٢٣]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على نجائب رواحلها من زمرد وياقوت، ومِن أي لون شاء[(٤)]. (١٠/١٣٢)

٤٧١٩٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: يحشرون على نُجُب مِن نور عليها رحال[(٥)]. (ز)

٤٧١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: إلى الجنة[(٦)]. (١٠/١٣٣)

[٤٢٢٣] علَّق ابنُ عطية (٦/٦٩) على هذا القول بقوله: «وهي عادة الوفود؛ لأنهم سَراة الناس، وأحسنهم شكلًا، فشبه أهل الجنة بأولئك، لا أنهم في معنى الوفادة؛ إذ هو مضمّن الانصراف، وإنما المراد تشبيههم بالوفد هيئة وكرامة».

---

(١) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٦٢ (٥٦٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/١٩٦ ـ ١٩٨ (٢٦٥).
قال الأصبهاني: «هذا حديث غريب، لا أعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٨٩: «هذا حديث موضوع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/١٢: «موضوع».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وابن أبي شيبة ١٣/١١٩، وابن جرير ١٥/٦٢٩ ـ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣/٥٠٩ ـ. وعلَّقه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣، وابن جرير ١٥/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧١٩٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله ﷿: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: هم قوم يَفِرُّون إلى الله ﷿، فيُعطَون، ويُحبُّون، ويُكرَمون، ويَشْفعُون، منهم سلمان الفارسي[1]. (١٠/١٣٣). (ز)

٤٧٢٠٠ ـ عن عمرو بن قيس الملائي ـ من طريق الحكم بن بشير ـ قال: إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن صورة، وأطيبها ريحًا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أنَّ الله طيَّب ريحك، وحسَّن صورتك. فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فاركبني أنت اليوم، وتلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[2]. (ز)

٤٧٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ، يعني: الموحدين، ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ على النجائب، على رحلاتها منابر الحضر[3] [٤٢٢٤]. (ز)

٤٧٢٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على النَّجائب[4]. (ز)

٤٧٢٠٣ ـ قال حجاج: سمعتُ سفيان الثوري يقول: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، قال: على الإبل النُّوق[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٠٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشَر الناسُ يوم القيامة على ثلاث طرائق؛ راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتَحْشُرُ بقيَّتَهم النارُ، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث

[٤٢٢٤] ساق ابنُ عطية (٦/ ٦٩) هذه الأقوال، ثم علَّق بقوله: «وفي أكثر هذا بُعْد، لكن ذكرناه بحسب الجمع للأقوال».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، بلفظ: يَفِدون ـ بالدال ـ، بدل: يَفِرون ـ بالراء ـ، ويُحَيَّون ـ بالياء المثناة التحتانية ـ، بدل: يُحَبُّون ـ بالباء الموحدة التحتانية ـ، ودون قوله: منهم سلمان الفارسي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٣ ـ عن عمرو بن قيس الملائي عن ابن مرزوق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣١.

باتوا»[١]. (١٠/١٣٣)

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦﴾

٤٧٢٠٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق إسماعيل، عن رجل ـ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٢]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: الوِرد في القرآن أربعة أوراد: ... وورد في مريم أيضًا: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، كل هذا: الدخول[٣]. (٨/١٣٥)

٤٧٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٤]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: مُنقَطِعَةً أعناقهم مِن العطش[٥]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢٠٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٦]. (ز)

٤٧٢١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[٧]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٠٩ (٦٥٢٢)، ومسلم ٤/٢١٩٥ (٢٨٦١).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وابن جرير ١٥/٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٦٣، وتقدم بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣١، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/٥٠٩، وفتح الباري ٨/٤٢٧، والإتقان ٢/٢٧ ـ، والبيهقي في الشعب ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٤٥١ (٢٣٨) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٣٣٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٥١٣ (٣٥٣١٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥١ (٢٣٧) ـ.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥ من طريق إسرائيل بن يونس، وابن جرير ١٥/٦٣٢ كذلك من طريق أبي رجاء، كما أخرجه هناد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريق سفيان بن الحسين وغيره.

﴿وِرْدًا﴾، قال: ظَمَاءً إلى النار[1]. (١٠/١٣٨)

٤٧٢١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: سِيقوا إليها وهم ظِمَاءٌ قد تَقَطَّعَتْ أعناقُهم[2]. (ز)

٤٧٢١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، يرونها[3] في الدخول وهم عِطاش[4]. (ز)

٤٧٢١٤ - عن سفيان الثوري - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: عِطاشًا[5]. (ز)

٤٧٢١٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، يعني: المشركين[6]. (ز)

٤٧٢١٦ - عن الحَوْضي - من طريق سفيان بن حسين - ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، قال: ظِماءً[7]. (ز)

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾

٤٧٢١٧ - عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: ... وقال في آية أخرى: ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، تَعلَّموا أن الله مُشَفِّعٌ يوم القيامة المؤمنين بعضهم في بعض. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «إنَّ في أمتي رجلًا لَيُدخِلَنَّ الله الجنةَ بشفاعته أكثرَ مِن بني تميم». وكنا نُحَدَّثُ: أنَّ الشهيد يشفع في سبعين مِن أهل بيته[8]. (ز)

٤٧٢١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، قال: المؤمنون يومئذ بعضهم لبعض شفعاء[9]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، يقول: لا تقدر الملائكة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣، وابن جرير ١٥/٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٤٥، وعقَّب عليه بقوله: أي: مِن العطش.
(٣) كذا في المطبوع، ولعلها: يَرِدونها.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٥.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٥١٣ (٣٥٣١٧)، وقال محققه: الحوضي: لا يصح، والله أعلم بصوابه. ثم ذكر أثر الحسن البصري السابق عند هناد من طريق سفيان بن الحسين.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٣ - ٦٣٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

على الشفاعة لأحد، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[1]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٨٧﴾

٤٧٢٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود بن يزيد -: أنّه قرأ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: إنَّ الله يقول يوم القيامة: مَن كان له عندي عهدٌ فليَقُم. فلا يقوم إلا مَن قال هذا في الدنيا؛ قولوا: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك إن تَكِلْني إلى عملي تقرِّبني من الشر، وتُبَاعِدُني مِن الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعله لي عندك عهدًا تؤديه إلَيَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد[2]. (١٠/ ١٤٠)

٤٧٢٢١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: مَن مات لا يُشرِك بالله شيئًا دخل الجنة[3]. (١٠/ ١٣٩)

٤٧٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، وتَبْرأُ مِن الحول والقوة، ولا ترجو إلا الله[4]. (١٠/ ١٣٩)

٤٧٢٢٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق حميد الخرَّاط - ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[5]. (ز)

٤٧٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: أي: بطاعته[6]. (ز)

٤٧٢٢٥ - عن عامر بن يساف، قال: سألتُ يحيى بن أبي كثير عن قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾. قال: لا أعلمُه إلا شهادةَ أن لا إله إلا الله[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٢٩ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٠ -، والطبراني (٨٩١٨)، والحاكم ٢/ ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٧ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٣.

(٧) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٩.

٤٧٢٢٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق حماد بن سلمة - في قوله ﷿: ﴿إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[1]. (ز)

٤٧٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، يعني: إلا مَن اعتقد التوحيدَ عند الرحمن ﷻ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[2]. (ز)

٤٧٢٢٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق شبيب - ﴿إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، قال: العهد: الصلاح[3]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢٢٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، قال: عملًا صالِحًا[4]. (ز)

٤٧٢٣٠ - قال ابن وهب: سمعتُ الليث [بن سعد] يقول في هذه الآية: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، قال: عَهْدُه: حِفظُ كُتُبِه[5]. (ز)

٤٧٢٣١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قد فسَّرنا العهدَ في الآية الأولى[6] ٤٢٢٥. (ز)

٤٢٢٥ اختُلِف في عود الضمير في قوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ﴾؛ فقيل بعوده على المجرمين أي: لا يملكون أن يُشفع لهم ولا سبيل لهم إليها. وقيل: بعوده على المتقين، وفيه وجهان: أحدهما أي: إلا مَن كان له عمل صالح مبرز يحصل به في حيز من يشفع، و﴿مَنِ﴾ على هذا للشافعين. والآخر: إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدًا، و﴿مَنِ﴾ على هذا للمشفوع فيهم.

وذكر ابنُ عطية (٦/٦٩ - ٧١) أنه بعود الضمير على المجرمين يكون المراد به: المشركون خاصة، ويكون قوله: ﴿إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ استثناء منقطعًا، أي: لكن مَن اتخذ ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩.

(٣) كذا أورده السيوطي، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٣٨ (٣٦٦٢٠) بلفظ: العهد: الصلاة. وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، وكذا أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢١٤. وقد تقدم ذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٧٠ - ١٧١ (٣٦١).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿أطَّلَعَ الغَيْبَ أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، قال في تفسيرها ١/٢٤٢ - ٢٤٣: بعمل صالح، ... وقال بعضهم: العهد: التوحيد.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أدْخَل على مؤمنٍ سرورًا فقد سَرَّني، ومَن سَرَّني فقد اتخذ عند الرحمن عهدًا، ومَن اتخذ عند الرحمن عهدًا فلا تَمَسُّه النارُ، إنَّ الله لا يخلف الميعاد»[(١)]. (١٠/١٣٩)

٤٧٢٣٣ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمسُ صلوات كتبهنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ على العباد، مَن أتى بِهِنَّ لم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهنَّ كان له عند الله ـ تبارك وتعالى ـ عهدٌ أن يدخله الجنة، ومَن لم يأتِ بِهِنَّ فليس له عند الله عهدٌ؛ إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له»[(٢)].

٤٧٢٣٤ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قال في دُبُر كلِّ

== عهدًا يشفع له. والعهد على هذا: الإيمان، ثم بيَّن أنه يحتمل أن يكون «المجرمون» يعم الكفرة والعصاة، ثم أخبر أنهم ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ إلا العصاة المؤمنون؛ فإنهم يشفع فيهم، فيكون الاستثناء متصلًا.

وبنحوه ابنُ جرير (١٥/٦٣٢ ـ ٦٣٥).

وذكر ابنُ عطية احتمالًا آخر، فقال: «وتحتمل الآية أن يراد بـ﴿مَنِ﴾: محمد ﷺ، وبـ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾: الخاصة له ﷺ لعامة للناس، ويكون الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾ لجميع أهل الموقف، ألا ترى أن سائر الأنبياء يتدافعون الشفاعة حتى تصير إليه فيقوم إليها ﷺ، فالعهد ـ على هذا ـ النص على أمر الشفاعة في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]».

---

(١) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/١٠٣ (٣٠٠٩) ترجمة زيد بن سعيد الواسطي. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الذهبي: «خبر باطل متنه».

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣١٥ (٢٢٧٤٥)، وأبو داود ٢/٦٢ (١٤٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى ١/٢٠٣ (٣١٨)، ويحيى بن سلام ١/٢٤٢.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٥/٣٨٩: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣٣٤: «قال ابن عبدالبر: هو صحيح ثابت، لم يختلف عن مالك فيه. ثم قال: والمخدجي مجهول، لا يعرف إلا بهذا الحديث، قال الشيخ تقي الدين القشيري في الإمام: انظر إلى تصحيحه لحديثه مع حكمه بأنه مجهول. وقيل: إن اسمه رفيع، وليس المخدجي بنسب، وإنما هو لقب، قاله مالك. انتهى. وذكره ابن حبان على قاعدته في الثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٦٢: «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير المُخْدَجي؛ ... وأما المُخْدَجيّ فلا يعرف، كما قال الذهبي وغيره؛ ولكنه قد توبع كما يأتي؛ فالحديث صحيح».

صلاة بعدما سلَّم هؤلاء الكلمات كتبه ملَك في رِقٍّ، فختَم بخاتم، ثم دفعها إلَيَّ يوم القيامة، فإذا بعث الله العبدُ مِن قبره جاءه الملَك ومعه الكتاب يُنادي: أين أهلُ العهود؟ حتى تدفع إليهم، والكلمات أن تقول: اللَّهُمَّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا بأنَّك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأنَّ محمدًا عبدُك ورسولك، فلا تَكِلْني إلى نفسي، فإنك إن تَكِلْني إلى نفسي تُقَرِّبْني مِن الشر، وتباعدني مِن الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل رحمتك لي عهدًا عندك تؤديه إلَيَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد». =

٤٧٢٣٥ ـ وعن طاووس: أنه أمر بهذه الكلمات، فكُتِبَت في كفنه[(١)]. (١٠/١٤١)

٤٧٢٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبيٍّ دعوةٌ مستجابة، فتعجَّل كلُّ نبيٍّ دعوتَه، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلةٌ ـ إن شاء الله ـ مَن مات مِن أُمَّتي لا يُشرك بالله شيئًا»[(٢)]. (ز)

٤٧٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة شفع النبي لأمته، وشفع الشهيدُ لأهل بيته، والمؤمنُ لأهل بيته، وتبقى شفاعةُ الرحمن؛ يُخْرِجُ اللهُ أقوامًا من النار قد احترقوا فيها، فصاروا حُمَمًا، فَتَنْبُتُهم بالعراء بين الجنة والنار، ثم يُرْسِلُ الله عليهم نهرًا من الجنة يُقال له: الحياة، فينبتون كما ينبت الغثاء في بطن المسيل، ألا ترون أنه يبدأ فيكون أبيض، ثم يكون أصفر، ثم يكون أخضر!». قالوا: يا رسول الله، كأنك قد رأيته. قال: «ثم يقومون، فيدخلون الجنة، فإذا رآهم أهل الجنة قالوا: هؤلاء عُتقاء الرحمن. فهم آخرُ أهل الجنة دخولًا، وأدناهم منزلة»[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٤٠ ـ. وأورده في نوادر الأصول ٢/ ٢٧٢، من طريق عمر بن أبي عمر، حدثنا أبو عبدالله بن أبي أمية الفزاري، عن أبي علي بن الرماح، عن عمر بن ميمون، حدثني مقاتل بن حيان، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر به.

في إسناده عمر بن ميمون، قال ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٣١٠: «عمر معروف، لكنه ضعيف». وقال في الفتح ١٢/ ٣٥٤: «واهٍ».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٨٩ (١٩٩). وأورد نحو أوله يحيى بن سلام ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ من رواية جابر، وهي أيضًا في مسلم ١/ ١٩٠ (٢٠١).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ في بيان معنى الشفاعة في الآية، من طريق أبي أمية، عن المقبري، عن أبي هريرة به، كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦١. =

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾

٤٧٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة، حين قالوا: إنهنَّ بنات الله تعالى، منهم: النضر بن الحارث[1]. (ز)

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾

٤٧٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، قال: قولًا عظيمًا[2]. (١٠/١٤٢)

٤٧٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، يقول: لقد جئتم شيئًا عظيمًا، وهو المُنكَر مِن القول[3]. (ز)

٤٧٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾، قال: عظيمًا[4]. (ز)

٤٧٢٤٢ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿إِدًّا﴾: عوجًا[5]. (ز)

٤٧٢٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾، قال: عظيمًا[6]. (ز)

٤٧٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، يقول: قلتم قولًا عظيمًا، نظيرها في «بني إسرائيل»: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، حين

= إسناده ضعيف؛ فيه أبو أمية، وهو إسماعيل بن يعلى الثقفي البصري، قال عنه ابن معين: «ضعيف ليس حديثه بشيء». وقال مرة: «متروك الحديث». وقال النسائي والدارقطني: «متروك». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/١٨٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٩، ٢٥١، والإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٥.

(٤) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٤٩ ـ، وابن جرير ١٥/٦٣٦، ويحيى بن سلام ١/٢٤٧ من طريق عاصم بن حكيم، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٦ من طريق ابن جريج.

(٥) علَّقه البخاري ٦/٩٣. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٤٢٧ إلى الفريابي من طريق ابن أبي نجيح. وأورده في التغليق بلفظ الأثر السابق.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣، وابن جرير ١٥/٦٣٦.

قالوا: الملائكة بنات الرحمن ﷻ[1]. (ز)

٤٧٢٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، قال: قد جئتم شيئًا كبيرًا مِن الأمر، حين دعوا للرحمن ولدًا[2]. (ز)

٤٧٢٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ لقد أتيتم شيئًا إدًّا[3]. (ز)

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠﴾

قراءات:

٤٧٢٤٧ ـ عن أبي أمامة: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ﴾ بالياء والنون، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ بالتاء[4]. (١٠/١٤٣)

٤٧٢٤٨ ـ عن هارون، قال: في قراءة ابن مسعود: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ﴾ بالياء[5]. (١٠/١٤٤)

تفسير الآية:

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾

٤٧٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ الآية، قال: إنَّ الشِّرْك فَزِعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت تزول منه لعظمة الله، وكما لا ينفع مع الشرك إحسانُ المشرك؛ كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين. وقال رسول الله ﷺ: «لقِّنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله، فمن قالها عند موته وجبت له الجنة». قالوا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٤٧، ثم ذكر تفسير مجاهد السابق.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٧ (٢٩٦٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

﴿يَنفَطِرْنَ﴾ بالنون وكسر الطاء قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، والكسائي، وابن كثير، وحفصًا، أما ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ فهي قراءة العشرة. انظر: النشر ٢/٣١٩، والإتحاف ص٣٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يا رسول الله، فمَن قالها في صِحَّته؟ قال: «تلك أوجب وأوجب». ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو جيء بالسماوات والأرضين وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوُضِعْن في كفة الميزان، ووُضِعَت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لَرَجَحَتْ بِهِنَّ»[1]. (١٤٢/١٠)

٤٧٢٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَنفَطِرْنَ مِنهُ﴾، قال: الانفطار: الانشقاق[2]. (١٤٣/١٠)

٤٧٢٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِنْهُ﴾، قال: يَتَشَقَّقْنَ مِن عظمة الله[3]. (١٤٣/١٠)

٤٧٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾، يعني: مما قالوا: إنَّ الملائكة بنات الرحمن[4]. (ز)

٤٧٢٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ ينشقق منه[5]. (ز)

﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾

٤٧٢٥٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٤٧٢٥٥ ـ وكعب [الأحبار]: فَزِعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول، وغضبت الملائكة، واستعرت جهنم؛ حين قالوا: لله ﷻ ولد[6]. (ز)

٤٧٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: هدمًا[7]. (١٤٢/١٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/١٥. وعزا السيوطي الموقوف منه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠ من طريق الأعرج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦). وينظر: تفسير ابن كثير ٢٦١/٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٠/٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢٤٧/١.
(٦) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ٤٦٧/١٧، وتفسير البغوي ٢٥٧/٥. وفي تفسير الثعلبي (طبعة دار إحياء التراث العربي) ٢٣٢/٦: عن ابن عباس وأُبي بن كعب!
(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٢٤٩/٤، ٢٥١، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٧٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: الهدُّ: الانقِضاض[1]. (ز)

٤٧٢٥٨ - عن قتادة: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، ذُكِر لنا: أن كعبًا كان يقول: غَضِبَت الملائكةُ، واستعرت جهنم؛ حين قالوا ما قالوا[2]. (ز)

٤٧٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ مِن أطرافها، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ يعني: وَقْعًا، وإنما ذكر السموات والأرض والجبال لعِظَمِهِنَّ وشِدَّتِهِنَّ؛ مما قالوا من البهتان: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ أن قالوا: للرحمن ولدًا[3]. (ز)

٤٧٢٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾، قال: غضبًا لله. قال: ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السماوات والأرض والجبال مِن قولهم، لقد استتابهم ودعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ قالوا: هو وصاحبته وابنه، جعلوهما إلهين معه، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤][4]. (ز)

٤٧٢٦١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَن دَعَوْا﴾ بأن دعوا ﴿لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٤٧٢٦٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة -: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ الآيات كلها، فقال حين تلاها: إن كاد أعداءُ الله لَيُقِيمون علينا الساعةَ[6]. (ز)

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾

قراءات:

٤٧٢٦٣ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (إن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧، وابن جرير ١٥/ ٦٣٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٧ (٣٢)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨.

وَالْأَرْضِ لَمَّآ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الملائكة وغيرهم، وعزير، وعيسى، ومريم، وغيرهم، فهؤلاء في الأرض؛ ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ يقول: إلا وهو مُقِرٌّ له بالعبودية[٢]. (ز)

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤﴾

٤٧٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ يقول: أحصى أسماءَهم في اللوح المحفوظ، ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ يقول سبحانه: علِم عددَهم[٣]. (ز)

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ۝٩٥﴾

٤٧٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ﴾ يقول: وكلُّ مَن فيها جائيه في الآخرة ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ يعني: وحده، ليس معه مِن دنياه شيء[٤]. (ز)

٤٧٢٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾، كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤][٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٦٨ ـ عن عقبة بن عامر الجهني: كنتُ مع رسول الله ﷺ في جيش، فسرحت ظهر أصحابي، فلمَّا رجعت تَلَقَّاني أصحابي يَبْتَدِروني، فقالوا: بينا نحنُ عند رسول الله ﷺ أذَّن المُؤذِّن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وجبت بهذا الجنة». ونظر بعضُنا إلى بعض،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٧.

قال: «لَمَن لَقِي اللهَ يشهد أن لا إله إلا هو وحده، وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ؛ دخل الجنة». وهي عرض رسول الله ﷺ على أبي طالب أن يقول: «لا إله إلا الله وحده، وأن محمدًا رسول الله، أشفع لك بها». فأبى اللهُ ذاك، وغلبت عليه شقوته، وقال أبو لهب: ملة الشيخ، يا ابن أخي. فقال الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]، وهي التي قال الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ الآية [النمل: ٨٩ ـ ٩٠]، ولا إله إلا الله كلمة الإخلاص، وهي الحسنة، والسيئة كلمة الإشراك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وكما حرم الإشراك على الجنة فكذلك حرم الإخلاص على النار، وقال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾، فكما عد[1] لهذا وأنكَرْنَهُ؛ فرِحْنَ ورَضِينَ لِمَن قال: لا إله إلا الله وحده، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وهي رأس العبادة، ورأس الحكمة، ورأس الإيمان، ومفاتيح الجنة، والصراط المستقيم، وبها آمَن أهلُ السماوات وأهل الأرض[2]. (ز)

٤٧٢٦٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عون بن عبدالله ـ قال: إنَّ الجبل يقول للجبل: يا فلان، هل مرَّ بك اليومَ ذاكرٌ لله تعالى؟ فإن قال: نعم. سُرَّ به، ثم قرأ عبدالله: ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ إلى قوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾. قال: أفتُراهُنَّ يَسْمَعْنَ الزورَ، ولا يسمعن الخيرَ؟![3]. (١٠/١٤٢)

---

(١) كذا في المطبوع والمخطوط كما ذكر محققه، ولعل الصواب: هُددن.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/١٨٦ ـ ١٨٧ (٢٤٦)، من طريق محمد بن عزيز، حدثنا سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: قال عقبة بن عامر به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عزيز وسلامة بن روح، أما محمد بن عزيز فقال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٣٩): «فيه ضعف وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». وأما عمّه سلامة بن روح فقال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع مِن عمِّه، وإنما يُحَدِّث مِن كُتُبِه».

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٣) واللفظ له، وابن أبي شيبة ١٣/٣٠٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (١١٨٥)، والطبراني (٨٥٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٧، ٥٣٨، ٦٩١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد. وفي بعض هذه المصادر أن المستشهد بالآية هو عون، وكذا أورده السيوطي في الدر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾

نزول الآية:

٤٧٢٧٠ - عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «قل: اللَّهُمَّ، اجعل لي عندك عهدًا، واجعل لي عندك وُدًّا، واجعل لي في صدور المؤمنين مَوَدَّةً». فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾. قال: فنزلت في عَلِيٍّ[(١)]. (١٠/١٤٥)

٤٧٢٧١ - عن عبدالرحمن بن عوف: أنَّه لما هاجر إلى المدينة وَجَدَ في نفسه على فراق أصحابه بمكة؛ منهم شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[(٢)] [٤٢٢٦]. (١٠/١٤٤)

٤٧٢٧٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾. قال: محبة في قلوب المؤمنين[(٣)] [٤٢٢٧]. (١٠/١٤٥)

[٤٢٢٦] انتقد ابنُ كثير (٩/٣٠٦) القولَ بنزول الآية في عبدالرحمن بن عوف مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهو خطأ؛ فإنَّ هذه السورة بتمامها مَكِّيَّة، لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، ولم يصِحَّ سندُ ذلك».

[٤٢٢٧] ساق ابنُ عطية (٦/ ٧٥) الأقوال الواردة في النزول، ثم قال: «ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى، أي: إنَّ الله تعالى لما أخبر عن إتيان كل مَن فِي السَّماوات والأرض في حال العبودية والانفراد آنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم وُدًّا، وهو ما يظهر عليهم مِن كرامته؛ لأنَّ محبة الله لعبدٍ إنما هي ما يظهر عليه من نِعَمه وأمارات غفرانه له». وهذا صرف من ابن عطية عفا الله عنه لصفة المحبة إلى لازمها، وهو خلاف مذهب السلف الصالح.

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي ص٣٩٣ - ٣٩٤ (٣٧٤)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤١ - ٣٤٢ (٧٧٩) -، والثعلبي ٦/٢٣٣، من طريق إسحاق بن بشر، قال: حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن البراء به. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٤٧٤ (١٩٣٢).
إسناده تالف؛ فيه إسحاق بن بشر، وهو أبو يعقوب الكاهلي، كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وموسى بن هارون وأبو زرعة، وقال الفلاس وغيره: «متروك». وقال الدارقطني: «هو في عِداد مَن يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٥٦: «وفيه بشر بن عمارة وهو ضعيف».

تفسير الآية:

٤٧٢٧٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريل: إنِّي قد أحببتُ فلانًا، فأحِبَّه. فيُنادِي في السماء، ثم تنزل له المحبةُ في أهل الأرض؛ فذلك قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾. وإذا أبغض الله عبدًا نادى جبريل: إنِّي قد أبغضت فلانًا. فينادي في أهل السماء، ثم تنزل له البغضاء في أهل الأرض»[1] ٤٢٢٨. (١٠/١٤٦)

٤٧٢٧٤ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ العبد لَيلتمس مرضاةَ الله، فلا يزال كذلك، فيقول الله لجبريل: يا جبريل، إنَّ عبدي فلانًا يلتمس أن يرضيني، فرضائي عليه. فيقول جبريل: رحمة الله على فلان. ويقوله حملة العرش، ويقول الذين يلونهم، حتى يقول أهل السموات السبع، ثم يهبط إلى الأرض». قال رسول الله ﷺ: «وهي الآيةُ التي أنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾. وإنَّ العبد لَيَلْتَمِسُ سَخَطَ الله، فيقول الله: يا جبريل، إنَّ فلانًا يسخطني، ألا وإنَّ غضبي عليه؛ فيقول جبريل: غضب الله على فلان، ويقوله حملة العرش، ويقوله مَن دونهم، حتى يقوله أهل السموات السبع، ثم يهبط إلى الأرض»[2]. (١٠/١٤٧)

٤٧٢٧٥ ـ عن علي، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾، ما هو؟ قال: «المحبةُ في صدور المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي، إنَّ الله أعطى المؤمن ثلاثًا: المِقَةُ[3] والمحبة، والحلاوة، والمهابة في صدور

٤٢٢٨ علّق ابنُ كثير (٩/ ٣٠٤) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم والترمذي، كلاهما عن قتيبة، عن الدراوردي به. وقال الترمذي: حسن صحيح».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٨١ (٣٤٣١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٦٨ ـ. وأصله عند البخاري ٤/ ١١١ (٣٢٠٩)، ٨/ ١٤ (٦٠٤٠)، ومسلم ٤/ ٢٠٣٠ (٢٦٣٧) دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصحّحه الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٢٢٠٨).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٧ (٢٢٤٠١) دون قوله: «وهي الآية...»، والطبراني في الأوسط ٢/ ٥٧ ـ ٥٨ (١٢٤٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٩.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٢ (١٧٥٣٩): «رجاله رجال الصحيح، غير ميمون بن عجلان، وهو ثقة». وقال في ١٠/ ٢٧٢ (١٧٩٦٧): «رجاله ثقات».

(٣) المِقَةُ: المحبَّة. لسان العرب (مقه).

الصالحين»[١]. (١٤٥/١٠)

٤٧٢٧٦ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله أعطى المؤمن ثلاثة: المِقة، والملاحة، والمَوَدَّة والمحبة في صدور المؤمنين». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٢]. (١٤٨/١٠)

٤٧٢٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: محبةً في الناس في الدنيا[٣]. (١٤٥/١٠)

٤٧٢٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: يُحِبُّهم ويُحَبِّبهم[٤]. (١٤٦/١٠)

٤٧٢٧٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: الوُدُّ مِن المسلمين في الدنيا، والرزق الحسن، واللسان الصادق[٥]. (ز)

٤٧٢٨٠ - عن كعب الأحبار، قال: أجِدُ في التوراة أنَّه لم تكن محبةٌ لأحد مِن أهل الأرض حتى تكون بَدْؤُها مِن الله تعالى، يُنزِلها على أهل الأرض، ثم قرأت القرآنَ فوجدت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٦]. (١٤٨/١٠)

٤٧٢٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبيد المُكْتِبِ - في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: محبةً في المسلمين في الدنيا[٧]. (ز)

٤٧٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين[٨]. - ومن طريق القاسم بن أبي بزة بلفظ -:

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/١٤١.
قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤ مقتصرًا على لفظ: محبة، وابن جرير ١٥/٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧٣، وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء - موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/٣٩٥ (٣٢) -، وهناد (٤٧٨)، وابن جرير ١٥/٦٤٣ بلفظ: ويحببهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٣، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨ من طريق ابن جريج، ومن طريق سفيان عن رجل.

إلى خلقه[(١)]. (ز)

٤٧٢٨٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: محبة في صدور المؤمنين[(٢)]. (١٠/١٤٦)

٤٧٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو - في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: ما أقبل عبدٌ إلى الله إلا أقبل اللهُ بقلوب العباد إليه، وزاده مِن عنده[(٣)]. (ز)

٤٧٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: إي واللهِ، في قلوب أهل الإيمان. ذُكِر لنا أن هَرِمَ بن حَيّان كان يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم[(٤)]. (ز)

٤٧٢٨٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، يعني: محبة، يحبهم ويحببهم إلى أوليائه[(٥)]. (ز)

٤٧٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، يقول: يجعل محبَّتهم في قلوب المؤمنين فيحبونهم[(٦)]. (ز)

٤٧٢٨٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾، قال: يُحِبُّهم ويُحَبِّبهم إلى عباده[(٧)]. (ز)

٤٧٢٨٩ - قال يحيى بن سلّام: يقول: المودة[(٨)] [٤٢٢٩]. (ز)

[٤٢٢٩] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٧٤) أنَّ القول بأن الود هو القبول الذي يضعه الله لمن يحب من عباده ذهب إليه أكثر المفسرين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٢) أخرجه هناد (٤٧٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٦٤٣.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٢٥٠ (١٤٠٩)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٨.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٢٩٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ عبدٍ صِيتٌ[1]، فإن كان صالِحًا وضع في الأرض، وإن كان سَيِّئًا وضع في الأرض»[2]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٩١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المِقَةَ مِن الله، والصِّيتُ من السماء، فإذا أحب الله عبدًا قال لجبريل: إنِّي أُحِبُّ فلانًا. فيُنادي جبريل: إنَّ ربكم يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه. فتنزل له المحبة في الأرض، وإذا أبغض عبدًا قال لجبريل: إنِّي أبغِض فلانًا فأَبْغِضْه. فيُنادي جبريل: إنَّ ربَّكم يُبغِض فلانًا فأبغِضوه. فيُجري له البُغْضَ في الأرض»[3]. (١٠/١٤٩)

٤٧٢٩٢ ـ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: سلامٌ عليك، أمَّا بعد، فإنَّ العبد إذا عمِل بطاعة الله أحَبَّه الله، فإذا أَحَبَّه اللهُ حَبَّبه إلى عباده، وإنَّ العبد إذا عمِل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغَّضه إلى عباده[4]. (١٠/١٤٨)

٤٧٢٩٣ ـ قال قتادة: ذُكِر لنا: أنَّ كعبًا كان يقول: إنما تأتي المحبةُ مِن السماء. قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا أحبَّ عبدًا قذف حبَّه في قلوب الملائكة، وقذفته الملائكة في قلوب الناس، وإذا أبغض عبدًا فمثل ذلك، لا يملكه بعضهم لبعض[5]. (ز)

٤٧٢٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن صَبِيح ـ قال: قال رجل: واللهِ، لَأَعْبُدَنَّ الله عبادةً أُذكر بها. فكان لا يُرَى في حين صلاةٍ إلا قائمًا يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا

---

(١) صِيت: ذِكْر وشُهْرة. لسان العرب (صوت).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/٨٩، وتمام في الفوائد ٢/١١٢، من طريق سعيد بن بشير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وأورده الحكيم الترمذي ٢/٢٢٦.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي الشامي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٦٠٣ ـ ٦٠٤ (٢٢٢٧٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٦٨: «غريب، ولم يُخَرِّجوه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٧١ (١٧٩٦٠): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا».

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤١).

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٤٨.

يَمُرُّ على قوم إلا قالوا: انظروا إلى هذا المُرائي. فأقبل على نفسه، فقال: لا أراني أذكَر إلا بِشَرٍّ، لأجعلنَّ عملي كله لله ﷻ. فلم يَزِد على أن قَلَبَ نِيَّتَه، ولم يزِدْ على العمل الذي كان يعمله، فكان يَمُرُّ بعدُ بالقوم فيقولون: رَحِمَ الله فلانًا الآن. وتلا الحسن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[1]. (ز)

٤٧٢٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قال ابن المنكدر لأبي حازم: ما أكثر مَن يلقاني فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيرًا قطُّ. فقال أبو حازم: لا تظنَّ أن ذلك مِن قِبَلك، ولكن انظر إلى الذي جاءك ذلك مِن قِبَلِه فاشكره. وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[2]. (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾

٤٧٢٩٦ ـ قال الحسن البصري: لولا أنَّ الله يسَّره بلسان محمد ﷺ ما كانوا ليقرؤوه، ولا ليفهموه[3]. (ز)

٤٧٢٩٧ ـ تفسير السُّدِّيّ وغيره: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن، ﴿بِلِسَانِكَ﴾ يا محمد[4]. (ز)

٤٧٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾، يقول: فإنَّما بيَّنَّاه على لسانك، يا محمد، يعني: القرآن[5]. (ز)

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾

٤٧٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ يعني: بما في القرآن ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشرك، يعني: الموحدين[6]. (ز)

٤٧٣٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بالجنة،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر لله ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ٤٩٨ (١٠٧) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ﴾ بالقرآن النار(١). (ز)

﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا﴾

٤٧٣٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾، قال: هم قريش(٢). (١٠/ ١٥٠)

٤٧٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ﴾، يعني: بما في القرآن من الوعيد(٣). (ز)

٤٧٣٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: قريشًا، وكقوله: ﴿إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨](٤). (ز)

﴿لُّدّٗا ٩٧﴾

٤٧٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾، قال: ظَلَمَة(٥). (١٠/ ١٤٩)

٤٧٣٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: شدادًا في الخصومة(٦). (ز)

٤٧٣٠٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿لُّدّٗا﴾: عُوْجًا(٧). (ز)

٤٧٣٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿لُّدّٗا﴾، قال: لا يستقيمون(٨). (١٠/ ١٥٠)

٤٧٣٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٥. وقد أورده السيوطي بلفظ: فجارًا، وكذا عند ابن كثير ٥/ ٢٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٤.

(٧) علقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة مريم ٤/ ١٧٥٩. وقال الحافظ في الفتح ١٣/ ١٨١ في ضبطها: وهو بضم العين وسكون الواو.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٥ من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩ من طريق ابن جريج. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٨ بلفظ: الألد: الظالم الذي لا يستقيم.

قال: فُجّارًا[(١)] [٤٢٣٠]. (ز)

٤٧٣٠٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿لُدًّا﴾، قال: خُصَماء[(٢)]. (١٠/١٤٩)

٤٧٣١٠ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: جَدلًا بالباطل[(٣)]. (ز)

٤٧٣١١ - عن الحسن البصري - من طريق مهدي بن ميمون - في قوله: ﴿لُدًّا﴾، قال: صُمًّا عن الحق[(٤)]. (١٠/١٤٩)

٤٧٣١٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: عُوْجًا عن الحق[(٥)]. (ز)

٤٧٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: جُدُلًا بالباطل[(٦)]. (١٠/١٥٠)

٤٧٣١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾، أي: جُدُلًا بالباطل، ذوي لَدَدٍ وخصومة[(٧)]. (ز)

٤٧٣١٥ - قال الربيع: صمُّ آذانِ القلوبِ[(٨)]. (ز)

٤٧٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ يعني: جدلاء خصماء بالباطل. نظيرها في البقرة [٢٠٤]: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾، يعني: جَدِلًا خَصِمًا بالباطل، الأَخنَس بن شَريق[(٩)]. (ز)

[٤٢٣٠] علّق ابنُ عطية (٦/ ٧٥) على قول مجاهد بقوله: «وهذا عندي فجور الخصومة، ولا يَلَدّ إلّا المبطل. وفي الحديث: «أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٦.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٩ في تفسيره بلفظ: هم الخصوم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ١٣/ ١٨١ - بلفظ: اللد: الخصم.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٠، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ١٣/ ١٨١ -.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤، وابن جرير ١٥/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٤٩، وابن جرير ١٥/ ٦٤٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٣٤.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤٠.

٤٧٣١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: الألَدُّ: الظلوم. وقرأ قول الله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤][(١)] ٤٢٣١. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٣١٨ - عن عائشة، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»[(٢)]. (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝٩٨﴾

۞ قراءات:

٤٧٣١٩ - عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم﴾ برفع التاء، وكسر الحاء، ورفع السين، ولا يدغمُها[(٣)]. (١٠/١٥٠)

۞ تفسير الآية:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾

٤٧٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ يعني: العذاب في الدنيا، ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يعني: قبل كفار مكة مِن أُمَّة[(٤)]. (ز)

٤٧٣٢١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾ قبل قومك، يا محمد ﴿مِّن قَرْنٍ﴾[(٥)]. (ز)

٤٢٣١ ذكر ابنُ عطية (٦/٧٥) أن الألد: هو المخاصم المبالغ في الخصومة. ثم قال ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٦٤٦.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٣١ (٢٤٥٧)، ٦/٢٨ (٤٥٢٣)، ٩/٧٣ (٧١٨٨)، ومسلم ٤/٢٠٥٤ (٢٦٦٨)، والثعلبي ٦/٢٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وهشامًا فإنهم يدغمون. انظر: الإتحاف ص٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٥٠.

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝٩٨﴾

٤٧٣٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رِكْزًا﴾، قال: صوتًا[(١)]. (١٥١/١٠)

٤٧٣٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رِكْزًا﴾. فقال: حِسًّا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وقد تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدِسٌ ... بِنَبْأةِ الصوتِ[(٢)] ما في سمعه كَذِبُ؟[(٣)]

(١٥١/١٠)

٤٧٣٢٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، قال: هل ترى منهم من أحد[(٤)]. (١٥١/١٠)

٤٧٣٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: يعني: صوتًا[(٥)]. (ز)

٤٧٣٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضَالة ـ في الآية، قال: ذهب القومُ؛ فلا صوت، ولا عين[(٦)]. (١٥٠/١٠)

٤٧٣٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق زياد بن أبي عثمان ـ في قوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، قال: هل ترى. قال: ثم قال: ذهب الناس... ولا مخبر[(٧)]. (ز)

٤٧٣٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، قال: هل ترى عينًا، أو تسمع صوتًا؟[(٨)]. (١٥٠/١٠)

== ٧٦/٦: «وعبَّر المفسرون عن اللّد: بالفجرة وبالظلمة، وتلخيص معناها ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢٧/٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) مُقْفِر: أخو القَفْرة يريد الصائد. ونَدِس: فَطِنٌ. بِنَبْأة الصوت: بالصوت الخَفِيّ. لسان العرب (نبأ).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٩٨/٢ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢١٩ من طريق جويبر وعبيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٠.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١٤/٢، وابن جرير ٦٤٨/١٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢٥٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧٣٢٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾: هل ترى من عين[١]. (ز)

٤٧٣٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هَلْ تُحِسُّ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، يقول: هل ترى ﴿مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ يعني: صوتًا، يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية؛ لئلا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٤٧٣٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، قال: أو تسمع لهم حِسًّا. قال: والرِكْزُ: الحِسُّ[٣]. (ز)

٤٧٣٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهو على الاستفهام، أي: أنك لا ترى منهم أحدًا، ولا تسمع لهم صوتًا[٤]. (ز)

❁ ❁ ❁

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٥٠.

سورة طه

مقدمة السورة:

٤٧٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة طه بمكة[(١)]. (١٠/١٥٢)

٤٧٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مَكِّيَّة، ونزلت بعد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٢)]. (ز)

٤٧٣٣٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة طه بمكة[(٣)]. (١٠/١٥٢)

٤٧٣٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٧٣٣٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مَكِّيَّة[(٤)]. (ز)

٤٧٣٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مَكِّيَّة[(٥)]. (ز)

٤٧٣٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مَكِّيَّة، ونزلت بعد ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٦)]. (ز)

٤٧٣٤٠ ـ عن علي بن أبي طلحة ـ من طريق معاوية بن صالح ـ: مَكِّيَّة[(٧)]. (ز)

٤٧٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مَكِّيَّة، وهي خمس وثلاثون ومائة آية كوفي[(٨)]. (ز)

٤٧٣٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: مَكِّيَّة كلها[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٥٠١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/١٩.

(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥١.

آثار متعلقة بالسورة:

٤٧٣٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، فلمَّا سمعت الملائكةُ القرآنَ قالت: طُوبى لِأُمَّة ينزل عليها هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا»[1]. (١٥٢/١٠)

٤٧٣٤٤ ـ عن واهب المَعافِري، أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أُقْرِئه المُصْمَدَةَ؟» فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه رسولُ الله سورةَ يونس، ثم قال: «مَن أُقرِئه المُحَلِّيَةَ». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرأه طه، ثم قال: «مَن أُقْرِئه المُحَبِّرَة». فقال رجل: أنا. فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[2]. (ز)

٤٧٣٤٥ ـ عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: سألتُ عمر بن الخطاب: لأيِّ شيء سُمِّيتَ: الفاروق؟ قال: أسلم حمزةُ قبلي بثلاثة أيام، وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان المخزومي، قلت له: أرَغِبْتَ عن دين آبائِك، واتَّبعْتَ دينَ محمد؟ قال: إن فعلتُ فقد فَعَلَه مَن هو أعظمُ حَقًّا مِنِّي عليك. قلتُ: مَن هو؟ قال: خَتَنُك[3] وأختك. قال: فانطلقتُ، فوجدتُ الباب مغلقًا، وسمعت هَمْهَمَةً، قال: ففُتِح لي الباب، فدخلتُ، فقلتُ: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعتَ شيئًا. فما زال الكلامُ بيني وبينهم حتى أخذتُ رأسَ خَتَني، فضربتُه ضربةً، فأدْمَيْتُه، فقامت أُختي، فأخذت برأسي، فقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك. قال: فاسْتَحْيَيْتُ حين رأيتُ الدِّماء، فجلستُ، وقلتُ: أروني هذا الكتابَ. فقالت أختي: إنَّه لا يمسه إلا المطهرون، فإن كُنت صادقًا فقُم فاغتسل. قال: فقُمْتُ واغتسلتُ، وجئتُ فجلستُ، فأخرجا إلَيَّ الصحيفةَ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. قلتُ: أمَّا ظاهره طَيِّب. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١ ـ ٨] وما

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/٥٤٧ ـ ٥٤٨ (٣٤١٤)، والثعلبي ٦/ ٢٣٥.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٠: «هذا حديث موضوع». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧١ على رواية ابن خزيمة في التوحيد: «هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تُكُلِّم فيهما». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٢٣ (٥): «أخرجه الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٦ (١١١٦٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، وضعّفه البخاري بهذا الحديث، ووثّقه ابن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٤٠٢ (١٢٤٨): «منكر».

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٣٥ ـ ٣٦ (٥٧) مرسلًا.

(٣) الخَتَن ـ بالتحريك ـ: الصِّهْر، أو كلُّ مَن كان من قِبَلِ المرأةِ كالأبِ والأخِ. القاموس (ختن).

بعدها، فتعظمت في صدري، وقُلْتُ: مِن هذا فَرَّتْ قريش؟! ثم شرح الله صدري للإسلام، فقلتُ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾. قال: فما في الأرض نسمَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن رسول الله. قلتُ: أين رسول الله؟ قالت: عليك عهدُ اللهِ وميثاقُه أن لا تجبهه بشيءٍ يكرهُه؟ قلت: نعم. قالت: فإنَّه في دار أرقم بن أبي أرقم. في دارٍ عند الصفا، فأتيتُ الدارَ وحمزة في أصحابه جلوسٌ في الدار، ورسولُ الله في البيت، فضربتُ الباب، فاستجمع القومُ، فقال لهم حمزةُ: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب. قال: افتحوا له البابَ، فإن قَبِلَ قَبِلْنا منه، وإن أدبر قتلناه. فسمع ذلك رسولُ الله، فقال: «**ما لكم؟**». فقالوا: عمر بن الخطاب. قال: فخرج رسول الله، فأخذ بمجامع ثيابه، ثم نَتَرَهُ نترةً، فما تمالَك أن وَقَع على رُكبتيه على الأرض، قال: «**ما أنت بمنتهٍ، يا عُمر؟**». قال: قلتُ: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله. قال: فكبَّر أهلُ الدار تكبيرةً سمِعها أهلُ المسجد، قلت: يا رسول الله، أَلَسْنا على الحقِّ إن مِتْنا وإن حَيِينا؟ قال: «**بلى ـ والذي نفسي بيده ـ إنَّكم لَعلى الحق إن مِتُّم وإن حَيِيْتُم**». قال: فقلتُ: ففيم الاختفاء؟! والذي بعثكَ بالحق لتخرجَنَّ. فأخرجناه في صفَّين؛ حمزةُ في أحدهما، وأنا في الآخر، له كَدِيدٌ[١] كَكَدِيدِ الطَّحين حتى دخلنا المسجد، قال: فنَظَرَتْ إِلَيَّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبةٌ لم يُصِبْهُم مثلُها، فسمَّاني رسول الله: الفاروق، وفرَّق الله بين الحق والباطل[٢]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه ① مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ②﴾

❁ نزول الآيات:

٤٧٣٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق يزيد بن بلال ـ قال: كان النبيُّ ﷺ

---

(١) الكَدِيد: التراب الناعم فإذا وُطِئَ ثار غباره؛ أراد أنهم كانوا في جماعة، وأنّ الغبار كان يثور من مَشْيِهم. لسان العرب (كدد).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٠، وابن عساكر في تاريخه ٤٤/ ٢٩ ـ ٣١ (٩٤٣١).

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ١٧٩: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٢ (٦٥٣١): «منكر».

يُراوِح بين قدميه؛ يقوم على كل رِجْلٍ حتى نزلت: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/ ١٥٤)

٤٧٣٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق محمد بن الحنفية ـ قال: لَمّا نزل على النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ١ ـ ٢]؛ قام الليلَ كُلَّه حتى تَوَرَّمَتْ قدماه، فجعل يرفع رِجلًا ويَضَع رِجلًا، فهبط عليه جبريلُ، فقال: ﴿طه﴾ يعني: طَإِ الأرضَ بقدميك، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾. وأنزل: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [المزمل: ٢٠][2]. (١٠/ ١٥٤)

٤٧٣٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ميمون بن مهران ـ: أنَّ النبيَّ ﷺ أول ما أنزل عليه الوحيُ كان يقومُ على صدور قدميه إذا صلَّى؛ فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[3]. (١٠/ ١٥٢)

٤٧٣٤٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: قالوا: لقد شَقِي هذا الرجلُ بِرَبِّه. فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[4]. (١٠/ ١٥٣)

---

(١) أخرجه البزار ٣/ ١٣٦ (٩٢٦)، وفيه يزيد بن بلال.

قال البزار: «وأحاديث يزيد بن بلال عن علي لا نعلم لها طرقًا إلا من حديث كيسان أبي عمر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٦ (١١١٦٥): «وفيه يزيد بن بلال، قال البخاري: فيه نظر. وكيسان أبو عمرو وثّقه ابن حِبّان، وضعّفه ابن معين، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٤٦٦ (٤٥٠٨): «ضُعّف». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٨/ ٢٧٢: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣٤٨ ـ، من طريق محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا شعيب بن واقد الصفار، حدثنا قيس بن الربيع، عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية، عن علي به.

إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه محمد بن زكريا الغلابي، قال عنه الدارقطني: «يضع الحديث». كما في اللسان لابن حجر ٧/ ١٣٩، وفيه أيضًا شعيب بن واقد الصفار، ضرب الفلّاس على حديثه، كما في اللسان لابن حجر ٤/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/ ٨٣ ـ ٨٤ (١٤١٦)، وابن عساكر في تاريخه ٤/ ١٤٤، من طريق محمد بن زياد اليشكري، حدثنا ميمون بن مهران، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن زياد اليشكري الطحان الأعور، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٨٩٠): «كذّبوه».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدِّه عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٤٧٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قام مِن الليل يربِطُ نفسه بحبلٍ كي لا ينام؛ فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿طه﴾، قال: إنَّ رسول الله ﷺ رُبَّما قرأ القرآنَ إذا صلَّى، فقام على رِجل واحدة؛ فأنزل الله: (طَهْ) برِجْلَيْك، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[2]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان النبيُّ ﷺ يربط نفسَه بحبل، ويَضعُ إحدى رِجلَيه على الأخرى؛ فنزلت: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[3]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥٣ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لَمّا أنزل اللهُ القرآنَ على النبيِّ ﷺ قام به وأصحابُه، فقال له كُفّار قريش: ما أنزل الله هذا القرآنَ على محمد إلا ليشقى به. فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[4]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٥٤ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقول: إنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّه شَقِيٌّ. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ هذه الآية[5]. (ز)

٤٧٣٥٥ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى قام على رِجل ورفَع الأخرى، فأنزل الله: (طَهْ) يعني: طأ الأرض، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[6]. (١٠/١٥٤)

٤٧٣٥٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمّا نزل على رسولِ الله ﷺ الوحيَ بمكة

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤/١٤٣، من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه عبدالوهاب بن مجاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٢٦٣): «متروك، وقد كذَّبه الثوري».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٨ ـ، من طريق نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه نهشل بن سعيد القرشي الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٩٨): «متروك، وكذَّبه إسحاق بن راهويه».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٣ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/٢٥٢ مرسلًا.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الشفا للقاضي عياض ١/٥٦، وتفسير ابن كثير ٥/٢٦٦، وتخريج أحاديث الكشاف ٢/٣٤٧ ـ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اجتهد في العبادة، حتى كان يُراوِحُ بين قدميه في الصلاة لِطُول قيامه، وكان يُصَلِّي الليلَ كُلَّه؛ فأنزل الله هذه الآية، وأمره أن يُخَفِّف على نفسه، فقال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[(١)]. (ز)

٤٧٣٥٧ ـ قال مقاتل: قال أبو جهل والنَّضْرُ بنُ الحارث للنبي ﷺ: إنَّكَ لَشَقِيٌّ بترك ديننا. وذلك لِمَا رأوا مِن طول عبادته واجتهاده؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)]. (ز)

٤٧٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ أبا جهل، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، والمُطْعِم بن عَدِيٍّ؛ قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّك لَتَشْقَى حين تركتَ دينَ آبائك، فائتِنا ببراءةٍ أنَّه ليس مع إلهك إله. فقال لهم النبي ﷺ: «بل بُعِثْتُ رحمةً للعالمين». قالوا: بل أنت شَقِيٌّ. فأنزل الله ﷻ في قولهم للنبي ﷺ: ﴿طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[(٣)][٤٢٣٢]. (ز)

﴿طه ①﴾

قراءات:

٤٧٣٥٩ ـ عن زِرٍّ، قال: قرأ رجل على عبد الله بن مسعود: ﴿طَه﴾ مفتوحة. فأخذها عليه عبدالله: ﴿طِه﴾. مكسورة. فقال له الرجل: إنما يعني: ضع رجلك. فقال عبدالله: هكذا قرأها النبي ﷺ، وهكذا أنزلها جبريل[(٤)]. (١٠/١٥٧)

[٤٢٣٢] أفادت الآثارُ أنَّ في سبب هذه الآية قولين: **الأول**: أنَّ سببها ما كان النبيُّ يعانيه مِن التعب في العبادة والسهر للقيام. **الثاني**: أنَّها جوابٌ للمشركين، إذ قالوا: إنَّ محمدًا مع ربه في شقاء.

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٧٩) على القول الثاني بقوله: «فهذا التأويل أعمُّ مِن الأول في لفظ الشقاء».

ولم يذكر ابن جرير (١٦/ ٨ ـ ٩) في نزول الآية سوى القول الأول.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢، واللفظ له.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٤٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٨ (٢٩٦٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

و﴿طه﴾ بفتح الطاء هي قراءة العشرة ما عدا أبا بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، =

٤٧٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل الله: (طَهْ) برِجلَيك، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦١ ـ عن الربيع بن أنس، قال: أنزل الله: (طَهْ) يعني: طَأِ الأرضَ، يا محمد، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[2] ٤٢٣٣. (١٠/١٥٤)

تفسير الآية:

٤٧٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل[3]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: (طَهْ) بالنبطية، أي: طأ، يا رجل[4]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: (طَهْ)، قال: هو كقولك: افعَلْ[5]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة ـ قال: ﴿طه﴾ بالنبطية: يا رجل[6]. (١٠/١٥٥)

٤٧٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سلمة بن وهرام، عن عكرمة ـ قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالسريانية[7]. (١٠/١٥٦)

٤٢٣٣ قال ابنُ عطية (٦/٧٨) مُعَلِّقًا على ما جاء في قول الربيع بن أنس: «فالضمير في (طَهْ) للأرض، وخُفِّفت الهمزة فصارت ألفًا ساكنة، وقُرِئَتْ (طَهْ)، وأصله: طَأْ، فحذفت الهمزة، وأدخلت هاء السكت».

= فإنهم أمالوا. انظر: الإتحاف ص٣٨١.

وكسرها قراءة شاذة، تروى عن عمر بن عيسى، والكسائي في رواية، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول الآيات.

(طَهْ) بفتح الطاء، وإسكان الهاء قراءة شاذة، وتروى عن ابن عباس، والربيع بن أنس، والحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٩.

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول الآيات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٦٦، والطبراني (١٢٢٤٩) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧١٧ ـ بغية)، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٥٣ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦.

٤٧٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمر بن أبي زائدة، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿طه﴾، قال: هو كقولك: يا محمد. بلسان الحبش[1]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿طه﴾ قَسَمٌ أقسمه الله، وهو مِن أسماء الله[2]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾، قال: يا رجل، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. وكان يقوم الليلَ على رِجلَيه، فهي لغة لِعَكٍّ[3]؛ إن قلت لِعَكِّيٍّ: يا رجل. لم يلتفت، وإذا قلتَ: طه. التفت إليك[4]. (١٠/١٥٧)

٤٧٣٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ: أنه قال: ﴿طه﴾: يا رجل، وهي بالنبطية[5]. (ز)

٤٧٣٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عبدالله بن مسلم، أو يعلى بن مسلم ـ: أنَّه قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالسريانية[6]. (ز)

٤٧٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ، نحو ذلك[7]. (ز)

٤٧٣٧٣ ـ قال سعيد بن جبير: الطاء: افتتاح اسمه طاهر وطيب، والهاء: افتتاح اسمه هادي[8]. (ز)

٤٧٣٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿طه﴾ فواتح السور[9]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: ﴿طه﴾: يا رجل. قال: وهي بالنبطية. ثم قال الضحاك: ايطه ايطه[10]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٦ ـ عن قُرَّة بن خالد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم وقال رجلٌ مِن بني

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) عكّ: قبيلة في اليمن تُنسب إلى عك بن عدنان، أخو معد، وقيل غير ذلك. تاج العروس (عكك).
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/١٥٨ ـ ١٥٩.
(٥) أخرجه البغوي في الجعديات ٢/١١٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٤٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٦. (٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٦.
(٨) تفسير الثعلبي ٦/٢٣٧، وتفسير البغوي ٥/٢٦٢.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥١، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧٢ مختصرًا، كما أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٢ بلفظ: هي بالنبطية: يا رجل، أي: طاياها.

مازن بن مالك: ما يخفى عَلَيَّ شيءٌ من القرآن. وكان قارِئًا للقرآن شاعرًا، فقال له الضَّحّاك: أنت تقول ذلك؟! أخبِرني ما ﴿طه﴾؟ قال: هي مِن أسماء الله الحسنى، نحو: ﴿طسٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾. فقال الضحاك: إنما هي بالنبطية: يا رجل[1]. (١٠/١٥٧)

٤٧٣٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: ﴿طه﴾: يا رجل، بالنبطية[2]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن أبي زائدة ـ في قوله: ﴿طه﴾، قال: هو كقولك: يا رجل. بلسان الحبشة[3]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالله ـ في قوله: ﴿طه﴾، قال: بالنبطية: يا إنسان[4]. (ز)

٤٧٣٨٠ ـ عن الحسن البصري =

٤٧٣٨١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿طه﴾، قالا: يا رجل[5]. (ز)

٤٧٣٨٢ ـ عن عطاء، مثله[6]. (ز)

٤٧٣٨٣ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿طه﴾، قال: كلمة عُرِّبَتْ[7]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٨٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي: ﴿طه﴾، قال: الطاء مِن: ذي الطَّوْل[8]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٨٥ ـ قال محمد بن كعب القرظي: أقسم الله ﷻ بطَوْلِه وهدايته[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٢ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٢. وعلَّقه البخاري ٦/ ٩٥. وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٢، وتغليق التغليق ٤/ ٢٥١ ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن، وليس فيه: بالنبطية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ١٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥، ويحيى بن سلّام ١/ ٢٥١ عن الحسن من طريق الحسن بن دينار، وعن قتادة من طريق سعيد، وابن جرير ١٦/ ٧، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٤٣٢ ـ عن الحسن.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٤٣٢ ـ. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٢.

٤٧٣٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل[١]. (ز)

٤٧٣٨٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هو بلغة عَكٍّ: يا رجل[٢]. (ز)

٤٧٣٨٨ ـ قال مقاتل بن حيان: معناه: طَإِ الأرضَ بقَدَمَيْك، يريد: في التهجد[٣]. (ز)

٤٧٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿طه﴾، يعني: يا رجل، وهو بالسرياني[٤]. (ز)

٤٧٣٩٠ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿طه﴾، قال: يا رجل. قال سفيان: في كلام النبط: ايطا، يا رجل. يُسَمُّون الرجل أي: طه[٥]. (ز)

٤٧٣٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿طه﴾ يا رجل، ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[٦] [٤٢٣٤]. (ز)

[٤٢٣٤] في ﴿طه﴾ خمسة أقوال: الأول: أنَّ معناه: يا رجل. الثاني: أنَّه اسم من أسماء الله، وقَسَمٌ أقسم الله به. الثالث: أنَّه حرف من الحروف المُقَطَّعة التي تفتتح بها السور. الرابع: أن معناه: طإِ الأرضَ بقدمك. الخامس: أن معناه: طهارة أهل بيت النبي ﷺ.

وقد رجّح ابن جرير (١٦/٨) مستندًا إلى اللغة وأقوال السلف القولَ الأول، فقال: «والذي هو أولى بالصواب عندي مِن الأقوال فيه: قولُ مَن قال: معناه: يا رجل. لأنَّها كلمة معروفة في عكٍّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أُنشدت لمتمم بن نويرة:

هتفت بطه في القتال فلم يجب ... فخفت عليه أن يكون موائلا

وقال آخر:

إنَّ السفاهة طه مِن خلائقكم ... لا بارك اللَّه في القوم الملاعين

فإذا كان ذلك معروفًا فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يُوَجَّه تأويلُه إلى المعروف فيهم مِن معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويلَ أهل العلم من الصحابة والتابعين».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥١.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٣٦، وتفسير البغوي ٥/٢٦٢ بلفظ: يا إنسان.
(٣) تفسير البغوي ٥/٢٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٠.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٣٩٢ - عن أبي الطُّفَيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لي عند ربي عشرةُ أسماء». قال أبو الطفيل: حفِظْتُ منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والماحي، والعاقب، والحاشر. وزعم سيف [بن وهب] أنَّ أبا جعفر [الهاشمي] قال: الاسمان الباقيان: طه، ويس[(١)]. (١٠/١٥٦)

٤٧٣٩٣ - عن عائشة، قالت: أوَّلُ سورةٍ تعلمتُها من القرآن: ﴿طه﴾، وكنت إذا قلتُ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «لا شَقِيْتِ، يا عائشُ»[(٢)]. (١٠/١٥٧)

﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾

٤٧٣٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم - في قوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾، يقول: في الصلاة، هي مثلُ قوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠]. قال: وكانوا يُعَلِّقون الحبالَ بصدورهم في الصلاة[(٣)]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾، قال: لا، واللهِ، ما جعله الله شقيًّا، ولكن جعله رحمةً ونورًا ودليلًا إلى الجنة[(٤)]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ يعني: ما أنزلناه

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ٣/١٤٨٨ (١٠١٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٦١ (٢٠)، وفي سندهما سيف بن وهب.

قال ابن عدي في الكامل ٤/٥٠٩ (٨٥٢): «ولسيف بن وهب غير ما ذكرت قليل، وقد نسبه يحيى القطان وابن حنبل إلى الضعف».

(٢) أخرجه محمد بن عبدالرحمن البغدادي في المخلصيات ٤/١٣١ (٣١٠٤)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/١٢١، ٦٣/٤٠٤، من طريق وهب بن وهب أبي البَخْتَري القاضي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه وهب بن وهب القرشي المدني أبو البَخْتَري القاضي، قال ابن معين: «كان يكذب عدو الله». وقال عثمان بن أبي شيبة: «أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالًا». وقال أحمد: «كان يَضَع الحديث وضعًا في ما يُرَى». كما في اللسان لابن حجر ٨/٤٠٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥١، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٣ من طريق ابن جريج مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عليك ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[1]. (ز)

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣﴾

٤٧٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، قال: إنَّ الله أنزل كتابَه، وبعث رسلَه، رحمةً رَحِم بها العباد؛ لِيَتَذَكَّر ذاكِرٌ، وينتفع رجلٌ بما يسمع مِن كتاب الله، وهو ذِكْرٌ أنزله اللهُ، فيه حلالُه وحرامُه[2]. (١٠/١٥٨)

٤٧٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ اللهَ[3]. (ز)

٤٧٣٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، قال: الذي أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى[4]. (ز)

٤٧٤٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، يقول: وإنَّما أنزله الله ـ تبارك وتعالى ـ تذكرةً لمن يخشى الله، وأمَّا الكافر فلم يَقْبَلِ التذكرة[5]. (ز)

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤﴾

٤٧٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ كلَّها، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿ٱلْعُلَى﴾ يعني: [الرفيعة] مِن الأرض[6]. (ز)

٤٧٤٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿تَنزِيلًا﴾ أنزله الله تنزيلًا ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ يعني: نفسه[7]. (ز)

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾

٤٧٤٠٣ ـ عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٢.

ٱسۡتَوَىٰ﴾، قال: «حتى يُسمَعَ أطِيطٌ كأطِيطِ الرَّحل»[(١)]. (ز)

٤٧٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ في التقديم، قبلَ خلق السموات والأرض، يعني: اسْتَقَرَّ[(٢)]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾

٤٧٤٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأرض على نُونٍ[(٣)]، والنون على بحر، والبحرُ على صخرةٍ خضراء، فخُضْرَةُ الماءِ مِن تلك الصَّخْرة. قال: والصخرة على قرن ثور، وذلك الثَّوْرُ على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله، فذلك قول الله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[(٤)]. (٦٥٠/١١)

٤٧٤٠٦ ـ عن أبي رجاء العطاردي ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: الذي تحت الماء، الذي يستقر عليه الماء، فهو يعلم ما تحت ذلك الثرى الذي مُسْتَقَرُّ الماءِ عليه[(٥)]. (ز)

٤٧٤٠٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: ما حُفِر من التراب مُبْتَلًّا[(٦)]. (١٥٩/١٠)

٤٧٤٠٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن رِفاعَة ـ ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، قال: ما تحت سبع أرضين[(٧)]. (١٥٨/١٠)

٤٧٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾: كُلُّ شيءٍ مُبتَل[(٨)]. (١٥٩/١٠)

٤٧٤١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، قال: هي الصخرة التي تحت الأرض

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ٢٦٥/١ (١٥٤)، وأبو الحسين البزاز في حديث شعبة ص٧٣ (٨٤)، من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر به.
قال الهيثمي في المجمع ١٥٩/١٠: «رواه أبو يعلى في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن خليفة الهمذاني، وهو ثقة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٣.

(٣) النُون: الحُوت. النهاية (نون).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢٥٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ٢٥٣/١، وابن جرير ١٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السابعة، وهي صخرة خضراء، وهو سِجِّينٌ، الذي فيه كِتاب الكُفّار[١]. (١٠/١٥٨)

٤٧٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عظم الرب ﷻ نفسه، فقال سبحانه: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾، يعني بالثرى: الأرض السفلى، وتحتها الصخرة، والملَك، والثور، والحوت، والماء، والرِّيح تَهُبُّ في الهواء[٢][٤٢٣٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤١٢ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأرَضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، والعُلْيا منها على ظهر حوت، قد التقى طرفاه في السماء، والحوتُ على صخرة، والصخرة بيد الملَك، والثانية سجن الريح، والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم، والخامسة فيها حيَّات جهنم، والسادسة فيها عقارب جهنم، والسابعة فيها سَقَر، وفيها إبليس مُصَفَّد بالحديد؛ يدٌ أمامَه، ويدٌ خلفه، فإذا أراد الله أن يُطْلِقه لِما يشاء أطلقه»[٣]. (ز)

٤٧٤١٣ ـ عن جابر بن عبدالله: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِل: ما تحت هذه الأرض؟ قال: «الماء». قيل: فما تحت الماء؟ قال: «ظُلْمة». قيل: فما تحت الظلمة؟ قال: «الهواء». قيل: فما تحت الهواء؟ قال: «الثَّرى». قيل: فما تحت الثرى؟ قال: «انقطع عِلْمُ المخلوقين عند علم الخالق»[٤]. (١٠/١٥٩)

[٤٢٣٥] قال ابنُ عطية (٦/ ٧٩): «وفي قوله: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ قصص في أمر الحوت ونحوه، اختصرته لعدم صحته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٣٦ (٨٧٥٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٦ (١٣٣٨٥).

قال الحاكم: «الحديث صحيح، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٧٤: «هذا حديث غريب جِدًّا، ورفعه فيه نظر». وقال الذهبي في الميزان ٢/ ٢٥: «قال ابن منده: إسناده مشهور».

(٤) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٤ مطولًا ـ.

ذكر ابنُ كثير ٩/ ٣١٤ هذا الحديث بطوله، ثم علّق عليه قائلًا: «هذا حديث غريب جِدًّا، وسياق عجيب، تفرَّد به القاسم بن عبدالرحمن هذا، وقد قال فيه يحيى بن معين: ليس يُساوي شيئًا. وضَعَّفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن عدي: لا يُعرَف. وقد خلط في هذا الحديث، ودخل عليه شيء في شيء، وحديث في حديث، وقد يحتمل أنه تَعَمَّد ذلك، أو أُدْخِل عليه فيه».

٤٧٤١٤ - عن جابر بن عبدالله، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، إذ عارَضَنا رجل مُتَرَجِّبٌ - يعني: طويلًا -، فدنا مِن النبيِّ ﷺ، فأخذ بخطام راحلته، فقال: أنت محمد؟ قال: «نعم». قال: إنِّي أُريد أن أسألك عن خِصال لا يعلمها أحدٌ مِن أهل الأرض إلا رجلٌ أو رجلان. فقال: «سلْ عمَّا شِئْتَ». قال: يا محمد، ما تحت هذه؟ يعني: الأرض. قال: «خَلْق». قال: فما تحتهم؟ قال: «أرْض». قال: فما تحتها؟ قال: «خَلْق». قال: فما تحتهم؟ قال: «أرض». حتى انتهى إلى السابعة، قال: فما تحت السابعة؟ قال: «صخرة». قال: فما تحت الصخرة؟ قال: «الحوت». قال: فما تحت الحوت؟ قال: «الماء». قال: فما تحت الماء؟ قال: «الظُّلْمة». قال: فما تحت الظُّلْمَة؟ قال: «الهواء». قال: فما تحت الهواء؟ قال: «الثَّرَى». قال: فما تحت الثَّرَى؟ ففاضت عينا رسولُ الله ﷺ بالبكاء؟ فقال: «انقطَع عِلْمُ المخلوقين عند علم الخالق. أيُّها السائل، ما المسؤول بأعلم من السائل». قال: صدقتَ، أشهدُ أنَّك رسول الله. يا محمد، أما إنَّك لو ادَّعَيْتَ تحت الثرى شيئًا لعلمتُ أنَّك ساحر كذَّاب، أشهدُ أنَّك رسول الله. ثم وَلَّى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، هل تدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا جبريل»[1]. (١٠/١٥٩، ١٦٠)

٤٧٤١٥ - عن الأوزاعي، أنَّ يحيى بن أبي كثير حدَّثه: أنَّ كعبًا سُئِل، فقيل له: ما تحت هذه الأرض؟ فقال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: صخرة. قيل: وما تحت الصخرة؟ قال: مَلَك. قيل: وما تحت المَلَك؟ قال: حوتٌ مُعَلَّق طرفاه بالعرش. قيل: وما تحت الحوت؟ قال: الهواء، والظُّلْمَة، وانقطع العِلْمُ[2]. (ز)

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾

٤٧٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما أسره ابنُ آدم في نفسه. وأخفى: ما أخفى ابنُ آدم مِمَّا هو فاعلُه قبل

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٧٣.

أن يعملَه، فإنه يعلم ذلك كله، فعِلْمُه فيما مضى مِن ذلك وما بقي عِلْمٌ واحد، وجميعُ الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة، وهو كقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨][1]. (١٠/١٦٠)

٤٧٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، يعني بأخفى: ما لم يعمله، وهو عاملُه. وأما السر فيعني: ما أسرَّ في نفسه[2]. (ز)

٤٧٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن سعيد بن جبير ـ: السِّرُّ: ما أسرَّ الإنسانُ في نفسه. وأخفى: ما لا يعلم الإنسانُ مِمَّا هو كائِن[3]. (ز)

٤٧٤١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما يكون في نفسك اليوم. وأخفى: ما يكون في غدٍ وبعد غد، لا يعلمه إلا الله[4]. (١٠/١٦١)

٤٧٤٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما علمتَه أنت. وأخفى: ما قذف الله في قلبك مِمَّا لم تعلمه[5]. (١٠/١٦١)

٤٧٤٢١ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: السِّرُّ: ما تُسِرُّ في نفسك. وأخفى مِن السِّرِّ: ما لم يكن بعدُ وهو كائِنٌ[6]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن فضيل، عن عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما أسررتَ في نفسك. وأخفى من ذلك: ما لم تُحَدِّث به نفسك[7]. (ز)

٤٧٤٢٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب ـ قال: أنت تعلم ما تُسِرُّ اليومَ، ولا تعلم ما تُسِرُّ غدًا، والله يعلمُ ما أسررتَ اليوم،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٨). وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥.

وما تُسِرُّ غدًا[١]. (ز)

٤٧٤٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: الوسوسة، والسر: العملُ الذي تُسِرُّون مِن الناس[٢]. (١٠/ ١٦١)

٤٧٤٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السر: ما أسررتَ في نفسك. وأخفى: ما لم تُحَدِّث به نفسَك[٣]. (١٠/ ١٦٢)

٤٧٤٢٦ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾؛ أمَّا السِّرُّ: فما أسررتَ في نفسك. وأمَّا أخفى مِن السِّرِّ: فما لم تَعْلَمه وأنت عامله، يعلمُ الله ذلك كله[٤]. (ز)

٤٧٤٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: السِّرُّ: ما حدَّث به الرجلُ أهلَه. وأخفى: ما تكلَّمْتَ به في نفسك[٥]. (١٠/ ١٦٢)

٤٧٤٢٨ - عن الحسن البصري، قال: السِّرُّ: ما أسرَّ الرجلُ إلى غيره. وأخفى من ذلك: ما أسرَّ في نفسه[٦]. (١٠/ ١٦١)

٤٧٤٢٩ - عن يعلى بن مسلم، قال: سمعتُ وهب بن منبه، في قول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: السِّرُّ: ما يَتَسارّون به. وأخفى: ما تُكِنُّ القلوب[٧]. (ز)

٤٧٤٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسن بن دينار - قال: السِّرُّ: ما أخفيتَ في نفسك. وأخفى منه: ما علِم الله - تبارك وتعالى - أنَّك عامِلٌ[٨]. (ز)

٤٧٤٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: أخفى من السر: ما حدَّثتَ به نفسَك، وما لم تُحَدِّث به نفسَك أيضًا مِمَّا هو كائِن[٩]. (١٠/ ١٥٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٢٥٤ (١٤١٢).
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٨ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤ شطره الأول من طريق أبي روق بلفظ: السر: ما حدثت به نفسك.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥١٨ - ٥١٩ (١٧١).
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣.
(٩) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣ بلفظ: السر: ما حدّثت به نفسك، وأخفى منه: ما هو كائن مما لم =

٤٧٤٣٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق حفص بن ميسرة - في قوله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: يعلم أسرار العباد، وأخفى سرَّه فلا يُعلَم[(١)] ٤٢٣٦. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، وإن تُعلِن بالقول ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ يعني: ما أسرَّ العبدُ في نفسه، ﴿وَ﴾ما ﴿أَخْفَى﴾ مِن السِّرِّ، ما لا يعلم أنه يعلمه[(٢)]، وهو عامله، فيعلم الله ذلك كلَّه[(٣)] ٤٢٣٧. (ز)

٤٧٤٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: يعلم أسرار العباد، وأخفى سِرَّه فلا يُعلَم[(٤)] ٤٢٣٨. (ز)

٤٢٣٦ وجّه ابن جرير (١٦/ ١٦) قول زيد وابنه عبدالرحمن، فقال: «وكأنَّ الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن السِّرَّ هو: ما حدث به الإنسانُ غيره سِرًّا، وأن أخفى: معناه: ما حدث به نفسه، وجهوا تأويل أخفى إلى الخفي».
وانتقد ابنُ عطية (٦/ ٨٠) هذا القول، فقال: «وقد تُؤُوِّل على بعض السلف أنه جعل ﴿وَأَخْفَى﴾ فعلًا ماضيًا، وهذا ضعيف».

٤٢٣٧ قال ابنُ عطية (٦/ ٨٠): «المخاطبة بـ﴿تَجْهَرْ﴾ لمحمد ﷺ، وهي مراد بها جميع الناس؛ إذ هي آية اعتبار».

٤٢٣٨ للسلف في تفسير قوله: ﴿وَأَخْفَى﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه ما حدَّث الإنسان به نفسه ولم يعمله. **الثاني**: أنه ما علمَ الله مما هو كائن. **الثالث**: ﴿وَأَخْفَى﴾ فعل ماضٍ، والمعنى: أن الله أخفى سرَّه عن عباده فلا يعلمه أحد منهم. وهو قول ابن زيد.
وقد رجّح ابن جرير (١٦/ ١٦ - ١٧) مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القولَ الثاني، وانتقد قول ابن زيد مستندًا إلى اللغة، فذكر أنَّ المعنى أن الله «يعلم السر وأخفى من السر؛ لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان الكلام: وأخفى الله سرَّه. لأنَّ «أخفى» فعلٌ واقعٌ مُتَعَدٍّ، إذ كان بمعنى «فعَل» على ما تأوله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله، والذي يعمل فيه لو كان بمعنى «فعَل» الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل، وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه. فإذ كان ذلك تأويله =

= تحدث به نفسك، وعبدالرزاق ٢/ ١٥ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥١٦ (١٧٠)، وأخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٦٤ شطره الأول.
(٢) كذا في المطبوع.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾

٤٧٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وحَّد نفسه ـ تبارك وتعالى ـ، إذ لم يُوَحِّده كُفّار مكة، فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾. وهي التي في آخر سورة الحشر ونحوه، لقولهم: ائتنا ببراءةٍ أنَّه ليس مع إلهك إله[1]. (ز)

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾

٤٧٤٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: يقول: قد أتاك حديث موسى[2]. (ز)

٤٧٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ﴾ يقول: وقد جاءك ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾[3]. (ز)

٤٧٤٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾، أي: قد أتاك حديث موسى[4]. (ز)

﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾

٤٧٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح ـ قال: لَمّا قضى موسى الأجلَ سار بأهله، فَضَلَّ الطريقَ. قال عبد الله بن عباس: كان في الشتاء، ورُفِعَت لهم نارٌ، فلمّا رآها ظنَّ أنّها نارٌ، وكانت مِن نور الله، ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾[5]. (ز)

== فالصواب من القول في معنى أخفى من السر أن يُقال: هو ما علم الله مما خفي عن العباد، ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن؛ لأنَّ ما ظهر وكان فغير سِرٍّ، وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء، وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله، ثم مَن أعلمه ذلك من عباده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٢) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩.

٤٧٤٤٠ ـ قال سعيد بن جبير: هي النارُ بعينها، وهي إحدى حُجُب الله تعالى[(١)]. (ز)

٤٧٤٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: إنَّه نور الربِّ ﷻ[(٢)]. (ز)

٤٧٤٤٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: لَمّا قضى موسى الأجلَ خرج ومعه غنم له، ومعه زَند له، وعصاه في يده يَهُشُّ بها على غنمه نهارًا، فإذا أمسى اقْتَدَح بزَنْدِه نارًا، فبات عليها هو وأهله وغنمه، فإذا أصبح غدا بغنمه وأهله يَتَوَكَّأُ على عصاه، فلمّا كانت الليلةُ التي أراد الله بموسى كرامتَه وابتداءَهُ فيها بنُبُوَّته وكلامه؛ أخطأ فيها الطريقَ حتى لا يدري أين يتوجه، فأخرج زَندَه لِيَقْتَدِح نارًا لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح، ويعلم وَجْهَ سبيله، فأصْلَد زَندُه فلا يُورِىٰ له نارًا، فقَدَحَ حتى إذا أعياه لاحَتِ النارُ، فرآها، فقال لأهله: ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[(٣)]. (ز)

٤٧٤٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾: أي: أحسستُ نارًا[(٤)]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٤٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾، يعني: أنّي رأيت نورًا[(٥)] [٤٢٣٩]. (ز)

٤٧٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾ ليلة الجمعة في الشتاء بأرض

[٤٢٣٩] قال ابنُ عطية (٦/ ٨١): «والنار على البعد لا تُحَسُّ إلا بالبصر، ولذلك فسَّر بعضهم اللفظة بـ: «رأيت»، و«آنس» أعمُّ من رَأى؛ لأنك تقول: آنست من فلان خيرًا أو شرًّا».

---

(١) أورده البغوي في تفسيره ٥/ ٢٦٦، ٦/ ١٤٥. ووَجَّهه بقوله: يدل عليه ما رُوينا عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه». والحديث أخرجه مسلم ١/ ١٦١ (١٧٩).

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩. وبنحوه مختصرًا في تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣٩، وفي أوله: استأذن موسى شعيبًا في الرجوع إلى والدته، فأذن له، فخرج بأهله، فولد له ابنٌ في الطريق في ليلة شاتية مثلجة، وقد حاد عن الطريق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٢، ٢٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣.

المقدسة؛ ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ يعني: امرأته، وولده: ﴿ٱمْكُثُوٓا۟﴾ مكانكم ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ يعني: إني رأيت نارًا، وهو نور رب العالمين ـ تبارك وتعالى ـ[(١)]. (ز)

٤٧٤٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾، أي: عند نفسه، وإنما كانت نورًا[(٢)]. (ز)

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾

٤٧٤٤٧ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، قال: بقَبَس تَصْطَلُون[(٣)]. (ز)

٤٧٤٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، فأقتبس النارَ لكي تَصْطَلُونَ من البرد[(٤)]. (ز)

٤٧٤٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]، لكي تصطلوا، وكان شاتيًا. وقال في هذه: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾[(٥)]. (ز)

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠﴾

٤٧٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: كانوا ضلُّوا عن الطريق، فقال: لعلّني أجِد مَن يَدُلُّني على الطريق، أو آتيكم بقبس لعلكم تَصْطَلُونَ[(٦)]. (ز)

٤٧٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: مَن يهديني إلى الطريق. وكانوا شاتِين، فضلُّوا الطريقَ[(٧)]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، يقول: مَن يَدُلُّ على الطريق[(٨)]. (١٠/١٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وبنحوه في ٩/ ٢٩٧٢ من طريق عكرمة.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٧٤٥٣ - عن المعتمر، قال: سمعتُ أبي يُحَدِّث عن قتادة، عن صاحبٍ له، عن حديث عبد الله بن عباس، أنَّه زعم: أنها أيْلَة. ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ =

٤٧٤٥٤ - وقال أبي: وزعم قتادة أنه: هَدْيُ الطريق[١]. (ز)

٤٧٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: يهديه إلى الطريق[٢]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٥٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: هادٍ يهديني إلى الماء[٣]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٥٧ - قال الحسن البصري: وكان على غير الطريق، كان يمشي مُتَوَكِّلًا على ربه، مُتَوَجِّهًا بغير علم[٤]. (ز)

٤٧٤٥٨ - عن وهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق - ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: هدى عن عَلَم الطريق الذي أضْلَلْنا؛ بِنَعْتِ مَنْ خَبَرَ[٥]. (ز)

٤٧٤٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، قال: مَن يهديني الطريقَ[٦]. (١٠/١٦٢)

٤٧٤٦٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: مُرشِدًا للطريق[٧]. (ز)

٤٧٤٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، يعني: مَن يرشدني إلى الطريق، وكان موسى ﷺ قد تحيَّر ليلًا، وضلَّ الطريق، فلما انتهى إليها سمِع تسبيح الملائكة، ورأى نورًا عظيمًا، فخاف، وألقى الله ﷻ عليه السكينةَ[٨] [٤٢٤٠]. (ز)

[٤٢٤٠] قال ابنُ عطية (٦/ ٨١): «والهدى، أراد: هدى الطريق، أي: لعلي أجد ذا هُدًى: مرشدًا لي، أو دليلًا، وإن لم يكن فخبرًا. و«الهدى» يعمُّ هذا كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢.
(٦) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤، وابن جرير ١٦/ ٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾

٤٧٤٦٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: لَمَّا رأى موسى النارَ انطلق يسير، حتى وقف منها قريبًا، فإذا هو بنار عظيمة، تفور مِن ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة، يُقال لها: العُلَّيق[1]. (١٠/١٦٣)

٤٧٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ انتهى إليها ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾[2]. (ز)

٤٧٤٦٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾، يعني: أتى النار التي ظنَّ أنها نار[3]. (ز)

﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾

٤٧٤٦٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق - قال: خرج موسى نحوها - يعني: نحو النار -، فإذا هي في شجر من العُلَّيق، وبعض أهل الكتاب يقول: في عَوْسَجَة[4]، فلمَّا دنا اسْتَأْخَرَتْ عنه، فلما رأى اسْتِئْخارها رَجَع عنها، وأوجس في نفسه منها خِيفَةً، فلما أراد الرجعة دَنَتْ منه، ثم كُلِّم مِن الشجرة، فلمَّا سمع الصوت اسْتَأنس، وقال الله - تبارك وتعالى -: يا موسى، اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى. فخلعها، فألقاها[5]. (ز)

٤٧٤٦٦ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل - قال: نُودِي من الشجرة، فقيل: يا موسى. فأجاب سريعًا، وما يدري مَن دعاه، وما كان سرعة إجابته إلا استئناسًا بالإنس، فقال: لَبَّيْك - مِرارًا -، إني لَأسمعُ صوتَك، وأُحِسُّ حِسَّك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وخلفك، وأقربُ إليك مِن نفسك. فلمَّا سمع هذا موسى عَلِم أنَّه لا ينبغي هذا إلا لِرَبِّه، فأيْقَنَ به[6]. (١٠/١٦٤)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ - ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٤.

(٤) العَوْسَج: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنه خَرَز العقيق. اللسان (عسج).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٢.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ - ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وينظر: تفسير البغوي ٥/٢٦٦.

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾

٤٧٤٦٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، مرفوعًا، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت[1]. (ز)

٤٧٤٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمير بن سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت، فقيل له: اخلعهما[2]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٦٩ ـ عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي، قال: رأيتُ أبا أيوب الأنصاري يُصَلِّي وعليه نعليه، فقلتُ له: إنَّ الله يقول لموسى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾. فقال أبو أيوب: إنَّهما كانتا مِن جِلْد حمار ميِّت[3]. (ز)

٤٧٤٧٠ ـ عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كان نَعْلا موسى مِن جِلْدِ حمار ميِّت، فأراد ربُّك أن يمسَّه القُدْسُ كلُّه[4]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧١ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: تدرون لِمَ قال الله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾؟ قال: كانت نعلاه مِن جلد حمار ميت، فأحبَّ أن يباشر القُدْسَ بقدميه[5]. (ز)

٤٧٤٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كانت نعلا موسى ـ التي قيل له: اخْلَعْهما ـ مِن جِلْد خنزير[6]. (١٠/١٧١)

٤٧٤٧٣ ـ قال ابن جُرَيج: وقيل لمجاهد: زعموا: أنَّ نعليه كانتا مِن جلد حمار أو ميتة. قال: لا، ولكنَّه أُمِرَ أن يُبَاشِر بقَدَمَيْه برَكَة الأرض[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/٢٤٠، وأورده البغوي ٥/٢٦٦. وفيه حميد الأعرج الكوفي، منكر الحديث. وينظر تخريج الحديث الأول في الآثار المتعلقة بالآية.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه مالك في الموطأ ٢/٥٠٣ (٢٦٦١) بنحوه من طريق أبي سهيل بن مالك عن أبيه، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/١٥ من طريق أبي قلابة، وآخره بلفظ: فأُمِر أن يباشر القُدْسَ بقدميه، وبنحوه ابن جرير ١٦/٢٣.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/٤٩، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٥ عن كعب الأحبار من طريق أبي قلابة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٤٠، وتفسير البغوي ٥/٢٦٦: أمر بخلع النعلين =

٤٧٤٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: طَأ الأرض بقدميك[1]. (ز)

٤٧٤٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كانتا مِن جلد حمار ميِّت[2]. (ز)

٤٧٤٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كي تمسَّ راحةُ قدميك الأرضَ الطيِّبة[3]. (١٠/ ١٧١)

٤٧٤٧٧ - عن الحسن البصري، قال: ما بالُ خَلْع النَّعْلَيْن في الصلاة؟! إنَّما أُمِرَ موسى أن يخلع نعليه أنَّهما كانتا مِن جلد حمار ميت[4]. (١٠/ ١٧١)

٤٧٤٧٨ - قال ابن جريج، قال الحسن البصري: كانتا - يعني: نَعْلي موسى ﵇ - مِن بقر، ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه بركة الأرض، وكان قد قُدِّس مرتين[5]. (ز)

٤٧٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: كانتا مِن جلد حمار، فقيل له: اخلعهما[6]. (ز)

٤٧٤٨٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري، في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾، قال: كانتا مِن جِلد حمار أَهْلِيٍّ[7]. (١٠/ ١٧١)

٤٧٤٨١ - عن ابن أبي نَجِيح - من طريق ابن عُلَيَّة - في قوله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: يقول: أفْضِ بقَدَمَيْك إلى بركة الوادي[8]. (ز)

٤٧٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ مِن قَدَمَيْك، وكانتا مِن جلد حمار مَيِّت غير ذَكِيٍّ، فخلعهما موسى ﵇، وألقاهما مِن وراء

= ليباشر بقدمه تراب الأرض المقدسة، فيناله بركتها؛ لأنها قُدِّست مرتين.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٤ (تفسير مسلم الزنجي).

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣ من طريق حصين، وابن جرير ١٦/ ٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥، وابن جرير ١٦/ ٢٤، وأخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٥٤ من طريق سعيد، وقال عقِبَه: فخلعهما ثم أتى.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤.

الوادي[١] [٤٢٤١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٤٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن نبيِّ الله ﷺ، قال: «يوم كلَّم الله موسى كانت عليه جُبَّةُ صوف، وكِساء صوف، وسراويل صوف، ونعلان مِن جلد حمار غير ذَكِيٍّ»[٢]. (ز)

[٤٢٤١] اختلف السلف في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه على قولين: **الأول**: لنجاستهما؛ إذ كانتا من جلد حمار ميت. وقيل: مِن جلد خنزير. **الثاني**: أنَّ الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه لينال من بركتها.

وقد رجّح ابن جرير (١٦/ ٢٥) القول الثاني مستندًا إلى السياق، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنَّه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أُمِر بخلعهما مِن أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمَّن تلزم بقوله الحجة، وإن في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ بعَقِبه دليلًا واضحًا على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا». ثم أورد حديث ابن مسعود المرفوع ـ الآتي في الآثار المتعلقة بالآية ـ وقال: «لو كان صحيحًا لم نعدُه إلى غيره». ثم انتقده، فقال: «لكنَّ في إسناده نظرًا يجب التثبت فيه».

وقد ذكر ابنُ عطية (٦/ ٨٢) القولين، ثم بيّن أن الآية تحتمل وجهًا ثالثًا، ورجّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وتحتمل الآية معنًى آخر، هو الأليق بها عندي، وذلك أنَّ الله تعالى أمره أن يتواضع لِعِظم الحال التي حصل فيها، والعُرْف عند الملوك أن تُخلَع النعلان، ويبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه، فكأنَّ موسى ﷺ أُمر بذلك على هذا الوجه، ولا نبالي كانت نعلاه من ميتة أو غيرها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ١/ ٨١ (٧٦)، ٢/ ٤١١ (٣٤٣١)، وابن جرير ١٦/ ٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير ٥/ ١٥٣ (٩٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي، منكر الحديث، وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر». وقال الحاكم في الموضع الأول: «قد اتفقا جميعًا على الاحتجاج بحديث سعيد بن منصور، وحميد هذا ليس بابن قيس الأعرج، قال البخاري في التاريخ: حميد بن علي الأعرج الكوفي منكر الحديث. وعبد الله بن الحارث النجراني مُحْتَجٌّ به، واحتج مسلم وحده بِخَلَف بن خليفة. وهذا حديث كبير في التصوف والتكلم، ولم يخرجاه، وله شاهد من حديث إسماعيل بن عياش». وتعقّبه الذهبي بقوله: «حميد هذا ليس بابن قيس». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم =

٤٧٤٨٤ ـ عن علقمة: أنَّ عبدالله بن مسعود أتى أبا موسى الأشعري في منزله، فحضرت الصلاةُ، فقال له أبو موسى: تقدَّم، يا أبا عبدالرحمن؛ فإنَّك أقدمُ سِنًّا وأعلم. قال: لا، بل تقدَّم أنت؛ فإنَّما أتيناك في منزلك. فتقدم أبو موسى، فخلع نعليه، فلما صلَّى قال له ابن مسعود: لِمَ خَلَعْتَ نعليك؟ أبالواد المقدس أنت؟! لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصَلِّي في الخُفَّين والنَّعْلَيْن[1]. (١٠/١٧٢)

﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾

٤٧٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: المبارك[2]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: المُبارَك[3]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: قُدِّسَ: بُورِكَ مرَّتَيْن[4]. (ز)

٤٧٤٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: الطَّاهِر[5]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٨٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، قال: وادٍ بفلسطين قُدِّسَ مرتين[6]. (١٠/١٧٢)

= يخرجاه». وتعقّبه الذهبي بقوله: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣: «هذا حديث لا يصِحُّ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٨٩ (١٢٤٠): «ضعيف جدًّا».

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٤٣٩٧).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ١٢٧ (١١٨٠): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنَّ أبا إسحاق اختلط بآخرة، وزهير روى عنه بعد الاختلاط، ومع ذلك فيه انقطاع». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٠/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٢٩٢٧): «قال أحمد: ثنا حسن بن موسى، ثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن علقمة، ولم يسمعه منه، به».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٥٦، والإتقان ٢/ ٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٧٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قُدِّسَ مرتين، أي: بُورِك مرتين، واسمه: طُوى[١]. (ز)

٤٧٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، يعني: بالوادي المُطَهَّر[٢]. (ز)

٤٧٤٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: بالوادي المبارك[٣]. (ز)

٤٧٤٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، والمُقَدَّس: المبارك[٤]. (ز)

﴿طُوًى ⑫﴾

قراءات:

٤٧٤٩٤ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿طُوًى﴾ برفع الطاء، وبنون فيها[٥]. (١٠/١٧٢)

تفسير الآية:

٤٧٤٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: اسم الوادي[٦] [٤٢٤٢]. (١٠/١٧٢)

٤٧٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: يعني: الأرض المقدسة؛ وذلك أنه مرَّ بواديها ليلًا، فطَوَاه ـ يقال: طَوَيْتُ

[٤٢٤٢] علّق ابنُ كثير (٩/٣١٧) على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا يكون عطفَ بيان».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿طُوَى﴾ بغير تنوين. انظر: النشر ٢/٨٨، والإتحاف ص٣٨٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٥٦، والإتقان ٢/٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وادي كذا وكذا طُوًى ـ من الليل، وارتفع إلى أعلى الوادي، وذلك نبيُّ الله موسى[(١)] [٤٢٤٣]. (١٠/ ١٧٢)

٤٧٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الواديَ[(٢)]. (١٠/ ١٧٣)

٤٧٤٩٨ ـ عن ابن أبي نَجِيح، في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الأرضَ حافيًا، كما تدخل الكعبةَ حافيًا. يقول: مِن بركة الوادي. هذا قول سعيد بن جبير =

٤٧٤٩٩ ـ قال: وكان مجاهد يقول: ﴿طُوًى﴾ اسم الوادي[(٣)]. (١٠/ ١٧٣)

٤٧٥٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: اسم الوادي[(٤)]. (١٠/ ١٧٣)

٤٧٥٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿طُوًى﴾: طأِ الأرض حافيًا[(٥)]. (ز)

٤٧٥٠٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: وادٍ عميقٌ مستديرٌ، مثل الطَّوِيِّ[(٦)] في استدارته[(٧)]. (ز)

٤٧٥٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿طُوًى﴾، قال: طأِ الوادي[(٨)]. (ز)

٤٧٥٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن جريج ـ: كان قُدِّس مرتين[(٩)]. (ز)

[٤٢٤٣] علّق ابن جرير (١٦/ ٢٧) على قول ابن عباس: «فعلى هذا القول مِن قولهم طوى، مصدرٌ أُخرج من غير لفظه، كأنه قيل: طويت الوادي المقدس طوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، بلفظ: «والطاوي من الليل» بدل: «طوى من الليل».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩.
(٦) الطوي: البئر. لسان العرب (طوى).
(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٠.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٤ من طريق عبد الكريم الجزري، وابن جرير ١٦/ ٢٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤، ٢٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٤ بلفظ: طُوِي بالبركة مرتين.

٤٧٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: واد قُدّس مرتين، واسمه: طوى[1] [٤٢٤٤]. (١٠/١٧٣)

٤٧٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿طُوًى﴾، وهو اسم الوادي[2]. (ز)

٤٧٥٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: ذاك الوادي هو طوى، حيث كان موسى، وحيث كان إليه مِن الله ما كان. قال: وهو نحو الطور[3]. (ز)

٤٧٥٠٨ - عن مُبَشِّر بن عبيد: ﴿طُوى﴾ بغير نون، وادٍ بأيْلَة، زعم أنه طُوِي بالبركة مرتين[4] [٤٢٤٥]. (١٠/١٧٢)

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۝١٣﴾

قراءات:

٤٧٥٠٩ - عن الأعمش: قال في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا

[٤٢٤٤] علّق ابن جرير (١٦/ ٢٧ بتصرف) على قول قتادة، فقال: «فعلى قول هؤلاء ﴿طُوًى﴾ مصدرٌ مِن غير لفظه، وذلك أنَّ معناه عندهم: نُودِي: يا موسى، مرتين نداءين».

[٤٢٤٥] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿طُوًى﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنَّ معناه: إنَّك بالوادي المقدس طويتَه، أي: الذي طواه موسى مشيًا بقدميه. **الثاني**: أنَّ ﴿طُوًى﴾ معناه: مرتين، فيكون المعنى، إما: بالوادي المقدس مرتين، أو: ناداه مرتين بالواد المقدس. **الثالث**: أنه أمرٌ من الله لموسى أن يطأ الوادي بقدمه. **الرابع**: أنه اسم للوادي.

وقد رجّح ابن جرير (١٦/ ٣٠) القول الرابع بقوله: «وهو عندي اسم الوادي» مستندًا إلى أقوال السلف.

وكذا رجّحه ابنُ كثير (٩/ ٣١٧) مستندًا إلى ظاهر القرآن بقوله عنه: «والأول أصحّ؛ لقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٤، وعبد الرزاق ٢/ ١٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٦/ ٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يُوحَىٰ﴾: ﴿اخترناك﴾[١]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ يا موسى للرسالة؛ ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ يعني: للذي يوحى إليك. والوحيُ ما ذكر الله ﷻ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾... =

٤٧٥١١ - عن علقمة بن مرثد عن كعب [الأحبار]: أنَّ موسى ﵇ كلَّمه ربُّه مرَّتين، ورأى محمدٌ ﷺ ربَّه ﷻ مرتين، وعصى آدم ﵇ ربَّه تعالى مرتين[٢]. (ز)

٤٧٥١٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ أي: لرسالتي ولكلامي؛ ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ إليك[٣]. (ز)

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ١٤﴾

٤٧٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾، يعني: فوَحِّدني، فإنَّه ليس معي إله[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥١٤ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مكتوبٌ على باب الجنة: إنَّني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أُعَذِّب مَن قالها»[٥]. (١٠/١٧٣)

٤٧٥١٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ عن جبريل ﵇، قال: «قال الله ﷻ: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، مَن جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حِصْني، ومَن دخل حِصْني أمِنَ عذابي»[٦]. (١٠/١٧٥)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.
و﴿اخترناك﴾ قراءة حمزة، وقرأ البقية: ﴿ٱخۡتَرۡتُكَ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٢، والشجري في ترتيب الأمالي ١/ ٥٤ - ٥٥ (١٨٥).
قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٧ (٤٠٣٧): «ضعيف».

٤٧٥١٦ ـ عن محمد بن أعيَن، قال: قلتُ لابن المبارك: إنَّ فلانًا يقول: مَن زعم أنَّ قول الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ مخلوق؛ فهو كافر. فقال ابنُ المبارك: صَدَق[1]. (ز)

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾

قراءات:

٤٧٥١٧ ـ قال يونس: وكان ابن شهاب يقرؤها: (لِلذِّكْرَى)[2]. (١٧٦/١٠)

تفسير الآية:

٤٧٥١٨ ـ عن قتادة، عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا رقد أحدُكم عن الصلاة، أو غفل عنها؛ فلْيُصَلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[3]. (١٧٥/١٠)

٤٧٥١٩ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ حين قَفَل مِن غزوة خيبر سار ليلَه، حتى إذا أدركه الكرَى عَرَّس[4]، وقال لبلال: «اكْلأ لنا الليلَ». فصلَّى بلالٌ ما قُدِّر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجرُ استند بلالٌ إلى راحلته مُوَاجِهَ الفجر، فغلبت بلالًا عيناه وهو مُسْتَنِدٌ إلى راحلته، فلم يستيقظ رسولُ الله ﷺ، ولا بلال، ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظًا، ففزع

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧١/٧١. وتوضيح ذلك فيما رواه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٢ عن قتيبة بن سعيد: مَن قال: قوله: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ مخلوق؛ فهو كافر، وما كان الله ـ تبارك وتعالى ـ ليأمر محمدًا ﷺ بعبادة مخلوق.

(٢) أخرجه مسلم ٤٧١/١ (٦٨٠).

وقراءة ابن شهاب شاذة. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٩٠.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٢/١ (٥٩٧)، ومسلم ٤٧٧/١ (٦٨٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

قال الحافظ في الفتح ٧٢/٢: وقد اختُلِف في ذكر هذه الآية هل هي مِن كلام قتادة أو هي من قول النبي ﷺ، وفي رواية مسلم عن هداب قال قتادة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. وفي روايته من طريق المثنى عن قتادة: قال رسول الله ﷺ: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾». وهذا ظاهر أن الجميع من كلام النبي ﷺ.

(٤) التَّعْرِيس: نُزول المُسَافر آخِرَ اللَّيل نَزْلَةً للنَّوم والاسْتراحَة. النهاية (عرس).

رسول الله ﷺ، فقال: «أي بلال». فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ بنفسك. قال: «اقْتادوا». فاقتادوا رواحلَهم شيئًا، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالًا، فأقام الصلاة، فصلَّى بهم الصبح، فلما قضى الصلاةَ قال: «مَن نسي الصلاةَ فلْيُصَلِّها إذا ذكرها». فإنَّ الله قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾..»[1]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢٠ ـ عن عبادة بن الصامت، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن رجل غَفِلَ عن الصلاة حتى طلعت الشمس أو غربت، ما كفارتها؟ قال: «يتقرَّب إلى الله، ويحسن وضوءه، ويصلي فيحسن الصلاة، ويستغفر الله، فلا كفارة لها إلا ذلك. إن الله يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[2]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢١ ـ عن سعيد بن المسيب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن نَسِي صلاةً فلْيُصَلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[3]. (ز)

٤٧٥٢٢ ـ عن سمرة بن يحيى، قال: نسيتُ صلاة العتمة حتى أصبحتُ، فغدوتُ إلى ابن عباس، فأخبرته، فقال: قُمْ، فَصَلِّها. ثم قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[4]. (١٠/١٧٦)

٤٧٥٢٣ ـ عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، قال: حين تَذْكُرُ[5]. (١٠/١٧٥)

٤٧٥٢٤ ـ عن إبراهيم النخعي =

٤٧٥٢٥ ـ وعامر الشعبي، في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، قالا: صَلِّها إذا ذكرتَها وقد نسيتَها[6]. (١٠/١٧٧)

٤٧٥٢٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: مَن نام عن صلاةٍ أو نسيها يُصَلِّي متى ذكرها، عند طلوعِ الشمس وعند غروبها. ثم قرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. قال: إذا ذكرتها فصَلِّها في أيِّ ساعة كنتَ[7]. (١٠/١٧٧)

---

(١) أخرجه مسلم ١/ ٤٧١ (٦٨٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ـ كما في مجمع الزوائد ١/ ٣٢٣ (١٨١٠) ـ.
وقال الهيثمي: «فيه إسحاق بن يحيى، ولم يسمع من عبادة، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة».

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٥، والشافعي في مسنده ١/ ٢٣٠ (١٥١)، وعبدالرزاق في مصنفه ٢/ ٣ (٢٢٤٥)، وفي تفسيره ٢/ ٣٧٠ (١٨٠٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٦٥.

٤٧٥٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، قال: إذا صلّى عبدٌ ذَكَرَ ربَّه[١]. (١٠/١٧٥)

٤٧٥٢٨ - قال مجاهد بن جبر: إذا تركتَ الصلاة ثم ذكرتَها فأقِمْها[٢]. (ز)

٤٧٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾، يقول: لتذكُرَني بها، يا موسى[٣] [٤٢٤٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٣٠ - عن أبي جُحَيْفَة، قال: كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى

[٤٢٤٦] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ على أقوال: **الأول**: أقِم الصلاة حين تذكرها. **الثاني**: أقم الصلاة لتذكرني بها. **الثالث**: أقم الصلاة لأذكرك بها.

فعلى القول الأول تكون اللام وقتية، وعلى القولين الآخرين تكون اللام سببية كما ذكر ابنُ عطية (٦/ ٨٣)، وابنُ القيم (٢/ ١٧٩).

وقد رجّح ابن جرير (١٦/ ٣٣ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها؛ لأن ذلك أظهر معنييه، وفي قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ دلالة بينة على صحة ذلك».

وبنحوه ابنُ القيم (٢/ ١٧٩)، وبيّن أن هذا القول يستلزم القولين الآخرين.

وقوّى ابنُ كثير (٩/ ٣١٧ - ٣١٨ بتصرف) القول الأول بقوله: «ويشهد لهذا القول ما رواه الإمام أحمد... عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾**». وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن صلاة أو نسيها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك**»».

واستدرك ابن جرير مستندًا لظاهر لفظ الآية على هذا القول، فقال: «ولو كان معناه: حين تذكرها؛ لكان التنزيل: أقم الصلاة لذكركها».

وكذا استدرك ابنُ القيم مستندًا إلى اللغة... وذكر أن تفسير الآية به فيه نظر؛ «لأن اللام الوقتية يليها أسماء المكان والظروف، والذِّكْرُ مصدر، إلا أن يقدر زمان محذوف: أي عند وقت ذكري، وهذا محتمل».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٣٢ من طريق ابن أبي نَجيح وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

طلعت الشمس، ثم قال: «إنَّكم كنتم أمواتًا، فردَّ الله إليكم أرواحكم، فمَن نام عن الصلاة أو نسي صلاة فليُصَلِّها إذا ذكرها، وإذا استيقظ»[1]. (١٠/١٧٧)

٤٧٥٣١ - عن أنس بن مالك، قال: خرج عمرُ بنُ الخطاب مُتَقَلِّدًا بالسيف، فلقِيَهُ رجلٌ مِن بني زُهْرَة، فقال له: أين تغدو، يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمدًا. قال: وكيف تأمن بني هاشم وبني زُهْرَة؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صَبَأْتَ وتركت دينك! قال: أفلا أدُلُّك على العجب؟ إنَّ أختك وخَتَنَك قد صَبَوَا وتركا دينك. فمشى عمرُ ذامِرًا حتى أتاهما وعندهما خَبَّابٌ، فلما سمع خبّاب بحِسِّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهَيْنَمَةُ[2] التي سمعتها عندكم؟ وكانوا يقرأون طه، فقالا: ما عدا حديثًا تحدَّثنا به. قال: فلعلَّكما قد صَبَوْتُما. فقال له خَتَنُه: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك؟ فوَثَب عمرُ على خَتَنِه، فوَطِئه وطأ شديدًا، فجاءت أختُه لتدفعه عن زوجها، فنَفَحها نَفْحَة بيده، فدمَّى وجهَها، فقال عمر: أعطُوني الكتابَ الذي هو عندكم فأقرأه. فقالت أختُه: إنَّك رجس، وإنَّه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فتوضأ. فقام فتوضأ، ثم أخذ الكتاب، فقرأ: ﴿طه﴾ حتى انتهى إلى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾. فقال عمر: دُلُّوني على محمد. فلما سمع خبَّابٌ قولَ عمر خرج من البيت، فقال: أبشِر، يا عمر، فإنِّي أرجو أن تكون دعوةَ رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللَّهُمَّ، أعِزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب، أو بعمرو بن هشام». فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فأسلم[3]. (١٠/١٧٣ - ١٧٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٤١١ - ٤١٢ (٤٧٣٨)، ٧/٢٨١ - ٢٨٢ (٣٦٠٩٧)، وأبو يعلى ٢/١٩٢، من طريق عبدالجبار بن العباس الهمداني، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه به.
قال العقيلي في الضعفاء ٣/٨٨: «لا يحفظ من حديث أبي جحيفة إلا عن هذا الشيخ، وقد روي هذا عن أبي قتادة وغيره بأسانيد جياد». وقال ابن عدي في الكامل ٧/١٧: «وهذا لا أعلم يرويه عن عون غير عبدالجبار هذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٧٦٢ (٣٩٩٩) عن عبدالجبار بن عباس راوي الحديث: «وليس بذاك». وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٢٢ (١٨٠٣): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٢٣٧ (١٤١٤): «هذا إسناد حسن، عبدالجبار بن عباس مختلف في توثيقه، وباقي رجال الإسناد مُحتَجٌّ بهم في الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٧٥٢ (٣٩٦) على رواية أبي يعلى: «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين، غير عبدالجبار هذا، وهو صدوق يَتَشَيَّع».
(٢) الهَيْنَمَة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم. النهاية (هَيْنم).
(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٥ (٦٨٩٧) مختصرًا، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٧/١٤٠ - ١٤٢، =

٤٧٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إذا نسيتَ صلاةً فاقْضِها متى ما ذكرتَ[1]. (١٠/١٧٧)

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾

قراءات:

٤٧٥٣٣ ـ عن قتادة، قال: هي في قراءة أُبي بن كعب: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفسِي)[2]. (ز)

٤٧٥٣٤ ـ عن الفراء، قال: في قراءة أُبي بن كعب: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي فَكَيْفَ أُطْلِعُكُمْ عَلَيْهَا)[3]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ليس مِن أهل السموات والأرض أحدٌ إلا وقد أَخْفَى اللهُ عنه علمَ الساعة. وهي في قراءة ابن مسعود: (أَكَادُ أُخْفِيهَا من نَّفْسِي). يقول: كتمتها مِن الخلائق، حتى لو استطعت أن أكتمها من نفسي لفعلت[4]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه قرأ: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفسِي)، يقول: لأنها لا تخفى مِن نفس الله أبدًا[5]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٣٧ ـ عن وِقَاء، قال: أقرأنيها سعيدُ بن جبير: (أَكَادُ أَخْفِيهَا)، يعني: بنصب الألف وخفض الفاء. يقول: أُظْهِرُها. ثم قال أما سمعت قولَ الشاعر:

= من طريق القاسم بن عثمان أبي العلاء البصري، عن أنس به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٦٦ (٦٥٨٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف القاسم بن عثمان البصري».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، والسدي. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠، والمحتسب ٢/٤٧.

(٣) أخرجه ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

دَأْبَ شهرين ثم شهرًا دَمِيكا ... بأرِيكَين يَخْفِيان غَمِيرا؟[١] [٤٢٤٧]
(١٧٩/١٠)

❁ تفسير الآية:

٤٧٥٣٨ ـ قال عبد الله بن مسعود: أكاد أخفيها من نفسي؛ فكيف يعلمها مخلوق؟![٢]. (ز)

٤٧٥٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾، يقول: لا أُظهِرُ عليها أحدًا غيري[٣]. (١٧٨/١٠)

٤٧٥٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾، قال: أكاد أخفيها من نفسي[٤]. (١٧٨/١٠)

٤٧٥٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾، قال: لا تأتيكم إلا بغتة[٥]. (ز)

٤٧٥٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾، قال: لقد أخفاها، إنِّي أكاد أُخفيها مِن نفسي[٦]. (ز)

[٤٢٤٧] وجّه ابنُ عطية (٦/ ٨٤) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن كثير والحسن وعاصم: (أَكَادُ أَخْفِيهَا) بفتح الهمزة، بمعنى: أظهرها، أي: أنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر، لكن تنحجب إلى الأجل المعلوم، والعرب تقول: أخفيت الشيء، بمعنى: أظهرته». وانتقدها ابن جرير (١٦/ ٣٧) مستندًا لمخالفتها قراءة الحجة المستفيضة، فقال: «والذي ذُكِر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءةٌ لا أستجيز القراءة بها؛ لخلافها قراءة الحُجَّة التي لا يجوز خلافُها فيما جاءت به نقلًا مستفيضًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٢ ـ، وابن جرير ١٦/ ٣٦ بنحوه عن وقاء بن إياس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن الأنباري، وفيه عن ورقاء.
و(أَخْفِيهَا) بفتح الألف قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٠.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٧ ـ.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٥ من طريق عكرمة، وابن جرير ١٦/ ٣٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٤.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/ ٤٢ (٨٦).

٤٧٥٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طُرُق - في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: من نفسي[1]. (١٠/١٧٨)

٤٧٥٤٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: يخفيها مِن نفسه[2]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - في قوله ﷺ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال: أخفيها مِن نفسي[3]. (ز)

٤٧٥٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: في بعض القراءة: (أَكَادُ أُخْفِيهَا من نَّفْسِي)، قال: لَعَمْرِي، لقد أخفاها الله مِن الملائكة المقربين، ومِن الأنبياء والمرسلين[4] [٤٢٤٨]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: قضى الله - تبارك وتعالى - ألّا تأتيكم الساعةُ إلا بغتةً[5]. (ز)

٤٧٥٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ يقول: إن الساعة جائيةٌ لا بُدَّ، (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي) في قراءة ابن مسعود، فكيف يَعْلَمُها أحدٌ، وقد كدت أن أخفيها من نفسي؛ لِئَلّا يعلمَها مخلوق[6]. (ز)

٤٧٥٤٩ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، أي: من نفسي[7] [٤٢٤٩]. (ز)

[٤٢٤٨] علّق ابنُ كثير (٩/٣١٩) على قول قتادة بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أي: ثَقُل عِلْمُها على أهل السموات والأرض».

[٤٢٤٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ على قولين: الأول: أكاد أخفيها من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٤ - ٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٣، مما رواه الهذيل بن حبيب عن غير مقاتل؛ فقد رواه الهذيل، عن صيفي بن سالم، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٥، وعبدالرزاق ٢/١٦ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٤.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

٤٧٥٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾، يعني: القيامة[١]. (ز)

﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥﴾

٤٧٥٥١ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾، قال: لِتُعْطَى ثوابَ ما تعمل[٢]. (١٠/١٧٩)

٤٧٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ﴾ يقول سبحانه: الساعة آتيةٌ

== نفسي، فلا أُظْهِر عليها أحدًا من خلقي. الثاني: أكاد أظهرها.
وقد رجّح ابن جرير (١٦/٣٧ ـ ٣٨ بتصرف) مستندًا إلى أقوال السلف وإلى اللغة القول الأول، فقال: «والذي هو أولى بتأويل الآية من القول قولُ مَن قال: معناه: أكاد أخفيها مِن نفسي. لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء، ولأنَّ المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب: الستر. يقال: قد أخفيت الشيء: إذا سترته، فلما كان معروفًا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئًا هو له مُسِرٌّ: قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي مِن شدة استسراري به، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته. خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالُهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه في منطقهم».
وأمّا ابنُ عطية (٦/٨٦) فقد ذكر قولًا عن بعض المفسرين لم يُسمِّه، ورجّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وقالت فرقة: ﴿أَكَادُ﴾ على بابها، بمعنى أنها مقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جارٍ على استعارة العرب ومجازها، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة ووقتها، وكان القَطْع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس؛ بالغ قوله تعالى في إعتام وقتها، فقال: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين، وهو الأقوى عندي. ورأى بعضُ القائلين بأن المعنى: أكادُ أُخفِيها من نفسي. ما في القول من القلق، فقالوا: معنى من نفسي: من تلقائي، ومن عندي، وهذا رفض للمعنى الأول، ورجوع إلى هذا القول الذي اخترناه أخيرًا. فتأمله».
وذكر ابن جرير (١٦/٣٨ ـ ٤١) عدة أقوال أخر لم ينسبها إلى أحد، وكذا فعلَ ابنُ عطية، وانتقد هو وابن جرير بعضَ تلك الأقوال لمخالفتها لغة العرب، وقولَ الحجة من أهل التأويل، ودلالة العقل.

[١] تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٥.
[٢] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لتجزى كلُّ نفس بَرٌّ وفاجر ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ إذا جاءت الساعة، يعني: بما تعمل في الدنيا[١]. (ز)

٤٧٥٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: إنما تجيء الساعة ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ بما تعمل[٢]. (ز)

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾

٤٧٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ يا محمد[٤٢٥٠]، يعني: عن إيمان بالساعة ﴿مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ يعني: مَن لا يُصَدِّق بها أنها كائنة[٣]. (ز)

٤٧٥٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ عن الإيمان بها؛ بالساعة[٤][٤٢٥١]. (ز)

﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ١٦﴾

٤٧٥٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني: شهوته؛ ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يقول:

[٤٢٥٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ٨٧) نحو هذا القول عن النقاش، وانتقده، فقال: «وقال النقاش: الخطاب بـ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ لمحمد ﷺ، وهذا بعيدٌ». وبيّن أنَّ الخطاب لموسى ﵇.

[٤٢٥١] قال ابنُ عطية (٦/ ٨٦ ـ ٨٧): «والضمير في قوله: ﴿عَنْهَا﴾ يريد: عن الإيمان بالساعة. فأوقع الضمير عليها، ويحتمل أن يعود على الصَّلاة. وقالت فرقة: المراد: عن لا إله إلا الله. وهذا مُتَّجِهٌ، والأوّلان أبيَنُ وجهًا».

وذكر ابن جرير (١٦/ ٤١) قولًا أن الضمير في: ﴿عَنْهَا﴾ كناية عن مطلق، ولم يقيده بالإيمان بالساعة، ثم انتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وكان بعضهم يزعم أن الهاء والألف من قوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾ كناية عن ذكر الإيمان، قال: وإنما قيل ﴿عَنْهَا﴾ وهي كناية عن الإيمان كما قيل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣] يذهب إلى الفعلة، ولم يَجْرِ للإيمان ذكر في هذا الموضع، فيجعل ذلك من ذكره، وإنما جرى ذكر الساعة، فهو بأن يكون مِن ذكرها أوْلَى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٦.

فتهلك[١]. (ز)

٤٧٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، ثم قال للنبي ﷺ: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ يعني: فتهلك إن صدُّوك عن الإيمان بالساعة. فيها تقديم[٢]. (ز)

٤٧٥٥٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ في النار، والتردِّي: التباعد مِن الله[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٥٩ ـ عن عامر الشعبي =

٤٧٥٦٠ ـ وابن شبرمة، قالا: إنَّما سُمِّي: هَوًى؛ لأنه يهوي بصاحبه إلى النار[٤]. (١٠/ ١٨٠)

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾

٤٧٥٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ في مخاطبته لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، يعني: عصاه كانت بيده اليمنى، قال ذلك لموسى عليه السلام، وهو يريد أن يُحوِّلها حيَّة[٥]. (ز)

٤٧٥٦٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ يسأله عن العصا التي في يده اليمنى وهو أعلم بها، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾[٦]. (ز)

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾

٤٧٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ يقول: أعتمد عليها إذا مَشَيْتُ[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٥٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

٤٧٥٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: يتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم[1]. (١٠/١٨١)

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾

٤٧٥٦٥ ـ عن عمرو بن ميمون، في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: الهشُّ: أن يخبط الرجل بعصاه الشجرَ فيتناثرُ الوَرَق[2]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أضرب بها الشجرَ حتى يسقط منه ما تأكلُ غنمي[3]. (ز)

٤٧٥٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أضرب بها الشجرَ فيتساقط منه الوَرَق على غنمي[4]. (١٠/١٨٠)

٤٧٥٦٨ ـ عن ميمون بن مهران، قال: الهشُّ: أن يُولِج العصا بين الشُّعْبَيْن[5]، ثم يحركها حتى يسقط الورق. والخبط: أن يخبط حتى يسقط الورق[6]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: أخبط بها الشجر[7]. (١٠/١٨١)

٤٧٥٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، يقول: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الوَرَق[8]. (ز)

٤٧٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، يقول: أخبط بها الشجر فَيَتَهَاشُّ الوَرَق في الأرض، فتأكله غنمي إذا رعيتها. وكانت صغارًا لا تَعْلُوَنَّ الشجر، وكان موسى ﵇ يضرب بعصاه الشجر فَيَتَهاشَّ الورقُ في الأرض، فتأكله

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٤.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) الشعبان: الغصنان. اللسان (شعب).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣، وعبدالرزاق ٢/ ١٦ من طريق معمر. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣.

غنمه[١]. (ز)

٤٧٥٧٢ - عن مالك بن أنس، قال: الهشُّ أن يضع الرجل المحجن[٢] في الغُصْن، ثم يحركه حتى يسقط ورقُه وثمره، ولا يكسر العود، فهذا الهش، ولا يخبط[٣]. (١٠/ ١٨١)

٤٧٥٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾، قال: يَتَوَكَّأ عليها حين يمشي مع الغنم، ويَهُشُّ بها؛ يُحَرِّك الشجر حتى يسقط الورق؛ الحَبَلَة[٤] وغيرها[٥]. (١٠/ ١٨١)

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨﴾

٤٧٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾، قال: حَوائِج[٦]. (١٠/ ١٨١)

٤٧٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة -: عصا موسى. قال: أعطاه إيّاها ملَك مِن الملائكة إذ توجه إلى مدين، فكانت تُضيء له بالليل، ويضرب بها الأرضَ فيخرج له النبات، ويهش بها على غنمه ورق الشجر[٧]. (١٠/ ١٨٠)

٤٧٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ موسى كان يحمل عليها زادَه وسقاءه، فجعلت تُماشِيه وتحدِّثه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل يَوْمَه، ويركزها فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء، وإذا اشتهى ثمرة ركزها فَتَغَصَّنَتْ غصن الشجرة، وأورقت وأثمرت، وإذا أراد الاستقاء مِن البئر أدلاها، فطالَتْ على طول البئر، وصارت شُعْبَتَاها كالدَّلْو حتى يَسْتَقِي، وكانت تُضِيء بالليل بمنزلة السِّراج، وإذا ظهر له عدوٌّ كانت تُحارب وتُناضِل عنه، فهذه المآرب[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.
(٢) المِحْجَن: عصا مُعَقَّفَة الرأس كالصولجان. النهاية (حجن).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) الحَبَلَة - بفتح الحاء والباء، وربما سُكِّنت -: الأصل، أو القضيب من شجر الأعناب. النهاية (حبل).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٦، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣/ ١٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٦٩.

٤٧٥٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾، قال: حاجات ومنافع[1]. (١٠/ ١٨٢)

٤٧٥٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾، قال: حاجات أخرى[2]. (ز)

٤٧٥٧٩ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾: أي: منافع أخرى[3]. (ز)

٤٧٥٨٠ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: ... كان لموسى في العصا مآرب، كان لها شعبتان، ومِحْجَنٌ تحت الشعبتين، فإذا طال الغُصْنُ حناه بالمِحْجَنِ، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان يتوكَّأُ عليها، ويَهُشُّ بها، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه وكِنانَته ومِرْجَامَه[4] ومِخْلاته[5] وثوبه وزادًا ـ إن كان معه ـ، وكان إذا أَرْتَع في البَرِّيَّة حيث لا ظِلَّ له رَكَزَها، ثم عرَض بالوتد بين شعبتيها، وألقى فوقها كِساءه، فاستظلَّ بها ما كان مُرْتِعًا، وكان إذا ورد ماء يَقْصُر عنه رِشاؤُه[6] وصل بها، وكان يقاتل بها السِّباع عن غنمه[7]. (١٠/ ١٦٣ ـ ١٧٠)

٤٧٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾، قال: حاجات أخرى؛ منافع أخرى[8]. (١٠/ ١٨١)

٤٧٥٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾، قال: كانت تُضِيء له بالليل، وكانت عصا آدم عليه السلام[9] [٤٢٥٢]. (١٠/ ١٨٢)

[٤٢٥٢] انتقد ابنُ كثير (٩/ ٣٢٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية ما جاء في شأن عصا موسى من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

(٤) المِرْجامُ: الَّذِي تُرْجَمُ بِهِ الْحِجَارَةُ. اللسان (رجم).

(٥) المِخلاة: ما يُجعل فيه الخلا، وهو علف الدابة الرطب. مختار الصحاح، ولسان العرب (خلا).

(٦) الرِشاء: الحبل الذي يربط به الدلو ليتوصل به إلى الماء. النهاية (رشا).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٦ من طريق سعيد، وابن جرير ١٦/ ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٧٥٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾، يقول: حوائج أخرى، أحمل عليها المِزْوَد[(١)]، والسِّقَاء[(٢)]. (١٠/١٨٢)

٤٧٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَ فِيهَا﴾ يعني: في العصا ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ يعني: حوائج أخرى، وكان موسى ﷺ يحمل زادَه وسِقاءَه على عصاه، ويضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، ويركزها في الأرض فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء، وتُضِيء بالليل في غير قَمَرٍ ليهتدي بها، ويرد بها غنمه عليه، فتقيه بإذن الله ﷻ مِن الآفات، ويقتل بها الحيَّات والعقارب بإذن الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٤٧٥٨٥ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾: حاجات أخرى[(٤)]. (ز)

٤٧٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾، قال: حوائج أخرى سوى ذلك[(٥)]. (ز)

٤٧٥٨٧ - قال يحيى بن سلَّام: بلغني: أنَّ مِن تلك الحوائج الأخرى: أنه كان يستَظِلُّ بها[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان اسمُ عصا موسى: ماشا[(٧)]. (ز)

== الأمور الخارقة، فقال: «وقد تكلَّف بعضُهم لذِكْرِ شيء من تلك المآرب التي أُبْهِمَتْ، فقيل: كانت تضيء له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويغرسها فتصير شجرة تُظِلُّه، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة. والظاهر أنها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانًا، فما كان يَفِرُّ منها هاربًا، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية. وكذا قول بعضهم: إنها كانت لآدم ﷺ. وقول الآخر: إنها هي الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة».

---

(١) المِزْوَد: الوعاء الذي يوضع فيه الشيء. غريب الحديث للحربي (زاد).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٤.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٨٤٨ (١٦١٤٢).

٤٧٥٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: كان اسم عصا موسى ﷺ: يوشا[(١)]. (ز)

٤٧٥٩٠ - عن سعيد بن جبير، قال: كانت عصا موسى ﷺ مِن عَوْسَج[(٢)]. (ز)

٤٧٥٩١ - عن أبي بكر، قال: سألتُ عكرمة، قال: أمَّا عصا موسى فإنها خرج بها آدمُ من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل ﷺ، فلَقِي موسى بها ليلًا، فدفعها إليه[(٣)]. (ز)

٤٧٥٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ... فلما أتى الشيخَ، وقصَّ عليه القصص، قال: ﴿لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا، وكانت تلك العصا عصًا استودعه إياها ملَك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجاريةُ، فأخذت العصا، فأتته بها، فلما رآها الشيخُ قال لابنته: ائتيه بغيرها. فألقتها، وأخذت تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يَرْدُدُها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها، فلمَّا رأى ذلك عهد إليه، فأخرجها معه، فرعى بها، ثم إنَّ الشيخ ندِم، وقال: كانت وديعة. فخرج يتلقى موسى، فلما رآه قال: أعطني العصا. فقال موسى: هي عصاي. فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أولَ رجل يلقاهما، فأتاهما ملَك يمشي، فقضى بينهما، فقال: ضَعوها في الأرض، فمن حملها فهي له. فعالجها الشيخ فلم يُطِقْها، وأخذها موسى ﷺ بيده فرفعها، فتركها له الشيخ[(٤)]. (١١/٤٤٣)

٤٧٥٩٣ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: كان عصا موسى مِن عَوسَج[(٥)]. (ز)

٤٧٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: دفع جبريلُ ﷺ العصا إلى موسى ﷺ، وهو مُتَوَجِّه إلى مَدْيَن بالليل، واسم العصا: نفعه[(٦)]. (ز)

٤٧٥٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قال - يعني: أبا الجارية لَمَّا زوجها موسى - لموسى: ادخل ذلك البيت، فخذ عصًا، فتَوَكَّأ عليها. فدخل، فلما وقف على باب البيت طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال:

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٨٤٨ (١٦١٤٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٨/٢٩٦١، ٢٩٦٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.

ارْدُدْها، وخذ أخرى مكانها. قال: فردَّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: لا، ارْدُدْها. حتى فعل ذلك ثلاثًا، فقال: ارْدُدْها. فقال: لا آخذ غيرها اليوم. فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بُنَيَّة، إنَّ زوجك لَنبِيٌّ[1]. (ز)

٤٧٥٩٦ ـ عن مسلم ـ من طريق حبيب بن حسان ـ قال: عصا موسى هي الدابَّة مِن دابَّة الأرض[2]. (ز)

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾

٤٧٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾: ولم تكن قبل ذلك حيَّة، فمرَّت بشجرةٍ فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وَقْعَ الصخرة في جوفها، فوَلَّى مُدْبِرًا، فنودي: أن يا موسى، خُذها. فلم يأخذها، ثم نودي الثانية: أن خذها، ولا تخف. فقيل له في الثالثة: إنَّك من الآمنين. فأخذها[3]. (١٠/ ١٨٢)

٤٧٥٩٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ تهتزُّ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء الله أن تكون، فرأى أمرًا فظيعًا، فولَّى مدبرًا ولم يُعقِّب، فناداه ربُّه: يا موسى، أقبل ولا تخف ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[4]. (ز)

٤٧٥٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: فإذا هي حيَّة أشْعَر ذَكَر[5]. (ز)

٤٧٦٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ قال: قال له ـ يعني: لموسى ـ ربُّه: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ يعني: عصاه، ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ فنودي: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠][6]. (ز)

٤٧٦٠١ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: بلغني: أنَّه كان بين

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢٣٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٧٤ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٧.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٦.

لحيي عصا موسى حين عادت حيَّةً خمسون ذراعًا[1]. (ز)

٤٧٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا﴾ من يده اليمنى ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ على بطنها؛ ذكرًا أشعر، له عُرف، فخاف موسى عليه السلام أن يأخذها، فـ﴿قَالَ﴾ له ربه ﷻ: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها[2]. (ز)

٤٧٦٠٣ - قال محمد بن إسحاق: نظر موسى، فإذا العصا حيَّةٌ مِن أعظم ما يكون مِن الحيّات، صارت شعبتاها شِدْقَين لها، والمحجن عنقًا وعرفًا، تهتز كالنيازك، وعيناها تَتَّقِدان كالنار، تمرُّ بالصخرة العظيمة مثل الخَلِفَة[3] مِن الإبل فتَلْقَمُها، وتَقْصِف الشجرة العظيمة بأنيابها، ويسمع لأسنانها صَرِيفٌ عظيم. فلما عاين ذلك موسى ولَّى مُدبرًا وهرب، ثم ذكر ربَّه، فوقف استحياءً منه، ثم نودي: أن يا موسى، أقبِل وارجع حيث كنت. فرجع وهو شديد الخوف[4]. (ز)

٤٧٦٠٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿تَسْعَىٰ﴾، أي: تزحف على بطنها بسرعة[5]. (ز)

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١﴾

٤٧٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: حالتها الأولى[6]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال: هيئتها الأولى[7]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٠٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق - ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾: أي: سَنَرُدُّها عصًا كما كانت[8]. (ز)

٤٧٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، قال:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.
(٣) الخَلِفَة - بفتح الخاء وكسر اللام -: الحامل من النوق. النهاية (خلف).
(٤) تفسير البغوي ٥/٢٦٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٧ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٧.

إلى هيئتها الأولى[1]. (ز)

٤٧٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾، يعني: سنعيدها عصًا كهيئتها الأولى عصًا، كما كانت أول مرة، فأهوى موسى بيده إلى ذَنَبِها، فقَبَض عليها، فصارت عصًا كما كانت[2]. (ز)

٤٧٦١٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ عصًا[3]. (ز)

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾

٤٧٦١١ - عن أبي هريرة =

٤٧٦١٢ - وكعب الأحبار: أنَّ الجناحين هما اليدان[4] [٤٢٥٣]. (ز)

٤٧٦١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾، قال: أَدْخِل كفَّك تحت عَضُدِك[5]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦١٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: الجناح أسفل مِن الإبط[6]. (ز)

٤٧٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ﴾ يعني: كفَّك ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ يعني: عضدك[7]. (ز)

٤٧٦١٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾: أدخَلها تحت

[٤٢٥٣] ذكر ابنُ عطية (٦/٨٩ - ٩٠) ما جاء في قول أبي هريرة وكعب الأحبار، وقولًا آخر أن معنى الجناح: الجنب. ثم قال معلِّقًا: «وهذا كله صحيح على طريق الاستعارة، ألا ترى أنَّ جعفر بن أبي طالب يُسَمَّى: ذا الجناحين؛ بسبب يديه حين أقيمت له الجناحان مقام اليدين، شبِّه بجناح الطائر».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٧، وابن جرير ١٦/٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٧.

(٤) علقه ابن جرير ١٦/٤٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٥٧ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.

إبطه[1]. (ز)

﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢﴾

٤٧٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ في قوله: ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[2]. (١٠/١٨٣)

٤٧٦١٨ ـ قال عبد الله بن عباس: كان لِيده نورٌ ساطِع يُضِيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر[3]. (ز)

٤٧٦١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[4]. (١٠/١٨٣)

٤٧٦٢٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾، قال: من غير برص[5]. (ز)

٤٧٦٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: أخرجها كأنَّها مصباح، فعلِم موسى أنه قد لقي ربه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾[6]. (١٠/١٨٣)

٤٧٦٢٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ موسى ﷺ كان رجلًا آدم، فأدْخَل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء مِن غير سوء؛ مِن غير برص، مثل الثلج، ثم ردَّها، فخرجت كما كانت على لونه[7]. (ز)

٤٧٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾، قال: مِن غير بَرَص[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١ (عَقِب ١٦١٦٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠ (١٦١٥٩).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٠.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٧، وعبد الرزاق ٢/ ١٦ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٦/ ٥٠ ـ ٥١.

٤٧٦٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، قال: السوء: البياض؛ مِن غير بَرَص[١]. (ز)

٤٧٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يعني: مِن غير بَرَص، فأخرج يده من مِدْرَعَتِهِ[٢]، وكانت مُضَرَّبَةً[٣]، فخرجت بيضاء لها شُعاع كشُعاع الشمس يغشى البصر، ثم قال: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: اليد آيةٌ أخرى سِوى العصا[٤]. (ز)

٤٧٦٢٦ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: بَرَص[٥]. (ز)

٤٧٦٢٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ اليد بعد العصا[٦]. (ز)

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾

٤٧٦٢٨ ـ قال عبد الله بن عباس: كانت يدُ موسى ﷺ أكبرَ آياته[٧]. (ز)

٤٧٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾، يعني: اليد، كانت أكبرَ وأعجبَ أمرًا من العصا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠] يعني: اليد[٨]. (ز)

٤٧٦٣٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ العصا واليد. وهو قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠] اليد والعصا، وهو قوله: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٨] كانت اليدُ أكبرَ مِن العصا[٩]. (ز)

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

٤٧٦٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، يعني: إنه كَفَر =

٤٧٦٣٢ ـ وقال السدي: إنه عَصَى الله. [قال يحيى بن سلَّام:] وهو واحد[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥١. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.
(٢) المِدْرَعَة: ضرب من الثياب يُلبس، ولا يكون إلا من الصوف خاصة. لسان العرب (درع).
(٣) المُضَرَّبَة: المَخِيطَة. تاج العروس (ضرب).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.
(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٢، وتفسير البغوي ٥/٢٧٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٥.
(٩) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.
(١٠) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.

٤٧٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، يقول: إنه عَصَى، فادعوه إلى عبادتي، واعلم أنِّي قد ربطتُ على قلبه؛ فلم يؤمن. فأتاه ملَكٌ خازِنٌ مِن خُزّان الريح، فقال له: انطلِق لِما أُمِرتَ[1]. (ز)

❁ آثار في قصة الآيات:

٤٧٦٣٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ قال: لَمّا رأى موسى النارَ انطلق يسير، حتى وقف منها قريبًا، فإذا هو بنار عظيمة، تَفُور مِن ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة يُقال لها: العُلَّيق، لا تزداد النارُ فيما يَرى إلا عِظَمًا وتَضَرُّمًا، ولا تزداد الشجرة على شِدَّة الحريق إلا خُضْرَةً وحُسْنًا، فوقف ينظر لا يدري على ما يضع أمرها، إلا أنَّه قد ظن أنَّها شجرة تحترق وأوقد إليها مَوْقِدُ، فَنَالَها، فاحترقت، وأنَّه إنما يمنع النار شدة خضرتها، وكثرة مائها، وكثافة وَرَقها، وعِظَم جِذعها، فوضع أمرها على هذا، فوقف وهو يطمع أن يَسْقُط منها شيءٌ فيَقْتَبِسه، فلمَّا طال عليه ذلك أهوى إليها بِضِغْثٍ في يده، وهو يريد أن يقتبس مِن لَهَبِها، فلمَّا فعل ذلك موسى مالَتْ نحوه كأنها تُريده، فاستأخر عنها وهَاب، ثم عاد فطاف بها، فلم تزل تُطْمِعُه ويَطْمَعُ بها، ثم لم يكن شيءٌ بأَوْشَكَ مِن خُمودها، فاشْتَدَّ عند ذلك عجبه، وفكَّر موسى في أمرها، فقال: هي نارٌ مُمْتَنِعَةٌ لا يُقْتَبَس منها، ولكنها تَتَضَرَّم في جوف شجرة فلا تحرقها. ثم خمودها على قِدَر عظمها في أَوْشَكَ مِن طَرْفَة عين، فلمَّا رأى ذلك موسى قال: إنَّ لِهذه شأنًا. ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة، لا يدري مَن أمرها ولا بما أُمِرَت ولا مَن صنعها، ولا لِمَ صُنعت، فوقف مُتَحَيِّرًا لا يدري أيرجع أم يقيم؟ فبينا هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها، فإذا هو أشدُّ مما كان خضرة، وإذا الخضرة ساطعة في السماء، يَنظُرُ إليها تَغشَى الظَّلامَ، ثم لم تزل الخضرة تُنَوِّرُ وتَصْفَرُّ وتَبْيَضُّ حتى صارت نورًا ساطعًا عمودًا بين السماء والأرض، عليه مثل شعاع الشمس، تَكَلُّ دونه الأبصار، كلمَّا نظر إليه يكاد يخطف بصره، فعند ذلك اشتدَّ خوفه وحزنه، فردَّ يده على عينيه، ولصق بالأرض، وسمع الحس والوجس، إلا أنه سمع حينئذ شيئًا لم يسمع السامعون بمثله عظمًا، فلمَّا بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهولُ نُودِي من الشجرة، فقيل: يا موسى. فأجاب سريعًا وما يدري مَن دعاه، وما كان سرعةُ إجابته إلا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٥.

استئناسًا بالإنس، فقال: لبيك - مرارًا - إني لأسمع صوتك، وأُحِسُّ حسك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ قال: أنا فوقك ومعك وخلفك، وأقربُ إليك من نفسك. فلما سمع هذا موسى علِم أنَّه لا ينبغي هذا إلا لربه، فأيقن به، فقال: كذلك أنت، يا إلهي، فكلامَك أسمعُ أم رسولَك؟ قال: بل أنا الذي أُكَلِّمك، فادْنُ مِنِّي. فجمع موسى يديه في العصا، ثم تحامل حتى اسْتَقَلَّ قائمًا، فرعدتْ فَرائِصُه حتى اختلفت، واضطربت رجلاه، وانقطع لسانه، وانكسر قلبه، ولم يبق منه عَظْمٌ يحمل آخَرَ، فهو بمنزلة الميِّت، إلا أن روح الحياة تجري فيه، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب، حتى وقف قريبًا مِن الشجرة التي نُودِي منها، فقال له الرب - تبارك وتعالى -: ما تلك بيمينك، يا موسى؟ قال: هي عصاي. قال: وما تصنع بها؟ - ولا أحد أعلم منه بذلك - قال موسى: أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى قد علمتَها. وكان لموسى في العصا مآرب، كان لها شعبتان، ومِحْجَنٌ تحت الشعبتين، فإذا طال الغصنُ حَنَاه بالمحْجَنِ، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان يتوكَّأُ عليها، ويَهُشُّ بها، وكان إذا شاء ألقاها على عاتقه، فعلق بها قوسه وكِنَانَته ومِرْجَامه ومِخْلاتَه وثوبه وزادًا إن كان معه، وكان إذا أَرْتع في البَرِّيَّة حيث لا ظل له رَكَزَها، ثم عرض بالوتد بين شعبتيها، وألقى فوقها كساءه، فاستظل بها ما كان مرتعًا، وكان إذا ورد ماءً يقصر عنه رِشَاؤه وصل بها، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه. قال له الرب: أَلْقِها، يا موسى. فظنَّ موسى أنه يقول: ارفضها. فألقاها على وجه الرفض، ثم حانت منه نظرة، فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون، يُرَى، يلتمس كأنه يبتغي شيئًا يريد أخذه، يمرُّ بالصخرة مثل الخَلِفَةِ من الإبل فيلتقمها، ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيَجْتَثُّها، عيناه توقدان نارًا، وقد عاد المحجن عرفًا فيه شعر مثل النيازك، وعاد الشعبتان فهما مثل القَلِيْبِ[1] الواسع فيه أضراس وأنياب لها صريف، فلما عاين ذلك موسى وَلَّى مُدْبِرًا ولم يعقب، فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحيَّة، ثم ذكر ربَّه فوقف استحياء منه، ثم نودي: يا موسى، إِلَيَّ ارجع حيث كنت. فرجع وهو شديد الخوف، فقال: خذها بيمينك، ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى. قال: وكان على موسى حينئذ مِدْرَعَة مِن صوف، قد خلها بخلال من عيدان، فلما أمره بأخذها أَدْنَى طرف المِدْرَعة على

---

(١) القَلِيْب: البِئْر التي لم تُطْوَ. النهاية (قلب).

يده، فقال له ملَك: أرأيت ـ يا موسى ـ لو أذن الله بما تُحاذِر أكانت المدرعة تُغني عنك شيئًا؟ قال: لا، ولكني ضعيف، ومِن ضَعفٍ خُلِقْتُ. فكشف عن يده، ثم وضعها على فم الحيَّة، حتى سمع حِسَّ الأضراس والأنياب، ثم قبض، فإذا هي عصاه التي عهدها، وإذا يده في موضعها الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين. قال له ربه: ادْنُ. فلم يزل يُدْنِيه حتى أسنَدَ ظهرَه بجذع الشجرة، فاسْتَقَرَّ، وذهبت عنه الرِّعْدَة، وجمع يديه في العصا، وخضع برأسه وعنقه، ثم قال له: إنِّي قد أقمتُك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك؛ أدنيتك وقرَّبْتُك حتى سمعت كلامي، وكنتَ بأقرب الأمكنة مِنِّي، فانطلق برسالتي، فإنَّك بعيني وسمعي، وإن معك يدي وبصري، وإنِّي قد ألْبَسْتُكَ جُبَّة من سلطاني؛ تستكمل بها القُوَّة في أمري، فأنت جندٌ عظيم من جنودي، بعثتك إلى خلق ضعيف مِن خلقي، بَطِرَ نعمتي، وأمِنَ مكْري، وغرَّته الدنيا حتى جحد حقي، وأنكر ربوبيتي، وعَبَدَ مَن دوني، وزعم أنه لا يعرفني، وإنِّي لَأُقْسِم بعِزَّتي: لولا العُذْر والحُجَّة التي وضعتُ بيني وبين خلقي لَبَطَشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حَصَبَته، وإن أمرتُ الأرضَ ابتَلَعَته، وإن أمرتُ البحار غَرَّقَتْهُ، وإن أمرت الجبال دمَّرته، ولكنه هان عَلَيَّ، وسقط من عيني، وَسِعَهُ حلمي، واستغنيت بما عندي، وحق لي أني أنا الغني لا غَنِيَّ غيري، فبلِّغه رسالتي، وادعُه إلى عبادتي وتوحيدي وإخلاص اسمي، وذكِّره بأيامي، وحذِّره نقمتي وبأسي، وأخبِره أنَّه لا يقوم شيءٌ لغضبي، وقل له فيما بين ذلك قولًا لَيِّنًا، لعله يتذكر أو يخشى، وأخبره أنِّي أنا العَفُوُّ، والمغفرة أسرعُ مِنِّي إلى الغضب والعقوبة، ولا يروعنك ما ألبستُه من لباس الدنيا؛ فإنَّ ناصيته بيدي، ليس يَطْرِفُ ولا ينطق ولا يتنفس إلا بإذني، وقل له: أجِب ربك؛ فإنَّه واسع المغفرة، فإنه قد أمهلك أربعمائة سنة، في كلها أنت مُبارِزُه بالمحاربة، تَتَشَبَّه وتَتَمَثَّل به، وتصدُّ عبادَه عن سبيله، وهو يُمْطِر عليك السماء، ويُنبِت لك الأرض، لم تسقم، ولم تهرم، ولم تفتقر، ولم تُغْلَب، ولو شاء أن يجعل لك ذلك أو يَسْلُبَكَهُ فعل، ولكنه ذو أناة وحلم عظيم، وجاهِده بنفسك وأخيك وأنتما محتسبان بجهاده، فإنِّي لو شئت أن آتيه بجنود لا قِبَل له بها فعلتُ، ولكن لِيعلم هذا العبدُ الضعيفُ الذي قد أعْجَبَتْهُ نفسه وجموعُه أنَّ الفئة القليلة ـ ولا قليل مِنِّي ـ تغلب الفئة الكبيرة بإذني، ولا يُعْجِبَنَّكما زِينته، ولا ما مُتِّع به، ولا تَمُدَّا إلى ذلك أعينكما؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، وإنِّي لو شئت أن أزينكما من

الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أنَّ مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلتُ، ولكني أرغب بكما عن ذلك، وأزوِيه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديمًا ما خرتُ لهم عن ذلك، فإنّي لأذودُهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيقُ غنمَه عن مواقع الهَلَكَة، وإنّي لأُجَنِّبهم سلوها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبلَه عن مَبارِكِ العُرَّة[1]، وما ذاك لهوانهم عَلَيَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم مِن كرامتي سالمًا مُوَفَّرًا لم تَكْلَمْه الدنيا، ولم يُطْغِه الهوى، واعلم أنه لم يتزين إلَيَّ العبادُ بزينةٍ هي أبلغُ فيما عندي مِن الزهد في الدنيا؛ فإنَّه زينة المتقين، عليهم منه لباسٌ يعرفون به من السكينة والخشوع، سيماهم في وجوههم مِن أثر السجود، أولئك هم أوليائي حقًّا، فإذا لَقِيتَهم فاخفض لهم جناحك، وذلِّل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه مَن أهان لي وَلِيًّا أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وبَادَأَنِي، وعرض لي نفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نُصرة أوليائي، فيظن الذي يحاربني أن يقوم لي؟! أو يظن الذي يحادني أو يعاديني أن يعجزني؟! أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني؟! وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيري؟! قال: فأقبل موسى إلى فرعون في مدينةٍ قد جعل حولها الأُسْدَ في غَيْضَةٍ[2] قد غرسها، والأُسد فيها مع سَاسَتِها، إذا أرسلها على أحدٍ أكلته، وللمدينة أربعة أبواب في الغَيْضَة، فأقبل موسى من الطريق الأعظم الذي يراه فرعون، فلما رأته الأُسْدُ صاحت صياح الثعالب، فأنكر ذلك السَّاسَة، وفرقوا من فرعون، فأقبل موسى حتى انتهى إلى الباب الذي فيه فرعون، فقرعه بعصاه، وعليه جُبَّةٌ مِن صوف وسراويل، فلمَّا رآه البوَّاب عجب مِن جراءته، فترَكه، ولم يأذن له، فقال: هل تدري بابَ مَن أنت تضرب؟! إنَّما أنت تضرب بابَ سيِّدك. قال: أنت وأنا وفرعون عبيدٌ لربي، فأنا ناصِره. فأخبرَ البواب الذي يليه مِن البوابين، حتى بلغ ذلك أدناهم، ودونه سبعون حاجبًا، كل حاجب منهم تحت يده مِن الجنود ما شاء الله، حتى خلص الخبر إلى فرعون، فقال: أدخلوه عَلَيَّ. فأُدْخِل، فلمَّا أتاه قال له فرعون: أعرفُك؟ قال: نعم. قال: ألم نُرَبِّك فينا وليدًا؟ قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، قال فرعون: خذوه. فبادَرَ موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا،

---

(١) العُرَّة: هي القَذَر. النهاية (عرر).

(٢) الغَيْضَة: مَغِيضُ ماءٍ يَجْتَمِعُ فَيَنبت فيه الشجر. اللسان (غيض).

قَتَل بعضهم بعضًا، وقام فرعون مُنْهَزِمًا حتى دخل البيت، فقال لموسى: اجعل بيننا وبينك أجلًا ننظر فيه. قال: موسى: لم أومَر بذلك، إنَّما أُمِرْتُ بمُناجَزَتِك، وإن أنت لم تخرج إلَيَّ دَخَلْتُ عليك. فأوحى الله إلى موسى: أن اجعل بينك وبينه أجلًا، وقل له: أن يجعله هو. قال فرعون: اجعله إلى أربعين يومًا. ففعل. قال: وكان فرعونُ لا يأتي خلاء إلا في كل أربعين يومًا مرة، فاختلفَ ذلك اليوم أربعين مرة. قال: وخرج موسى مِن المدينة، فلمَّا مر بالأُسْد خضعت له بأذنابها، وسارت مع موسى تشيِّعه ولا تَهيجه، ولا أحدًا من بني إسرائيل[1]. (١٠/١٦٣ ـ ١٧٠)

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾

٤٧٦٣٥ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: حتى لا أخاف غيرَك[2]. (ز)

٤٧٦٣٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ أي: وسِّع لي صدري[3]. (ز)

٤٧٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ يقول: أوْسِع لي قلبي. قال له المَلَك: انطلِق لما أُمِرْتَ به، فإنَّ هذا قد عجز عنه جبريل، وميكائيل، وإسرافيل ﵈[4]. (ز)

٤٧٦٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾، قال: جرِّئْهُ لي[5] [٤٢٥٤]. (ز)

٤٧٦٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: دعا أن يشرح له صدره بالإيمان[6]. (ز)

﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦﴾

٤٧٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال موسى: ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾، يقول: وهو على

[٤٢٥٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٥٢ ـ ٥٣) غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١ ـ ٦٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٤٣، ٢٨٤٤، ٢٨٤٧ ـ ٢٨٤٩، ٢٨٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٥/٢٧٠.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٢٥٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٥٨.

ما أمرتني به مِن البلاغ إلى فرعون وقومه، ولا تُعَسِّرْهُ عَلَيَّ[1]. (ز)

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨﴾

٤٧٦٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: كانت في لسانه رُتَّة[2]، وذلك أنّه كان في حِجر فرعون ذات يوم، فلطمه لَطْمَةً، وأخذ بلحيته، فقال فرعونُ لآسية امرأته: إنَّ هذا عَدُوِّي. فقالت آسيةُ: على رِسْلِك، إنّه صبيٌّ لا يفرّق بين الأشياء ولا يميّز. ثم جاءت بطَسْتَين، فجعلت في أحدهما الجَمْر، وفي الآخر الجوهر، ووضعتهما بين يدي موسى، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرةً، ووضعها على لسانه؛ فتلك الرُّتّة[3]. (ز)

٤٧٦٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾، قال: عُجْمَة بجمرة نار أدخلها في فِيه، عن أمرِ امرأة فرعون تَدْرَأ به عنه عقوبةَ فرعون حين أخذ موسى بلحيته، وهو لا يعقل، قال: هذا عدوٌّ لي. فقالت له امرأته: إنه لا يعقل[4]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قوله: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾، قال: عُجْمَة الجمرة؛ نارٌ أدخلها في فِيه عن أمر امرأةِ فرعون، تَرُدُّ به عنه عقوبةَ فرعون حين أخذ بلحيته[5]. (ز)

٤٧٦٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا تحرك الغلام ـ يعني: موسى ـ أرَتْه أُمُّه آسيةُ صبيًّا، فبينما هي تُرَقِّصه وتلعب به إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه. فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته، فنتَفَها، فقال فرعون: عَلَيَّ بالذبّاحين. قالت آسية: لا تقتلوه؛ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا، إنما هو صبي لا يعقل، وإنما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٢) الرُّتَّة: العُجْمة في الكلام، والعيب في اللسان، وقيل: هي أن يقلب اللام ياءً. اللسان (رتت).

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٣، وفي تفسير مجاهد ص٤٦٢ من طريق ابن أبي نَجِيح عن مجاهد وليس عن سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٤، ويحيى بن سلّام ١/٢٥٨ بنحوه من طريق عاصم بن حكيم، وفي تفسير مجاهد ص٤٦٢ بنحوه من طريق ابن أبي نَجِيح.

صنع هذا مِنْ صِباه، وقد علمتَ أنه ليس في أهل مصر أحلى مِنِّي، أنا أضع له حُلِيًّا مِن الياقوت، وأضع له جَمْرًا، فإن أخذ الياقوتَ فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي. فأخرجت له ياقوتها، ووضعت له طَسْتًا مِن جمر، فجاء جبرائيل ﷺ، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانَه، فهو الذي يقول الله ﷻ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾. فزالت عن موسى مِن أجل ذلك[1]. (ز)

٤٧٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ وكان في لسانه رُتَّة؛ يعني: الثقل، هذا الحرف عن محمد بن هانئ، ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ يعني: كلامي[2]. (ز)

٤٧٦٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾، ففعل الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك به، وكانت العُقْدَة التي كانت في لسانه أنّه تناول لِحْيَةَ فرعون وهو صغير، فهَمَّ فرعونُ بقتله، وقال: هذا عدوٌّ لي. فقالت له امرأته: إنَّ هذا صغير لا يعقل، فإن أردت أن تعلم ذلك فادع بتمرة وجمرة، فاعرِضهما عليه. فأتى بتمرة وجمرة، فعرضهما عليه، فتناول الجمرةَ، فألقاها في فيه، فمنها كانت العُقدة التي في لسانه[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٦٤٧ ـ عن أرطاة بن المنذر: حدَّثني بعضُ أصحاب محمد بن كعب القرظي عنه، قال: أتاه ذو قرابة له. فقال له: ما بك بأسٌ، لولا أنَّك تلحن في كلامك، ولست تُعرِب في قراءتك؟ فقال القرظي: يا ابن أخي، ألست أُفهِمُك إذا حَدَّثْتُك؟ قال: نعم. قال: فإنَّ موسى ﷺ إنَّما سأل ربه أن يحل عقدةً مِن لسانه كي يفقه بنو إسرائيل كلامَه، ولم يزِد عليها[4]. (ز)

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠﴾

٤٧٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٢ ـ.

أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾، قال: كان أكبرَ مِن موسى[١]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٤٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾، أي: عَوِينًا[٢]. (ز)

٤٧٦٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا﴾ يقول: بالدخول إلى فرعون، يعني: عوانًا ﴿مِّنۡ أَهۡلِي﴾ لكي يصدقني فرعون[٣]. (ز)

﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١﴾

٤٧٦٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، يقول: اشدد به ظَهري[٤]. (ز)

٤٧٦٥٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿أَزۡرِي﴾: ظهري[٥]. (ز)

٤٧٦٥٣ - قال الحسن البصري: قُوَّتي[٦]. (ز)

٤٧٦٥٤ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، قال: ظهري[٧]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٥٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، يعني: عوني[٨]. (ز)

٤٧٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، يقول: اشدد به ظهري، وليكون عونًا لي[٩]. (ز)

٤٧٦٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾، يقول: أشدد به أمري، وقَوِّني به، فإنَّ لي به قُوَّة[١٠]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٥٨ - قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: ظهري[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٤ -. وعلّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - باب تفسير سورة طه ٤/١٧٦٢.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.

﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ۝٣٢﴾

قراءات:

٤٧٦٥٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأُشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾: أنَّه كان يقرأها بالرفع[(١)] [٤٢٥٥]. (ز)

٤٧٦٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تُقرأ أيضًا بالنصب[(٢)] [٤٢٥٦]. (ز)

تفسير الآية:

٤٧٦٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾، قال: نُبِّئ هارون ساعتئذ حين نُبِّئ موسى ﷺ[(٣)]. (١٠/ ١٨٤)

[٤٢٥٥] وجّه ابنُ جرير (١٦/ ٥٦) هذه القراءة، فقال: «وذكر عن عبدالله بن أبي إسحاق أنه كان يقرأ: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ بفتح الألف مِن ﴿أَشْدُدْ﴾، ﴿وَأُشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ بضم الألف من «أشركه»، بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء. وإذا قُرِئ ذلك كذلك جزم ﴿أَشْدُدْ﴾ و«أشرك» على الجزاء، أو جواب الدعاء». ثم **انتقدها مستندًا لمخالفتها قراءة الحُجَّة المُجمعة**، فقال: «وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجهٌ مفهوم؛ لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها».

ووجّه ابنُ عطية (٦/ ٩١) معنى هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن عامر وحده ﴿أَشْدُدْ﴾ بفتح الهمزة، ﴿وَأُشْرِكْهُ﴾ بضمها، على أنَّ موسى أسند هذه الأفعال إلى نفسه، ويكون الأمر هنا لا يريد به النبوة، بل يريد تدبيره ومساعيه؛ لأن النبوَّة لا يكون لموسى أن يشرك فيها بشرًا».

[٤٢٥٦] وجّه ابنُ عطية (٦/ ٩١) هذه القراءة، فقال: «وقرأ الباقون ﴿ٱشْدُدْ﴾ بضم الهمزة، «وأشرك» على معنى الدعاء في شد الأزر، وتشريك هارون في النبوَّة». ثم **رجّحها مستندًا إلى السياق** بقوله: «وهذه هي الوجه؛ لأنها تناسب ما تقدم من الدعاء، وتعضدها آيات غير هذه تقضي بطلبه تصديق هارون إياه».

---

(١) علقه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٥٨.

المراد بالرفع: ضم الهمزة، وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وابن وردان بخلف عنه، وقرأ بقية العشرة ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ بفتح الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠، والإتحاف ص٣٨٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧.

٤٧٦٦٢ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه - قال: كان هرون فصيحًا، بيِّن النُّطق، يتكلم في تُؤَدَة، ويقول بعِلْم وحِلْم، وكان أطول مِن موسى طُولًا، وأكبرهما في السن، وأكثرهما لحمًا، وأبيضهما جِسمًا، وأعظمهما ألواحًا[١]، وكان موسى جَعْدًا آدم طوالًا، كأنَّه مِن رجال شنوءة، ولم يبعث الله نبيًّا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبينا ﷺ فإنَّ شامة النبوة كانت بين كتفيه[٢]. (١٠/١٨٥)

٤٧٦٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ الذي أَمَرْتَني به، يَتَّعظون لأمرنا، ونتعاون كلانا جميعًا[٣]. (ز)

٤٧٦٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ دعاء مِن موسى لربِّه أن يُشركه في أمره[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٤٧٦٦٥ - عن أسماء بنت عميس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ بإزاء ثَبِير[٥]، وهو يقول: «أشْرِقْ[٦] ثبير، أشرق ثبير، اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بما سألك أخي موسى أن تشرح لي صدري، وأن تُيَسِّر لي أمري، وأن تحل عقدة مِن لساني، يُفْقَه قولي، واجعل لي وزيرًا مِن أهلي، عليًّا أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا»[٧]. (١٠/١٨٢)

٤٧٦٦٦ - عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لَمّا نزلت ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩﴾

---

(١) ألواحًا: جمع لَوْح: وهي عظام الجسد ما عدا قَصَب اليدين والرِّجْلين، وقيل: بل كل عظم فيه عِرَض. اللسان (لوح).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.

(٥) ثَبِير: جبل معروف بمكة. النهاية (ثبر).

(٦) أي: ادخل أيها الجبل في الشُّروق، وهو ضوء الشَّمس. النهاية (شرق).

(٧) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/٦٧٨ (١١٥٨)، من طريق علي بن عابس، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم قال: سمعت رجلًا من خثعم، عن أسماء به.

إسناده ضعيف؛ فيه علي بن عابس، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٥٧): «ضعيف». ولجهالة حال الرجل الخثعمي الراوي عن أسماء.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٢/٥٢، من طريق أحمد بن عبدالملك الأودي، نا أحمد بن المفضل، نا جعفر الأحمر، عن عمران بن سليمان، عن حصين التغلبي، عن أسماء به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والخطيب.

﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾ كان رسولُ الله ﷺ على جبل، ثُمَّ دعا ربَّه، وقال: «اللَّهُمَّ، اشدد أزري بأخي عَلِيٍّ». فأجابه إلى ذلك[1]. (١٠/١٨٤)

٤٧٦٦٧ - عن عروة، أنَّ عائشة سمعت رجلًا يقول: إنِّي لَأدري أيَّ أخ في الدنيا كان أنفعَ لأخيه؛ موسى حين سأل لأخيه النبوة. فقالت: صدقَ، واللهِ[2]. (١٠/١٨٥)

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ۝٣٧﴾

قراءات:

٤٧٦٦٨ - عن عاصم بن أبي النجود: أنه قرأ: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ بنصب الكاف الأولى في كلهن[3]. (١٠/١٨٥)

٤٧٦٦٩ - عن سليمان بن مهران الأعمش: أنه كان يجزم هذه الكافات كلها[4]. (١٠/١٨٥)

تفسير الآية:

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣﴾

٤٧٦٧٠ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾، يعني: الصلاة، أي: نُصَلِّي لك كثيرًا[5]. (ز)

٤٧٦٧١ - قال محمد بن السائب الكلبي: نُصَلِّي لك كثيرًا[6]. (ز)

٤٧٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ في الصلاة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الطاهر السلفي في الطيوريات ٤/١٣٩١ (٢٣).
قال السيوطي: «بسند واهٍ».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٧٧ -.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة، ما عدا رواية السوسي عن أبي عمرو، ورواية رويس عن يعقوب؛ فإنها بإدغام الكاف الأولى في الثانية في كلهن. انظر: النشر ١/٢٨١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٥٨.
(٦) تفسير البغوي ٥/٢٧٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.

﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٤٧٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ باللسان، ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ يقول: ما أبْصَرَك بنا[1]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾

٤٧٦٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ ﷻ: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، ومسألتك لنفسك خيرًا عن العقدة في اللسان ولأخيك[2]. (ز)

٤٧٦٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، فاستجاب الله ـ تبارك وتعالى ـ له[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾

٤٧٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ﴾ يعني: أنعمنا عليك مع النبوة ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾، ثُمَّ بيَّن النعمة، فقال سبحانه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾، واسمها: يوخاند[4]. (ز)

٤٧٦٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ فذكَّره النعمة الأولى، يعني قوله: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ شيء قُذِف في قلبها، أُلْهِمَته، وليس بوحي نبوة[5]. (ز)

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾

٤٧٦٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: البحر[6]. (ز)

---
(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨.

٤٧٦٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾، قال: وهو البحر، وهو النِّيل[1]. (١٠/١٨٥)

٤٧٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ﴾ أن اجعليه ﴿فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ والمؤمنُ الذي صنع التابوت اسمه: خِزْبيل بن صابوث، ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ يعني: في نهر مصر، وهو النيل، ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ على شاطئ البحر، ﴿يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ﴾ يعني: فرعون؛ عدو الله ﷻ، وعدو لموسى عليه السلام[2]. (ز)

٤٧٦٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ أي: اجعليه في التابوت، ﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي: فألقيه في البحر، فألقي التابوت في البحر، ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ﴾ البحر ﴿بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ﴾ يعني: فرعون[3]. (ز)

﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾

٤٧٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾، قال: كان كلُّ مَن رآه أُلْقِيَت عليه منه محبة[4]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ما رآه أحدٌ إلا أحَبَّه[5]. (ز)

٤٧٦٨٤ ـ عن أبي رجاء، في قوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾، قال: المَلاحَة، والحلاوة[6]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٥ ـ عن سلمة بن كهيل، في قوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾، قال: حَبَّبتُك إلى عبادي[7]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾، قال: حيثُ نظرت آسيةُ وجهَ موسى، فرأت حُسنًا ومَلاحَة، فعندها قالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩][8]. (١٠/١٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.
(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٥/٢٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٥٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

٤٧٦٨٧ - قال عطيّة العوفي: جعل عليه مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه مَن رآه[١]. (ز)

٤٧٦٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: حلاوة في عَيْنَي موسى، لم ينظر إليه خلق إلا أحبه[٢] [٤٢٥٧]. (١٠/١٨٦)

٤٧٦٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: ألقى الله عليه محبة منه؛ فأحَبُّوه حين رَأَوْه[٣]. (ز)

٤٧٦٩٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق سفيان - في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: غُنجٌ في عينيه[٤]. (ز)

٤٧٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، فألقى الله ﷻ على موسى ﵇ المحبةَ؛ فأحبوه حين رأوه، فهذه النعمة الأخرى[٥]. (ز)

٤٧٦٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا ولدت موسى أمُّه أرضعته، حتى إذا أَمَرَ فرعونُ بقتل الولدان مِن سَنَتِه تلك عَمَدَتْ إليه، فصنعت به ما أمرها الله - تبارك وتعالى -؛ جعلته في تابوت صغير، ومَهَّدَتْ له فيه، ثم عَمَدَتْ إلى النيل، فقذفته فيه، وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس إذ مرَّ النيلُ بالتابوت، فقذف به، وآسيةُ ابنةُ مزاحم امرأتُه جالسةٌ إلى جنبه، فقال: إنَّ هذا لَشَيْء في البحر، فأتوني به. فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوت، فإذا فيه صبيٌّ في مهده، فألقى اللهُ عليه محبتَه، وعطف عليه نفسَه[٦] [٤٢٥٨]. (ز)

[٤٢٥٧] أشار ابنُ عطية (٦/ ٩٥) إلى هذا القول، وقول عطية العوفي قبله، وانتقدهما قائلًا: «وهذان القولان فيهما ضعف».

[٤٢٥٨] أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ على قولين: **الأول**: أنه حببه إلى عباده، ورزَقه القبول بينهم. **الثاني**: أنه حسّن خَلْقَه.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٥٨) القول الأول لظاهر اللفظ، فقال: «والذي هو أولى ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٣/ ٨٠، ٦١/ ٢٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٩.
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥ (١٦٧٠٠).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٦٩٣ ـ عن مجاهد، قال: كنتُ مع عبد الله بن عمر، فتلقَّاه الناس يُسَلِّمون عليه، ويحيونه، ويثنون عليه، ويدعون له، فيضحك ابنُ عمر، فإذا انصرفوا عنه أقبل عَلَيَّ، فقال: إنَّ الناس لَيُحِبُّوني حتى لو كنت أعطيهم الذهب والفضة ما زادوا عليه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[1]. (١٠/١٨٧)

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾

❁ قراءات:

٤٧٦٩٤ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نَهِيك يقرأ: (وَلِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي). فسألتُه عن ذلك. فقال: ولِتَعْمَل على عيني[2][٤٢٥٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٦٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، قال: ولِتُغَذَّى على عيني[3]. (١٠/١٨٧)

== بالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ألقى محبته على موسى، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذته وربته، وإلى فرعون حتى كفَّ عنه عاديته وشرَّه. وقد قيل: إنما قيل: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ لأنه حببه إلى كل من رآه. ومعنى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾: حببتك إليهم، يقول الرجل لآخر إذا أحبه: ألقيت عليك رحمتي، أي: محبتي».

ووافق ابنُ عطية (٦/ ٩٥) ابنَ جرير، فقال: «وأقوى الأقوال: أنَّه القبول».

[٤٢٥٩] ذكر ابنُ جرير (١٦/ ٦٠) هذه القراءة، ثم علّق قائلًا: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ بضم التاء؛ لإجماع الحُجَّة مِن القرأةِ عليها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٥١.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٩، وعبدالرزاق ٢/ ١٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧٦٩٦ - عن أبي نَهِيك، في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، قال: ولتُعْمَل على عيني[(١)]. (١٨٧/١٠)

٤٧٦٩٧ - عن أبي عمران الجَوني، في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، قال: تَربّى بعين الله[(٢)]. (١٨٧/١٠)

٤٧٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ حين قُذِف التابوت في البحر، وحين التُقِط، وحين غُذِّي، فكل ذلك بعين الله ﷻ، فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثديَ امرأة[(٣)]. (ز)

٤٧٦٩٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في الآية، يقول: أنت بعيني إذ جَعَلَتْك أمُّك في التابوت، ثم في البحر، و﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ﴾[(٤)]. (١٨٧/١٠)

٤٧٧٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، قال: جعلَه في بيت الملِك ينعم ويترف، غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة[(٥)] [٤٢٦٠]. (ز)

٤٧٧٠١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، قال: فذلك مثل قوله: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ومثل قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤][(٦)]. (ز)

[٤٢٦٠] للسلف في تفسير قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ قولان: **الأول**: لتغذّى وتربّى على إرادتي ومحبتي. **الثاني**: أنت بعيني في أحوالك كلها.
وقد رجّح ابنُ جرير (٦٠/١٦) المعنى الأول الذي قاله قتادة مستندًا إلى القراءات، فقال بعد أن رجّح قراءة ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ لإجماع الحجّة من القرأةِ عليها: «فإذ كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به التأويل الذي تأوّله قتادة، وهو: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾: ولتغذى على عيني ألقيت عليك المحبة مني. وعنى بقوله: ﴿عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾: بمرأى مني ومحبة وإرادة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، واللفظ له.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧/٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩/١٦.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٣٨.

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾

٤٧٧٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لَمّا ألقته أمه في اليمِّ، وقالت لأخته: قُصِّيهِ. فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ مِن أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزِلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]. فأخذوها، وقالوا: بل قد عرفتِ هذا الغلامَ، فدُلِّينا على أهله. قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت: هم للملك ناصحون[(١)]. (ز)

٤٧٧٠٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: فقالوا: نعم[(٢)]. (ز)

٤٧٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ مريمُ ﴿فَتَقُولُ﴾ لآل فرعون: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ يعني: على مَن يَضُمُّه ويُرضِعُه لكم؟ فقالوا: نعم. فذهبت أختُه، فجاءت بالأمِّ، فقبِل ثديها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[(٣)]. (ز)

٤٧٧٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قالت - يعني: أم موسى لأخته -: قصيه، فانظري ماذا يفعلون به. فخرجت في ذلك، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١]، وقد احتاج إلى الرَّضاع، والتَمَسَ الثَّدْيَ، وجمعوا له المراضعَ حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يُؤْتَى بامرأة فيقبل ثديها، فيُرْمِضُهم[(٤)] ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئًا منهن، فقالت لهم أخته حين رأت مِن وجدهم به وحرصهم عليه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]. أي: لمنزلته عندكم، وحرصكم على مَسَرَّةِ المَلِك[(٥)]. (ز)

٤٧٧٠٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾: على مَن يَضُمُّه[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ (١٦٧٣٣، ١٦٧٣٦).
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.
(٤) أي: يوجعهم. تاج العروس (رمض).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٦١، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٩، ٢٩٥٠ (١٦٧٣٤، ١٦٧٣٧).
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.

﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾

٤٧٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾، يعني: ﴿كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ عليك[(١)]. (ز)

٤٧٧٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا قالت أختُ موسى لهم ما قالتْ قالوا: هاتِي. فأتت أمَّه، فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إيّاه، فلمّا وضعته في حِجرها أخذ ثديها، وسُرُّوا بذلك منه، وردَّه الله إلى أُمِّه كي تَقَرَّ عينُها ولا تحزن، فبلغ لطفُ الله لها وله أن ردَّ عليها ولدَها، وعطف عليها نَفْعَ فرعونَ وأهل بيته، مع الأمَنَةِ مِن القتل الذي يُتَخَوَّف على غيره، فكأنهم كانوا مِن أهل بيت فرعون في الأمان والسَّعَة، فكان على فُرُش فرعون وسُرُرِه[(٢)]. (ز)

٤٧٧٠٩ - قال يحيى بن سلّام: فجاءت بأُمِّه، فقبِل ثديَها. وقال في سورة ﴿طسٓمٓ﴾ القصص [١٢ - ١٣]: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾، فكان كلما جِيء به إلى امرأة لم يقبل ثديها، ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾

٤٧٧١٠ - عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّما قتلَ موسى الذي قتلَ مِن آلِ فرعون خطأً، يقول الله: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾»[(٤)]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧١١ - قال عبد الله بن عباس: قتل قِبْطِيًّا كافرًا[(٥)]. (ز)

٤٧٧١٢ - قال كعب الأحبار: كان إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة[(٦)]. (ز)

٤٧٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَتَلْتَ﴾ حين بلغ أشُدَّه ثماني عشرة سنة ﴿نَفْسًا﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠ (١٦٧٣٨٦).
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٥٩.
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٩ (٢٩٠٥)، وابن جرير ١٦/ ٦٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٣.

بمصر[١]. (ز)

٤٧٧١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾، يعني: القبطيَّ الذي كان قتلُه خطأً، ولم يكن يحل له ضربُه ولا قتلُه[٢]. (ز)

﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾

٤٧٧١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾، قال: مِن قَتْلِ النفس[٣]. (١٠/١٨٨)

٤٧٧١٦ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: مِن النَّفس التي قَتَلْتَ[٤]. (ز)

٤٧٧١٧ ـ قال الحسن البصري: مِن الخوف، فلم يصل إليك القومُ، وغفرنا لك ذلك الذنب[٥]. (ز)

٤٧٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: النفس التي قَتَل[٦]. (ز)

٤٧٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾، يعني: مِن القتل، وكان مغمومًا مخافة أن يُقْتَل مكان القتيل[٧]. (ز)

٤٧٧٢٠ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾: القَتْل[٨]. (ز)

﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾

٤٧٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك ابتلاءً[٩]. (١٠/١٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.
(٨) تفسير الثوري ص١٩٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٧٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: ابتليناك بلاءً بعد بلاء[1]. (ز)

٤٧٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك ببلاء نعمة[2]. (١٠/ ١٨٨)

٤٧٧٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: اختبرناك اختبارًا[3]{٤٢٦١}. (١٠/ ١٨٨)

٤٧٧٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه قال: ألا تسألني عن آيةٍ فيها مائةُ آية؟ قال: قلتُ: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾. قال: كلُّ شيء أُوتِي مِن خير أو شر كان فتنة. ثم ذكر حين حَمَلَتْ به أُمُّه، وحين وضعته، وحين التقطه آل فرعون، حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]؟[4]. (ز)

٤٧٧٢٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ يُفَسِّر هذا الحرف: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: أخلصناك إخلاصًا[5]. (ز)

٤٧٧٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: أخلصناك إخلاصًا[6]. (١٠/ ١٨٨)

٤٧٧٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، قال: بلاء؛ إلقاؤه في التابوت، ثم في اليم، ثم التقاط آل فرعون إيَّاه، ثم خروجه خائفًا يَتَرَقَّب[7]. (١٠/ ١٨٨)

{٤٢٦١} علّق ابنُ عطية (٦/ ٩٥ ـ ٩٦) على قول ابن عباس، فقال: «وعلى هذا التأويل لا يُراد إلا ما اخْتُبِرَ به موسى بعد بلوغه وتكليفه، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختبار موسى».

---

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧١.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٧٧٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، قال: هو البلاء على إثْرِ البلاء[1]. (ز)

٤٧٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، قال: ابتليناك بلاء[2]. (ز)

٤٧٧٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، يعني: ابتليناك ابتلاء على إثر ابتلاء[3]. (ز)

٤٧٧٣٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هو البلاء في إثر البلاء[4]. (ز)

٤٧٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، يعني: ابتليناك ببلاءٍ على إثْر بلاء، يعني بالبلاء: النِّقَم منذ يوم وُلِد إلى أن بعثه الله ﷺ رسولًا[5]. (ز)

آثار في سياق القصة (حديث الفتون):

٤٧٧٣٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ عبدالله بن عباس عن قول الله تعالى: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، في حديث يبلغ به النبيَّ ﷺ...[6]. (ز)

٤٧٧٣٥ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سألتُ عبد الله بن عباس عن قول الله تعالى لموسى ﵇: ﴿وفَتَنّاكَ فُتُونًا﴾، فسألت عن الفتون ما هو؟ فقال: استأنف النهارَ، يا ابن جبير؛ فإنَّ لها حديثًا طويلًا. فلمّا أصبحتُ غَدَوْتُ على ابن عباس لأتَنَجَّز ما وعدني مِن حديث الفتون، فقال: تذاكر فرعونُ وجلساؤه ما كان اللهُ وَعَدَ إبراهيم مِن أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا؛ فقال بعضهم: إنَّ بني إسرائيل ينتظرون ذلك ما يَشُكُّون فيه، ولقد كانوا يظنون أنَّه يوسف بن يعقوب، فلمّا هلك قالوا: ليس هذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٦٠، وابن جرير ١٦/ ٧٠، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ٣/ ٩٣٣ من طريق سنان.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٠.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٣ بلفظ: ابتليناك ابتلاء. عن مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨ (٢٩٢٩). ويظهر أن سياقه نحو الحديث التالي.
قال الحاكم: «هذا حديث، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٧/ ٢٠٢ (٧٦٣٥) معقبًا على رواية الحاكم: «كذا أخرجه من حديث محمد بن مسلمة، وهو واهٍ. وقد رواه ابن مردويه في تفسير طه من طريق عن يزيد بن هارون صحيحة، وساقه مطولًا».

كان وعدُ اللهِ إبراهيمَ. قال فرعون: فكيف ترون؟ فائْتَمَرُوا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالًا معهم الشِّفَار[1]، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودًا إلا ذبحوه، ففعلوا، فلمَّا رأوا أنَّ الكبار يموتون بآجالهم، وأنَّ الصغار يُذْبَحون؛ قالوا: يُوشِك أن يفنى بنو إسرائيل؛ فتصيروا أن تُباشِروا الأعمال والخِدْمَة التي كانوا يَكْفُونكم، فاقتلوا عامًا كل مولود ذكر، فتَقِلُّ أبناؤهم، ودعوا عامًا لا تقتلوا منهم أحدًا، فيَشِبُّ الصِّغارُ مكان مَن يموت مِن الكبار؛ فإنهم لن يكثروا فتخافون مكاثرتهم إيَّاكم، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إليهم. فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أمُّ موسى بهارون في العام الذي لا يُذبَح فيه الغلمان، فوَلَدَتْ علانِيَةً آمِنَةً، حتى إذا كان في قابِلٍ حملت بموسى، فوقع في قلبها الهمُّ والحُزن ـ فذلك مِن الفتون، يا ابن جبير؛ ما دخل عليه في بطن أمه ما يُراد به ـ، فأوحى الله إليها أن: ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. وأمَرها إذا وَلَدَتْه أن تجعله في تابوت، ثم تُلقيه في اليمِّ، فلما وَلَدت فَعَلَتْ ما أُمِرت به، حتى إذا توارى عنها ابنُها أتاها الشيطان، وقالت في نفسها: ما فعلتُ بابني؟! لو ذُبِح عندي فوارَيْتُه وكَفَّنتُه كان أحبَّ إلَيَّ مِن أن ألقيه إلى دوابِّ البحر وحيتانه. فانطلق به الماءُ حتى أوْفَى به عند فُرْضَة[2] مُسْتَقى جواري امرأة فرعون، فرَأَيْنَه، فأخَذْنَه، فهَمَمْنَ أن يَفْتَحْنَ الباب، فقال بعضُهُنَّ لبعض: إنَّ في هذا لَمَالًا، وإنَّا إن فتحناه لم تُصَدِّقنا امرأةُ الملك بما وجدنا فيه. فحَمَلْنه بهيئته، لم يُحَرِّكْنَ منه شيئًا حتى دَفَعْنَه إليها، فلمَّا فتحته رأت فيه الغلامَ، فألقي عليها محبةٌ لم تلْقَ منها على أحد مِن البشر قطُّ، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠] مِن ذِكْرِ كلِّ شيء إلا مِن ذكر موسى. فلمَّا سمع الذبَّاحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشِفَارِهِم، يريدون أن يذبحوه ـ وذلك مِن الفتون، يا ابن جبير ـ. فقالت للذبَّاحين: آمروني، فإنَّ هذا الواحدُ لا يزيد في بني إسرائيل، فإني آتي فرعون فأسْتَوْهِبُه إيَّاه، فإن وهبه لي فقد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألُمْكم. فلمَّا أتت به فرعونَ قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩]. قال فرعون: يكون لكِ، وأما لي فلا حاجة لي فيه. قال رسول الله ﷺ: **«والذي يحلف به، لو أقرَّ فرعون بأن يكون قُرَّة عين له كما**

---

(١) الشِّفَار: جمع شَفْرة، وهي السِّكِّين العريضة. النهاية واللسان (شفر).

(٢) فُرْضَة النهر: ثُلْمَتُه التي منها يُستقى. اللسان (فرض).

قالت امرأته لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله ﷻ حرمه ذلك». فأرسلت إلى مَن حولها مِن كل امرأة لها لبنٌ لِتختار له ظِئْرًا[١]، فكلَّما أخذته امرأةٌ مِنْهُنَّ لترضعه لم يقبل ثديها، حتى أشفقت امرأةُ فرعون أن يمتنع مِن اللبن فيموت، فأحزنها ذلك، فأمرت به، فأُخرِج إلى السوق ومجمع الناس، ترجو أن تجد له ظِئْرًا يأخذ منها، فلم يفعل. وأصبحتْ أمُّ موسى والِهًا، فقالت لأخته: قُصِّي أثره، واطلبيه، هل تسمعين له ذِكْرًا؟ أحيٌّ أم قد أكلته الدوابُّ؟ ونَسِيَتِ الذي كان وَعَدَ اللهُ. فبصرت به أختُه عن جنب وهم لا يشعرون - والجنب: أن يَسْمُوَ بصرُ الإنسانِ إلى شيءٍ بعيد وهو إلى جنبه، وهو لا يشعر به -، فقالت مِن الفرح حين أعياهم الظُّئُورات: أنا أدلُّكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فأخذوها، فقالوا: وما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟! حتى شكُّوا في ذلك - وذلك من الفتون، يا ابن جبير -، فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في صِهر الملك رجاءَ منفعته. فتركوها، فانطلقت إلى أمه، فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حِجرها نزا إلى ثديها، فمصَّه حتى امتلأ جنباه ريًّا، وانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يُبَشِّرونها: إنَّا قد وجدنا لابنك ظِئْرًا. فأرسلت إليها، فأُتِيَت بها وبه، فلمَّا رأت ما يصنع بها قالت لها: امكثي عندي، أرضعي ابني هذا؛ فإني لم أُحِبَّ حُبَّه شيئًا قط. قالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فيضيع، فإن طابت نفسُك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرًا فعلتُ، وإلا فإني غيرُ تاركةٍ بيتي وولدي. فذكرت أمُّ موسى ما كان الله ﷻ وَعَدَها، فتعاسرت على امرأة فرعون لذلك، وأيقنت أن الله ﷻ مُنجِزٌ وعدَه، فرجعت بابنها من يومها، فأنبته الله نباتًا حسنًا، وحفظه لِما قد قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم يجتمعون في ناحية القرية يمتنعون به مِن الظُّلم والسُّخْرَةِ[٢] منذ كان فيهم.

فلمَّا ترعرع قالت امرأةُ فرعون لأم موسى: أزيريني ابني. فوعدتها يومًا تزورها فيه به، فقالت لخُزَّانِها وظُئُورِها وقَهَارِمَتِها[٣]: لا يبقى منكم اليوم واحد إلا استقبل ابني بهدية وكرامةٍ أرى ذلك فيه، وأنا باعثةٌ أمينًا يُحْصِي ما صنع كلُّ إنسان منكم. فلم

---

(١) الظِّئْر: المُرْضِعَة غيرَ ولدِها. النهاية (ظئر).

(٢) السُّخْرَة: التكليف والحَمْل على الفِعْل بغير أُجْرَة. النهاية (سخر).

(٣) قهارمتها: جمع القَهْرمان - بفتح القاف وضمها - وهو من أُمَنَاءِ الملك وخاصَّتِه، والقَهْرَمان أيضًا: الوكيل والحافظ والقائم بالأمور. النهاية (قهرم).

تزل الهدايا والنِحَل والكرامة تستقبله مِن حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل عليها، فلما دخل عليها أكرمته ونَحَلته، وفرحت به وأعجبها، ونَحَلَتْ أمه لحسن أثرها عليه، ثم قالت: لأنطلِقَنَّ به إلى فرعون فلَيُنْحِلَنَّه وليُكرِمَنَّه. فلما دخلت به عليه، وجعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون، فمدَّها إلى الأرض، فقالت له الغواةُ مِن أعداء الله: ألا ترى إلى ما وعد الله إبراهيم! إنَّه يَرِثُك ويصرعك ويعلوك. فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه ـ وذلك مِن الفتون يا ابن جبير، يَعُدُّ كلَّ بلاء ابتلي به وأريد به فتونًا ـ، فجاءت امرأةُ فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي؟ قال: ألا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلوني!؟ قالت له: اجعل بيني وبينك أمرًا تعرف فيه الحق؛ ائت بجمرتين ولؤلؤتين، فقَرِّبْهُنَّ إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمتَ أنه يعقل، وإن هو تناول الجمرتين ولم يُرِد اللؤلؤتين فاعلم أنَّ [أحدًا] لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل! فقُرِّب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فانتزعوهما منه مخافة أن يحرقا بدنه، فقالت المرأة: ألا ترى؟! وصرفه الله عنه بعد أن كان همَّ به، وكان اللهُ بالغَ أمره فيه.

فلمَّا بلغ أشده وكان من الرجال لم يكن أحد مِن آل فرعون يخلص إلى أحد مِن بني إسرائيل معه بظُلْم ولا بسُخْرَة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان؛ أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فغضب موسى، واشتد غضبه؛ لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى مِن بني إسرائيل وحفظه لهم ـ لا يعلم إلا أنَّ ذلك مِن الرضاع من أم موسى، إلا أن يكون اللهُ تعالى أطلع موسى مِن ذلك على ما لم يُطْلِع غيره عليه ـ، فوكز موسى الفرعونيَّ، فقتله، وليس يراهما أحدٌ إلا الله والإسرائيليُّ. فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]. ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص: ١٦]. وأصبح في المدينة خائفًا يترقب الأخبار، فأتى فرعونُ، فقيل له: إنَّ بني إسرائيل قتلوا رجلًا مِن آل فرعون، فخُذ لنا بحَقِّنا، ولا ترخص لهم. فقال: ائتوني قاتلَه ومَن شهد عليه؛ فإن الملك ـ وإن كان صَفْوُه مع قومه ـ لا يستقيم له أن يُقِيدَ بغير بيِّنة ولا ثبت، فاطلبوا علمَ ذلك آخذْ لكم بحقِّكم. فبينما هم يطوفون فلا يجدون بيِّنة ولا ثبتًا، إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيليَّ يقاتل فرعونيًّا آخر، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعوني، فصادف موسى قد ندِم على ما كان، وكَرِه الذي رأى، فغضب من الإسرائيلي، وهو

يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم وقال: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]. فنظر الإسرائيليُّ إلى موسى حين قال له ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس، فخاف بعدما قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، أن يكون إياه أراد - وإنما أراد الفرعوني -، فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩]. وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إيَّاه أراد موسى ليقتله، فتتاركا، فانطلق الفرعونيُّ إلى قومه، فأخبرهم بما سمع مِن الإسرائيلي حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾. فأرسل فرعونُ الذبَّاحين ليقتلوا موسى، فأخذ رُسُلُ فرعون في الطريق الأعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وجاء رجل مِن شيعة موسى مِن أقصى المدينة، فاختصر طريقًا قريبًا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر - وذلك من الفتون، يا ابن جبير -.

فخرج موسى مُتَوَجِّهًا نحو مَدْين، لم يلق بلاءً مثل ذلك، وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حُسْنُ ظنِّه بربه، فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٢ - ٢٣] يعني: حابِسَتَيْ غنمَهما. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣] مُعْتَزِلَتَيْن لا تسقِيانِ مع الناس؟ قالتا: ليست لنا قُوَّة نُزاحِم القوم، وإنما ننتظر فضول حِيَاضِهم. فسقى لهما؛ فجعل يغرِف في الدلو ماءً كثيرًا حتى كانتا أول الرعاة فراغًا، فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما، وانصرف موسى إلى شجرة فاسْتَظَلَّ بها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. فاستنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حُفَّلًا[١] بِطَانًا[٢]، وقال: إن لكما اليوم لَشأنًا. فحدَّثتاهُ بما صنع موسى، فأمر إحداهما أن تدعوه له، فأتته فدعته، فلما كلَّمه قال: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانًا، ولسنا في مملكته. قالت ابنتُه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. فحملته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قُوَّتُه وما أمانته؟ قالت: أمَّا قوته فما رأيتُ منه حين سقى لنا، لم أر رجلًا قطُّ أقوى في ذلك السقي منه حين سقى لنا، وأما أمانته فإنَّه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلمَّا علم أني امرأة صوَّب رأسه ولم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حين أقبلت إليه، حتى بلَّغتُه رسالتك، فقال لي: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق.

---

(١) حُفَّلًا: جمع حَافِل، أي: ممتلئة الضروع. النهاية (حفل).

(٢) بِطانًا: ممتلئة البطون. النهاية (بطن).

فلم يقل هذا إلا وهو أمين. فسُرّي عن أبيها، وصدَّقها، وظَنَّ به الذي قالت، فقال: هل لك ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ [القصص: ٢٧]. ففعل، فكانت على موسى ثماني حجج واجبة، وكانت سنتان عِدَةً منه، فقضى اللهُ عِدَتَه، فأتمها عشرًا. ـ قال سعيد: فسألني رجلٌ مِن أهل النصرانية مِن علمائهم: هل تدري أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا. وأنا يومئذ لا أعلم، فلقيت ابنَ عباس، فذكرت له الذي قال النصرانيُّ، فقال: أما كنت تعلم أنَّ ثمانيًا واجبة لم يكن موسى لينتقص منها شيئًا، وتعلم أنَّ الله تعالى كان قاضيًا عن موسى عِدَته التي وعد؟ فإنَّه قضى عشرًا. فأخبرت النصراني، فقال: الذي أخبرك بهذا هو أعلم منك. قلت: أجلْ، وأولى! ـ.

سار موسى بأهله، ورأى مِن أمر النار ما قصَّ اللهُ عليك في القرآن وأمرِ العصا ويدِه، فشكا إلى ربِّه ما يتخوَّف مِن آل فرعون في القتيل، وعُقدة لسانه؛ فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه مِن كثير من الكلام، فسأل ربَّه أن يعينه بأخيه هارون، ليكون له رِدْءًا، ويتكلم عنه بكثير مما لا يُفْصِح به، فآتاه الله سُؤْلَه، فحَلَّ عُقْدَةً من لسانه، وأوحى إلى هارون، وأمَرَهُ أن يلقى موسى، فاندفع موسى بالعصا، ولَقِي هارون، فانطلقا جميعًا إلى فرعون، فأقاما ببابه حينًا لا يُؤذَن لهما، ثم أذن لهما بعدَ حِجاب شديد، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]. فقال: ومَن ربكما، يا موسى. فأخبراه بالذي قصَّ الله في القرآن، قال: فما تريدان؟ وذَكَّره بالقتيل، فاعتذر بما قد سمعتَ، قال: أريد أن تؤمن بالله، وترسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك، وقال: ائْتِ بآيةٍ إن كنت مِن الصادقين. فألقى بعصاه، فتحولت حيَّة عظيمة فاغرةً فاها مُسْرِعةً إلى فرعون، فلما رأى فرعونُ أنَّها قاصِدةٌ إليه خافها؛ فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يَكُفَّها عنه، ففعل، وأخرج يده مِن جيبه بيضاء من غير سوء، يعني: من غير برص، ثم أعادها إلى كُمِّه، فصارت إلى لونها الأول، فاستشار الملأَ فيما رأى، فقالوا له: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويذهبا بطريقتكم المثلى. يعنون: مُلْكَهم الذي هم فيه والعيش، فأبَوْا على موسى أن يعطوه شيئًا مما طلب، وقالوا له: اجمع لهم السحرةَ، فإنهم بأرضنا كثير حتى تغلب بسحرِهم سحرَهما. ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٥٣]، فحُشِر له كل ساحر مُتعالِم، فلما أتَوْا فرعونَ قالوا: بِمَ يعملُ هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات والحبال. قال: فلا، واللهِ، ما في الأرض قومٌ يعملون بالحيَّات والحِبال والعُصِيِّ

بالسحر ما نعمل به! فما أجرُنا إن غلبناه؟ قال لهم: أنتم أقاربي وخاصتي، وأنا صانعٌ بكم كلَّ شيء أحببتم. فتواعدوا ليوم الزينة، وأن يحشر الناس ضحى. - قال سعيد: فحدثني ابنُ عباس أن يوم الزينة اليومُ الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة، وهو يوم عاشوراء -. فلمَّا اجتمعوا في صعيد واحد قال الناسُ بعضُهم لبعض: اذهبوا بنا فلنحضُر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعنون بذلك: موسى وهارون استهزاءً بهما، فقالوا: يا موسى - لقدرتهم بسحرهم -، ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ۝١١٥ قَالَ أَلْقُواْ﴾ [الأعراف: ١١٥ - ١١٦]. ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]. فرأى موسى من سحرهم ما أوجس منه خيفة، فأوحى الله إليه: أن ألق عصاك. فلمَّا ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغِرةً فاها، فجعل العصا بدعوة موسى تَلْتَبِس بالحبال، حتى صارت جَزَرًا إلى الثعبان، تدخل فيه حتى ما أبقت عصًا ولا حبلًا إلا ابتلعته، فلما عَرَف السحرةُ ذلك قالوا: لو كان هذا سحرًا لم تبتلع مِن سحرنا كل هذا! ولكن هذا مِن أمر الله ﷻ؛ فآمنَّا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مما كنا فيه. فكسر اللهُ ظهرَ فرعون في ذلك الموطنِ وأشياعَه، فظهر الحقُّ وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك، وانقلبوا صاغرين، وامرأة فرعون بارِزة مُتَبَذِّلَةٌ[(١)]، تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون، فمَن رآها من آل فرعون ظنَّ أنها تَبَذَّلَتْ شفقةً على فرعون وأشياعه، وإنما كان حزنها وهمُّها لموسى.

فلمَّا طال مكث موسى لمواعِدِ فرعون الكاذبة كلما جاء بآية وَعَد عندها أن يرسل معه بني إسرائيل، فإذا كشف ذلك عنه نكث عهده، واختلف وعده، حتى أمر موسى بقومه، فخرج بهم ليلًا، فلما أصبح فرعون ورأى أنهم قد مَضَوْا بعث في المدائن حاشرين، فتبعهم جنودٌ عظيمة كثيرة، وأوحى الله إلى البحر: إذا ضربك عبدي موسى فانفرِق له اثني عشر فرقًا، حتى يجوز موسى ومن معه، ثم الْتَقِ بعدُ على مَن بقي مِن قوم فرعون وأشياعه. فنسي موسى أن يضرب بعصاه، فدفع إلى البحر وله قَصِيفٌ[(٢)]، مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافل فيصير عاصيًا، فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال أصحاب موسى: إنا لمدركون، فافعل ما أمرك به ربُّك؛ فإنك لم تُكْذَب ولم تَكْذِب. قال: وعدني ربي إذا انتهيتُ إلى البحرِ أن ينفرق لي حتى

---

(١) التَّبَذُّل: ترك التزيُّن والتَّهيُّؤ بالْهيئة الحسَنة الجميلة على جهة التَّواضُع. النهاية (بذل).
(٢) قَصِيفٌ: صوتٌ هائِلٌ يشبه صوت الرعْد. النهاية (قصف).

أجوز. ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحرَ حين دنا أوائلُ جند فرعون مِن أواخر جند موسى، فانفرق البحرُ كما أمره الله وكما وعد موسى، فلما جاز أصحابُ موسى كلُّهم ودخل أصحابُ فرعون كلهم التقى البحرُ عليهم كما أمره الله ﷻ، فما جاوز البحر. قال أصحاب موسى: إنا لمدركون؛ إنا نخاف أن لا يكون فرعونُ غرق، ولا نؤمن بهلاكه! فدعا ربَّه، فأخرجه له ببدنه من البحر حتى استيقنوا.

ثم مرُّوا بعد ذلك على قوم ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩]، قد رأيتم من العِبَر ما يكفيكم، وسمعتم به. فمضى حتى أنزلهم منزلًا، ثم قال لهم: أطيعوا هارون، فإنِّي قد استخلفتُه عليكم، وإني ذاهبٌ إلى ربي. وأجَّلَهم ثلاثين يومًا أن يرجع إليهم فيها. فلما أتى ربَّه، وأراد أن يكلمه في ثلاثين يومًا قد صامهن ليلهن ونهارهن، كرِه أن يُكَلِّم ربه وريحُ فمِه ريحُ فمِ الصائم، فتناول موسى مِن نبات الأرض شيئًا فمضغه، فقال له ربُّه حين أتاه: لم أفطرت؟ وهو أعلم بالذي كان، قال: يا ربِّ، إنِّي كرهتُ أن أُكَلِّمك إلا فمي طيب الريح. قال: وما علمتَ - يا موسى - أنَّ ريح فم الصائم أطيبُ عندي من ريح المسك! ارجع حتى تصوم عشرة أيام ثم ائتني. ففعل موسى الذي أمره الله به، فلما رأى قوم موسى أنه لم يأتهم للأجل ساءهم ذلك، وقد كان هارون خطبهم، وقال لهم: إنَّكم خرجتم من مصر وعندكم ودائعُ لقوم فرعون وعَوَارِي، ولكم فيهم مثلُ ذلك، وأنا أرى أن تحتسبوا ما كان لكم عندهم، ولا أُحِلّ لكم وديعةً استودعتموها أو عارية، ولسنا نرى أداءَ شيء من ذلك إليهم ولا مُمْسِكِيه. فحفر حفرةً، وأمر كلَّ قوم عندهم شيء مِن ذلك من متاع أو حلية بأن يدفنوه في الحفيرة، ثم أوقد عليه النار، فأحرقه، وقال: لا يكون لنا ولا لهم. وكان السامريُّ رجلًا مِن قوم يعبدون البقر، ليس من بني إسرائيل، بل جارٌ لهم، فاحتمل مع بني إسرائيل حين احتملوا، فقضى له أن رأى أثر الفرس، فقبض منه قبضة، فمرَّ بهارون، فقال له هارون: يا سامريُّ، ألا تلقي ما في يديك؟ وهو قابِضٌ عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك، فقال: هذه قبضةٌ مِن أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها لشيء إلا أن تدعوَ الله إذا ألقيتُها أن يكون ما أريد. قال: فألقاها، ودعا له هارون، قال: أريد أن يكون عِجْلًا. فاجتمع ما كان في الحفيرة مِن متاع؛ نحاس أو حديد أو حلي، فصار عِجلًا أجوف، ليس فيه روح، له خوار. - فقال ابن عباس: واللهِ، ما كان له صوت،

ولكن الريح كانت تدخل في دُبرِه، وتخرج مِن فِيهِ، فكان ذلك الصوت من ذلك ـ. فتفرَّق بنو إسرائيل فِرَقًا؛ فقالت فِرْقَةٌ: يا سامريُّ، ما هذا؛ فإنَّك أنت أعلمُ به؟ فقال: هذا ربُّكم، ولكن موسى أخطأ الطريق. فقالوا: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى؛ فإن يك ربَّنا لم يكن ضَيَّعنا وعجزنا حين رأيناه، وإن لم يكن ربَّنا فإننا نتبع قول موسى. وقال فرقة: هذا مِن عمل الشيطان، وليس ربَّنا، ولا نُصَدِّق به ولا نؤمن. وأشرب فرقة في قلوبهم التصديق بما قال السامريُّ في العِجل، وأعلنوا التكذيب، فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠]، وليس هكذا. قالوا: فما بالُ موسى وعدنا ثلاثين ليلة، ثم أخلفنا، فهذه أربعون ليلة. فقال سفهاؤهم: أخطأ ربَّه، فهو يطلبه ويتبعه. فلما كلَّم الله موسى، وقال ما قال له، وأخبره بما لقي قومه من بعده، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، وألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه من الغضب، غير أنه عَذَرَ أخاه، واستغفر ربه، ثم انصرف إلى السامريِّ، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول، وفَطِنتُ وعُمِّيَتْ عليكم، فقذفتها، وكذلك سولت لي نفسي. قال: ﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾. ولو كان إلهًا لم يخلص إلى ذلك!

فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيُهم رأيَ هارون، فقالوا: يا موسى، سل ربك أن يفتح لنا بابَ توبة نعملها، وتُكَفِّر عنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لذلك، لا يألو لخير؛ خيار بني إسرائيل، ومَن لم يُشْرِك في العِجْل، فانطلق بهم ليسأل ربَّهم التوبة، فرجفت الأرضُ بهم، فاستحيا موسى عليه السلام مِن قومه ووفده حين فعل بهم ذلك، فقال: ﴿رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٥]. ومنهم مَن قدِ اطَّلع اللهُ منه على ما أشرب قلبه العِجل والإيمان به؛ فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧]. فقال: ربِّ، سألتُك التوبةَ لقومي، فقلتَ: إنَّ رحمتك كتبتها لقوم غير قومي! فليتك أخَّرتني حتى أخرج في أُمَّة ذلك الرجل المرحومة. قال الله ﷻ: فَإنَّ توبتهم أن يقتل كلُّ رجل منهم كُلَّ مَن لَقِيَ مِن والد أو ولد، فيقتله بالسيف، ولا يُبالِي مِن قبل ذلك الموطن. فتاب أولئك الذين كان خَفِي على موسى وهارون ما اطَّلع الله عليه مِن ذنوبهم، فاعترفوا بها، وفعلوا ما أُمِروا به، فغفر اللهُ للقاتل والمقتول.

ثم سار بهم موسى متوجهًا نحو الأرض المقدسة، فأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب، وأمرهم بالذي أمره الله أن يبلغهم مِن الوظائف، فثَقُلَت عليهم، وأبَوْا أن يُقِرُّوا بها، حتى نَتَقَ الله عليهم الجبل كأنه ظُلَّة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مُصْغُون ينظرون الأرض، والكتاب الذي أخذوه بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم. ثم مَضَوْا حتى أَتَوُا الأرضَ المقدسة، فوجدوا فيها مدينةَ جبَّارين؛ خَلْقُهمُ خلقٌ مُنكَر، وذكروا مِن ثمارهم أمرًا عجيبًا مِن عِظَمِها! فقالوا: يا موسى، إنَّ فيها قوم جبارين لا طاقة لنا اليوم بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الجبارين آمنا بموسى فخرجا إليه، فقالا: نحن أعلم بقومنا، إن كنتم تخافون ما رأيتم مِن أجسامهم وعددهم، فإنهم ليس لهم قلوب، ولا مَنَعَة عندهم، فادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. ـ ويقول أناس: إنهما من قوم موسى، وزعم سعيد: أنَّهما مِن الجبارين آمنا بموسى، يقول: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣]، وإنما يعني بذلك: الذين يخافهم بنو إسرائيل ـ. فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فأغضبوا موسى، فدعا عليهم، فسماهم: فاسقين، ولم يدعُ عليهم قبل ذلك؛ لِما رأى فيهم مِن المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ، فدعا عليهم، فاستجاب الله له، وسماهم كما سماهم موسى: فاسقين، فحرمها عليهم أربعين يتيهون في الأرض، يُصْبِحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار. ثم ظَلَّل عليهم في التِّيه بالغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، وجعل لهم ثيابًا لا تبلى ولا تَتَّسِخ، وجعل بين ظهرانيهم حجرًا مُرَبَّعًا، وأمر موسى فضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، في كل ناحية ثلاث عيون، وأَعْلَم كُلَّ سِبْطٍ عينَهم التي يشربون منها، لا يرتحلون من مَنقَلَة[1] إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منهم بالمنزل الأول.

رفع ابنُ عباس هذا الحديث عن النبي ﷺ، وصدق ذلك عندي أنَّ معاوية بن أبي سفيان سمع من ابن عباس هذا الحديث، فأنكر عليه أن يكون الفرعونيُّ هو الذي أفشى على موسى أمر القتيل، وقال: إنما أفشى عليه الإسرائيليُّ. فأخذ ابنُ عباس

(١) المَنْقَلَة: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).

بيده، فانطلق إلى سعد بن مالك الزُّهري، فقال: أرأيتَ يوم حدَّثنا النبيُّ ﷺ عن قتيل موسى من آل فرعون، مَن أفشى عليه الإسرائيليُّ أو الفرعونيُّ؟ قال: أفشى عليه الفرعونيُّ بما سمع مِن الإسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره[(١)]. (١٠/١٨٨)

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾

٤٧٧٣٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: لبث عند شعيب عليه السلام ثمانيًا وعشرين سنة؛ عشر سنين منها مهر ابنته صفيرا بنت شعيب، وثمان عشرة سنة أقام عنده حتى وُلِدَ له[(٢)]. (ز)

٤٧٧٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾، قال: عشر سنين[(٣)]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ يعني: عشر سنين، ﴿فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ حين كان مع شعيب عليه السلام[(٤)]. (ز)

٤٧٧٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ عشرين سنة؛ أقام عشرًا ثَمَّ آخر الأجلين، ثم أقام بعد ذلك عشرًا[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٧٢ ـ ١٨٣ (١١٢٦٣)، وأبو يعلى ٥/١٠ ـ ٢٩ (٢٦١٨)، وابن جرير ١٦/٦٤ ـ ٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦ (٨٩١٨)، ٥/١٥٦٧ ـ ١٥٦٨ (٨٩٨٦)، ٥/١٦١٠ (٨٥١٥)، ٨/٢٧٥٢ (١٥٥٤٨)، ٩/٢٩٤٢ (١٦٦٨٧)، ٩/٢٩٤٣ (١٦٦٨٩)، ٩/٢٩٤٤ (١٦٦٩٨)، ٩/٢٩٥٠ (١٦٧٣٥)، ٩/٢٩٥٤ (١٦٧٦٥)، ٩/٢٩٥٨ (١٦٧٨٨)، ٩/٢٩٦٤ (١٦٨٢٥)، ٩/٢٩٦٧ (١٦٨٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٥٦ ـ ٦٦ (١١١٦٦): «رجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/١٩٦: «والأشبه ـ والله أعلم ـ أنه موقوف، وكونه مرفوعًا فيه نظر، وغالبه مُتَلَقًّى مِن الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مُصَرَّح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/٢٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.

﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠﴾

٤٧٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ﴾، قال: لميقات[1]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ﴾، قال: على موعد[2]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾، قال: على قدر الرسالة والنبوة[3] [٤٢٦٢]. (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٤٣ ـ قال محمد بن كعب القرظي: جئت على القدر الذي قدَّرتُ أنك تجيء[4]. (ز)

٤٧٧٤٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: وافق الكلام عند الشجرة[5]. (ز)

٤٧٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ﴾ يعني: ميقات، ﴿ثُمَّ جِئۡتَ﴾[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٤٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: كانوا يكرهون أن يتأولوا شيئًا من القرآن عندما يعرض مِن أحاديث الدنيا. قيل لهشيم: نحو قوله: ﴿جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ قال: نعم[7]. (ز)

[٤٢٦٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٧١ ـ ٧٢) غير قول قتادة، ومجاهد، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٢. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٠، والبخاري ٤/ ١٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧، وابن جرير ١٦/ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٧.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٩٧/ ٣١٨ (٩٢).

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١﴾

٤٧٧٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦]: ما هو، يا رسول الله؟ قال: «**المحبة ـ يا علي ـ في صدور المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي، إنَّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاثًا: المِقَة[١] والمحبة، والملاحة، والمهابة في صدور الصالحين، فمَن اصطنعه لنفسه قَبِل نفسه، فوجد له حلاوة وملاحة، ومَن دعاه فأجابه فصَدَقَه في الإجابة قرَّبه، فقَبِل قلبه، فوجد له في القلوب وُدًّا، وهو المحبة، قال الله لعبده موسى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾**»[٢]. (ز)

٤٧٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ وهو ابن أربعين سنة. يقول: واخترتك لنفسي رسولًا[٣]. (ز)

٤٧٧٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾، قال: واخترتك لنفسي ولرسالتي. والاختيار والاجتباء والاصطفاء واحد[٤]. (ز)

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي﴾

٤٧٧٥٠ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: الآيات التسع التي بعث بها موسى[٥]. (ز)

٤٧٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ يعني: اليد والعصا، وهارون يومئذ غائب بمصر، فالتقيا موسى وهارون ﵉ مِن قبل أن يَصِلا إلى فرعون[٦]. (ز)

---

(١) المِقَة: المحبّة. النهاية (مقه).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٦٣٧ (٨٩٣).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.

(٥) تفسير البغوي ٥/٢٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.

﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝٤٢﴾

قراءات:

٤٧٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (وَلَا تَهِنَا فِي ذِكْرِي فِي الْبَلَاغِ إِلَى فِرْعَوْنَ)(١). (ز)

تفسير الآية:

٤٧٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا﴾، قال: لا تُبطِئا(٢). (١٠/٢٠٦)

٤٧٧٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾. قال: ولا تَضعُفَا عن أمري. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقول:

إني وجَدِّكَ ما وَنَيْتُ، وإنني أبغي الفكاك له بكل سبيل؟(٣)

(١٠/٢٠٧)

٤٧٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، قال: لا تَضعُفَا(٤). (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ، مثله(٥). (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٥٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، قال: لا تَضْعُفَا(٦). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٣، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٤، والإتقان ٢/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٣، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٤ ـ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٠ من طريق أبي يحيى، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٤ ـ، وابن جرير ١٦/٧٣ ـ ٧٤ من طريق ابن أبي نجيح وابن جُرَيج.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٤.

٤٧٧٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[١]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٥٩ ـ قال الحسن البصري: في الدعاء إلَيَّ، والتبليغ عَنِّي رسالتي[٢]. (ز)

٤٧٧٦٠ ـ قال محمد بن كعب القرظي: لا تُقَصِّرا[٣]. (ز)

٤٧٧٦١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: لا تَفْتُرا[٤]. (ز)

٤٧٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾، يقول: ولا تَضْعُفا في أمري. في قراءة ابن مسعود: (وَلَا تَهِنَا فِي ذِكْرِي فِي الْبَلَاغِ إِلَى فِرْعَوْنَ)، يُجَرِّئُهما على فرعون[٥]. (ز)

٤٧٧٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾، قال: الواني: هو الغافِل المُفَرِّط، ذلك الواني[٦]. (ز)

﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣﴾

٤٧٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، يقول: عصى الله ﷻ أربعمائة سنة[٧]. (ز)

٤٧٧٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ إنَّه كفر[٨]. (ز)

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾

٤٧٧٦٦ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: كَنِّه[٩]. (١٠/٢٠٧)

٤٧٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: كَنِّياه[١٠]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: لا تُعَنِّفا في قولكما ولا تغلظا[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٧، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٤ ـ، وابن جرير ١٦/٧٤.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/٢٧٤.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/٢٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٠.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١١) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/٢٧٤.

٤٧٧٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله ﷻ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: لا إله إلا الله[(١)]. (ز)

٤٧٧٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: كَنِّياه، وقولا له: يا أبا العباس[(٢)]. (ز)

٤٧٧٧١ ـ عن الحسن البصري، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: أَعْذِرا[(٣)] إليه، وقولا له: إنَّ لك رَبًّا، ولك معادًا، وإن بين يديك جنة ونارًا[(٤)] [٤٢٦٣]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق علي بن صالح ـ في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: كَنِّياه[(٥)] [٤٢٦٤]. (ز)

٤٧٧٧٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: القول اللَّيِّنُ: أنَّ موسى أتاه، ووعده على قبول الإيمان شبابًا لا يهرم، ومُلْكًا لا يُنزَع منه إلا بالموت، وتَبقى عليه لَذَّة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته، وإذا مات دخل الجنة. فأعجبه ذلك، وكان لا يقطع أمرًا دون هامان، وكان غائبًا، فلمَّا قدِم أخبره بالذي دعاه إليه موسى، وقال: أردتُ أن أقبل منه. فقال له هامان: كنت أرى أنَّ لك عقلًا ورأيًا، أنت ربٌّ، تريد أن تكون مربوبًا؟! وأنت تُعبَد، تريد أن تَعبُد؟! فقَلَبَه عن رأيه[(٦)]. (ز)

٤٧٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ يقول: ادعواه بالكنية، يعني: بالقول اللين، هل لك إلى أن تزكى، وأهديك إلى ربك فتخشى، ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[(٧)]. (ز)

[٤٢٦٣] ذكر ابنُ كثير (٩/ ٣٣٩) قول الحسن وقول علي، ثم علّق عليهما بقوله: «والحاصل مِن أقوالهم: أنَّ دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ الآية [النحل: ١٢٥]».

[٤٢٦٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٧٤) غير قول السدي.

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤.

(٣) أي: لا تُبقِيا له موضعًا للعُذْر. النهاية (عذر).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٤ مثله، وزادا: فقولا يا أبا العباس.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

٤٧٧٧٥ ـ عن سفيان الثوري، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، قال: كنّياه: يا أبا مرة[1]. (٢٠٨/١٠)

٤٧٧٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، سمعت بعض الكوفيين يقول: كَنّياه[2] ٤٢٦٥. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٧٧ ـ عن الفضل بن عيسى الرقاشي: أنّه تلا هذه الآية: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾، فقال: يا مَن يَتَحَبَّبُ إلى أعاديه، فكيف بِمَن يتولى ويناديه![3]. (٢٠٨/١٠)

﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾

٤٧٧٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾، قال: هل يَتَذَكَّر[4] ٤٢٦٦. (٢٠٨/١٠)

٤٧٧٧٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّي، قال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ أنَّ الألف هاهنا صِلة، يقول: لعله يذكر ويخشى الله[5]. (ز)

٤٢٦٥ ذكر ابنُ عطية في القول اللّيِّن الذي أمر الله به موسى وهارون أن يقولاه لفرعون قولين: الأول: أنه الكنية. الثاني: أنه تحسين الكلمة.

وقد رجّح ابنُ عطية (٩٧/٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، بقوله: «وهذا هو الوجه، وذلك أنَّ كل مَن يريد دعاء إنسان إلى أمر يكرهه فإنَّما الوجه أن يُحَرِّر في عبارته بالمعنى الذي يُريد حتى لا يخل به ولا يخرمنه، ثم يجتهد بعد ذلك في أن تكون عبارته لطيفة، ومقابلته لينة؛ وذلك أجلب للمراد، فأمر الله تعالى موسى وهارون أن يسلكا مع فرعون إكمال الدعوة في لين من القول».

٤٢٦٦ ذكر ابنُ جرير في ﴿لَّعَلَّهُۥ﴾ وجهين من التأويل: الأول: أنها بمعنى: هل. كما في قول ابن عباس. والثاني: أنها بمعنى: كي.

وعلّق ابنُ جرير (٧٥/١٦) على القولين، فقال: «ولِكِلا هذين القولين وجهٌ حَسَنٌ، ومذهب صحيح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢٦٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢٦١/١.

٤٧٧٨٠ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾، قال: التَّذكُّر لِمَن خَشِي[1]. (ز)

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ۝٤٥﴾

٤٧٧٨١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ قال: يعجل، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ قال: يعتدي[2]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٨٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: يجاوز الحد[3]. (ز)

٤٧٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾، قال: عقوبةً منه[4]. (١٠/٢٠٨)

٤٧٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ يعني: أن يَعْجَل علينا بالقتل، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ يعني: يَسْتَعْصِي[5]. (ز)

٤٧٧٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾، قال: نخاف أن يَعْجَل علينا إذ نبلغه كلامك أو أمرك؛ يفرط، ويعجل. وقرأ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[6]. (ز)

٤٧٧٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ أن يَعْجَل علينا بالعقوبة، ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ فيقتلنا[7]. (ز)

﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾

٤٧٧٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَسۡمَعُ﴾ دعاءكما فأجيبه، ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما يراد بِكُما فأمنعه، لست بغافلٍ عنكما، فلا تهتما[8]. (ز)

٤٧٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾ القتلَ؛ ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ في الدَّفع

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦١.
(٨) تفسير البغوي ٥/٢٧٦.

عنكما، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص: ٣٥]. ثم قال: ﴿أَسْمَعُ﴾ جواب فرعون، ﴿وَأَرَىٰ﴾ يقول: وأعلم ما يقول. كقوله: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يعني: بما أَعْلَمَك الله ﷻ[1]. (ز)

٤٧٧٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، قال: أسمع ما يقول، وأرى ما يجاوبكما به، فأوحي إليكما، فتُجاوِباه[2] [٤٢٦٧]. (١٠/٢٠٩)

٤٧٧٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، فإنّه ليس بالذي يَصِل إلى قتلكما حتى تُبَلِّغا الرسالة[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: لَمّا بعث الله موسى إلى فرعون قال: ربِّ، أيَّ شيء أقول؟ قال: قل: هيا شرا هيا. قال الأعمش ـ من طريق أبي معاوية ـ: تفسير ذلك: الحي قبل كل شيء، والحي بعد كل شيء[4] [٤٢٦٨] [٤٢٦٩]. (١٠/٢٠٩)

٤٧٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال: لا يَغُرَّنَّكما لباسه الذي ألبستُه؛ فإنَّ ناصيته بيدي، فلا ينطق ولا يطرف إلا بإذني، ولا يَغُرَّنَّكما ما مُتِّعَ به من زهرة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت أن أزينكما من زينة الدنيا بشيء يعرف فرعون أن قدرته تعجز

[٤٢٦٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٧٧) غير قول ابن جريج.

[٤٢٦٨] ذكر ابنُ جرير (١٢/١٤٧) هذا القول في تفسير قول الله تعالى: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢]، وعلّق عليه ابنُ عطية (٤/٤٦٨) بقوله: «وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم: «هيا شرا هيا»، ومعناه: يا حي يا قيوم».

[٤٢٦٩] علّق ابنُ كثير (٩/٣٤١) على قول ابن مسعود بقوله: «إسناد جيد، وشيءٌ غريب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٨٩ ـ.

عن ذلك لفعلت، وليس ذلك لِهَوانِكما عَلَيَّ، ولكني ألبستكما نصيبَكما مِن الكرامة على ألا تنقصكما الدنيا شيئًا، وإنّي لأذود أوليائي عن الدنيا كما يذود الراعي إبلَه عن مَبارِك العُرَّة، وإني لأجنبهم كما يجنب الراعي إبله عن مَراتِع الهَلَكة؛ أريد أن أُنَوِّر بذلك صدورَهم، وأُطَهِّر بذلك قلوبهم، في سيماهم الذي يعرفون به، وأمرهم الذي يفتخرون به، واعلم: أنَّ مَن أخاف لي وَلِيًّا فقد بارزني بالعداوة، وأنا الثائر لأوليائي يوم القيامة[1]. (١٠/ ٢١٠)

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ﴾

٤٧٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ فانقطع كلام الله ﷻ لموسى ﵇، فلما أتيا فرعون قال موسى لفرعون: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ﴾ يقول: ولا تستعبدهم بالعمل، يعني بقوله: ﴿مَعَنَا﴾ يعني: نفسه وأخاه[2]. (ز)

٤٧٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ﴾، كان بنو إسرائيل عند القِبْط بمنزلة أهل الجِزْيَة فينا[3]. (ز)

﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ﴾

٤٧٧٩٥ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ﴾: العصا واليد[4]. (ز)

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ٤٧﴾

٤٧٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾، يقول: والسلامُ على مَن آمن بالله ﷻ[5] [٤٢٧٠]. (ز)

[٤٢٧٠] بيَّن ابنُ عطية (٦/ ٩٨) أن قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يحتمل وجهين، فقال: =

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦١.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٨.

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٧٩٧ ـ عن أبي سفيان بن حرب: أنَّ رسول الله ﷺ كَتب إلى هرقل: «مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلامٌ على مَن اتبع الهدى»[١]. (١٠/٢١٠)

٤٧٧٩٨ ـ عن مسلم بن أبي مريم: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا كتب إلى المشركين كتب: «السلام على مَن اتبع الهدى»[٢]. (ز)

٤٧٧٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: التسليم على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم أن تقول: السلامُ على مَن اتَّبع الهُدى[٣]. (١٠/٢١٠)

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾

٤٧٨٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ

== «وقوله ﷺ: ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يحتمل أن يكون آخر كلام وفصله، فيقوى أن يكون السلام بمعنى التحية، كأنهما رَغِبا بها عنه، وجريًا على العرف في التسليم عند الفراغ مِن القول، فسَلَّما على متبع الهدى، وفي هذا توبيخ له. وعلى هذه الجهة استعمل الناسُ هذه الآية في مخاطبتهم ومحاوراتهم. ويحتمل أن يكون في درج القول، متصلًا بقوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ﴾، فيقوى على هذا أن يكون خبرًا بأنَّ السلامة للمهتدين. وهذان المعنيان قالت بكلٍّ واحد منهما فرقةٌ، لكن دون هذا التلخيص».

ورجّح ابنُ القيم (٢/١٨٠) الاحتمال الثاني، وانتقد الأول مستندًا إلى النظائر، ودلائل العقل، فقال: «قول موسى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ فليس بسلام تحية؛ فإنه لم يبتدئ به فرعون، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له السلام المطلق دون مَن خالفه، فإنه قال لــــه: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أفلا ترى أن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام ولا خاتمته، وإنما وقع متوسطًا بين الكلامين إخبارًا محضًا عن وقوع السلامة وحلولها على مَن اتبع الهدي، ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له بما جُبِلَتِ النفوسُ على حُبِّه».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٣٥ ـ ٣٦ (٤٥٥٣)، ٨/٥٨ (٦٢٦٠)، ٩/١٥٧ (٧٥٤١)، ومسلم ٣/١٣٩٣ ـ ١٣٩٦ (١٧٧٣)، وابن المنذر ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦ (٥٦١) مطولًا، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٩ (٣٦٢٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٨٤١)، والبيهقي في الشعب (٨٩٠٧).

﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: كذَّب بكتاب الله، وتَوَلَّى عن طاعة الله[١]. (١٠/٢١٠)

٤٧٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ﴾ في الآخرة ﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: وأعرض عنه[٢]. (ز)

٤٧٨٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ﴾، وهذا تَبَعٌ للكلام الأول[٣]. (ز)

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

٤٧٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قال: خَلَقَ لِكُلِّ شيء زَوجه، ثم ﴿هَدَىٰ﴾ قال: هداه لِمَنكَحِه، ومطعمه، ومشربه، ومسكنه[٤]. (١٠/٢١١)

٤٧٨٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾: يعني: هدى بعضَهم إلى بعض؛ ألَّف بين قلوبهم، وهداهم للتزويج أن يُزَوِّج بعضهم بعضًا[٥]. (ز)

٤٧٨٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ يقول: مثلَه؛ أعطى الإنسان إنسانة، والحمار حمارة، والشاة شاة، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ إلى الجماع[٦]. (١٠/٢١١)

٤٧٨٠٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: كيف يأتي الذكرُ الأنثى[٧]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٠٧ ـ عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، قال: أعطى كلَّ ذي خَلْقٍ ما يُصْلِحه، ولم يجعل الإنسانَ في خَلْقِ الدابة، ولا الدابةَ في خلق الكلب، ولا الكلبَ في خلق الشاة، وأعطى كل شيء ما ينبغي له مِن النكاح، وهَيَّأ كلَّ شيء

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٧٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٨ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

على ذلك، ليس منها شيء يشبه شيئًا في فعاله؛ في الخلق، والرزق، والنكاح. ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: هدى كلَّ شيء إلى رزقه، وإلى زوجه[1]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قال: أعطى كلَّ شيء صورتَه، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ قال: لمعيشته[2]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: سوَّى خَلْقَ كلِّ دابة، ثم هداها لِما يُصْلِحها، وعلَّمها إيّاه؛ لم يجعل خَلْقَ الناس كخَلْق البهائم، ولا خَلْقَ البهائم كخَلْق الناس، ولكن ﴿خلق كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢][3]. (١٠/٢١١)

٤٧٨١٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، يعني: اليد للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع[4] ٤٢٧١. (ز)

٤٧٨١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء محمد بن سيف الحُدّاني ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: ألم تر إلى البعير كيف يقومُ لصاحبه ينتظره حتى يجيء، هذا منه[5]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، قال: أعطى كلَّ شيء ما يُصْلِحه، ثم هداه له[6]. (١٠/٢١١)

٤٧٨١٣ ـ قال الحسن البصري: صلاحه، وقوته الذي يقوم به، ويعيش به[7]. (ز)

٤٧٨١٤ ـ عن عطية العوفي: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾، يعني: صورته[8]. (ز)

٤٢٧١ ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٨٢) قول الضحاك، ثم وجّهه بقوله: «ومعنى هذا القول: أعطى كلَّ عضوٍ مِن الأعضاء ما خُلق له، والخَلْق على هذا بمعنى المفعول، أي: أعطى كلَّ عضو مخلوقه الذي خلقه له، فإن هذه المعاني كلها مخلوقة لله أودعها الأعضاء. وهذا المعنى وإن كان صحيحًا في نفسه لكن معنى الآيةِ أعمُّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨١. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧٦.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦١.
(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٤.

٤٧٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾، قال: أعطى كلَّ شيء ما يُصْلِحه، ثم هداه له[(١)] ٤٢٧٢. (ز)

٤٧٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ إلى أخذِهِ. =

٤٧٨١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: يقول: ثم هداه، فدلَّه حتى أخذه[(٢)]. (ز)

٤٧٨١٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾، يعني: صورته التي تصلح له[(٣)]. (ز)

٤٧٨١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، يقول: أعطى كل دابّة خلقها زوجًا، ثم هدى للنكاح[(٤)]. (ز)

٤٧٨٢٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: أعطى الرجلَ المرأة، والجملَ الناقةَ، والذكرَ أعطاه الأنثى، ثم هداه لذلك[(٥)] ٤٢٧٣. (ز)

٤٧٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مِن الدواب ﴿خَلْقَهُ﴾ يعني: صورته التي تصلح له، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾

٤٢٧٢ ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٨١) قول قتادة وقول الحسن قبله في معناه، ثم وجّههما بقوله: «والمعنى: أعطاه مِن الخلق والتصوير ما يصلح به لما خُلِق له، ثم هداه لما خُلِق له، وهداه لما يُصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه».

٤٢٧٣ انتقد ابنُ القيم (٢/ ١٨٢) مستندًا إلى ظاهر القرآن والدلالة العقلية قول الكلبي وما في معناه، فقال: «أرباب هذا القول هضموا الآية معناها؛ فإن معناها أجلُّ وأعظم مما ذكروه، وقوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يأبى هذا التفسير؛ فإن حمل كل شيء على ذكور الحيوان وإناثه خاصَّة ممتنعٌ لا وجه له، وكيف يخرج مِن هذا اللفظ الملائكة والجن ومَن لم يتزوج مِن بني آدم ومَن لم يُسافِد من الحيوان؟ وكيف يُسَمَّى الحيوان الذي يأتيه الذكر خلقًا له؟ وأين نظير هذا في القرآن؟ وهو سبحانه لما أراد التعبير عن هذا المعنى الذي ذكروه ذكره بأدلِّ عبارة عليه وأوضحها، فقال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥]، فحمْلُ قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ على هذا المعنى غير صحيح. فتأمَّله».

---

(١) أخرجه ابنُ جرير ١٦/ ٨١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦١ بنحوه.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢ وزاد في آخره: ثم هداه؛ عرّفه كيف يأتيها.

يقول: هداه إلى معيشته ومرعاه؛ فمنها ما يأكل الحب، ومنها ما يأكل اللحم[١]. (ز)

٤٧٨٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ يعني: ألهمه لمرعاه؛ فمنها ما يأكل النبْت، ومنها ما يأكل الحَبَّ، ومنها ما يأكل اللحم، ألهمه كيف يأتي معيشته ومرعاه[٢] [٤٢٧٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٢٣ ـ عن [عبد الرحمن] بن سابط، قال: ما أُبهمت عليه البهائم، فلم تُبْهم عن أربع: تعلم أنَّ الله ربُّها، ويأتي الذكرُ الأنثى، وتهتدي لمعايشها، وتخاف الموت[٣]. (١٠/٢١٢)

[٤٢٧٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿الَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: معناه: أعطى كل شيء زوجه مِن جنسه، ثم هداه لنكاحه. **الثاني**: أعطى كل شيء صورته، ثم هداه إلى معيشته ومطعمه ومشربه. **الثالث**: أعطى كلًّا ما يصلحه، ثم هداه له. **الرابع**: أنه هداهم إلى الألفة والاجتماع والمناكحة.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٨١ ـ ٨٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وانتقد ما عداه، فقال: «لأنه ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنه أعطى كلَّ شيء خلقه، ولا يُعْطَى المعطى نفسَه، بل إنما يعطى ما هو غيره؛ لأنَّ العطية تقتضي المعطي والمعطى والعطية، ولا تكون العطية هي المُعْطَى، وإذا لم تكن هي هو، وكانت غيره، وكانت صورة كل خلق بعض أجزائه؛ كان معلومًا أنه إذا قيل: أعطى الإنسان صورته إنما يعني: أنه أعطى بعض المعاني التي به مع غيره دعي إنسانًا، فكأن قائله قال: أعطى كل خلق نفسه. وليس ذلك إذا وُجِّه إليه الكلام بالمعروف من معاني العطية، وإن كان قد يحتمله الكلام. فإذا كان ذلك كذلك فالأصوب مِن معانيه أن يكون مُوَجَّهًا إلى أن كل شيء أعطاه ربه مثل خلقه، فزوجه به، ثم هداه لما بينا».

ورجّح ابنُ عطية (٦/ ٩٩) القول الثاني مستندًا إلى العموم، ودلالة العقل بقوله: «وهذا القولُ أشرفُ معنًى، وأعمُّ في الموجودات».

وأما ابنُ القيم فقد رجّح (٢/ ١٨١ بتصرف) القول الثالث مستندًا إلى النظائر، فقال: «وقال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه. وهذا هو القول الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين؛ فيكون نظير قوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١﴾

٤٧٨٢٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، يقول: فما حال القرون الأولى[1]. (١٠/٢١٢)

٤٧٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يقول: فما أعمى القرونَ الأولى؟ فوَكَلَها نبيُّ الله موكَّلًا، فقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ الآية[2]. (ز)

٤٧٨٢٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾، أي: أين أعمال القرون الأولى؟[3]. (ز)

٤٧٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: يا موسى، ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾. يقولُ مؤمن آل فرعون في «حم المؤمن»: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣١] في الهلاك. فلما سمع ذلك فرعونُ مِن المؤمن قال لموسى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[4]. (ز)

٤٧٨٢٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ دعاه موسى إلى الإيمان بالبعث، فقال له فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قد هلكت فلم تُبْعَث[5] ٤٢٧٥. (ز)

٤٢٧٥ قال ابنُ عطية (٦/٩٩): «وقول فرعون: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يحتمل أن يريد محاجته بحسب ما تقدم من القول ومناقضته فيه، فليس يتجه على هذا أن يريد إلا: ما بال القرون الأولى لم تُبعث إليها، ولم يوجد أمرك عندها؟ فَرَدَّ موسى ﷺ علم ذلك إلى الله تعالى. ويحتمل أن يريد فرعون قطع الكلام الأول، والرجوع إلى سؤال موسى عمَّن سلف من الناس روغانًا في الحجة وحَيْدَةً».
وقال ابنُ كثير (٩/٣٤٤) في معنى الآية: «أصحُّ الأقوال في معنى ذلك: أنَّ فرعون لَمّا أخبره موسى بأن ربه الذي أرسله هو الذي خلق ورزق وقدَّر فهدى؛ شرع يحتج بالقرون ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾

٤٧٨٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ الآية، يقول: أي: أعمارها وآجالها[١]. (ز)

٤٧٨٣٠ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ... لَمّا سمع ذلك فرعونُ مِن المؤمن قال لموسى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾، فلم يعلم موسى ما أمْرُهم؛ لأنَّ التوراة إنما أُنزِلت على موسى عليه السلام بعد هلاك فرعون وقومه. فمِن ثَمَّ رد عليه موسى، فـ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٣١ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: قال فرعون: يا هامان، إنَّ موسى يعرض عليَّ أن لي مُلْكِي حياتي ما بقيت، وأنَّ لي الجنة إذا مِتُّ. وقال له هامان: بينما أنت إله تُعبد إذ صرت عبدًا تَعبُد! فردَّه عن رأيه[٣]. (ز)

٤٧٨٣٢ ـ عن أبي هلال، قال: كنا عند **قتادة**، فذكروا الكتاب، وسألوه عن ذلك. فقال: وما بأس بذلك، أليس الله الخبير يُخبِر: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾[٤]. (٢١٣/١٠)

٤٧٨٣٣ ـ عن **أبي المَلِيح**، قال: الناسُ يَعِيبُون علينا الكتابَ، وقال الله تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾[٥]. (٢١٣/١٠)

﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

٤٧٨٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، قال:

== الأولى، أي: الذين لم يعبدوا الله، أي: فما بالهم إذا كان الأمر كما تقول، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره؟».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٣.
(٤) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

لا يُخطِئ[(١)]. (١٠/ ٢١٣)

٤٧٨٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، قال: هما شيء واحد[(٢)] [٤٢٧٦]. (١٠/ ٢١٣)

٤٧٨٣٦ - تفسير الحسن البصري: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ لا يَضِلُّه فيذهب، ولا ينسى ما فيه[(٣)]. (ز)

٤٧٨٣٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، قال: لا يضل ربي الكتاب، ولا ينسى ما فيه[(٤)]. (١٠/ ٢١٣)

٤٧٨٣٨ - قال قتادة بن دعامة: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ يعني: ذلك الكتاب، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ عِلْمَ أعمالِها وآجالِها[(٥)]. (ز)

٤٧٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ يعني: لا يُخْطِئُ ذلك الكتابَ ربي، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ ما فيه. فلما أنزل الله ﷻ عليه التوراة أعْلَمَه، وبَيَّن له فيها القرون الأولى[(٦)]. (ز)

[٤٢٧٦] ذكر ابنُ جرير (١٦/ ٨٤) قولَ مَن فسر الضلال بالخطأ، كما في قول ابن عباس وغيره، وقول مَن جعله والنسيان بمعنى واحد، ثم علّق قائلًا: «والعرب تقول: ضَلَّ فلان منزله: إذا أخطأه، يَضِلُّه، بغير ألف، وكذلك ذلك في كل ما كان من شيء ثابت لا يبرح فأخطأه مريده، فإنها تقول: ضلَّه، ولا تقول: أضلَّه. فأمَّا إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة وما أشبه ذلك من الحيوان الذي ينفلت منه فيذهب، فإنها تقول: أضلَّ فلان بعيره أو شاته أو ناقته، يُضِلُّه، بالألف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾

٤٧٨٤٠ ـ قال عبد الله بن عباس: سَهَّل لكم فيها طرقًا تسلكونها[(١)]. (ز)

٤٧٨٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي: طُرُقًا[(٢)]. (ز)

٤٧٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر موسى ﵇ صُنْعَ الله ﷻ؛ لِيَعْتَبِر به فرعون، فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ يعني: فراشًا، ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ﴾ يعني: وجعل لكم ﴿فِيهَا سُبُلًا﴾ يعني: طُرُقًا في الأرض[(٣)]. (ز)

٤٧٨٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ مثل قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]، ﴿فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، قوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: وجعل لكم فيها طُرُقًا[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾

٤٧٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾، قال: مختلف[(٥)]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾: يقول: أصنافًا، لكل صنف من نبات الأرض أزواج؛ النخل زوجٌ صنفٌ، والأعناب زوجٌ صنفٌ، وكل شيء تنبته الأرض أزواج[(٦)]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ﴾ يعني: بالمطر ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ مِن الأرض، يعني: مختلفًا مِن كل لون مِن النبت؛ منها للدوابِّ، ومنها للناس[(٧)]. (ز)

٤٧٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾ لكم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ مختلف في لونه وطعمه، وكل ما ينبت في الأرض فالواحد منه زوج.

---

(١) تفسير البغوي ٥/٢٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٢٩.

قال: فالذي ينبت هذه الأزواج الشتَّى قادِرٌ على أن يبعثكم بعد الموت[١]. (ز)

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَٰمَكُمْ﴾

٤٧٨٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَٰمَكُمْ﴾ مِن ذلك النبات[٢]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾

٤٧٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾، قال: لأولي التُّقى[٣]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾، قال: لِذَوِي الحِجَا والعقل[٤]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ الذين ينتهون عما حرَّم الله عليهم[٥]. (ز)

٤٧٨٥٢ ـ قال الحسن البصري: لِأُولي العقول[٦]. (ز)

٤٧٨٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾، قال: لأولي الوَرَع[٧]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٤ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾، قال: الذين ينتهون عما نهوا عنه[٨]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: فيما ذُكِر مِن هذه الآية ﴿لَآيَٰتٍ﴾ يعني: لَعِبْرَة ﴿لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ يعني: لِذَوي العقولِ في توحيد الله ﷻ، هذا قول موسى ﵇ لفرعون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٨، وتفسير البغوي ٥/٢٧٨.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٣.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠.

﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾

٤٧٨٥٦ ـ قال الحسن البصري: يعني: خَلَق آدم[(١)]. (ز)

٤٧٨٥٧ ـ عن عطاء الخراساني، قال: إنَّ الملَك ينطلِق، فيأخذ مِن تراب المكان الذي يُدْفَن فيه، فيَذُرُّه على النُّطفة، فيخلق مِن التراب ومِن النطفة، وذلك قوله: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾[(٢)]. (١٠/٢١٤)

٤٧٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ يعني: أول مرة خلقكم مِن الأرض مِن التراب الذي ذَكَر في هذه الآية التي قبلها، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾ إذا مِتُّم[(٣)]. (ز)

٤٧٨٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾، يعني: من الأرض خلقناكم... وبلغني: أنَّه يُؤْخَذ من تربة الأرض التي يموت فيها، فيخلط بخلقه، أو فتُذَرّى على خلقه، وهو قوله: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾

٤٧٨٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾، يقول: مرَّة أخرى[(٥)]. (١٠/٢١٥)

٤٧٨٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ﴾ يوم القيامة أحياءً بعد الموت ﴿تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ يعني: مرة أخرى[(٦)]. (ز)

٤٧٨٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَارَةً

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٣، وابن جرير ١٦/٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠.

أُخْرَىٰ﴾، قال: مرة أخرى الخَلْق الآخَر[1] ٤٢٧٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٦٣ - عن أبي أُمامة، قال: لَمّا وُضِعَت أمُّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ في القبرِ قال رسول الله ﷺ: «﴿مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. باسم الله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّةِ رسول الله»[2]. (١٠/٢١٥)

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ٥٦﴾

٤٧٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَتِنَا كُلَّهَا﴾ يعني: فرعون، الآيات التسع: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس[3]، والسنين، والعصا، واليد، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها بأنها ليست مِن الله ﷻ، ﴿وَأَبَىٰ﴾ أن يُصَدِّق بها، وزعم أنها سحر[4]. (ز)

٤٧٨٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ ءَايَتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. قال: ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يؤمن[5]. (ز)

٤٢٧٧ ذكر ابنُ جرير (١٦/٨٧) قول ابن زيد، وقول قتادة قبله، ثم وجّه معنى الآية عليهما، فقال: «فتأويل الكلام إذن: مِن الأرض أخرجناكم - ولم تكونوا شيئًا - خلقًا سَوِيًّا، وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرة أخرى، كما أخرجناكم منها أول مرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٨٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/٥٢٤ (٢٢١٨٧)، والحاكم ٢/٤١١ (٣٤٣٣) واللفظ له.

قال الذهبي في التلخيص: «لم يتكلم عليه - أي: الحاكم -، وهو خبر واهٍ؛ لأن علي بن يزيد متروك».

(٣) هو قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٨٨ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٨ - ٨٩].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٤.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۝٥٧﴾

٤٧٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾ اليد والعصا[1]. (ز)

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝٥٨﴾

٤٧٨٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: مَنصَفًا بينهم[2]. (١٠/٢١٥)

٤٧٨٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: نصفًا بيني وبينك[3]. (١٠/٢١٥)

٤٧٨٦٩ ـ قال قتادة بن دعامة: مكانًا عَدْلًا[4]. (ز)

٤٧٨٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾، قال: عدلًا[5]. (١٠/٢١٥)

٤٧٨٧١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: سوى هذا المكان[6]. (ز)

٤٧٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾ يعني: بمثل سحرك، ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ يعني: وقتًا ﴿لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ يعني: ميقاتًا، يعني: عدلًا، كقوله سبحانه: ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ [طه: ١٣٥]، يعني: العدل[7]. (ز)

٤٧٨٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَكَانًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٨٩. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧، وابن جرير ١٦/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢٧٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

سُوًى﴾، قال: مكانًا مستويًا، يَتَبَيَّنُ الناسُ ما فيه، لا يكون صُوَبٌ[١] ولا شيء؛ فيغيب بعضُ ذلك عن بعض، مستوٍ حين يُرى[٢]. (١٠/٢١٦)

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾

٤٧٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم عاشوراء[٣]. (١٠/٢١٦)

٤٧٨٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾: فإنَّه يوم زينة يجتمع الناس إليه، ويحشر الناس له[٤]. (ز)

٤٧٨٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم السوق[٥]. (١٠/٢١٦)

٤٧٨٧٧ - قال سعيد بن جبير: يوم عاشوراء[٦]. (ز)

٤٧٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: هو يومُ عِيدٍ لهم[٧]. (١٠/٢١٦)

٤٧٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج - ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: موعدهم[٨]. (ز)

٤٧٨٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: هو يوم عيدٍ كان لهم[٩]. (١٠/٢١٦)

٤٧٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، قال: يوم زينة واعدوه فيه[١٠]. (ز)

---

(١) صُوَبٌ: جمع صُوْبة، وهي الكُثْبة من تُرَابٍ أو غيره. اللسان (صوب).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/٢٧٩.
(٧) تفسير مجاهد ص٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: يوم عيدهم.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦١ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٦/٩١، ٩٢.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧، وابن جرير ١٦/٩٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٥.

٤٧٨٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ وذلك يوم عيد لهم[١] ٤٢٧٨. (ز)

٤٧٨٨٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يوم عيد لهم، كلَّ سنة يتزيّنون ويجتمعون فيه[٢]. (ز)

٤٧٨٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ يعني: يوم عيد لهم في كل سنة واحد، وهو يوم النيروز[٣]. (ز)

٤٧٨٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ قال: يوم زينة لهم، ويوم عيد لهم، ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ إلى عيد لهم[٤]. (ز)

٤٧٨٨٦ ـ عن محمد بن إسحاق، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾: يوم عيد كان فرعون يخرج له[٥]. (ز)

٤٧٨٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾، قال: يوم العيد؛ يوم يَتَفَرَّغ الناسُ مِن الأعمال، ويشهدون، ويحضرون، ويَرَوْن[٦]. (١٠/٢١٦)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٨٨٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صام يوم الزِّينة أدرك ما فاته مِن صيام تلك السنة، ومَن تصدق يومئذٍ بصدقة أدرك ما فاته مِن صدقة تلك السنة». يعني: يوم عاشوراء[٧]. (١٠/٢١٦)

٤٢٧٨ ذكر ابنُ كثير (٩/٣٤٦) قول السدي ومَن وافقه، وقول ابن عباس أنَّ يوم الزينة: هو يوم عاشوراء، وقول سعيد بن جبير: أنه يوم سوقهم، وبيّن أنه لا منافاة بين هذه الأقوال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/٢٧٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/٤٠٢ (١٨٧٣)، من طريق عيسى بن إبراهيم الهاشمي، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن حبيب، عن الوليد بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
=

﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ۝٥٩﴾

قراءات:

٤٧٨٨٩ ـ عن أبي نَهِيك: أنَّه قرأ: (وَأَن تَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى) بالتاء؛ وأن تحشر أنت، قال: فرعون يحشُرُ قومَه[1]. (١٠/٢١٧)

تفسير الآية:

٤٧٨٩٠ ـ قال الحسن البصري: يوم عيد كان لهم، يجتمعون فيه ضحًى[2]. (ز)

٤٧٨٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾، قال: يجتمعون لذلك الميعاد الذي واعدوه[3]. (١٠/٢١٦)

٤٧٨٩٢ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نَهِيك يقول: (وأن يَحْشُر الناس ضحى)، يعني: فرعون يحشر قومه[4]. (ز)

٤٧٨٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾، يعني: أهل مصر[5]. (ز)

٤٧٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾، يعني: نهارًا في اليوم الذي فيه العيد. مثل قوله: ﴿بَأۡسُنَا ضُحٗى﴾ [الأعراف: ٩٨]، يعني: نهارًا. وبَعَث فرعون شُرْطَةً، فحشرهم للميعاد[6]. (ز)

٤٧٨٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾: حتى يحضروا أمري وأمرك[7]. (ز)

٤٧٨٩٦ ـ عن سفيان الثوري في قوله: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾، قال: ليس هو بيوم

= إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي عمران النحوي، والجحدري. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩١.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٥، وابن جرير ١٦/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٣.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٢.

القيامة، وإنما هو يوم فرعون وموسى، ﴿ضُحًى﴾ قال: الشمس[1]. (ز)

٤٧٨٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، يعني: نهارًا[2]. (ز)

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠﴾

٤٧٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ﴾ يقول: أعْرَضَ فرعونُ عن الحقِّ الذي دُعِيَ إليه، ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ يعني: سَحَرَتَه، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾[3]. (ز)

٤٧٨٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ يعني: ما جمع من سحرة، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ قال: ثم جاء[4]. (ز)

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ۝٦١﴾

٤٧٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَيُسۡحِتَكُم﴾، قال: يُهْلِككم[5]. (١٠/٢١٧)

٤٧٩٠١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: جمع كلُّ ساحر حبالَه وعِصِيَّه، وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه، حتى أتى الجَمْعَ، وفرعونُ في مجلسه، معه أشرافُ أهل مملكته، قد استكفَّ له الناس[6]، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾. فتَرادَّ السحرةُ بينهم، وقال بعضُهم لبعض: ما هذا بقول ساحر[7]. (ز)

٤٧٩٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾، قال: فيستأصلكم بعذاب[8]. (ز)

٤٧٩٠٣ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿فَيُسۡحِتَكُم﴾، قال: يذبحكم[9]. (١٠/٢١٧)

(١) تفسير الثوري ص١٩٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) استكفَّ له الناس: أحدقوا به. النهاية (كفف).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٩٦.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٧٩٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: يستأصلكم بعذاب، فيهلككم[(١)]. (١٠/ ٢١٧)

٤٧٩٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾، قال: يهلككم بعذاب[(٢)]. (ز)

٤٧٩٠٦ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: فيهلككم[(٣)]. (ز)

٤٧٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لقولهم: إنَّ اليد والعصا ليستا مِن الله ﷻ، وإنها سحر؛ ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ يعني: فيهلككم جميعًا ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾ يعني: وقد خسر ﴿مَنِ افْتَرَىٰ﴾ وقال الكذب على الله ﷻ[(٤)]. (ز)

٤٧٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾، قال: فيُهْلِككم هلاكًا ليس له بَقِيَّة، والذي يُسحَتُ ليس فيه بقية[(٥)] [٤٢٧٩]. (١٠/ ٢١٧)

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ۝٦٢﴾

٤٧٩٠٩ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق - قال: أشار بعضهم إلى بعض بتناجٍ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾[(٦)] [٤٢٨٠]. (ز)

[٤٢٧٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٩٤) غير قول ابن زيد وما في معناه.

[٤٢٨٠] استدرك ابنُ عطية (٦/ ١٠٥ - ١٠٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية ما جاء في قول وهب، فقال: «وقالت فرقة: إنما كان تناجيهم بالآية التي بعد هذا: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾. والأظهر أنَّ تلك قيلت علانية، ولو كان تناجيهم ذلك لم يكن ثَمَّ تنازع، والنَّجْوى: السرُّ =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨، وابن جرير ١٦/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: يستأصلكم. وكذا أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٤ من طريق سعيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٩٦.

٤٧٩١٠ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: قالوا فيما بينهم: لو كان هذا بسحر لَعَلِمناه كما يَعْرِفُ الكاتبُ الذي بين يديه، ولكنَّه ليس بسحر. وجادلوا فرعون مجادلة الأنبياء[1]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: قالت السَّحَرة بينهم: إن كان هذا سحرٌ فإنّا سَنَغْلِبُه، وإن كان مِن السماء فله أمر[2]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾، قال: مِن دون موسى وهارون[3]. (١٠/٢١٧)

٤٧٩١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: قالوا سِرًّا: إن غَلَبَنا موسى اتبعناه[4]. (ز)

٤٧٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ يعني: اختلفوا في قولهم بينهم. نظيرها في الكهف [٢١]: ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ﴾. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ مِن موسى وهارون ﷺ[5]. (ز)

٤٧٩١٥ - قال محمد بن إسحاق: لَمّا قال لهم موسى: لا تفتروا على الله كَذِبًا. قال بعضُهم لبعض: ما هذا بقول ساحر[6]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا﴾

❁ قراءات:

٤٧٩١٦ - عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إنْ هَـٰذانِ إلّا سَاحِرَانِ)[7] ⁅٤٢٨١⁆. (١٠/٢١٨)

== والمسارة. أي: كان كل رجل يناجي مَن يليه، ثم جعلوا ذلك سِرًّا مخافة فرعون أن يتبين فيهم ضعفًا؛ لأنهم حينئذ لم يكونوا مُصَمِّمين على غلبة موسى، بل كان ظنًّا مِن بعضهم».

⁅٤٢٨١⁆ ذكر ابنُ جرير (١٦/٩٧ - ١٠١) اختلاف القرّاء في الآية، ثم قال (١٦/١٠١): ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٥/٢٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.
(٦) تفسير البغوي ٥/٢٨٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

=

❁ تفسير الآية:

٤٧٩١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، قال: يعنون: موسى وهارون[1]. (ز)

٤٧٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: فنجواهم أن ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم﴾ يعني: أرض مصر ﴿بِسِحۡرِهِمَا﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩١٩ - قال أبان: قُرِئت هذه الآية عند عثمان بن عفان، فقال: لحن وخطأ. فقيل له: ألا تُغَيِّره؟ فقال: دَعُوه؛ فإنّه لا يُحِلُّ حرامًا، ولا يُحَرِّم حلالًا[3]. (ز)

٤٧٩٢٠ - عن عروة، قال: سألتُ عائشة عن لحن القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، و﴿إنَّ هذان لساحران﴾. فقالت: يا ابن أختي، هذا عَمَلُ الكُتَّاب، أخطئوا في الكتاب[4] ٤٢٨٢. (٥/١٢٨)

== «والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا: ﴿إِنَّ﴾ بتشديد نونها، و﴿هَٰذَٰنِ﴾ بالألف؛ لإجماع الحُجَّة مِن القرأة عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف. ووجهه إذا قرئ كذلك: مُشابهته «الذين»؛ إذ زادوا على «الذي» النون، وأُقِرَّ في جميع الأحوال الإعراب على حالة واحدة، فكذلك ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ زيدت على «هذا» نون، وأُقِرَّ في جميع أحوال الإعراب على حال واحدة، وهي لغة الحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، ومن وَلِيَهُم مِن قبائل اليمن».

٤٢٨٢ انتقد ابنُ جرير (٧/ ٦٨٣) مستندًا إلى خط المصحف وقراءة المسلمين ما ذكر عن عائشة، بأنه لو كان ذلك «خطأً من جهة الخطِّ لم يكن الذين أُخِذ عنهم القرآن مِن أصحاب رسول الله ﷺ يُعلِّمون مَن علَّموا ذلك مِن المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوه ==

= وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩١.

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٠. قال ابن أبي داود في المصاحف ص٣٢ عن مثل هذا القول: «لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعًا لما استجاز أن يبعث إلى قوم يقرؤونه».

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٦٠ - ١٦١، وسعيد بن منصور (٧٦٩ - تفسير)، وابن جرير ٧/ ٦٨٠ - ٦٨١، وابن أبي داود ص٣٤، والثعلبي في تفسيره ٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى (٦٣)﴾

٤٧٩٢١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الشعبي - في قوله: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، قال: يَصْرِفا وجوهَ الناس إليهما. وهي بالسُّرْيانيَّة[1]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، يقول: أمثلكم. وهم بنو إسرائيل[2]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جريج - في قوله: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، قال: أُولُو العقلِ والشرفِ والأسنانِ[3]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، يعني: يذهبا بخياركم[4]. (١٠/٢١٨)

٤٧٩٢٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، قال: رأس الكفر[5]. (ز)

٤٧٩٢٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى﴾، قال: بأشرافكم[6]. (١٠/٢١٩)

٤٧٩٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان -، نحو ذلك[7]. (ز)

٤٧٩٢٨ - قال الحسن البصري: ويذهبا بعيشكم الأمثل، يعني: بني إسرائيل. وكان بنو إسرائيل في القِبط بمنزلة أهلِ الجِزْية فينا؛ يأخذون منهم الخَراج،

== بألسنتهم، ولقَّنوه الأمة تعليمًا على وجه الصواب. وفي نقل المسلمين جميعًا ذلك قراءةً على ما هو به في الخطِّ مرسومًا أدلُّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صُنْعَ في ذلك للكاتب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٣.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، ووكيع في الغرور. وأخرجه سفيان الثوري ص١٩٤، وابن جرير ١٦/١٠٣ بلفظ: بسراة الناس.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٢.

ويستعبدونهم[1]. (ز)

٤٧٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾: وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بني إسرائيل، وكانوا أكثر القوم عددًا وأموالًا وأولادًا. قال عدوُّ الله: إنما يريدان أن يذهبا بهم لأنفسهما[2]. (ز)

٤٧٩٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾، يقول: يذهبا بأشراف قومكم[3]. (ز)

٤٧٩٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: الأمثل فالأمثل مِن ذَوِي الرَّأْي والعقول[4]. (ز)

٤٧٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾، يقول: يَغْلِبانِكُم على الرجال ـ والأمثال: جمع أمثل، وهو الممتاز مِن الرجال مِن أهل العقول والشرف ـ، فيتبعون موسى وهارون، ويتركون فرعون[5]. (ز)

٤٧٩٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾، قال: يذهبا بالذي أنتم عليه؛ يغير ما أنتم عليه. وقرأ: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٢٦]. قال: هذا قوله: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾. وقال: يقول: طريقتكم اليوم طريقة حسنة، فإذا غُيِّرت ذهبت هذه الطريقة[6] [٤٢٨٣]. (١٠/٢١٩)

[٤٢٨٣] اختلف المفسرون في المراد من الطريقة على قولين: **الأول**: السادة، ويراد بها أهل العقل والشرف. **والثاني**: السيرة والحال التي هم عليها. وهو قول ابن زيد.
وقد حكى ابنُ جرير (١٦/١٠١ ـ ١٠٤) القولين، ثم استدرك مستندًا للإجماع قولَ ابن زيد بقوله: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في قوله: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ وإن كان قولًا له وجه يحتمله الكلام؛ فإنَّ تأويل أهل التأويل بخلافه؛ فلا أستجيز لذلك القول به».
ورجّح ابنُ عطية (٦/١٠٨) ما أفاده قولُ ابن زيد، فقال: «والأظهر في الطريقة هنا أنها: السيرة والمملكة والحال التي هم عليها». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٥، وابن جرير ١٦/١٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٥١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٥١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۝٦٤﴾

قراءات:

٤٧٩٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: ﴿فَاجْمَعُواْ كَيْدَكُمْ﴾. وقال أبو عمرو: ﴿فَاجْمَعُواْ﴾ مِن: جمَع كيْدَه[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾

٤٧٩٣٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾، أي: جميعًا[2]. (ز)

٤٧٩٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ يعني: سحركم، هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه، ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ يعني: جميعًا[3]. (ز)

٤٧٩٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ يعني: سحركم، يقوله بعضهم لبعض، ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي: تعالوا جميعًا[4]. (ز)

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ۝٦٤﴾

٤٧٩٣٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: جَمَع فرعونُ الناس لذلك الجمعَ، ثم أمَرَ السَّحَرَة، فقال: ﴿ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾، أي: قد أفلح مَن فَلَجَ[5] اليوم على صاحبه[6]. (ز)

٤٧٩٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾، قال: مَن

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٣.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو البصري، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ بهمزة قطع، وكسر الميم. انظر: النشر ٢/٣٢١، والإتحاف ص٣٨٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/٢٨٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/٢٨٣ بنحو قوله في معنى: ﴿صَفًّا﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.
(٥) فَلَجَ: غَلَبَ. النهاية (فلج).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٦.

غَلَب[١]. (١٠/٢١٩)

٤٧٩٤٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: من غَلَب[٢]. (ز)

٤٧٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وقَدْ أفْلَحَ﴾ يعني: وقد سَعِد ﴿اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى﴾ يعني: مَن غَلَب[٣]. (ز)

﴿قالُوا يا مُوسى إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نَكُونَ أوَّلَ مَن ألْقى (٦٥) قالَ بَلْ ألْقُوا فَإذا حِبالُهُمْ وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أنَّها تَسْعى (٦٦)﴾

٤٧٩٤٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: صَفَّ خمسةَ عشرَ ألفَ ساحر، مع كل ساحر حبالُه وعِصِيُّه، ﴿قالُوا يا مُوسى إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نَكُونَ أوَّلَ مَن ألْقى (٦٥) قالَ بَلْ ألْقُوا﴾. فكان أول ما اخْتَطَفُوا بسحرهم بَصَرَ موسى وبَصَرَ فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كلُّ رجلٍ منهم ما في يده من العُصِيِّ والحبال، فإذا هي حيّات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضًا[٤]. (ز)

٤٧٩٤٣ ـ عن القاسم بن أبي بزة ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: جمع فرعونُ سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصًا، فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين فاغِرٌ به فاهُ، فابتلع حبالَهم وعصيهم، فأُلْقِيَ السحرةُ سُجَّدًا عند ذلك، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك قالوا: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ البَيِّناتِ﴾ [طه: ٧٢][٥]. (ز)

٤٧٩٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قالُوا يا مُوسى إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نَكُونَ نَحْنُ المُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥]، قال لهم موسى: ألقوا. فألقوا حبالهم وعصيهم، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه حبل وعصا[٦]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٦٦ بلفظ: مَن ظَهَر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٨ ـ ١٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/٥٠٨ ـ ٥٠٩ (٣٠١) ـ، وابن جرير ١٦/١٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٧.

٤٧٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ عصاك مِن يدك، ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ﴾ نحن ﴿أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾ فلمّا ألقوا ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ يعني: إلى موسى ﴿مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ وكانت حبالًا، وهي لا تتحرك[1]. (ز)

٤٧٩٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: كان السَّحَرَةُ ثلاثمائة مِن العريش، وثلاثمائة مِن فيوم، ويَشُكُّون في ثلاثمائة من الإسكندرية، فقالوا لموسى: إمَّا أن تُلْقي ما معك قبلنا، وإما أن نلقي ما معنا قبلك. وذلك قوله: ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾[2]. (ز)

٤٧٩٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾. فألقوا حبالهم وعصيهم؛ ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ حيّات[3] [٤٢٨٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: كانوا اثنين وسبعين ساحرًا، مع كل واحد منهم حبلٌ وعصا[4]. (ز)

٤٧٩٤٩ ـ قال كعب الأحبار: كانوا اثني عشر ألفًا[5]. (ز)

٤٧٩٥٠ ـ قال أبو ثُمامة الحنّاط ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفَيْع ـ: كان سحرةُ فرعون سبعة عشر ألفًا[6]. (٦/٤٩٧)

[٤٢٨٤] علّق ابنُ عطية (٦/١٠٩) على هذه الأقوال بقوله: «والظاهر من الآيات والقصص في كتب المفسرين أنَّ الحبال والعصي كانت تتحرك وتنتقل بِحِيَل السِّحر، وبِدَسٍّ الأجسام الثقيلة الميّاعة فيها، وكان تحرُّكها يُشْبِه تَحَرُّك الذي له إرادةٌ كالحيوان، وهو السعي، فإنَّه لا يوصف بالسعي إلا من يمشي من الحيوان. وذهب قوم إلى أنها لم تتحرك، ولكنهم سحروا أعين الناس، وكان الناظر يخيل إليه أنها تتحرك وتنتقل. والله أعلم أيَّ ذلك كان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٤٩.
(٥) تفسير البغوي ٥/٢٨٠.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وزاد: وفي لفظ: تسعة عشر ألفًا.

﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧﴾

٤٧٩٥١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾: لَمَّا رأى ما ألقوا مِن الحبال والعصي، وخُيِّل إليه أنها تسعى، وقال: واللهِ، إن كانت لَعصيًا في أيديهم، ولقد عادت حيَّات، وما تعدو عصاي هذه. أو كما حَدَّث نفسه[(١)]. (ز)

٤٧٩٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾: فأوحى الله إليه: لا تخف، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون. فألقى عصاه، فأكلت كل حيَّة لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١ ـ ١٢٢][(٢)]. (ز)

٤٧٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوۡجَسَ﴾ يعني: فوقع[٤٢٨٥] ﴿فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ يعني: خاف موسى إن صنع القومُ مثل صنعه أن يَشُكُّوا فيه فلا يتبعوه، ويشك فيه مَن تابعه[(٣)][٤٢٨٦]. (ز)

﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٦٨﴾

٤٧٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ يعني: الغالب.

[٤٢٨٥] قال ابنُ عطية (٦/ ١١٠): «قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ﴾ عبارة عما يعتري نفسَ الإنسان إذا وقع ظنُّه في أمر على شيء يسوءه، وظاهر الأمر كله الصلاح، فهذا الفعل مِن أفعال النفس يسمى: الوجيس، وعبر المفسرون عن «أوجس» بـ: أضمر، وهذه العبارة أعمُّ مِن الوجيس بكثير».

[٤٢٨٦] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١١٠) الاختلاف في اشتقاق ﴿خِيفَةٗ﴾؛ فذكر أنها تصح أن يكون أصلها: خِوْفة؛ فيكون خوف موسى عامًّا. أو أن يكون أصلها: خَوفَة؛ فيكون خوف موسى «إنما كان على الناس أن يَضِلُّوا لهول ما رأى».

ثم رجّح القول الأول، فقال: «والأولُ أصوب أنه أوجس على الجملة، وبقي ينتظر الفرج». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٣ بنحو قوله في معنى ﴿فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

نظيرها: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩، محمد: ٣٥]: الغالبون. هذا قولُ جبريل لموسى عليه السلام، عن أمر ربه تعالى، وهو على يمينه تلك الساعة[١]. (ز)

٤٧٩٥٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: الظاهر[٢]. (ز)

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

❁ قراءات:

٤٧٩٥٦ - عن سفيان الثوري: قال كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾[٣] [٤٢٨٧]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٧٩٥٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق -: فأوحى الله إليه أن: ﴿أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾. وفُرِّج عن

[٤٢٨٧] ذكر ابنُ جرير (١٦/ ١١١) هذه القراءة، وقراءةَ مَن قرأ ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾، ثم علّق عليهما قائلًا: «والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الكيد: هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته مِن سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١١٠) في قراءة قوله: ﴿كَيْدُ﴾ قراءتين؛ أحدهما ترفعها، والأخرى تنصبها، ووجّه الآية عليهما، فقال: «وقرأت فرقة (كَيْدَ) بالنصب (سِحْرٍ)، وهذا على أن «ما» كافة، و(كَيْدَ) منصوب بـ﴿صَنَعُوٓاْ﴾، ورفع ﴿كَيْدُ﴾ على أن «ما» بمعنى: الذي».

وبنحو توجيه ابن عطية قراءة النصب في (كَيْدَ) قال ابنُ جرير (١٦/ ١١٢)، ثم انتقدها مستندًا لمخالفتها إجماع القراء بقوله: «وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرَّاء على خلافها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٥.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٥.

موسى، فألقى عصاه مِن يده، فاستعرضت ما ألقوا مِن حبالهم وعصيهم، وهي حيّات في عين فرعون وأعينِ الناس تسعى، فجعلت تلقفها؛ تبتلعها حيَّة حيَّة، حتى ما يُرى بالوادي قليلٌ ولا كثير مما ألقَوا، ثم أخذها موسى، فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سُجَّدًا، قالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا![(١)] (ز)

٤٧٩٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾، قال: ألقاها موسى، فتحولت حيَّةً تأكل حبالهم وما صنعوا[(٢)]. (٢١٩/١٠)

٤٧٩٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ يعني: العصا، وقوله: ﴿تَلْقَفْ﴾ تأكل حبالهم وعصيهم. =

٤٧٩٦٠ ـ فيما حدثني قُرَّةُ بن خالد عن الحسن البصري: تلقفه بفيها[(٣)]. (ز)

٤٧٩٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ يعني: عصاه. ففعل، فإذا هي حيَّة ﴿تَلْقَفْ﴾ يقول: تلقم ﴿مَا صَنَعُوٓا۟﴾ مِن السحر، حتى تلقمت الحبال والعصى، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ يقول: إنَّ الذي عملوا هو عمل ساحر، يعني: كبيرهم، وما صنع موسى فليس بسحر[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾

٤٧٩٦٢ ـ عن جندب بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخذتم الساحرَ فاقتلوه». ثم قرأ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾. قال: «لا يُؤَمَّن حيث وُجِد»[(٥)] [٤٢٨٨]. (٢١٩/١٠)

[٤٢٨٨] علّق ابنُ عطية (٦/ ١١٠ بتصرف) على ما جاء في هذا الحديث، فقال: «و﴿يُفْلِحُ﴾... قالت فرقة: معناه: أنَّ الساحر يقتل حيث ثُقِف، وهذا جزءٌ مِن عدم الفلاح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣٧٤ (٨٥٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠٣ ـ، من =

٤٧٩٦٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، قال: حيث كان[1]. (ز)

٤٧٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أينما كان الساحرُ فلا يُفْلِح[2]. (ز)

٤٧٩٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: حيث جاء[3]. (ز)

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾

٤٧٩٦٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ قوله: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾، قال: رأوا منازلهم تُبنى لهم وهم في سجودهم[4]. (ز)

٤٧٩٦٧ ـ وكذا قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٧٩٦٨ ـ والقاسم بن أبي بَزَّة[5]. (ز)

٤٧٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ لله ـ تبارك وتعالى ـ، وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرًا، أكبرهم اسمه: شمعون، فلما التَقَمَتْ الحبالَ والعصيَّ ألقاهم الله ﷻ على وجوههم سُجَّدًا، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ يعني: صَدَّقنا ﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[6]. (ز)

٤٧٩٧٠ ـ قال الأوزاعي ـ من طريق ابن المبارك ـ: لَمَّا خرَّ السَّحَرَةُ سُجَّدًا رُفِعَت

= طريق حماد بن خالد الخياط الكوفي، ثنا أبو معاذ الصائغ، عن الحسن به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معاذ الصائغ سليمان بن أرقم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٣٢): «ضعيف».

قال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٠٣: «وقد روى أصله الترمذيُّ موقوفًا ومرفوعًا».

يقصد ما أخرجه الترمذي ٣/١١٢ (١٤٦٠) من طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف».

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلّا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يُضَعَّف في الحديث من قِبَل حفظه، وإسماعيل بن مسلم العبدي البصري قال وكيع: هو ثقة. ويروي عن الحسن أيضًا، والصحيح عن جندب موقوفًا».

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٣ ـ.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٣ ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.

لهم الجنة حتى نظروا إليها[١]. (ز)

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾

٤٧٩٧١ - عن السدي: قال فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ فقتلهم وقطَّعهم، كما قال ابن عباس حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]. وقال: كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفي آخر النهار شهداء[٢]. (ز)

٤٧٩٧٢ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - قال: لما اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من السحر خُيِّل إليه من سحرهم أنها تسعى، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟﴾. فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، قال: فتحت فَمًا لها مثل الدَّحل[٣]، ثم وضعت مِشْفَرَها على الأرض، ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه مِن السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخرَّ السحرة سجدًا، ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ قال: فكان أول مَن قطع الأيدي والأرجل مِن خلاف فِرعون، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ قال: فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون[٤][٤٢٨٩]. (ز)

٤٧٩٧٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق - قال: لما قالت السحرة: ﴿ءَامَنَّا

[٤٢٨٩] أشار ابنُ عطية (٦/ ١١٢) إلى ما جاء في قول سعيد أنَّ فرعون أوقع وعيده بالسحرة، وذكر قولًا آخر أنه لم يفعل ذلك، ثم علّق قائلًا: «وهذا كله محتمل، وصلب السحرة وقطعهم لا يدفع في أنَّ موسى ومَن معه غَلَب إلا بظاهر العموم، والانفصال عن ذلك بيِّن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٣ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٥.
(٣) الدَّحْلُ: هُوَة تكونُ في الأرض وفي أسَافِل الأودية، يكونُ في رأسِها ضِيقٌ ثم يَتَّسع أسْفَلُها. النهاية (دحل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٣.

﴿بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾. قال لهم فرعون ـ وأسِف، ورأى الغلبة والبيِّنة ـ: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: لَعظيمُ السُّحّار الذي علَّمكم[1]. (ز)

٤٧٩٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾: لَمّا رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنَّه من الله، فخروا سجدًا، وآمنوا، عند ذلك قال عدوُّ الله: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية [الأعراف: ١١٥][2]. (ز)

٤٧٩٧٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾: يعني: لَعالِمُكم في علم السحر، ولم يكن أكبرَهم في السن، ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى، والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ يعني: على جذوع النخل[3]. (ز)

٤٧٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ يعني: صدَّقتم لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ يقول: قبل أن آمركم بالإيمان لموسى، ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني: لعظيمكم في السحر، هو ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: ٣٨] يعني: عليه[4]. (ز)

٤٧٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ فرعون يقوله على الاستفهام: أصدَّقتموه؟ ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ أي: قد فعلتم، ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ في السحر[5]. (ز)

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝٧١﴾

٤٧٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا أو رب موسى وهارون، ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوَمُ عذابًا[6]. (ز)

٤٧٩٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ أنا أو موسى[7] [٤٢٩٠]. (ز)

[٤٢٩٠] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١١٢) في تفسير قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ قولين: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾

٤٧٩٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ سَحَرَة فرعون كانوا تسعمائة، فقالوا لفرعون: إن يكونا هذان ساحران فإنا نغلبهما؛ فإنَّه لا أسحر منا، وإن كان مِن ربِّ العالمين فإنَّه لا طاقة لنا بربِّ العالمين. فلمَّا كان مِن أمرهم أن خَرُّوا سجدًا أراهم الله في سجودهم منازلَهم التي إليها يصيرون، فعندها قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[١]. (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٨١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ أي: على الله؛ على ما جاءنا مِن الحُجَج مع نبيه، ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي: اصنع ما بدا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ التي ليس سلطان إلا فيها، ثم لا سلطان لك بعده[٢]. (ز)

٤٧٩٨٢ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة، قال: لَمَّا وقعوا سُجَّدًا رأوا أهلَ النار وأهل الجنة، وثواب أهليهما؛ فقالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[٣]. (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ﴾ يعني: قالت السحرة: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ يعني: لن نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنون: اليد والعصا، ﴿وَ﴾لا على ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ يعني: خَلَقَنا، يعنون: ربَّهم ﷻ الذي خلقهم؛ ﴿فَٱقْضِ﴾ يعني: فاحكم فينا ﴿مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يعني: حاكم مِن القطع والصلب، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[٤]. (ز)

٤٧٩٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾

== **الأول**: أنَّ معناه: أنا أو رب موسى. كما في قول مقاتل. **الثاني**: أنَّ معناه: أنا أو موسى. كما في قول يحيى بن سلّام. ثم علّق قائلًا: «والأول أذهب مع مَخْرَقَةِ فرعون». يعني: حمق فرعون.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٥ نحو قوله في معنى: ﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

وعلى الذي فطرنا، ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ يقولون: افعل في أمرنا ما أنت فاعل؛ ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ يعني: إنما تفعل في هذه الحياة...[1]. (ز)

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾

٤٧٩٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾، قال: أخذ فرعونُ أربعين غلامًا مِن بني إسرائيل، فأمر أن يُعَلَّموا السِّحْر بالفَرَما[2]، وقال: علِّموهم تعليمًا لا يغلبهم أحدٌ في الأرض. قال ابن عباس: فهم مِن الذين آمنوا بموسى، وهم الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾[3]. (١٠/٢٢٠)

٤٧٩٨٦ ـ عن الحسن البصري: أنه قال: كان فرعون يُكْرِه قومًا على تَعَلُّم السحر؛ لكيلا يذهب أصلُه، وقد كان أكرههم في الابتداء[4]. (ز)

٤٧٩٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾ يقول: إنا صَدَّقنا بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ يقول: سِحْرَنا، ﴿وَ﴾يغفر لنا ﴿مَآ﴾ الذي ﴿أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ﴾ يعني: ما جَبَرْتَنَا عليه ﴿مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾[5]. (ز)

٤٧٩٨٨ ـ قال مقاتل: كانت السحرةُ اثنين وسبعين؛ اثنان مِن القبط، وسبعون من بني إسرائيل، كان فرعون أكْرَه الذين هم مِن بني إسرائيل على تَعَلُّم السحر، فذلك قولهم: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾[6]. (ز)

٤٧٩٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ قال: أمرهم بتعلُّم السِّحر. قال: تركوا كتاب الله، وأمروا قومهم بتعليم السحر. ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ قال: أمرتنا أن نتعلمه[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٧.

(٢) الفَرَما ـ بالتحريك والقصر ـ: مدينة قديمة على ساحل مصر، بين العريش والفسطاط. معجم البلدان ٤/٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١١٨مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٩٨ ـ.

(٤) تفسير البغوي ٥/٢٨٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/٢٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١١٨.

٤٧٩٩٠ ـ قال عبد العزيز بن أبان: قالت السحرةُ لفرعون: أرِنا موسى إذا نام، فأراهم موسى نائمًا وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون: إنَّ هذا ليس بساحر؛ إنَّ الساحر إذا نام بَطَلَ سحرُه. فأبى عليهم إلا أن يعملوا؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾

٤٧٩٩١ ـ عن محمد بن كعب القرظي = (١٠/ ٢٢٠)

٤٧٩٩٢ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، قال: خير منك إن أُطيعَ، وأبقى منك عذابًا إن عُصِيَ[(٢)]. (ز)

٤٧٩٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، يقول: الله ﷻ أفضلُ منك، وأدومُ منك، يا فرعون؛ فإنك تموتُ، ويبقى الربُّ وحده ـ تعالى جدُّه ـ؛ لقول فرعون: ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٤٧٩٩٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، أي: خير منك ثوابًا، وأبقى عقابًا[(٤)]. (ز)

٤٧٩٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ خير مما دعوتنا إليه وأبقى. وقال بعضهم: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك، يا فرعون ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٧٩٩٦ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق عبدالعزيز بن رُفَيْع ـ قال: إنَّ السحرة كانوا أول النهار سُحَّارًا، وآخر النهار شهداء[(٦)]. (ز)

٤٧٩٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانوا أول النهار سحرة، وآخره شهداء[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٧ ـ ١٨.

(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٧.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾

٤٧٩٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ خطب، فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «أما أهلُها الذين هم أهلُها فإنهم لا يموتون فيها ولا يَحْيَون، وأمّا الذين ليسوا بأهلها فإنَّ النار تميتهم إماتة، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فيؤتى بهم ضَبائر[1] على نَهَر يقال له: الحياة أو الحيوان؛ فينبتون كما ينبت القثاء في حَمِيْل السيل[2]»[3]. (١٠/٢٢١)

٤٧٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ يعني: مُشْرِكًا في الآخرة، وأنت هو، يا فرعون؛ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح، ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ فتنفعه الحياة. نظيرُها في ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[4]. (ز)

٤٨٠٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ مشركًا؛ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾[5]. (ز)

﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥﴾

٤٨٠٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ﴾ في الآخرة ﴿مُؤۡمِنٗا﴾ يعني: مُصدِّقًا بتوحيد الله ﷻ ﴿قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِن الأعمال؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾ يعني: الفضائل الرفيعة في الجنة مِن الأعمال[6]. (ز)

٤٨٠٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا

---

(١) ضَبائر: جماعات في تَفْرِقة. النهاية (ضبر).

(٢) حَمِيْل السيل: ما يجيء به السيلُ من طِيْنٍ أو غُثاءٍ وغيره. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه البخاري ٨/١١٥ (٦٥٦٠)، ومسلم ١/١٧٢ ـ ١٧٣ (١٨٥) دون ذكر الآية، وابن خزيمة في التوحيد ٢/٦٨١ واللفظ له، وابن جرير ١/٥٩٢، ١٩/٣٨٢ ـ ٣٨٣ دون ذكر الآية، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٢٩٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣،٣٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ [الأعلى: ١١ ـ ١٣].

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٣ ـ ٣٤.

قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾، قال: عَدْن[1] ٤٢٩١. (ز)

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾﴾

٤٨٠٠٣ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ في قول قتادة: مَن عَمِل صالحًا[2]. (ز)

٤٨٠٠٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أعطى زكاة نفسه، وقال: لا إله إلا الله[3]. (ز)

٤٨٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: تحت البساتين الأنهارُ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ﴾ يعني: الخلود جزاء ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾[4]. (ز)

٤٨٠٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ يعني: مَن آمن[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٤٨٠٠٧ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «ثلاث مَن كُنَّ فيه لم ينل الدرجات العلى: مَن تَكَهَّن، أو اسْتَقْسَم، أو ردَّه مِن سفره طِيَرَةٌ»[6]. (١٠/ ٢٢١)

٤٢٩١ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ١٢٠) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٠.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٨.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ١١٨ ـ ١١٩ (٢٦٦٣)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٧٤. وأورده الثعلبي ٤/ ١٥ ـ ١٦.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن سفيان إلا محمد بن الحسن». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري عن عبدالملك، تفرَّد به محمد بن الحسن». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (١١٨٤): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ، والمتهم به محمد بن الحسن». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٨ (٥٣٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو كذاب». وله طريق آخر، قال المنذري في الترغيب ٤/ ١٨ (٤٦١٢)، وتبعه الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨: «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢١٣: «ورجاله ثقات، إلا أنني أظن أن فيه انقطاعًا، وله شاهد عن عمران بن حصين، وأخرجه البزار في أثناء حديث بسند جيد». وقال =

٤٨٠٠٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أهل الدرجات العلى لَيَراهم مَن تحتَهم كما ترون الكوكب الدُّرِّي في أُفُقِ السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم، وأنْعما»[١]. (١٠/٢٢٢)

٤٨٠٠٩ ـ عن عون بن عبد الله، قال: إنَّ الله لَيُدخِل خَلْقًا الجنة، فيعطيهم حتى يَتَملَّوا[٢]، وفوقهم ناسٌ في الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم، فيقول: يا ربَّنا، إخواننا كُنَّا معهم، فبِم فضَّلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات؛ إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون، ويَظْمَؤُون حين تروون، ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تخفضون[٣]. (١٠/٢٢٢)

٤٨٠١٠ ـ عن يزيد بن أبي مالك ـ من طريق ابنه خالد ـ قال: كان يُقال: الجنة مائة درجة، في كل درجة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فيهِنَّ الياقوت والحُلِيّ، في كل درجة أمير، يرون له الفَضْل والسُّؤْدَد[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾

٤٨٠١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ ليلًا بأرض مصر[٥]. (ز)

= الألباني في الصحيحة ٥/١٩٣ (٢١٦١): «رواه تمام... وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير يحيى بن داود بن ميمون الواسطي، ذكره ابن حبان في الثقات: مستقيم الحديث. وإبراهيم بن يزيد، وهو ابن مَرْدَانْبة القرشي المخزومي، مولى عمرو بن حريث، وهو صدوق».

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٠١ ـ ٣٠٢ (١١٢٠٦)، ١٨/٤٢٢ (١١٩٣٩)، وأبو داود في سننه ٦/١١٢ (٣٩٨٧)، والترمذي ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١ (٣٩٨٤)، وابن ماجه ١/٧٢ (٩٦)، والبغوي ٥/٢٨٦ واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/٢٥٠ ـ ٢٥١: «مشهور من حديث مسعر، رواه عنه عدة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/٥٤٢ (٨٥١): «... أورده في ذكر القاسم بن غصن، عن إسماعيل بن سميع، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري. وهذا له طرق عن عطية، وعن إسماعيل هذا غريب، لا أعلم رواه غير القاسم، والقاسم منكر الحديث... وأورده في ذكر كوثر بن حكيم عن عطية عن أبي سعيد الخدري، وكوثر متروك الحديث، وأورده في ذكر حفص بن سليمان الغاضري عن الهيثم بن حبيب الصراف عن عطية عن أبي سعيد الخدري». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٩ (٣٠٠٧): «وهذا إسناد ضعيف من أجل عطية».

(٢) يَتَملَّوا: يستمتعوا. اللسان (ملي).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٩)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٤٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٦ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٤.

٤٨٠١٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾، أي: ليلًا[1]. (ز)

﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾

٤٨٠١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾، قال: يابسًا[2]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠١٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾: أتاه جبريلُ على فرس، فأمره أن يضرب البحر بعصاه، فصار طريقًا يبسًا[3][٤٢٩٢]. (ز)

٤٨٠١٥ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾، قال: يابِسًا، ليس فيه ماء ولا طين[4]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠١٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبيد الله بن سعد القرشي، عن عمِّه، عن أبيه - في قوله: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، قال: عن يَبَس مِن الأرض. يقول الله ﷻ لموسى: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، فلما شقَّ له البحر عن طريق قاعه يَبِسَ تَلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده[5]. (ز)

٤٨٠١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾... بلغني: أنّه صار اثني عشر طريقًا، لكل سِبْطٍ طريق[6]. (ز)

[٤٢٩٢] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١١٤) اختلافًا في تحديد الوقت الذي أوحى الله فيه لموسى أن يضرب البحر بعصاه، فذكر قولًا أن ذلك كان ساعة مباشرته البحر، وذكر قولًا آخر أن ذلك الوحي كان متقدمًا على ذلك. وقد رجّح مستندًا إلى ظاهر الآية القول الثاني، فقال: «... ويروى أنَّ الوحي إليه بذلك كان متقدمًا بمصر، وهو ظاهر الآية».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ - ٤٩٦ (٢٤٦) -.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٨.

﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧﴾

٤٨٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ قال: مِن آل فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مِن البحر غرقًا[1]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون مِن بعدِك، ولا تخشى الغرق أمامك[2]. (ز)

٤٨٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ مِن آل فرعون مِن ورائك، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ الغرق في البحر أمامك؛ لأنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى: هذا فرعون قد لحقنا بالجنود، وهذا في البحر قد غشينا، فليس لنا منفذ. فنزلت: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ أوْجَبَ ذلك على نفسه تعالى[3]. (ز)

٤٨٠٢١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجّاج ـ قال: قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غَمَّنا. فأنزل الله: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ مِن آل فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مِن البحر غرقًا ولا وَحَلًا[4][5]. (١٠/٢٢٣)

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾

٤٨٠٢٢ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: استعار بنو إسرائيل حليًّا كثيرًا مِن القبط، ثم خرج بهم موسى في أول الليل، وكانوا سبعين ألفًا، فأُخْبِر فرعونُ بذلك، فركب في ستمائة ألف مِن القِبْط، يقصُّ أثرَ موسى[6]. (ز)

٤٨٠٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾، وكان جميعُ جنوده أربعين ألف ألف[7] [٤٢٩٣]. (ز)

[٤٢٩٣] قال ابنُ عطية (٦/ ١١٤): «واختلف الناس في عدد جند فرعون؛ فقيل: كان في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٦٩، وابن جرير ١٦/ ١٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.
(٤) أي: وقوعًا في الوَحَل؛ أي: الطين. النهاية (وحل).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٩.

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾

٤٨٠٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾، قال: البحر[1]. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، يعني: الغرق[2]. (ز)

٤٨٠٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، واليم: البحر، فغرقوا[3]. (ز)

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

٤٨٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ﴾ القبط، ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ يقول: وما هداهم، وذلك أنَّ فرعون قال لقومه في «حم المؤمن»: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، فأضلَّهم ولم يَهْدِهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾[4]. (ز)

٤٨٠٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ ما هداهم[5]. (ز)

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

قراءات:

٤٨٠٢٩ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَدْ نَجَّيْتُكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ)[6]. (ز)

== خيله سبعون ألف أدهم، ونسبة ذلك من سائر الألوان. وقيل أكثر من هذا مِمَّا اختصرته؛ لقِلَّة صِحَّته».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٤ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٩.
(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٣.
و(قَدْ نَجَّيْتُكُم) قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾

٤٨٠٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ فرعون وقومه، ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ يعني: حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل، فأُعطي التوراة(١) [٤٢٩٤]. (ز)

٤٨٠٣١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ مِن فرعون وقومه، ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ أيمن الجبل، والطور هو الجبل، يعني: مواعدته لموسى(٢). (ز)

﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾

٤٨٠٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قرة بن خالد ـ قال: السلوى: السُّمَانَى(٣). (ز)

٤٨٠٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: السلوى: السُّمَانَى(٤). (ز)

٤٨٠٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾، قال: المَنُّ كان ينزل عليهم في محلتهم مثل العسل، من طلوع الفجر إلى طلوع

[٤٢٩٤] ذكر ابنُ عطية (٦/١١٦) اختلافًا في المخاطب بقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم﴾ على قولين: **الأول**: أن الخطاب به وُجِّه لبني إسرائيل أيام موسى. **الثاني**: أن الخطاب به مُوَجَّه لمعاصري رسول الله ﷺ مِن بني إسرائيل.

ورجّح ابنُ عطية مستندًا إلى ظاهر الآية القولَ الأول بقوله: «والمعنى الأول أظهر وأبين». وبيّن أن الآية على القول الثاني «تكون اعتراضًا في أثناء قصة موسى، القَصْدُ به: توبيخ هؤلاء الحضور؛ إذ لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٢٦٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٦٩.

الشمس، والسلوى هو الطير الذي يُقال له: السُّمَانَى[١]. (ز)

٤٨٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ في التِّيه، أما المَنُّ: فالتَّرَنْجَبِينُ، كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، فيأخذون منه ما يكفيهم يومَهم ذلك، ولا يرفعون منه لغد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأنَّ السبت كان عندهم لا يسيحون فيه، ولا يعملون فيه، هذا لهم وهم في التِّيه مع موسى ﷺ. وأما السلوى وهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم في التِّيه، فسأل موسى ﷺ ربه ﷻ ذلك، فقال الله: لأطعمنهم أقلَّ الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه سحابًا، فأمطرت سُمَانًا، وجمعتهم الريحُ الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فمَطَرَتْ قدر ميل في عرض الأرض، وقدر طول رُمْح في السماء[٢]. (ز)

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾

٤٨٠٣٦ ـ قال إسماعيل السدي: ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، يعني: مِن الحلال؛ المن والسلوى[٣]. (ز)

٤٨٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، يعني: بالطيبات الحلال مِن الرزق[٤]. (ز)

٤٨٠٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ المن والسلوى[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾

٤٨٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ﴾،

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥. وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى المن والسلوى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧].
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٦٩.

يقول: لا تظلموا[١] ٤٢٩٥. (١٠/٢٢٣)

٤٨٠٤٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، يعني: لا تعصوا الله في رفع المنِّ والسلوى[٢]. (ز)

٤٨٠٤١ - قال محمد بن السائب الكلبي: لا تكفروا النعمة؛ فتكونوا طاغين[٣]. (ز)

٤٨٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، يقول: ولا تعصوا في الرزق، يعني: فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد، وكان الله سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا منه لِغَد، فعصوا الله ﷻ، ورفعوا منه، وقدَّدوا، فتَدَوَّدَ ونَتَنَ، ولولا صنيع بني إسرائيل لم يتغير الطعام أبدًا، ولولا حواء زوج آدم ﵉ لم تخن أنثى زوجُها الدهرَ، فذلك قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، كقوله تعالى لفرعون: ﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤]، يعني: عصى[٤]. (ز)

٤٨٠٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، قال: الطغيان فيه أن يأخذه بغير حِلِّه[٥]. (١٠/٢٢٤)

﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ﴾

قراءات:

٤٨٠٤٤ - قال يحيى بن سلّام: وهي تُقرَأ على وجه آخر: ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[٦]. (ز)

٤٢٩٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ١٢٥) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٩، وذكر عقِبَه قول قتادة من طريق سعيد، قال: كانوا لا يأخذون منه لغد؛ لأنه كان يفسد عندهم، ولا يبقى إلا يوم الجمعة، فإنهم كانوا يأخذون ليوم الجمعة والسبت؛ لأنهم كانوا يتفرغون في السبت للعبادة، ولا يعملون شيئًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠.

و﴿فَيَحُلَّ﴾ بضم الحاء قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَيَحِلَّ﴾ بكسر الحاء. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٧.

❁ تفسير الآية:

٤٨٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾، قال: فينزل عليكم غضبي[1] [٤٢٩٦]. (١٠/ ٢٢٤)

٤٨٠٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾، قال: يعني: فيجب عليكم غضبي[2]. (ز)

٤٨٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿فيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضبِي﴾، أي: فينزل عليكم غضبي[3]. (ز)

٤٨٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾، يعني: فيجب عليكم عذابي[4]. (ز)

﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي﴾

❁ قراءات:

٤٨٠٤٩ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش: أنه قرأ: ﴿مَنْ يَحِلّ عَلَيۡهِ غَضَبِي﴾ بكسر اللام، على تفسير: من يجب عليه غضبي[5]. (١٠/ ٢٢٤)

❁ تفسير الآية:

٤٨٠٥٠ ـ عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، في قوله: ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي﴾، قال: إن غَضَبَهُ خَلْقٌ مِن خَلْقِهِ، يدعوه فيُكَلِّمه[6]. (١٠/ ٢٢٤)

[٤٢٩٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ١٢٥) غير قول قتادة.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨، وابن جرير ١٦/ ١٢٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧١.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
﴿وَمَن يَحۡلِلۡ﴾ بكسر اللام الأولى قراءة العشرة ما عدا الكسائي؛ فإنه قرأ: ﴿وَمَنْ يَحْلُلْ﴾ بضمها. انظر: النشر ٢/ ٣٢١، والإتحاف ص٣٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٠٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾، هو مثل الحرف الأول =
٤٨٠٥٢ ـ إلا أنَّ قتادة قال: ومَن ينزل عليه غضبي[1]. (ز)

٤٨٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ يعني: فيجب عليكم عذابي، ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾ عذابي[2]. (ز)

﴿فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾

٤٨٠٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، قال: شَقِيَ[3] [٤٢٩٧]. (١٠/٢٢٤)

٤٨٠٥٥ ـ عن شُفَيِّ بن ماتع الأصبحي ـ من طريق أيوب بن بشير ـ قال: وإنَّ في جهنم قصرًا يُقال له: هوى، يُرْمى الكافر مِن أعلاه، فيهوي في جهنم أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[4]. (١٠/٢٢٤)

٤٨٠٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: فقد هلك[5]. (ز)

٤٨٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾، يقول: ومَن وَجَب عليه عذابي فقد هلك[6]. (ز)

٤٨٠٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ في النار[7]. (ز)

[٤٢٩٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/١٢٦) غير قول ابن عباس.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٥٦، والإتقان ٢/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولًا في كتاب صفة النار ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٧ (٣٧) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠١ ـ.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٤٨٠٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ قال: مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ قال: وَحَّد الله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: أدَّى الفرائض[1]. (١٠/٢٢٤)

٤٨٠٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ الآية، قال: لِمَن تاب من الذنب، وآمَن مِن الشرك، و[عمل] عملًا صالحًا فيما بينه وبين ربه[2]. (١٠/٢٢٥)

٤٨٠٦١ ـ تفسير الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ أي: أخلص الإيمان لله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ في إيمانه[3]. (ز)

٤٨٠٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ مِن ذنبه، ﴿وَءَامَنَ﴾ بربه، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين الله[4]. (ز)

٤٨٠٦٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَءَامَنَ﴾ يقول: وأخلص لله، وعمل في إخلاصه[5]. (ز)

٤٨٠٦٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: لا بُدَّ لأهل هذا الدِّين مِن أربع: دخول في دعوة الإسلام، ولا بُدَّ مِن الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم، وبالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ولا بد مِن أن تعمل عملًا تَصدُق به، ولا بد مِن أن تَعْلَم عِلْمًا يحسُن به عَمَلُك. ثم قرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[6]. (ز)

٤٨٠٦٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عنبسة ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ من الذنب، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدَّى ما افترضت عليه[7]. (ز)

٤٨٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ مِن الشرك عن عبادة العجل، ﴿وَءَامَنَ﴾ يعني: وصدَّق بتوحيد الله ﷻ[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٠، ٤٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧، ١٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧، ١٢٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/ ٦٣٢ (٣١٠٨٥).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦.

٤٨٠٦٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: ﴿تَابَ﴾ مِن الذنوب، ﴿وَءَامَنَ﴾ مِن الشرك، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ صام وصلّى، وعرف أنَّ لها ثوابًا[١]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

٤٨٠٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: لم يَشْكُك[٢]. (١٠/٢٢٤)

٤٨٠٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: علِم أنَّ لِعَمَلِه ثوابًا يُجزى عليه[٣]. (١٠/٢٢٥)

٤٨٠٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: علِم أنَّ ذلك توفيق مِن الله[٤]. (ز)

٤٨٠٧١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: ثم استقام؛ لَزِم السنة والجماعة[٥]. (١٠/٢٢٥)

٤٨٠٧٢ ـ قال عامر الشعبي: عَلِم أن لذلك ثوابًا[٦]. (ز)

٤٨٠٧٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: استقام[٧]. (ز)

٤٨٠٧٤ ـ تفسير الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثُمَّ مضى على العمل الصالح حتى يموت[٨]. (ز)

٤٨٠٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، يقول: ثم لَزِم الإسلامَ حتى يموت عليه[٩]. (ز)

٤٨٠٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي.
(٤) تفسير البغوي ٥/٢٨٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/٢٨٨.
(٧) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٢/٤٠٣.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٧٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧ ـ ١٢٨.

أخذ بسُنَّة نبيه ﷺ[١]. (ز)

٤٨٠٧٧ ـ عن ثابت البناني ـ من طريق عمر بن شاكر ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ[٢]. (ز)

٤٨٠٧٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عنبسة ـ ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: عرف مُثِيْبَه إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا[٣]. (ز)

٤٨٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، يعني: عرف أنَّ لِعَمَلِه ثوابًا يُجازى به. كقوله سبحانه: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]، يعني: يعرفون الطريق[٤]. (ز)

٤٨٠٨٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: صام وصلى، وعرف أن لها ثوابًا[٥]. (ز)

٤٨٠٨١ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: لزم الإسلام حتى مات عليه[٦]. (ز)

٤٨٠٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، قال: أصاب العمل[٧]. (ز)

٤٨٠٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال بعضهم: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثم عرف الثواب[٨] ٤٢٩٨. (ز)

٤٢٩٨ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ على سبعة أقوال: **الأول**: لم يشك في إيمانه. **الثاني**: لزم الإيمان والعمل الصالح حتى يموت. **الثالث**: أخذ بسنة النبي ﷺ. **الرابع**: أصاب العمل. **الخامس**: عرف جزاء عمله من خير بثواب، أو شر بعقاب. **السادس**: ثم اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي ﷺ. **السابع**: أنه استقام.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/١٢٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية أن معناه: «ثم لزم ذلك، فاستقام ولم يضيع شيئًا منه». وعلل (١٦/١٢٩) ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٧ ـ ١٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦. وأوله في تفسير الثعلبي ٦/٢٥٦، وتفسير البغوي ٥/٢٨٨ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.
(٥) تفسير سفيان الثوري ص١٩٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٢٨.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧١.

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٠٨٤ ـ عن علي بن زمعة[1]: مكتوب حول العرش قبل أن تخلق الدنيا بأربعة آلاف عام: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2]. (١٠/٢٢٥)

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾

٤٨٠٨٥ ـ عن عمرو بن ميمون، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: تَعَجَّل موسى إلى ربه، فقال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾. قال: فرأى في ظِلِّ العرش رجلًا، فعجب له، فقال: مَن هذا، يا رب؟ قال: لا أُحَدِّثك مَن هو، لكن سأخبرك بثلاث فيه: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله مِن فضله، ولا يَعُقُّ والديه، ولا يمشي بالنميمة[3]. (١٠/٢٢٥)

٤٨٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ يعني: السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة مِن ربِّه ﷻ، فلمَّا ساروا عجل موسى ﵇ شوقًا إلى ربه ـ تبارك وتعالى ـ، وخلف السبعين، وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل، فقال الله ﷻ له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾؟ السبعين.

== اخترنا في ذلك من أجل أن الاهتداء: هو الاستقامة على هدى. ولا معنى للاستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة، فمن فعل ذلك وثَبَتَ عليه فلا شك في اهتدائه».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١١٩) الأقوال المختلفة في الآية، ثم علّق فقال: «وهذه كلها تخصيص واحد منها دون ما هو من نوعه بعيد ليس بالقوي، والذي يقوى في معنى ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ أن يكون: ثم حفظ معتقداته مِن أن يخالف الحق في شيء من الأشياء، فإنَّ الاهتداء على هذا الوجه غير الإيمان وغير العمل، ورب مؤمن عمل صالحًا قد أوبقه عدم الاهتداء، كالقدرية والمرجئة وسائر أهل البدع والخوارج. فمعنى ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾: ثم مشى في عقائد الشرع على طريق قويم».

---

(١) قال محققو الدر: كذا في الأصل، ولعله علي بن ربيعة، فله رواية عن علي بن أبي طالب.

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وعند الديلمي (٦٣٧٨) عن علي بن أبي طالب.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ٩١، ٩٣، والبيهقي في الشعب (٦٦٢٥، ١١١١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

﴿قَالَ﴾ لربه ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ يجيئون مِن بعدي، ﴿وَعَجِلْتُ﴾ يعني: أسرعتُ ﴿إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ يقول: حتى ترضى عَنِّي[1]. (ز)

٤٨٠٨٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجّاه وقومَه ثلاثين ليلة، ثم أتَمَّها بعشر، فتمَّ ميقاتُ ربه أربعين ليلة، تلقّاه فيها بما شاء، فاستخلف موسى هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به، فلما كلَّم اللهُ موسى قال له: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[2]. (ز)

٤٨٠٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، قال: لأرضيك[3]. (ز)

٤٨٠٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام، قوله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، قال: هم أولاء ينتظرونني مِن بعدي بالذي آتيهم به، وليس يعني: أنهم يتبعونه. وقال بعضهم: يعني: السبعين الذي اختاروا، فذهبوا معه للميعاد[4]. (ز)

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ۝٨٥﴾

٤٨٠٩٠ ـ عن كعب بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله لَمّا وعد موسى أن يُكَلِّمه خرج للوقت الذي وعده، فبينما هو يناجي ربَّه إذ سمع خلفه صوتًا، فقال: إلهي، إنّي أسمعُ خلفي صوتًا. قال: لعلَّ قومَك ضلُّوا. قال: إلهي، مَن أضلَّهم؟ قال: أضلَّهم السامريُّ. قال: فبِمَ أضلَّهم؟ قال: صاغ لهم عِجلًا جسدًا له خُوار. قال: إلهي، هذا السامريُّ صاغ لهم العجلَ، فمَن نفخ فيه الروح حتى صار له خُوار؟ قال: أنا، يا موسى. قال: فوَعِزَّتِك، ما أضلَّ قومي أحدٌ غيرك. قال: صدقتَ. قال: يا حكيم الحكماء، لا ينبغي حكيمٌ أن يكون أحكمَ منك»[5]. (١٠/٢٢٦)

٤٨٠٩١ ـ عن راشد بن سعد، قال: إنَّ موسى لَمّا قدِم على ربِّه واعد قومَه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أربعين ليلة، قال: يا موسى، إنَّ قومك قد افْتَتَنوا مِن بعدك. قال: يا رب، كيف يفتنون، وقد نجيتهم مِن فرعون، ونجيتهم مِن البحر، وأنعمت عليهم، وفعلت بهم؟! قال: يا موسى، إنَّهم اتخذوا مِن بعدك عِجلًا جسدًا له خُوار. قال: يا ربِّ، فمَن جعل فيه الرُّوح؟ قال: أنا. قال: فأنت ـ يا ربِّ ـ أضللتَهم. قال: يا موسى، يا رأس النبيين، ويا أبا الحكام، إنِّي رأيت ذلك في قلوبهم؛ فيَسَّرْتُه لهم[(١)]. (١٠/٢٢٦)

٤٨٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ يعني: الذين خَلَّفهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين، ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾ بالعجل، ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ حين أمرهم بعبادة العجل، وكانوا اثني عشر ألفًا[(٢)]. (ز)

٤٨٠٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾، يقول: إنَّ السامريَّ قد أضلَّهم[(٣)]. (ز)

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾

٤٨٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان السامريُّ مِن أهل كَرمان[(٤)]. (١٠/٢٣١)

٤٨٠٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان السامريُّ رجلًا مِن أهل باجَرْما[(٥)]، وكان مِن قوم يعبدون البقر، فكان حُبُّ عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلامَ في بني إسرائيل... وكان اسمُ السامري: موسى بن ظفر، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل[(٦)]. (١٠/٢٢٨)

٤٨٠٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، قال: كان السامري من أهل كَرمان[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيبه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وكرمان ـ بفتح الكاف، وربما كسرت والفتح أشهر ـ: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٥) باجَرْما ـ بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم، وألف مقصورة ـ: قريةٌ قرب الرَّقَّة الواقعة شرق مدينة حلب. معجم البلدان ١/٣١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٢ ـ ٦٧٣، وسيأتي بتمامه في قصة الآيات.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٧.

٤٨٠٩٧ ـ قال قتادة بن دعامة: كان السامريُّ مِن عُظماء بني إسرائيل، مِن قبيلة يُقال لها: سامرة، ولكن نافق بعدما قطع البحر مع موسى(١) ٤٢٩٩. (ز)

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾

٤٨٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال: يعني: حزينًا(٢). (٦/٥٣٩)

٤٨٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، يقول: ﴿أَسِفٗاۚ﴾: حزينًا. وفي الزخرف [٥٥]: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، يقول: أغضبونا. والأسف على وجهين: الغضب، والحُزْن(٣). (ز)

٤٨١٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿أَسِفٗاۚ﴾، قال: جَزِعًا. والأَسَف: الجَزَع(٤). (ز)

٤٨١٠١ ـ قال الحسن البصري: شديد الغضب(٥). (ز)

٤٨١٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال: غضبان حزينًا(٦). (ز)

٤٨١٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف: ١٥٠]: أي: حزينًا على ما صَنَع قومُه مِن بعده(٧). (ز)

٤٨١٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال:

٤٢٩٩ ذكر ابن عطية (٦/١٢٠) قولين في أصل السامريّ: الأول: أنه من بني إسرائيل، ويقال: إنه كان ابن خال موسى ﷺ. الثاني: كان أصله مِن العجم مِن أهل كرمان، ولم يكن من بني إسرائيل.
ورجَّح القول الأول قائلًا: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٤٦٤، وأخرجه ابن جرير ١٦/١٣١.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٧١.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٦.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٧١، وابن جرير ١٦/١٣١.

حزينًا[1]. (١٠/٢٣١)

٤٨١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ مِن الجبل ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ﴾ عليهم، ﴿أَسِفًا﴾ حزينًا لعبادتهم العجل[2]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾

٤٨١٠٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿حَسَنًا﴾، يعني: حقًّا[3]. (ز)

٤٨١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: حقًّا. كقوله سبحانه في البقرة [٨٣]: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، يعني: حقًّا في محمد ﷺ، أن يعطيكم التوراة فيها بيانُ كلِّ شيء. والوعد حين قال ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾[4]. (ز)

٤٨١٠٨ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ في الآخرة على التَّمسُّك بدِينه[5]. (ز)

﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾

٤٨١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾، يقول: الوَعْد[6]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: والوَعْد حين قال ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة، فطال عليهم العهد، يعني: ميعاده إيَّاهم أربعين يومًا، فذلك قوله تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ﴾[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٣) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١.

(٦) علقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٤٨١١١ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أن ينزل عليكم غضبٌ من ربكم[1]. (ز)

٤٨١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: أن يجب عليكم عذاب. كقوله تعالى: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ [الأعراف: ٧١]، يعني: عذاب. ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾[2]. (ز)

﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾

٤٨١١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ وفي قوله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾، يقول: عهدي[3]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾، يعني: الأربعين يومًا، وذلك أنهم عدوا الأيام والليالي، فعدوا عشرين يومًا، وعشرين ليلة، ثم قالوا لهارون: قد تَمَّ الأجلُ الذى كان بيننا وبين موسى. فعند ذلك أضلَّهم السامريُّ[4]. (ز)

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾

قراءات:

٤٨١١٥ ـ عن يحيى[5]: أنه قرأ: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ و﴿مُلْكِنَا﴾ واحد[6]. (١٠/٢٣٤)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧١، وقال عَقِبه: وهو مثل الحرف الأول. يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير مجاهد ص٤٦٤: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ﴾ أي: عهدك.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٥) لعله: يحيى بن وثاب.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿بِمَلْكِنَا﴾ بفتح الميم قراءة متواترة، قرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿بِمُلْكِنَا﴾ بضم الميم، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمِلْكِنَا﴾ بكسر الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٧.

تفسير الآية:

٤٨١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بِمَلْكِنَا﴾، قال: بأمرنا[(١)]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، يقول: بأمرِ مَلَكْنَاهُ[(٢)(٣)]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿بِمُلْكِنَا﴾، قال: بسلطاننا[(٤)]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، قال: بِطاقَتِنا[(٥)]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، مثله[(٦)]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾: ونحن نملك أمرنا[(٧)]. (ز)

٤٨١٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾، قال: يقول: بهوانا. قال: ولكنه جاءت ثلاثة. قال: ومعهم حُلِيٌّ استعاروه مِن آل فرعون وثياب[(٨)] [٤٣٠٠]. (ز)

[٤٣٠٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿بِمَلْكِنَا﴾ على أقوال: **الأول**: بأمرِنا. **الثاني**: بطاقتنا. **الثالث**: بهوانا، ولكنا لم نملك أنفُسَنا.
وعلَّق ابنُ جرير (١٦/ ١٣٥) على هذه الأقوال قائلًا: «وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقارِبات المعنى». ثم بيَّن وجْهتها بقوله: «لأنَّ مَن لم يملك نَفْسَه لغلَبَة هواه على أمرٍ فإنه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٣، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٥٦ -.
(٢) في تفسير مجاهد: بأمر نملكه، وفي ابن جرير ضبطه محققوه: بأمرٍ مِلْكِنا.
(٣) تفسير مجاهد ص٤٦٤، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٢، وعبد الرزاق ٢/ ١٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٦/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٤.

﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾

قراءات:

٤٨١٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾، وهي تُقرأ أيضًا: ﴿حَمَلْنَا﴾ خفيفة[1]. (ز)

تفسير الآية:

٤٨١٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾، قال: أثقالًا[2]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١٢٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوْزَارًا﴾: آثامًا[3]. (ز)

٤٨١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾، يعني: خطايا؛ لأن ذلك حملهم على صُنْعِ العِجْل وعبادته[4]. (ز)

﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾

٤٨١٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾: وهي الحُلِيُّ الذي استعاروه مِن آل فرعون[5]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ

= لا تمتنع اللغة أن تقول: فعَل فلان هذا الأمر وهو لا يملك نفْسَه، وفعَلَه وهو لا يَضْبِطُها، وفعَلَه وهو لا يُطيق تَرْكَه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٢.
و﴿حُمِّلْنَا﴾ بضم الحاء، وكسر الميم مشددة قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقيّة العشرة: ﴿حَمَلْنَا﴾ بفتح الحاء والميم مخففة. انظر: النشر ٢/ ٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٦، ١٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٢، والبخاري ٤/ ١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٢. وعقّب عليه وعلى قول مجاهد بقوله: وهو واحد؛ ذلك الثقل: الإثم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٦، ١٣٨، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلْقَوْمِ﴾، يقول: مِن حُلِيِّ القِبْط[1]. (١٠/٢٣١)

٤٨١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، يقول: مِن حُلِيِّ آل فرعون؛ الذهب والفضة[2]. (ز)

٤٨١٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: الحلي الذي استعاروه والثياب، ليست مِن الذنوب في شيء، لو كانت الذنوب كانت: حُمِّلْناها نتحملها، فليست من الذنوب في شيء[3]|٤٣٠١|. (ز)

٤٨١٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: قوم فرعون[4]. (ز)

﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾

٤٨١٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾: يعني: زينة القوم، حين أمَرنا السامِريُّ لَمّا قبض قبضة مِن أثر جبرائيل، فألقى القبضة على حُلِيِّهم، فصار عِجلًا جسدًا له خوار[5]. (ز)

٤٨١٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ قال: فألقيناها، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ قال: كذلك صنع[6]. (١٠/٢٣٣)

٤٨١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾: أي: فنبَذْناها[7]. (ز)

٤٨١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ الحُلِيَّ في النار[8]. (ز)

|٤٣٠١| لم يذكر ابنُ جرير (١٦/١٣٦ ـ ١٣٧) في معنى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٣٦، ١٣٨. وعلّقه البخاري ٤/١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٧٢، وابن جرير ١٦/١٣٨ ـ ١٣٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٧.

٤٨١٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: وألقى ما معه مِن الحلي، وألقى القومُ ما معهم، وهو قوله: ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه كما ألقينا ما معنا. فصاغه عِجْلًا، ثم ألقى في فِيهِ الترابَ الذي كان أخذه مِن تحت حافر فرس جبريل[١]. (ز)

﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾

٤٨١٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾، قال: مَرَّ هارون ﷺ بالسامري وهو يصنع العجل، فقال له: ما تصنع؟ قال: أصنعُ ما يَضُرُّ ولا ينفع. قال هارون: اللَّهُمَّ، أَعْطِه ما سألك على ما في نفسه. فلمَّا قَفَّى[٢] هارون قال السامريُّ: اللَّهُمَّ، إني أسألك أن يخور. فخار، فكان إذا خار سجدوا، وإذا خار رفعوا رؤوسهم، وإنما خار لدعوة هارون[٣]. (١٠/ ٢٣٠)

٤٨١٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾، قال: حَفِيْفُ الريح فيه، فهو خواره. والعِجل: ولد البقرة[٤]. (١٠/ ٢٣٣)

٤٨١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾، قال: كان الله وقَّت لموسى ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدوُّ اللهِ السامريُّ: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلُمُّوا. وكانت حليًّا تعيَّروها مِن آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقذفوها إليه، فصوَّرها صورة بقرة، وكان قد صَرَّ في عمامته أو في ثوبه قبضةً مِن أثر الفَرَسِ؛ فرس جبرئيل ﷺ، فقذفها مع الحلي والصورة، ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٥]. (ز)

٤٨١٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أخذ السامريُّ مِن تربة الحافر؛ حافر فرس جبرئيل، فانطلق موسى، واستخلف هارونُ على بني إسرائيل،

(١) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢.
(٢) أي: ذهب وولى. اللسان (قفى).
(٣) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٥، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٦٥ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٠ ـ ٣١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٧ من طريق ابن جريج مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/ ١٠٩. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٢، وابن جرير ١٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

وواعدهم ثلاثين ليلة، فأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإنَّ حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، فاحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها، فأخرج الله مِن الحلي عجلًا جسدًا له خوار، وعدَّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يومًا، واليوم يومًا، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلي حفرة، واطرحوه فيها. فطرحوه، فقذف السامريُّ تربته[(١)] [٤٣٠٢]. (ز)

٤٨١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ يعني بالجسد: أنه لا روح فيه ﴿لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ يعني: له صوت[(٢)]. (ز)

٤٨١٤٢ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ يخور خُوار البقرة[(٣)]. (ز)

﴿فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾

٤٨١٤٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، قال:

[٤٣٠٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في كيفية إخراج السامريّ العجل على قولين: **الأول**: أنَّه صاغه صياغة، ثم ألقى من تراب حافر فرس جبريل في فيه، فخار. وهو قول قتادة. **الثاني**: أنه لم يَصُغه، وإنما ألقى الناسُ الحليّ في حفرة، فألقى هو عليها القبضة فتجسَّد العجل. وهو قول السدي.

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٢٠) هذين القولين، ورجَّح القول الثاني مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية بقوله: «وهو الأصح والأكثر». وبقوله (٤/ ٥٩ ط: دار الكتب العلمية) تعليقًا على قوله تعالى: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾: «وهذه الألفاظ تقتضي أن العجل لم يَصُغه السامريّ». ثم علَّق (٦/ ١٢١) بما مفاده أنَّه على القول الأول لم تنخرق للسَّامريِّ عادة، وأن فتنة بني إسرائيل كانت بخوار العجل فقط، وعلى الثاني انخرقت له عادة، وكان هذا وجه فتنتهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٢٧٣.

نَسِي موسى أن يذكر لكم أنَّ هذا إلَهُهُ[1]. (١٠/٢٣٤)

٤٨١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: يقول الله: ﴿فَنَسِيَ﴾، أي: ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني: السامري[2]. (١٠/٢٢٨)

٤٨١٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ﴿فَقَالُوا هَذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ الذي انطلق يطلبه، ﴿فَنَسِيَ﴾ يعني: نسي موسى. يعني: ضلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له[3]. (ز)

٤٨١٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: قال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقولُ: انطلَق يطلُبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا[4]. (٦/٥٣٩)

٤٨١٤٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ بني إسرائيل استعاروا حليًّا مِن القبط، فخرجوا به معهم، فقال لهم هارون: قد ذهب موسى إلى السماء، اجمعوا هذه الحلي حتى يجيء موسى، فيقضي فيه ما قضى. فجُمِع، ثم أُذِيب، فلمَّا ألقى السامريُّ القبضة تحوَّل عجلًا جسدًا له خوار، فقال: ﴿هَذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. قال: إنَّ موسى ذهب يطلب ربَّه، فضلَّ، فلم يعلم مكانه، وهو هذا[5]. (١٠/٢٣٠)

٤٨١٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح -: ﴿فَنَسِيَ﴾ موسى، قال: قوم موسى يقولونه: نسي موسى؛ أخطأ الربَّ؛ العجل[6]. (١٠/٢٣٤)

٤٨١٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿هَذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، يقول: نسي موسى ربَّه، فأخطأه، وهذا العجل إله موسى[7]. (ز)

٤٨١٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَنَسِيَ﴾، يقول: طلب هذا موسى؛ فخالفه الطريق[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨ - ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٢. وعلَّقه البخاري ٤/١٧٦٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤١. وعلقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٣.

٤٨١٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قالوا: هذا إلهكم وإله موسى، ولكن موسى نسي ربَّه عندكم[(١)]. (ز)

٤٨١٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَسِيَ﴾، يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه[(٢)]. (ز)

٤٨١٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوا۟﴾ قال السامريُّ وحده: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ معشر بني إسرائيل. وذلك أنَّ بني إسرائيل لَمَّا عبروا البحر مَرُّوا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم، قالوا لموسى: اجعل لنا إلَهًا كما لهم آلهة. فاغتنمها السامريُّ، فلمَّا اتخذه قال: هذا إلهكم وإله موسى معشر بني إسرائيل، ﴿فَنَسِيَ﴾. يقول: فترك موسى ربَّه، وهو هذا، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه[(٣)]. (ز)

٤٨١٥٤ ـ عن أبي بكر بن عبد الله الهذلي ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، يقول: إنَّ موسى ﷺ نَسِي ربَّه[(٤)]. (ز)

٤٨١٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، قال: يقول: فنسي حيث وعده ربُّه، ههنا وَعَدَه، ولكنه نسي[(٥)] [٤٣٠٣]. (ز)

[٤٣٠٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ﴾ مَن قائله؟ ومَن الذي وُصِف به؟ فقيل: إنه من كلام السامريّ لبني إسرائيل، أي: فنسي موسى ﷺ ربه وإلهه وذهب يطلبه في غير موضعه. وقيل: إن هذا خبر مِن الله تعالى عن السامريّ أنه نسي دينه وطريق الحق.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ١٤٣) مستندًا إلى دلالة الإجماع، والسياق القول الأوّل، وهو قول الجميع سوى ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عَقِيب ذِكْرِ موسى، فهو بأن يكون خبرًا من السامريّ عنه بذلك أشبه من غيره».

ووافقه ابنُ القيم (٢/ ١٨٥).

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٢٤) «النسيان» على كلا القولين بقوله: «فالنسيان في التأويل الأول بمعنى: الذهول، وفي الثاني بمعنى: الترك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٢.

❁ آثار في قصة الآيات:

٤٨١٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عُمَارة بن عمرو السَّلُولي، وأبي عبدالرحمن السُّلَمِي ـ قال: لَمّا تَعَجَّل موسى إلى ربِّه عَمَدَ السامريُّ فجمع ما قدر عليه مِن حلي بني إسرائيل، فضربه عجلًا، ثم ألقى القبضة في جوفه، فإذا هو عِجلٌ جسد له خوار، فقال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾. فلمَّا أن رجع موسى أخذ برأس أخيه، فقال له هارون ما قال، فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي. فَعَمَد موسى إلى العِجْل، فوَضع عليه المبَارِد، فبَرَدَه وهو على شطر نهر، فما شرب أحدٌ مِن ذلك الماء مِمَّن كان يعبد ذلك العجل إلا اصْفَرَّ وجهُه مثل الذهب، فقالوا: يا موسى، ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضُكم بعضًا. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجلُ يقتل أخاه وأباه وابنه، ولا يبالي مَن قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفًا، فأوحى الله إلى موسى: مُرْهم فليرفعوا أيديهم؛ فقد غفرتُ لِمَن قُتِل، وتُبْتُ على مَن بقي[(١)]. (١٠/ ٢٢٧)

٤٨١٥٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أُبَيِّ بن عِمارة ـ قال: إنَّ جبريل لَمّا نزل فصعد بموسى إلى السماء بَصُر به السامريُّ مِن بين الناس، فقبض قبضة مِن أثر الفرس، وحمل جبريلُ موسى خلفَه، حتى إذا دنا مِن باب السماء صعد، وكتب اللهُ الألواحَ وهو يسمع صرير الأقلام في الألواح، فلما أخبره أنَّ قومه قد فُتِنوا من بعده نزل موسى، فأخذ العِجل، فأحرقه[(٢)] [٤٣٠٤]. (١٠/ ٢٣٠)

٤٨١٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قال: إنَّ موسى قال لقومه: إنَّ ربي وعدني ثلاثين ليلةً أن ألقاه، وأُخلِف هارون فيكم. فلما فصَل موسى إلى ربِّه زاده الله عشرًا، فكانت فتنتُهم في العشر التي زاده الله، فلما مضى ثلاثون ليلةً كان السامريُّ قد أبصر جبريل،

[٤٣٠٤] علّق ابنُ كثير (٩/ ٣٦٣) على أثر علي، فقال: «غريب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١١، والحاكم ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

فأخذ مِن أثرِ الفرس قبضةً مِن تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلةً: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُليًّا مِن حُلِيِّ آل فرعون، وهو حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندَكم نُحرِقُها. فأتوه بما عندهم مِن حُلِيِّهم، فأوقدوا نارًا، ثُمَّ ألقى الحُلِيَّ في النارِ، فلمَّا ذاب الحُلي ألقى تلك القبضةَ من التراب في النار، فصار عِجلًا جسدًا له خُوارٌ، فخار خَورةً واحدةً لم يثن، فقال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقولُ: انطلَق يطلبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا. فقال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ لموسى وهو يناجيه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾، قال: يعني: حزينًا[1]. (٦/٥٣٩)

٤٨١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا هجم فرعونُ على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذَنُوبِ حصان، فهاب الحصانُ أن يقتحم البحر، فتَمَثَّل له جبريلُ على فرس أنثى وَدِيق[2]، فلما رآها الحصانُ هجم خلفها، وعرف السامريُّ جبريل؛ لأنَّ أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريلُ يأتيه فيغذوه بأصابعه؛ في واحدة لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلمَّا عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة مِن أثر فرسه. قال: أخذ مِن تحت الحافر قبضة، وأُلقِيَ في رُوع السامري: إنَّك لا تلقيها على شيء، فتقول: كن كذا؛ إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر، وأغرق الله آل فرعون؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. ومضى موسى لموعد ربه، وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون، فكأنَّهم تَأَثَّموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه قال السامريُّ بالقبضة هكذا، فقذفها فيه، وقال: كُن عجلًا جسدًا له خُوار. فصار عِجلًا جسدًا له خُوار، فكان يدخل الريحُ مِن دُبُره، ويخرج مِن فيه؛ يُسْمَع له صوت، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فعكفوا على العِجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[3]. (١٠/٢٢٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨ ـ ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) فرس أنثى وَدِيق: هي التي تشتهي الفحل. النهاية (ودق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.

٤٨١٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان السامريُّ رجلًا من أهل باجَرْما، وكان من قوم يعبدون البقر، فكان حبُّ عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل، فلمَّا فصل موسى إلى ربه قال لهم هارون: إنكم قد حُمِّلتم أوزارًا مِن زينة القوم ـ آل فرعون ـ ومتاعًا وحليًّا، فتطهروا منها؛ فإنها رجس. وأوقد لهم نارًا، فقال: اقذفوا ما معكم مِن ذلك فيها. فجعلوا يأتون بما معهم فيقذفون فيها، ورأى السامريُّ أثر فرس جبريل، فأخذ ترابًا مِن أثر حافره، ثم أقبل إلى النار، فقال لهارون: يا نبيَّ الله، أُلْقِي ما في يدي؟ قال: نعم. ولا يظنُّ هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره مِن ذلك الحلي والأمتعة، فقذفه فيها، فقال: كُن عجلًا جسدًا له خوار. فكان؛ للبلاء والفتنة، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾. فعكفوا عليه، وأحبوه حبًّا لم يحبوا مثله شيئًا قط. يقول الله: ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني: السامري، ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾. وكان اسمُ السامري: موسى بن ظَفَر، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾. فأقام هارون في مَن معه من المسلمين مِمَّن لم يُفْتَتَنْ، وأقام مَن يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوَّف هارونُ إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾. وكان له هائبًا مطيعًا[1]. (١٠/٢٢٨)

٤٨١٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عُمارة ـ: أنَّ السامري رأى الرسول، فأُلْقِي في رُوعه: أنك إن أخذت مِن أثر هذا الفرس قبضةً فألقيتها في شيء فقلت له: «كن» فكان. فقبض قبضة مِن أثر الرسول، فيبست أصابعه على القبضة، فلما ذهب موسى للميقات، وكان بنو إسرائيل استعاروا حلي آل فرعون، فقال لهم السامري: إنَّ ما أصابكم مِن أجل هذا الحُلِيِّ، فاجمعوه. فجمعوه، فأوقدوا عليه، فذاب، فرآه السامريُّ، فأُلْقِي في رُوعه: أنك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت: «كن» كان. فقذف القبضة، وقال: كن. فكان عجلًا له خوار، فقال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[2]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٢ ـ ٦٧٣، وفي التاريخ ١/٤٢٤ ـ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧، وابن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣١٣ ـ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣١٣ ـ.

٤٨١٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وانطلق موسى إلى إلهه يُكلِّمه، فلما كلَّمه قال له: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾. فأخبره خبرهم، قال موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، أنت إذًا أضللتهم. ثم رجع ﴿مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾ قال: حزينًا، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ إلى قوله: ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ يقول: بطاقتنا، ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ يقول: مِن حُلِيِّ القبط ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ يقول: ابتُليتم بالعجل. ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾: ما بالك، إلى قوله: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قال: فأخذه، فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، يعني: سَحَلَهُ[1]، ثم ذرَّاه في اليم، فلم يبق نهر يجري يومئذ إلا وقع فيه منه شيء، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فشربوا، فمَن كان يُحِبُّه خرج على شاربَيْه الذهب. فذلك حين يقول: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ [البقرة: ٩٣]. قال: فلما سُقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا، أنهم كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤]. فاجْتَلَد الذين عبدوه والذين لم يعبدوا بالسيوف، فكان مَن قُتِل مِن الفريقين كان شهيدًا، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قُتِل منهم سبعون ألفًا، وحتى دعا موسى وهارون: ربَّنا، هلكت بنو إسرائيل، ربَّنا، البقية البقية. فأمرهم أن يضعوا السلاح، وتاب عليهم، فكان مَن قُتِل منهم كان شهيدًا، ومَن بَقِي كان مُكفرًا عنه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. ثم إنَّ الله أمر موسى أن يأتيه في ناس مِن بني اسرائيل يعتذرون إليه مِن عبادة العجل، فوعدهم موعدًا، واختار موسى سبعين رجلًا، ثم ذهب ليعتذروا، فلما أتوا ذلك قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنَّك قد كلمته، فأرِناه. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام

---

(١) سَحَلَه: السَّحل: القَشر والكَشط، أي: تكشيط ما عليها من اللَّحم، ومنه قِيلَ للمِبْرَد مِسْحَل، وسَحَلَهُ: سَحَقَه. اللسان (سحل).

موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارَهم؟! ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾. فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين مِمَّن اتخذوا العجل. فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٥][١]. (١٠/ ٢٣١)

٤٨١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ يعني: خطايا؛ لأنَّ ذلك حملهم على صُنْع العِجل وعبادته ﴿مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يقول: مِن حُلِيِّ آل فرعون الذهب والفضة، وذلك أنَّه لَمّا مضى خمسة وثلاثون يومًا قال لهم السامري - وهو مِن بني إسرائيل -: يا أهل مصر، إنَّ موسى لا يأتيكم، فانظروا هذا الوِزر - وهو الرِّجس - الذي على نسائكم وأولادكم مِن حلي آل فرعون الذي أخذتموه منهم غصبًا، فتَطَهَّروا منه، واقذفوه في النار. ففعلوا ذلك، وجمعوه، فعَمَدَ السامريُّ، فأخذه، ثم صَاغَه عِجْلًا لِستٍّ وثلاثين يومًا، وسبعة وثلاثين يومًا، وثمانية وثلاثين يومًا، فصاغه في ثلاثة أيام، ثم قذف القبضة التي أخذها مِن أثر حافر فرس جبريل ﵇، فخار العِجْلُ خورة واحدة، ولم يَثْنِ، فأمرهم السامريُّ بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يومًا، ثم أتاهم موسى ﵇ مِن الغد لتمام أربعين يومًا، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ الحلي في النار[٢]. (ز)

٤٨١٦٤ - عن أبي بكر بن عبد الله الهذلي - من طريق حجاج - قال: قام السامريُّ إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّا استعرنا يوم خرجنا من القِبط حليًّا كثيرًا مِن زينتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه، وإنما كان عارية مِن آل فرعون، فليسوا بأحياء فنردها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي؛ إمَّا يقربها قربانًا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نِعْمَ ما رأيتَ وما قلتَ. فأمر مناديًا فنادى: مَن كان عنده شيء مِن حلي آل فرعون فلْيَأْتِنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَن كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوُّ الله الخبيثُ صائغًا، فصاغ منه عجلًا جسدًا، ثم قذف في جوفه تربةً مِن القبضة التي قبض مِن أثر فرس جبريل ﵇ إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يخر إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا، ﴿هَٰذَآ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١١١، ١١٣، ١٧٦، ٥/ ١٥٦٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧.

﴿إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾. يقول: إنَّ موسى ﷺ نسي ربه[1]. (ز)

٤٨١٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: لَمّا أنجى الله ﷻ بني إسرائيل مِن فرعون، وأغرق فرعون ومَن معه؛ قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمّا خرج موسى وأمر هارون بما أمره به وخرج موسى مُتَعَجِّلًا مسرورًا إلى الله، قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يُسره أن يتعجل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليًّا وثيابًا مِن آل فرعون، فقال لهم هارون: إنَّ هذه الثياب والحلي لا تَحِلُّ لكم، فاجمعوا نارًا، فألقوه فيها، فأحرقوه. قال: فجمعوا نارًا. قال: وكان السامريُّ قد نظر إلى أثر دابة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامريُّ في قوم موسى. قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فيبست عليها يده، فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صوَّر الله ـ جلَّ وعزَّ ـ ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا، فدخلته الريح، فكان له خوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامريُّ الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ الآيةَ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾. قال: حتى إذا أتى موسى الموعدَ قال الله: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾[2]. (ز)

٤٨١٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وذلك أن موسى كان واعدهم أربعين ليلة، فعدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلة، فقالوا: هذه أربعون، قد أخلف موسى الوعد. وكانوا استعاروا مِن آل فرعون حليًّا لهم، كان نساء بني إسرائيل استعاروا مِن نساء آل فرعون ليوم الزينة، يعني: يوم العيد الذي واعدهم موسى. وكان الله أمر موسى أن يَسْرِي بهم ليلًا، فكره القومُ أن يَرُدُّوا العواري على آل فرعون فيفطن بهم آل فرعون، فأسروا مِن الليل والعواري معهم. فقال لهم السامريُّ بعد ما مضت عشرون يومًا وعشرون ليلة في غيبة موسى ـ في تفسير الكلبي، وقال قتادة: بعد ما مضى الثلاثون ـ: إنما ابتليتم بهذا الحلي، فهاتوه. وألقى ما معه مِن الحلي، وألقى القوم ما معهم، وهو قوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما معه كما ألقينا ما معنا. فصاغه عِجْلًا، ثم ألقى في فيه التراب الذي كان أخذه مِن تحت حافر فرس جبريل[3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٢.

﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ٨٩﴾

٤٨١٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا﴾ قال: العجل، ﴿ولا يملك لهم ضرا﴾ قال: ضلالة[1]. (١٠/٢٣٤)

٤٨١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم﴾ ذلك العجل الذي اتخذوه ﴿قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾[2]. (ز)

٤٨١٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أفلا﴾ يعني: أفهلا ﴿يرون ألا﴾ أنّه لا ﴿يرجع إليهم قولا﴾ أنّه لا يكلمهم العِجل، ﴿ولا يملك﴾ يقول: لا يقدر ﴿لهم ضرا﴾ يقول: لا يقدر العجل على أن يرفع عنهم سوءًا، ﴿ولا نفعا﴾ يقول: ولا يسوق إليهم خيرًا[3]. (ز)

٤٨١٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿أفلا يرون﴾ أنَّ ذلك العجل لا ﴿يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾[4]. (ز)

﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ٩٠﴾

٤٨١٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إنما فتنتم به﴾، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعِجل[5]. (١٠/٢٣١)

٤٨١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أن يأتيهم موسى من الطور: ﴿يا قوم إنما فتنتم به﴾ يعني: ابتُلِيتم بالعِجل، ﴿وإن ربكم الرحمن فاتبعوني﴾ على ديني، ﴿وأطيعوا أمري﴾ يعني: قولي[6]. (ز)

٤٨١٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أن يرجع إليهم موسى حين اتخذوا العجل: ﴿يا قوم إنما فتنتم به﴾ يعني: بالعِجل، ﴿وإن

---

(١) أخرج الشطر الأول ابن جرير ١٦/١٤٣. وكذلك علّقه البخاري ٤/١٧٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٠، ١٦/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩.

رَبُّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾[1]. (ز)

﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١﴾

٤٨١٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ قالوا: لن نبرح على العِجْل واقفين نعبده، كقوله سبحانه: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾ يعني: لا أزال ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ [الكهف: ٦٠]، ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[2]. (ز)

٤٨١٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ﴾ لن نزال ﴿عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ نعبده ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[3]. (ز)

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢﴾

٤٨١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما رجع موسى ﴿قَالَ﴾ لهارون: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾ يعني: أشركوا[4]. (ز)

٤٨١٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾، قال: تَدَعُهم[5]. (١٠/٢٣٤)

٤٨١٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ موسى لهارون لَمّا رجع ورأى أنهم اتخذوا العجل: ﴿يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾[6]. (ز)

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣﴾

٤٨١٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ يقول: ألا اتبعت أمري فأنكرت عليهم، ﴿أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ يقول: أفتركت قولي. كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الشعراء: ١٥١][7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩.

٤٨١٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: أمره موسى أن يُصْلِح ولا يَتَّبع سبيل المفسدين، فكان مِن إصلاحه أن يُنكِر العجل، فذلك قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ ذلك أيضًا[1]. (١٠/٢٣٤)

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾

٤٨١٨١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان هارون أخاه لأبيه وأمه، ولكنه أراد بقوله: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ أن يُرَقِّقه ويستعطفه عليه فيتركه[2]٤٣٠٥. (ز)

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٨١٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا قال القومُ: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ أقام هارون في مَن تبعه مِن المسلمين مِمَّن لم يُفْتَتن، وأقام مَن يعبد العِجْل على عبادة العِجْل، وتخوَّف هارون إن سار بِمَن معه مِن المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. وكان له هائبًا مُطيعًا[3]. (١٠/٢٢٨)

٤٨١٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: قد كَرِه الصالحون الفُرْقَة قبلكم[4]. (١٠/٢٣٥)

٤٨١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ هارون لموسى ﷺ: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾، فإني لو أنكرت لصاروا حِزْبَيْن يقتل بعضهم بعضًا، و﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5]. (ز)

٤٨١٨٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، قال: كُنّا نكون فِرقتين فيقتل بعضنا بعضًا حتى

٤٣٠٥ ذكر ابنُ عطية (٦/١٢٦) قولًا آخر، وهو أن هارون لم يكن أخًا لموسى إلا مِن أمِّه، وانتقده قائلًا: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٩.

نَتَفانى[1]. (ز)

٤٨١٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: خشيت أن يتبعني بعضهم، ويتخلف بعضهم[2] ٤٣٠٦. (١٠/٢٣٤)

٤٨١٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ قال: أي ولم...[3]، يعني: الميعاد لرجوعه، ولكن تركتهم وجئت، وقد استخلفتُك فيهم. يقول: لو اتبعتك وتركتُهم لخشيتُ أن تقول لي هذا القول[4]. (ز)

٤٣٠٦ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في السبب الذي لأجله لامَ موسى أخاه هارون بقوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ على أقوال: **الأول**: لامه لتَرْكه السير ببني إسرائيل في أثره حيثُ عَهِدَ إليه موسى ﷺ. **والثاني**: لامه لعدم سيره على طريقة موسى ﷺ في الإصلاح والإنكار عليهم.

وكذلك أفادت الآثارُ اختلافَهم في صفة التفريق بينهم الذي خشيه هارون ﷺ على أقوال: **الأول**: أن يسير هارون بطائفة منهم، ويَتْرُك طائفة أخرى وراءه لاختلاف معتقدهم. **والثاني**: أن يقتتِلوا فيَقْتُل بعضهم بعضًا.

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٢٥) ذلك، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ أي: ببني إسرائيل نحو جبل الطور، فيجيء اعتذار هارون ﷺ بمعنى: إنّي لو فعلتُ ذلك مَشَتْ معي طائفة، وأقامت طائفةٌ على عبادة العجل، فتفرّق الجمْع، فخفْتُ لومَك على التفريق. ويحتمل قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ أي: ألا تسير بسيرتي وعلى طريقتي في الإصلاح والتسديد، فيجيء اعتذار هارون ﷺ بمعنى: إنَّ الأمر كان متفاقمًا، فلو تقوَّيتُ عليه وقع القتال واختلاف الكلمة، فكان تفريقًا بين بني إسرائيل، وإنما لاينْتُ جهدي».

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ١٤٧ بتصرف) مستندًا إلى دلالة السياق بأن موسى لامَ أخاه هارون «على تَرْكِه اتباع أمْرِه في السير بمن اتَّبعه مِن أهل الإيمان، فقال له هارون: إني خشيت أن تقول: فرَّقت بيْن جماعتهم؛ فتَركْتَ بعضهم وراءك، وجئتَ ببعضهم». وهو قول ابن عباس، وابن زيد، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك بيِّنٌ في قول هارون للقوم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي﴾، وفي جواب القوم له وقيلهم: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٤.

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

٤٨١٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: لم تحفظ قولي[1]. (١٠/ ٢٣٥)

٤٨١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يقول: ولم تحفظ وصيتي، في الأعراف [١٤٢] قوله[2] لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾. وكان هارونُ أحبَّ [لـ]بني إسرائيل مِن موسى صلى الله عليهما، ولقد سمَّت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفًا مِن حُبِّه عليه السلام[3]. (ز)

٤٨١٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، قال: لم تنظر قولي؛ ما أنا صانع قائل[4]. (١٠/ ٢٣٥)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾

٤٨١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: لَمْ يكن اسمَه، ولكنه كان من قرية اسمها: سامِرَة[5]. (١٠/ ٢٣٥)

٤٨١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: ما لك، يا سامري؟[6]. (ز)

٤٨١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ يعني: فما أمرك، ﴿يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ يقول: فما حَمَلَك على ما أرى؟[7]. (ز)

٤٨١٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾، قال: ما أمرك؟ ما شأنك؟ ما هذا الذي أدخلك فيما دخلت فيه؟[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) في الأصل: قوله سبحانه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأخرج نحوه ابن جرير ١٦/ ١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بلفظ: ما بالك.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٨.

٤٨١٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم أقبل موسى على السامريِّ، قال له: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما حُجَّتُك؟[1]. (ز)

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾

قراءات:

٤٨١٩٦ ـ عن عاصم بن أبي النَّجُود: أنّه قرأ: ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ بالياء، ورفع الصاد[2]. (١٠/٢٣٥)

تفسير الآية:

٤٨١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم مِن زينة آل فرعون في النار، وتَكَسَّرَتْ، ورأى السامريُّ أثر فرس جبريل ﷺ، فأخذ ترابًا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كُن عِجلًا جسدًا له خوار. فكان للبلاء والفتنة[3]. (١٠/٢٢٨)

٤٨١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: عرف السامريُّ جبريلَ؛ لأنَّ أُمَّه حين خافت أن يُذبَح خلَّفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريلُ يأتيه فيغذوه بأصابعه؛ في واحدة لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمنًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلمّا عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة مِن أثر فرسه[4] [٤٣٠٧]. (١٠/٢٢٧)

٤٨١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن العوفي ـ قال: قَبَضَ قبضةً مِنه مِن أثر جبرئيل، فألقى القبضة على حليهم؛ فصار عِجْلًا جسدًا له خُوار، فقال: هذا

[٤٣٠٧] ذكر ابنُ عطية (٦/١٢٨) أنّه رُوِي في سبب معرفة السامريّ لجبريل ﷺ: أن أم السامريّ ولدته عام الذبح، فطرحته في مغارة، فكان جبريل ﷺ يغذوه فيها ويحميه حتى كبر وشبَّ، فميزه لذلك. وانتقد هذه الرواية قائلًا: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠، وتقدم بتمامه في قصة الآيات.

إلهكم وإله موسى[١]. (ز)

٤٨٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾: يعني: فرس جبريل[٢]. (١٠/٢٣٥)

٤٨٢٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا نَجّى الله موسى ومَن معه مِن بني إسرائيل مِن البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريلُ إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السامريُّ، فأنكره، وقال: إنَّه فرس الحياة. فقال حين رآه: إنَّ لِهذا لَشأنًا. فأخذ مِن تُربة الحافر؛ حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إنَّ الغنيمة لا تَحِلُّ لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، واحفروا لها حفرة، فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها، وإلا كان شيئًا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامريُّ بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلًا جسدًا له خوار[٣]. (ز)

٤٨٢٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: لَمَّا قتل فرعونُ الولدان قالت أمُّ السامري: لو نَحَّيْتَه عَنِّي حتى لا أراه، ولا أرى قتله. فجعَلَتْه في غار، فأتى جبرئيل، فجعل كفَّ نفسِه في فِيهِ، فجعل يُرضِعُه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فمِن ثَمَّ معرفته إيَّاه حين قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[٤]. (ز)

٤٨٢٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان السامريُّ قد نظر إلى أثر دابَّة جبريل، وكان جبريل على فرس أنثى، وكان السامريُّ في قوم موسى. قال: فنظر إلى أثره، فقبض منه قبضة، فَيَبِسَت عليها يدُه، فلمَّا ألقى قومُ موسى الحلي في النار، وألقى السامري معهم القبضة؛ صوَّر الله - جلَّ وعزَّ - ذلك لهم عِجْلًا ذهبًا، فدخلته الريح، فكان له خُوار، فقالوا: ما هذا؟ فقال السامري الخبيث: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٥]. (ز)

٤٨٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ السامري: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٤٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٧٣.

يقول: بما لم يَفْطنوا به. يقول: عرفت ما لم يعرفوه مِن أمر فرس جبريل ﷺ[(١)]. (ز)

٤٨٢٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ﴾ مِن أثر فرس جبريل مِن تحت حافر فرس جبريل، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أي: ألقيتها في العِجل، يعني: حين صاغه، وكان صائِغًا، فخار العجل[(٢)]. (ز)

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾

قراءات:

٤٨٢٠٦ ـ قال سفيان: كان ابن مسعود يقرؤها: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)[(٣)]. (ز)

٤٨٢٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي في قراءة ابن مسعود: (مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ)، كان أخذها مِن أثر فرس جبريل، فصَرَّها في عِمامته، ثم قطع البحر، فكانت معه[(٤)]. (ز)

٤٨٢٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد، وعوف ـ: أنّه كان يقرؤها: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) بالصاد. قال: والقبص بأطراف الأصابع[(٥)]. (٢٣٦/١٠)

٤٨٢٠٩ ـ عن أبي الأشهب، قال: كان الحسن البصري يقرؤها: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً) بالصاد. يعني: بأطراف أصابعه، وكان أبو رجاء يقرؤها: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد، هكذا بجميع كَفَّيْه[(٦)]. (٢٣٦/١٠)

٤٨٢١٠ ـ قال عمران بن حدير: سمعت نصر بن عاصم يقول: (قَبْصَةً) لا تعجيم فيها. مثل قول الحسن[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٦٦٩.
وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢.

(٤) علقه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي، ونصر بن عاصم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢، والمحتسب ٢/ ٥٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد قراءة العشرة.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٨.

٤٨٢١١ ـ عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ بالضاد، على معنى القبض[(١)]. (٢٣٦/١٠)

٤٨٢١٢ ـ قال إسحاق: سمعتُ أبا داود عن شهاب بن مُعَمَّر يقول عن بعضهم: (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ). قال: لم أزل أقبص حتى صارت قبصة[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٢١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قبض قبضةً مِن أثر فرسه [يعني: جبريل]. قال: أخذ مِن تحت الحافِر قبضة[(٣)]. (٢٢٧/١٠)

٤٨٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: القبضة: مِلْءُ الكَفِّ. والقبصة: بأطراف الأصابع[(٤)]. (٢٣٦/١٠)

٤٨٢١٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾، قال: قبض السامريُّ قبضة مِن أثَرَ الفَرَس، فَصَرَّهُ في ثوبه[(٥)]. (٢٣٥/١٠)

٤٨٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ قال: مِن تحت حافر فرس جبريل، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ قال: نبذ السامريُّ على حِلْيَة بني إسرائيل، فانسَبَكَتْ عِجْلًا[(٦)]. (٢٣٥/١٠)

٤٨٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، قال: ألقيتُها[(٧)]. (ز)

٤٨٢١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾، يعني: بني إسرائيل. =

٤٨٢١٩ ـ قال قتادة: يعني: فرس جبريل...[(٨)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٨.

(فَقَبَصْتُ قَبْضَةً) بالصاد في الأولى، والضاد في الثانية قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١ ـ ٦٧٠، وتقدم بتمامه في قصة الآيات.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٢٥٤/٤، والفتح ٤٢٧/٦ ـ.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢٧٤/١. وأوله ورد هكذا في المطبوع.

٤٨٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ﴾ فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ يعني: تحت فرس جبريل ﵇، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في النار على أثر الحلي[1]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝٩٦﴾

٤٨٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، يقول: هكذا زيَّنت لي نفسي أن أفعل ذلك[2]. (ز)

٤٨٢٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾، قال: كذلك حَدَّثتني نفسي[3]. (ز)

٤٨٢٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ وكذلك زينت لي نفسي؛ وقع في نفسي: إذا ألقيتُها في العجل خار[4]. (ز)

﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾

قراءات:

٤٨٢٢٤ ـ عن هارون [بن موسى الأعور]، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن البصري =

٤٨٢٢٥ ـ وأبي عمرو =

٤٨٢٢٦ ـ والأعرج: ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ وهو قولُ أصحابنا، ولغة العرب: لا مَساس، والذين يقولون: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ يعني: لا تمسني ولا أمسك أبدًا. والذين يقولون: (لَا مَسَاسَ) يقول: لا تمسني ولا أمسك في تلك الساعة[5]. (ز)

تفسير الآية:

٤٨٢٢٧ ـ قال عبد الله بن عباس: لا مساس لك ولولدك[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٥.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠.
(لَا مَسَاسَ) بفتح الميم قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي حيوة، وقراءة العشرة ﴿لَا مِسَاسَ﴾ بكسر الميم. انظر: المحتسب ٢/ ٥٦.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٢.

٤٨٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، قال: عقوبةً له[1]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان - والله - السامريُّ عظيمًا من عُظماء بني إسرائيل، مِن قبيلة يُقال لها: سامرة، ولكن عدوَّ الله نافَق بعد ما قَطَع البحرَ مع بني إسرائيل. قوله: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فبقاياهم اليوم يقولون: لا مساس[2]. (ز)

٤٨٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَوٰةِ﴾ إلى أن تموت ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ يعني: لا تُخالِط الناس[3]. (ز)

٤٨٢٣١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَوٰةِ﴾ يعني: حياة الدنيا ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ لا تَمَاسُّ الناس ولا يمَاسُّونك، فهذه عقوبتك في الدنيا ومَن كان على دينك إلى يوم القيامة. والسامِرَةُ صنف من اليهود، وقال قتادة: بقايا السامرة حتى الآن بأرض الشام يقولون: لا مساس[4]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾

قراءات الآية:

٤٨٢٣٢ - عن هارون، عن الحسن البصري =

٤٨٢٣٣ - وأبي عمرو: ﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾ =

٤٨٢٣٤ - كذلك قتادة[5].... (ز)

٤٨٢٣٥ - عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نهيك، يقرأ ﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٢. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٥ مختصرًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٥.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠.
و﴿لَن تُخْلِفَهُ﴾ بكسر اللام قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾ بفتح اللام. انظر: النشر ٢/٣٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٣.

❁ تفسير الآية:

٤٨٢٣٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾، أي: لن تغيب عنه[1]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٣٧ ـ عن عبدالمؤمن، قال: سمعت أبا نهيك يقرأ: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾ أنت. يقول: لن تغيب عنه[2]. (ز)

٤٨٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ في الآخرة ﴿مَوْعِدًا﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يقول: لن تغيب عنه[3]. (ز)

٤٨٢٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ أي: تُوافيه، فيجزيك الله فيه بأسْوَأ عملك[4]. (ز)

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾

٤٨٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾، قال: أقَمْتَ عليه[5]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٤١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾، يعني: أقَمْتَ عليه عابِدًا[6]. (ز)

٤٨٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ يعني: العِجْل ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ يقول: أقَمْتَ عليه عابِدًا له[7]. (ز)

٤٨٢٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ﴾ صِرْتَ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ عابدًا[8]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٠ من طريق هارون الأعور، وابن جرير ١٦/١٥٣. وعلقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٦.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾

قراءات:

٤٨٢٤٤ - عن قتادة: في حرف عبد الله بن مسعود: (وانظُرْ إلَى إلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفًا)[1]. (ز)

٤٨٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ خفيفة. ويقول: إنَّ الذهب والفضة لا يحرق بالنار، يُسْحَل بالمِبْرَد، ثم يُلْقَى على النار فيصير رَمادًا[2]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٤٦ - عن الحسن البصري - من طريق هارون، عن عمرو - ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾. =

٤٨٢٤٧ - وعن [عبد الله] بن أبي إسحاق - من طريق هارون - ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾[3]. (ز)

٤٨٢٤٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: في بعض القراءة: (لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنَحْرِقَنَّهُ) خفيفة. قال قتادة: وكان له لحم ودم[4]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٤٩ - عن أبي نَهِيك الأزدي: أنَّه قرأ: ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾ بنصب النون، وخفض الراء، وخففها[5]. (١٠/٢٣٧)

تفسير الآية:

٤٨٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، قال: بالنار[6]. (١٠/٢٣٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٦.
(لَّنَذْبَحَنَّهُ) زيادة هذه الكلمة في الآية قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٣٢، والبحر المحيط ٦/٢٥٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
و﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ بفتح النون، وإسكان الحاء، وضم الراء مخففة قراءة متواترة، قرأ بها ابن وردان عن أبي جعفر، وكذلك قرأ ابن جماز إلا أنه كسر الراء ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بضم النون، وفتح الحاء، وكسر الراء مشددة. انظر: النشر ٢/٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١. وعقَّب على قراءة الحسن بقوله: مِنْ أحرقت، وعلى قراءة ابن أبي إسحاق بقوله: مِنْ حرَّق.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بالنار، وبالمِبْرَد[1]. (ز)

٤٨٢٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾، سمعتُ بعض الكوفيين يقول: لَنَبْرُدَنَّه[2]. (ز)

﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧﴾

٤٨٢٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: اليم: النهر[3]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾، قال: لَنُذَرِّيَنَّه في البحر[4]. (١٠/٢٣٦)

٤٨٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: اليَمُّ: البحر[5]. (١٠/٢٣٧)

٤٨٢٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِى ٱلْيَمِّ﴾، قال: في البحر[6]. (ز)

٤٨٢٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذرّاه في اليَمِّ[7]. (ز)

٤٨٢٥٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ ذبحه موسى، ثم أحرقه بالنار، ثم ذرّاه في البحر. =

٤٨٢٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وهو في قول مَن قال هذا أنه تحوَّل لحمًا ودمًا[8]. (ز)

٤٨٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ يقول: لننبذنه في اليم نبذًا[9]. (ز)

٤٨٢٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ هو حين ذرّاه في البحر[10]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧ من طريق علي، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٥٧.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٦.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.

(١٠) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٦.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝٩٨﴾

٤٨٢٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾، يقول: مَلَأَ[1]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ﴾ يعني: مَلَأَ ﴿كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فَعَلِمهُ ـ تبارك وتعالى ـ. قال مقاتل: عَلِم ﷻ مَن يعبده ومَن لا يعبده قبل خلقهم ﷻ[2]. (ز)

٤٨٢٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: لا يكون شيء إلا بعلم الله[3]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٩﴾

٤٨٢٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ﴾ يعني: مِن أحاديث ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِن قبلك مِن الأمم الخالية، ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ يقول: قد أعطيناك مِن عندنا تبيانًا، يعني: القرآن[4]. (ز)

٤٨٢٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾، قال: القرآن[5]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِن أخبار ما قد مضى، ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ﴾ أي: وقد أعطيناك ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ مِن عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ القرآن[6]. (ز)

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝١٠٠﴾

٤٨٢٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾، قال: إثْمًا[7]. (١٠/٢٣٨)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٧٦، وابن جرير ١٦/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٦.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٧. وعزاه السيوطي إلى =

٤٨٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ يعني: عن إيمانٍ بالقرآن؛ ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ يعني: إثمًا بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره... والوزر: هو الخطأ الكبير[1]. (ز)

٤٨٢٧٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾، قال: الوِزر: هو الشِّرْك[2]. (ز)

٤٨٢٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن القرآن، ولم يؤمن به؛ ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾[3]. (ز)

﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾

٤٨٢٧٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ في ثواب ذلك الوِزر، وهي النار[4]. (ز)

٤٨٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾، يعني: في الوِزر؛ في النار[5]. (ز)

﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۝١٠١﴾

٤٨٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، يقول: بِئسَ ما حملوا[6]. (٢٣٨/١٠)

٤٨٢٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾: يعني بذلك: ذنوبهم[7]. (ز)

٤٨٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ﴾ يعني: وبئس لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ يعني: إثمًا[8]. (ز)

= عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

(٢) تفسير الثوري ص١٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٦.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

٤٨٢٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾، قال: ليس هي «وساءلهم» موصولة، ينبغي أن تقطع؛ فإنك إنَّ وصلت لم يفهم، وليس بها خفاء؛ ساء لهم بها حملًا خالدين فيه، ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ قال: حمل السوء، ويورد صاحبه النار. قال: وإنما هي: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ مقطوعة، ﴿وَسَآءَ﴾ بعدها ﴿لَهُمْ﴾[1]. (٢٣٨/١٠)

٤٨٢٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ أي: وبئس لهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ ما يحملون على ظهورهم مِن الوِزر، وهو قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١][2]. (ز)

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾﴾

٤٨٢٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ رجلًا أتاه، فقال: أرأيتَ قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، وأخرى: ﴿عُمْيًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. قال: إنَّ يوم القيامة فيه حالات؛ يكونون في حال زُرْقًا، وفي حال عُمْيًا[3]. (٢٣٨/١٠)

٤٨٢٨٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: بعد الحساب، نسوق المشركين إلى النار ﴿زُرْقًا﴾ قال: مُسْوَدَّة وجوههم كالِحة[4]. (ز)

٤٨٢٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين إلى النار ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ زرق الأعين[5]. (ز)

٤٨٢٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ والصور: قَرْنٌ ينفخ فيه صاحبُ الصور، فينطلق كل روحٍ إلى جسده، تجعل الأرواح كلها في الصور، فإذا نفخ فيه خرجت الأرواح مثل النحل، كل روح إلى جسده، ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين، هذا حشر إلى النار، ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٧.

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾

٤٨٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾، قال: يَتَسارُّون[1]. (١٠/٢٣٨)

٤٨٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾: أي: يتسارُّون بينهم، يُسارُّ بعضهم بعضًا[2] ٤٣٠٨. (ز)

٤٨٢٨٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾، قال: الكلام الخَفِيُّ[3]. (ز)

٤٨٢٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يعني: يتساءلون ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ يقول بعضُهم لبعض[4]. (ز)

٤٨٢٨٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - وسُئِل عن قوله: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾. قال: أسَرُّوا في أنفسهم[5]. (ز)

﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ۝١٠٣﴾

٤٨٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾ يعني: عشر ليال[6]. (ز)

٤٨٢٨٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشۡرٗا﴾، يُقَلِّلون لُبثَهم في الدنيا، تَصاغَرَتِ الدنيا عندهم[7]. (ز)

٤٣٠٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ١٦١) في معنى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦١. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٢١ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٧٨.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ١٠٤﴾

٤٨٢٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أشعث، عن جعفر - في قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾، قال: أوفاهم عقلًا[(١)]. (١٠/٢٣٩)

٤٨٢٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب، عن جعفر - في قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾، قال: أعلمهم في نفسه[(٢)]. (١٠/٢٣٩)

٤٨٢٩٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ قال: أعدلهم من الكفار: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ أي: في الدنيا ﴿إِلَّا يَوۡمٗا﴾؛ لَمّا تقاصرت الدنيا في أنفسهم[(٣)]. (١٠/٢٣٩)

٤٨٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ يعني: أمثلهم نجوى ورأيًا: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ في القبور ﴿إِلَّا يَوۡمٗا﴾ واحدًا[(٤)]. (ز)

٤٨٢٩٤ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر -: ﴿أَمۡثَلُهُمۡ﴾: أعدلهم طريقة[(٥)]. (ز)

٤٨٢٩٥ - قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٣]. قال قتادة: كانوا أكثر عددًا وأموالًا. وقال بعضهم: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ أعقلهم: ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾. وهي مواطن، قالوا: ﴿إِلَّا يَوۡمٗا﴾، و﴿إِلَّا عَشۡرٗا﴾، و﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ [الكهف: ١٩]، وقال: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، وقال: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الروم: ٥٥] يحلف المجرمون المشركون: ﴿مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ﴾ [الروم: ٥٥] أي: في الدنيا؛ وذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علّق يحيى بن سلّام ١/٢٧٩ بعضه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣. وعلّقه البخاري كتاب التفسير - باب تفسير سورة طه ٤/١٧٦٣.

لتصاغر الدنيا عندهم، وقِلّتها في طول الآخرة[١]. (ز)

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٨٢٩٦ - قال ابن عباس: سأل رجلٌ مِن ثَقيف رسولَ الله ﷺ، فقال: كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فأنزل الله هذه الآية[٢]. (ز)

٤٨٢٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربُّك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٣]. (١٠/٢٣٩)

٤٨٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ نزلت في رجل من ثقيف، ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ مِن الأرض مِن أصولها[٤]. (ز)

٤٨٢٩٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ سأل المشركون النبيَّ، فقالوا: يا محمد، كيف هذه الجبال في ذلك اليوم الذي تذكر؟ فقال الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ مِن أصولها[٥]. (ز)

٤٨٣٠٠ - عن عروة، قال: كُنّا قُعودًا عند عبد الملك بن مروان حين قال: قال كعب: إنَّ الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة. فقال: كذب كعب، إنما الصخرة جبل من الجبال، إن الله يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾. فسكت عبد الملك[٦]. (ز)

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦﴾

٤٨٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٩.

(٢) أورده الواحدي في التفسير الوسيط ٣/٢٢١، والبغوي في تفسيره ٥/٢٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٣.

مستويًا، ﴿صَفْصَفًا﴾ قال: لا نبات فيه[١] ٤٣٠٩. (١٠/٢٣٩)

٤٨٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷿: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾. قال: القاع: الأملس. والصفصف: المستوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

بِمَلْمُومَةٍ[٢] شهباء[٣] لو قذفوا بها ... شَمَارِيخَ[٤] مِن رَضْوَى[٥] إذَنْ عاد صفصفًا؟[٦]

(١٠/٢٤٠)

٤٨٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: مُسْتَوِيًا[٧]. (١٠/٢٤٠)

٤٨٣٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿صَفْصَفًا﴾، قال: القاع: الأرض. والصفصف: المستوية[٨]. (١٠/٢٤٠)

٤٨٣٠٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: القاع: الأرض المستوية. والصفصف: يقول: ليس فيها نبات[٩]. (ز)

٤٨٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ لا تراب فيها، ﴿صَفْصَفًا﴾ لا نبت فيها[١٠]. (ز)

٤٣٠٩ ذكر ابن كثير (٩/٣٦٧) بأنَّ معنى القاع: المستوي من الأرض. والصفصف تأكيد لمعنى ذلك، وذكر قولًا آخر في معنى الصفصف: وهو الذي لا نبات فيه. ثم رجَّح قائلًا: «والأوَّل أوْلى، وإن كان الآخر مرادًا أيضًا باللازم». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٥، والإتقان ٢/٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) هي: الكتيبة المجتمعة، المضموم بعضها إلى بعض. اللسان (لمم).

(٣) أي: كثيرة السلاح، سميت شهباء لما فيها مِن بياض السلاح والحديد. اللسان (شهب).

(٤) الشماريخ: رؤوس الجبال. اللسان (شمرخ).

(٥) رَضْوى: جبل بالمدينة. وقيل: بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣/٥١.

(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧١ ـ.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٦/١٦٣. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٣.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤١.

٤٨٣٠٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: ترى الأرض كلها مستوية[1]. (ز)

٤٨٣٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾، قال: مستويًا؛ الصفصف: المستوي[2]. (ز)

٤٨٣٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَيَذَرُهَا﴾ فيذر الأرض ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ القاع: الذي لا تُرَى عليه، وهي القَرْقَرة[3]. والصفصف: الذي ليس عليه نبات[4]. (ز)

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾

٤٨٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: رابية[5][6]. (١٠/٢٣٩)

٤٨٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: ميلًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: الأمت: الأثر مثل الشِراك[7]. (١٠/٢٤٠)

٤٨٣١٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، ما الأمْت؟ قال: الشيءُ الشاخص مِن الأرض، قال فيه كعب بن زهير:

فأبصرت لمحةً مِن رأسِ عِكْرِشَةٍ[8] ... في كافِرٍ[9] ما به أمْتٌ ولا شَرَفُ[10]

(١٠/٢٤١)

٤٨٣١٣ - عن عكرمة، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾. قال: كان ابنُ عباس يقول: هي الأرض الملساء التي ليس فيها رابية مرتفعة ولا

---

(١) تفسير الثوري ص١٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٣.

(٣) القَرْقَر: الأرض المستوية. النهاية (قرقر).

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٧٩.

(٥) رَابِيَة: هي كل ما ارتفعَ من الأرض. اللسان (ربا).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٤، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٥، والإتقان ٢/٢٩ -. وأخرج يحيى بن سلّام ١/٢٨٠ شطره الأول من طريق أبي حازم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عِكْرِشَة: أنثى الأرنب. النهاية (عكرش).

(٩) كل شيء غَطّى شيئًا؛ يجوز أن يكون الظلام، وأن يكون مكانًا. لسان العرب (كفر).

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

انخفاض[١]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: خَفْضًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: ارتفاعًا[٢]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣١٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: العِوَج: الارتفاع. والأَمْت: الهبوط[٣]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣١٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: العوج: يقول: لا ترى فيها واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ الأمت: النَّبَكُ[٤]. (ز)

٤٨٣١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس في الآية قال: يعني: بالأمت حُفَرًا[٥]. (١٠/ ٢٤١)

٤٨٣١٨ - قال الحسن البصري: غمار البحور ورؤوس الجبال سواء[٦]. (ز)

٤٨٣١٩ - قال الحسن البصري: العِوَج: ما انخفض مِن الأرض. والأَمْت: ما نَشَزَ مِن الرَّوابي[٧]. (ز)

٤٨٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ قال: صَدْعًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ قال: أكَمَة[٨]. (١٠/ ٢٤٠)

٤٨٣٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الأَمْت: الحدَب[٩]. (ز)

٤٨٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ يعني: خفضًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ يعني: رفعًا[١٠]. (ز)

٤٨٣٢٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، قال: العوج: الشق. والأمت: المكان المرتفع[١١]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٤ بلفظ: هي الأرض البيضاء - أو قال: الملساء - التي ليس فيها لِبنة مرتفعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٥. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٤.

والنبكة - محركة وتسكن -: أكمة محددة الرأس، وربما كانت حمراء، أو أرض فيها صعود وهبوط، أو التل الصغير. ينظر: القاموس المحيط (نبك).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٥.

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٦. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤١.

(١١) تفسير الثوري ص١٩٦.

٤٨٣٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾، قال: لا تَعادِيَ[1]، الأمت: التَّعادي[2] [٤٣١٠]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾

٤٨٣٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ يوم تكون الأرض والجبال كذلك، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ صاحب الصُّور، يُسرِعون إليه حين يخرجون مِن قبورهم إلى بيت المقدس. =

٤٨٣٢٦ ـ قال عبد الله بن مسعود: يقوم ملَك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه. =

٤٨٣٢٧ ـ وقال قتادة: مِن الصخرة مِن بيت المقدس[3]. (ز)

٤٨٣٢٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: يحشر اللهُ الناسَ يوم القيامة في ظُلْمَة؛ تطوى السماء، وتتناثر النجوم، وتذهب الشمس والقمر، ويُنادي منادٍ، فيسمع الناس الصوتَ يَؤُمُّونَه، فذلك قول الله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾[4]. (١٠/٢٤١)

٤٨٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾، يعني: صوت الملَك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس، وهو إسرافيل ﵇ حين ينفخ في الصور، يعني: في القرن[5]. (ز)

[٤٣١٠] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: «العِوَج» و«الأمْتِ» على أقوال: **الأول**: عوجًا: واديًا. ولا أمتًا: رابية. **الثاني**: عوجًا: صدعًا. ولا أمتا: أكَمة. **الثالث**: عوجًا: ميلًا. ولا أمتًا: أثرًا. **الرابع**: الأمت: المَحاني والحِداب.

ورجّح ابنُ جرير (١٦/١٦٦) مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل أنَّ معنى ﴿عِوَجًا﴾: ميلًا، وأن معنى ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾: ولا ارتفاع ولا انخفاض؛ لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع. وأن تأويل الكلام: لا ترى فيها ميلًا عن الاستواء، ولا ارتفاعًا، ولا انخفاضًا، ولكنها مستوية ملساء.

ووافقه ابنُ عطية (٦/١٣٣)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تعادي: التعادي: أمكنة غير مستوية. لسان العرب (عدا).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢.

﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾

٤٨٣٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم - قوله: ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾: لا مَعْدِل عنه، لا يتعوجون - أي: عن إجابته - يمينًا ولا شمالًا[(١)]. (ز)

٤٨٣٣١ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾، قال: لا عِوَج عنه[(٢)]. (١٠/٢٤١)

٤٨٣٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾: لا يميلون عنه[(٣)]. (١٠/٢٤١)

٤٨٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينًا ولا شمالًا، يعني: لا يميلون عنه، كقوله سبحانه: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]، يعني: زيغًا، وهو الميل، ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ يعني: عنه، يستقيمون قِبَل الصوت، نظيرها: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١][(٤)]. (ز)

٤٨٣٣٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾، قال: لا عِوَج عنه[(٥)]. (ز)

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾

٤٨٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، يقول: سَكَنَتْ[(٦)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٣٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني: سكنت؛ لقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨][(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٥) تفسير الثوري ص١٩٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠.

﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ١٠٨﴾

قراءات:

٤٨٣٣٧ - عن قتادة، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (لَا يَنطِقُونَ إِلَّا هَمْسًا)(١). (ز)

تفسير الآية:

٤٨٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾، قال: الصوت الخفِيّ(٢). (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - في قوله: ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾، قال: صَوْتُ وَطْءِ الأقدام(٣). (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: تحريك الشِّفاه مِن غير نطق(٤). (ز)

٤٨٣٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾، قال: وَطْء الأقدام(٥). (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلَّا هَمۡسٗا﴾، قال: سِرُّ الحديث، وصوت الأقدام(٦) [٤٣١١]. (١٠/٢٤٣)

[٤٣١١] ذكر ابنُ كثير (٩/٣٦٨) قولين في معنى: ﴿فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾: الأول: وطء الأقدام. والثاني: الصوت الخفي. ثم علّق على قول سعيد بن جبير بقوله: «فقد جمع سعيد كلا القولين، وهو محتَمَل؛ أمَّا وطء الأقدام فالمراد: سعي الناس إلى المحشر، وهو مشْيهم في سكون وخضوع. وأما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال، فقد قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٤٠، والبحر المحيط ٦/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٠ من طريق أبي العالية، وابن جرير ١٦/ ١٦٨ من طريق علي والعوفي، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٥.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ٦/ ٢٠٨ (١٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٣٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: هو خفض الصوت بالكلام؛ يُحَرِّك لسانه وشفتيه، ولا يُسْمِع[(١)]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: حِسُّ الأقدام[(٢)]. (ز)

٤٨٣٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: أصوات أقدامهم[(٣)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: الكلام الخفيُّ[(٤)]. (ز)

٤٨٣٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبدالرحمن بن الأصبهاني - في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وَطْء الأقدام[(٥)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٨ - عن حُصَين بن عبدالرحمن، قال: كنت قاعدًا مع الشعبي، فمَرَّتْ علينا إبلٌ قد كان عليها جِصٌّ[(٦)]، فطَرَحَتْهُ، فسمعت صوت أخفافها، فقال: هذا الهمس[(٧)]. (١٠/٢٤٢)

٤٨٣٤٩ - عن الحسن البصري - من طرق - في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[(٨)]. (١٠/٢٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٩، وبنحوه من طريق عبدالله بن كثير، كما أخرجه من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: تهافتا. أو قال: تخافت الكلام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وجاء في تفسير إسحاق البستي ص٢٧٤ من طريق ابن جريج بلفظ: كلام الإنسان لا يحرك شفتيه.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٤ (تفسير مسلم الزنجي). وعلقه البخاري ٤/١٧٦٣. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٥ من طريق سفيان عن رجل، بلفظ: نقل الأقدام.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٦ من طريق جويبر بلفظ: مِن الناس من يقول: وقع القدام، ومنهم من يقول: الكلام الخفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) الجِصُّ والجَصُّ: الجِيْر، ويعرف حديثًا بالجِبْس. النهاية (جير)، واللسان (جصص)، والمعجم الوسيط (جبس).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٨٠ من طريق الحسن بن دينار، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٨ - ٢٠٩ (١٨١) - من طريق منصور بن زاذان بلفظ: نقل أقدامهم، وابن جرير ١٦/١٦٩ من طريق حميد بلفظ: همس الأقدام، ومن طريق قتادة بلفظ: وقع أقدام القوم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٨٣٥٠ ـ عن أبي عمرو الأوزاعي، أنه سمع بلال بن سعد قال: يفزع يوم القيامة فزعة فيزولون، قال الأوزاعي: وقرأ: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: همس الأقدام[1]. (ز)

٤٨٣٥١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق خلف بن خليفة ـ قال: هو ذاك مِن الكلام الخَفِيّ[2]. (ز)

٤٨٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ إلا خَفِيًّا من الأصوات؛ مثل: وَطْءِ الأقدام[3]. (ز)

٤٨٣٥٣ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[4]. (ز)

٤٨٣٥٤ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، قال: وطء الأقدام[5]. (ز)

٤٨٣٥٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، يقول: لا تسمع إلا مشيًا. قال: المشي: الهمس؛ وطء الأقدام[6]. (ز)

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾

٤٨٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ يعني: شفاعة الملائكة ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أن يُشفَع له[7]. (ز)

٤٨٣٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: إنَّ الكُفّار ليست لهم شفاعة، لا يُشفع لهم، كقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨][8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/١٩٧ (١٤٦).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢٧١ (١٤٣١) بلفظ: الكلام الخفي وذاك، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٩ (١٨٢) ـ بلفظ: هو ذاك من الكلام الخفي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١٩٦، وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٩ بلفظ: صوت الأقدام.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٢/١٣٤ (٢٦٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨١.

﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾

٤٨٣٥٨ ـ قال عبد الله بن عباس: يعني: قال: لا إله إلا الله[1]. (ز)

٤٨٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، يعني: التوحيد[2]. (ز)

٤٨٣٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ التوحيد... كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ روح كل شيء في جسده، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: ٣٨] التوحيد[3]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٤٨٣٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: يعلم ما بين أيديهم من أمر الساعة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا[4] [٤٣١٢]. (ز)

٤٨٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ﴾ الله ﷻ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يقول: ما كان قبل أن يخلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[5]. (ز)

٤٨٣٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا، أي: إذا صاروا في الآخرة[6]. (ز)

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

٤٨٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، يعني: بالله ﷻ علمًا، هو أعظم من ذلك[7] [٤٣١٣]. (ز)

[٤٣١٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ١٧٠) في معنى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ سوى قول قتادة.

[٤٣١٣] ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٨٨) قولين لمرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾: **الأول**: هو الله تعالى، ==

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٠. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

٤٨٣٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾، ويعلم ما لا يحيطون به علمًا. تبع للكلام الأول. أي: ويعلم ما لا يحيطون به علمًا ما لا يعلمون[(١)]. (ز)

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[(٢)]

٤٨٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّت[(٣)]. (١٠/٢٤٣)

٤٨٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾: يعني: استسلمَتْ إلَيَّ[(٤)]. (ز)

٤٨٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾. قال: استسلَمَتْ وخضعَتْ يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

لِيَبْكِ عليكَ كلُ عانٍ بِكُرْبَةٍ ... وآلُ قُصَيٍّ مِن مُقِلٍّ وذي وَفْرِ؟[(٥)]

(١٠/٢٤٤)

٤٨٣٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾، قال: الركوع، والسجود[(٦)]. (١٠/٢٤٤)

== أي: ولا يحيطون بالله علمًا. والثاني: هو ما بين أيديهم وما خلفهم. ووجَّه كلا القولين، فقال: «فعلى الأول: يرجع إلى العالم، وعلى الثاني: يرجع إلى المعلوم، وهذا القول يستلزم الأول مِن غير عكس؛ لأنهم إذا لم يحيطوا ببعض معلوماته المتعلقة بهم فأن لا يحيطوا علمًا به سبحانه أوْلى».

ورجَّح ابنُ تيمية (٤/٣٣٨) ـ ولم يذكر مستندًا ـ أن الضمير عائد إلى ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾. ثم بيَّن استلزامه للقول الأول بنحو ما ذكر ابنُ القيم.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨١.

(٢) تقدم تفسير ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ في سورة آل عمران [٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٣.

(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٣ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٣٧٠ ـ عن أبي العالية الرياحي، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خضعت[١]. (١٠/ ٢٤٣)

٤٨٣٧١ ـ عن طلق بن حبيب ـ من طريق سليمان التيمي، وعمرو بن مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾، قال: هو وَضْعُك جبهتَك وكفيك وركبتيك وأطراف قدميك في السجود[٢] [٤٣١٤]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَشَعت[٣]. (١٠/ ٢٤٣)

٤٨٣٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خَضَعت[٤]. (ز)

٤٨٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّت الوجوه[٥]. (١٠/ ٢٤٣)

٤٨٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: ذَلَّتْ[٦]. (ز)

٤٨٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ يعني: استسلمت الوجوه ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذى لا يموت، ﴿ٱلْقَيُّومِ﴾ يعني: القائم على كل شيء[٧]. (ز)

٤٨٣٧٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: خشعت

[٤٣١٤] وجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٣٥) قول طلق بن حبيب قائلًا: «إن كان رَوى هذا أنَّ للناس يوم القيامة سجودًا، وجعل هذه الآية إخبارًا عنه؛ فقوله مستقيم، وإن كان أراد سجود الدنيا فقد أفسد المعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٦١، وابن جرير ١٦/ ١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٣٠، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن المنذر ـ كما في الفتح ٥/ ٣٩٤ ـ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٣، كما أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨١، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٩ (١٨٣) ـ، وابن جرير ١٦/ ١٧٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٩ (١٨٣) ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

وذَلَّتْ[1]. (ز)

٤٨٣٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾، قال: استَأْسَرَت؛ صاروا أسارى كلهم [له. قال: والعاني: الأسير][2]. (١٠/ ٢٤٣)

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾

٤٨٣٧٩ ـ قال عبد الله بن عباس: خَسِر مَن أشرك بالله، والظُّلْم هو الشرك[3]. (ز)

٤٨٣٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: شِرْكًا[4]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، يقول: وقد خسِر مَن حمل شِرْكًا يومَ القيامة على ظهره[5]. (ز)

٤٨٣٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: شِرْكًا[6]. (١٠/ ٢٤٤)

٤٨٣٨٣ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: الظُّلْم: الشِّرْك[7]. (ز)

٤٨٣٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، قال: مَن حَمَل شِرْكًا، الظلم هاهنا: الشرك[8]. (ز)

٤٨٣٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ مَن حمل شِرْكًا[9]. (ز)

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٤.
(٣) تفسير البغوي ٥/٢٩٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٥.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨١.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٨٣٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: وإنما يقبل الله مِن العمل ما كان في إيمان[١]. (ز)

٤٨٣٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ[٢]. (ز)

٤٨٣٨٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجَّاج - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: زعموا أنها الفرائض[٣]. (ز)

٤٨٣٨٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ لا يجزى بالعمل الصالح في الآخرة إلا المؤمن، ويجزى به الكافر في الدنيا[٤]. (ز)

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾

٤٨٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا يخاف أن يُظلَم فيُزاد في سيئاته، ولا يُهضَم مِن حسناته[٥]. (١٠/٢٤٤)

٤٨٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾: يقول: أنا قاهِرٌ لكم اليومَ، آخُذُكم بقُوَّتي وشِدَّتي، وأنا قادِرٌ على قهركم وهضمكم، فإنَّما بيني وبينكم العدل، وذلك يوم القيامة[٦]. (ز)

٤٨٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾، قال: غصبًا[٧]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٣٩٣ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٦٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿هَضْمًا﴾، قال: لا ينقص من ثواب حسناته شيئًا، ولا يحمل عليه ذنبُ مسيءٍ[١]. (ز)

٤٨٣٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ قال: أن يُزاد عليه أكثر من ذنوبه، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: أن يُنتقص مِن حسناته شيئًا[٢]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٣٩٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عُبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: أما ﴿هَضْمًا﴾: فهو أن يقهر الرجلُ الرجلَ بقوته، يقول الله: يومَ القيامة لا آخذكم بقُوَّتي وشِدَّتي، ولكن العدل بيني وبينكم، ولا ظُلْمَ عليكم[٣]. (ز)

٤٨٣٩٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿لَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: الهضم: لا يخاف أن يُنقَص مِن عمله الصالح شيء، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: لا يخاف أن يُؤاخَذ بما لم يعمل[٤]. (ز)

٤٨٣٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق ميمون بن سياه - في قول الله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا ينتقص الله مِن حسناته شيئًا، ولا يحمل عليه ذنب مسيء[٥]. (ز)

٤٨٣٩٨ - تفسير الحسن البصري، قال: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أن يُزاد عليه سيئاته[٦]. (ز)

٤٨٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: ﴿ظُلْمًا﴾ أن يزاد في سيئاته، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يُنقص مِن حسناته[٧]. (١٠/٢٤٤)

٤٨٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾: أي: لا يخاف أن يُحمَل عليه ذنبُ غيرِه، ولا يُهضَم مِن حسابه[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٦١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٦.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٨.

(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩، وابن جرير ١٦/١٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٧٧. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٢.

٤٨٤٠١ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق مسعر - يقول في قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾، قال: الهضم: الانتقاص[(١)]. (ز)

٤٨٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ في الآخرة، يعني: أن تُظلَم حسناته كلها حتى لا يُجازى بحسناته كلها، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ يعني: ولا ينقص منها شيئًا. مثل قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣][(٢)]. (ز)

٤٨٤٠٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: الظلم: أن يُظلَم حقُّه، والهضم: أن يهضم بعض حقه[(٣)]. (ز)

٤٨٤٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قال: لا يخاف أن يظلم فلا يُجزى بعمله، ولا يخاف أن يُنتَقص من حقِّه فلا يُوَفَّى عمله[(٤)]. (ز)

٤٨٤٠٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: لا ينقص من حسناته[(٥)]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾

٤٨٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه، ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ يعني: وصَنَّفنا ﴿فِيهِ﴾ يعني: لَوَّنّا فيه، يعني: في القرآن ﴿مِنَ﴾ ألوان ﴿ٱلْوَعِيدِ﴾ للأُمَم الخالية في الدنيا مِن الحَصْب، والخَسْف، والغَرَق، والصَّيحة[(٦)]. (ز)

٤٨٤٠٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ مَن يعمل كذا فله كذا، فذكره في هذه السورة، ثم في سورة أخرى[(٧)]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾

قراءات:

٤٨٤٠٨ - قال يحيى بن سلّام: وهي تُقْرَأ بالياء والتاء. فمَن قرأها بالياء يقول: أو

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٣) تفسير الثوري ص١٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢.

يحدث لهم القرآن ذكرًا، أي: جِدًّا وورعًا في تفسير قتادة. ومَن قرأها بالتاء يقول: أو تُحدث لهم ـ يا محمدُ ـ ذِكْرًا[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: ما حذروا به مِن أمر الله وعذابه ووقائعه بالأمم قبلهم، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ أي: جِدًّا وورعًا[(٢)]. (ز) (١٠/٢٤٥)

٤٨٤١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: تفسير السُّدِّيّ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: لعلهم يتقون ويحدث لهم ذكرًا، يعني: القرون الأولى. والألف هاهنا صلة[(٣)]. (ز)

٤٨٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فهذا الوعيد لهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ يعني: لكي يُخْلِصوا التوحيد بوعيدنا في القرآن، ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ يعني: الوعيد ﴿ذِكْرًا﴾ عظة فيخافون فيؤمنون[(٤)]. (ز)

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾

٤٨٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ يعني: ارتفع الله ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ لأنَّ غيرَه ﷻ وما سواه مِن الآلهة باطل[(٥)]. (ز)

٤٨٤١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ مِن باب العُلُوِّ: ارتفع ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ والحقُّ اسم من أسماء الله[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢.
و﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ بالياء هي قراءة العشرة، وأما (أَوْ تُحْدِثُ) بالتاء فشاذة، وتروى عن مجاهد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٢.

(٢) أخرجه بتمامه ابن جرير ١٦/ ١٧٩. وأخرج شطره الثاني من طريق معمر عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٧٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٢.

﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾

قراءات:

٤٨٤١٤ - عن الحسن البصري: أنه قرأ: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾[1]. (١٠/٢٤٦)

نزول الآية:

٤٨٤١٥ - عن الحسن البصري، قال: لطَم رجلٌ امرأتَه، فجاءتْ إلى النبيِّ ﷺ تطلب قصاصًا، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾. فوقف النبي ﷺ حتى نزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء: ٣٤][2]. (١٠/٢٤٥)

تفسير الآية:

٤٨٤١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالقرآن أتْعَبَ نفسَه في حفظه حتى يَشُقَّ على نفسه؛ يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه؛ فينسى ما علَّمه، فقال الله: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾. وقال: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦][3]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٤١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾، يقول: لا تعجل حتى نُبيِّنه لك[4]. (١٠/٢٤٥)

٤٨٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾، قال: لا تَتْلُهُ على أحد حتى نُتِمَّه لك[5]. (١٠/٢٤٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ﴾ بالياء مضمومة في ﴿يُقۡضَىٰٓ﴾ ورفع ﴿وَحۡيُهُۥ﴾. انظر: النشر ٢/٣٢٢، والإتحاف ص٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/١٨٩ (٢٨٠٦٤)، وأبو داود في المراسيل ١/٢٢١ مختصرًا، وابن جرير ٦/٦٨٨، وابن المنذر ٢/٦٨٥، وابن أبي حاتم ٣/٩٤٠، كلهم عن الحسن البصري مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٠. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٤١٩ ـ قال مجاهد بن جبر =

٤٨٤٢٠ ـ وقتادة بن دِعامة: معناه: لا تُقرِئه أصحابَك، ولا تُملِه عليهم حتى يتبين لك معانيه[1]. (ز)

٤٨٤٢١ ـ قال الحسن البصري: فرائضه، وحدوده، وأحكامه، وحلاله، وحرامه[2]. (ز)

٤٨٤٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾، قال: تِبيانه[3]. (١٠/٢٤٦)

٤٨٤٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾، يعني: لا تعجل بالقرآن مِن قبل أن ينزل إليك جبريلُ بالوحي[4]. (ز)

٤٨٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ وذلك أنَّ جبريل ﷺ كان إذا أخبر النبيَّ ﷺ بالوحي لم يفرغ جبريل ﷺ من آخر الكلام حتى يتكلم النبيُّ ﷺ بأوله؛ فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ﴾ بقراءة القرآن ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾ يقول: مِن قبل أن يُتِمَّه لك جبريل ﷺ[5]. (ز)

٤٨٤٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: كان النبيُّ ﷺ إذا نزل عليه الوحي يقرأه، ويُدئِب فيه نفسَه مخافةَ أن ينسى؛ فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] نحن نحفظه عليك فلا تنسى. قال الله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، وهو قوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧]، وهو قوله: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] يُنسِيها نبيَّه. قال: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨] فرائضه، وحدوده، والعمل به[6]. (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾

٤٨٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾، يعني: قرآنًا[7]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٦٢، وتفسير البغوي ٥/٢٩٧.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠، وابن جرير ١٦/١٨١، ويحيى بن سلّام ١/٢٨٢ من طريق سعيد بلفظ: بيانه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٢٧ - عن أبي هريرة، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ، انفعني بما علَّمْتَني، وعلِّمني ما ينفعني، وزِدْني عِلْمًا، والحمدُ لله على كل حال»[(١)]. (١٠/٢٤٦)

٤٨٤٢٨ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّه كان يدعو: اللَّهُمَّ، زِدني إيمانًا، وفِقْهًا، ويقينًا، وعِلْمًا[(٢)]. (١٠/٢٤٧)

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾

٤٨٤٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: إنَّما سمي: الإنسان؛ لأنَّه عُهِد إليه فنسي[(٣)]. (١٠/٢٤٧)

٤٨٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ قال: ألا يقرب الشجرة، ﴿فَنَسِىَ﴾ فترك عهدي[(٤)]. (١٠/٢٤٧)

٤٨٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: فترك[(٥)]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله تعالى: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: تَرَك أمرَ الله[(٦)]. (ز)

٤٨٤٣٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَنَسِىَ﴾، قال: ترك ما قَدم إليه، ولو كان منه نسيانٌ ما كان عليه شيء؛ لأنَّ الله قد وضع عن المؤمنين النسيان والخطأ،

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ١٩٠ - ١٩١ (٣٩١٦)، وابن ماجه ١/ ١٦٨ - ١٦٩ (٢٥١)، ٥/ ٩ (٣٨٣٣).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال البغوي في شرح السنة ٥/ ١٧٣ (١٣٧٢): «هذا حديث غريب». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ١٣٤ (١٥٠٦): «وفيه موسى بن عبيدة، عن محمد بن ثابت، عن الزهري، وموسى ضعّفه النسائيُّ وغيرُه، ومحمد بن ثابت لم يروه عنه غير موسى، قال الذهبي: مجهول». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٢٣١ (١٥٦٦): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٢٩: «وهذا إسناد ضعيف؛ موسى بن عُبيدة ضعّفه الجمهور».
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩، وابن جرير ١٦/ ١٨٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣١٣ -، والطبراني في الصغير ٢/ ٥٥، وابن منده في التوحيد ١/ ٢١٠، وفي الرد على الجهمية (١٨)، والحاكم ٢/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الغني بن سعيد في تفسيره.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠، وابن جرير ١٦/ ١٨٢.

ولكن آدم ترك ما قدِمَ إليه مِن أكل الشجرة[(١)]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٣٤ - عن ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان [بن عيينة]، عن هشام أو غيره، عن الحسن [البصري]، قال: حَلَف الحسنُ ما مال إليها أحد - يعني: الدنيا -؛ أصحابُ النبيِّ ﷺ فمَن سواهـ[ـم] إلا سقطوا، ونسوا العهد. ثم قرأ سفيان: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾[(٢)]. (ز)

٤٨٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ محمد ﷺ ألّا يأكل مِن الشجرة، ﴿فَنَسِىَ﴾ يقول: فترك آدمُ العهد. كقوله: ﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨]، يقول: ترك، وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، يقول: تركناكم، وكقوله: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا﴾ [المائدة: ١٤]، يعني: تركوا. فلمّا نسِي العهدَ سُمي: الإنسان، فأكل منها[(٣)]. (ز)

٤٨٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، قال: قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، وقرأ حتى بلغ: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾، قال: فنسي ما عَهِد إليه في ذلك. قال: وهذا عَهْدُ الله إليه. قال: ولو كان له عَزمٌ ما أطاع عَدُوَّه الذي حَسَدَه، وأبى أن يسجد له مَعَ من سجد له؛ إبليس، وعصى الله الذي كَرَّمه وشرَّفه، وأمر ملائكته فسجدوا له[(٤)]. (ز)

٤٨٤٣٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾، يعني: فترك العهد. يقول: فترك ما أمر به ألا يأكل من الشجرة[(٥)]. (ز)

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾

٤٨٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾، يريد: صبرًا على أكل الشجرة[(٦)]. (١٠/ ٢٤٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٢١) من طريق عبدالغني بن سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبدالغني بن سعيد في تفسيره.

٤٨٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، يقول: لم نجعل له عزمًا[١]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: حِفظًا[٢]. (١٠/٢٤٨)

٤٨٤٤١ ـ عن أبي أمامة الباهلي ـ من طريق لقمان بن عامر ـ قال: لو أنَّ أحلام بني آدم جُمِعَتْ منذ يوم خُلِق آدم إلى أن تقوم الساعة، فوُضِعت في كفة، وحلم آدم في كفة؛ لرجح حلمه بأحلامهم، قال الله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: حِفظًا[٣]. (١٠/٢٤٠)

٤٨٤٤٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: عزيمة الصَّبْر[٤]. (ز)

٤٨٤٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا[٥]. (ز)

٤٨٤٤٤ ـ قال الضَّحّاك بن مزاحم: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾: صَرِيمة أمره[٦]. (ز)

٤٨٤٤٥ ـ قال الحسن البصري: لم نجد له صبرًا عما نُهِي عنه[٧]. (ز)

٤٨٤٤٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق ابن إدريس عن أبيه وعمرو بن قيس ـ ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: حِفظًا لِما أُمِر به[٨]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٤٧ ـ عن عطية العوفي، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: رَأْيًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٤، وابن منده في الرد على الجهمية (٢٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٥، وابن عساكر ٧/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٧٩.
(٦) كذا في طبعتي تفسير الثعلبي ٦/٢٦٣، ١٨/٦٨، وفي تفسير القرطبي ١١/٢٥٢: عزيمة أمر.
(٧) تفسير البغوي ٥/٢٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٣ من طرق. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) تفسير الثعلبي ٦/٢٦٣.

٤٨٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: صَبْرًا[(١)]. (١٠/٢٤٩)

٤٨٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، يعني: صَبْرًا عن أكلِها[(٢)]. (ز)

٤٨٤٥٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: حِفْظًا[(٣)]. (ز)

٤٨٤٥١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال: العزم: المحافظة على ما أمر الله ﷻ، والتَّمَسُّكُ به[(٤)][٤٣١٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٥٢ ـ عن ابن عباس: أنَّه قال لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، مِمَّ يَذْكُرُ الرجلُ، ومِمَّ ينسى؟ فقال: إن علا القلبَ طَخاءَةٌ كطَخاءةِ القمر[(٥)]، فإذا تَغَشَّتِ

[٤٣١٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: «العزم»؛ فقيل: معناه: الصبر. وقيل: معناه: الحفظ.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ١٨٥) مستندًا إلى لغة العرب أنَّ كِلا القولين يَصْدُق عليه لفظ «العزم»، فقال مبيِّنًا ذلك: «وأصل العزم: اعتقاد القلب على الشيء، يُقال مِنه: عزم فلانٌ على كذا: إذا اعتَقَد عليه ونواه. ومِن اعتقاد القلب: حفظُ الشيء، ومنه: الصبرُ على الشيء؛ لأنه لا يَجْزَع جازعٌ إلا مِن خَوَرِ قلبه وضعفه. فإذ كان ذلك كذلك فلا معنى لذلك أبلغ مما بيَّنه الله ـ تعالى ذِكْره ـ، وهو قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، فيكون تأويله: ولم نجد له عزم قلبٍ على الصبر على الوفاء لله بعهده، ولا على حفظ ما عهد إليه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/ ١٣٨) على هذين القولين بقوله: «وعبَّر بعضُ المفسرين عن العزم هنا بالصبر والحفظ وغير ذلك مما هو أعمُّ مِن حقيقة العزم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٣، وابن جرير ١٦/ ١٨٣ من طرق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٤.

(٥) طَخاءة القمر: هي كلُّ قطعةٍ مستديرةٍ تَسُدُّ ضوء القمر وتُغطِّي نُورَهُ. اللسان (طخا).

القلبَ نسي ابنُ آدم ما كان يذكر، فإذا تَجلَّت ذكر ما نسي[1]. (٢٤٩/١٠)

٤٨٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١]. قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يومًا: واللهِ، لوددنا أنَّ الله أنزل قرآنًا في نسبنا. فأنزل الله ما قرأت. ثم قال لي: إن صاحبكم هذا ـ يعني: علي بن أبي طالب ـ إن وُلِّيَ زَهِدَ، ولكنني أخشى عُجْبَه بنفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ صاحبنا مَن قد علِمت، واللهِ، ما نقول: إنه غيَّر ولا بدَّل، ولا أسخط رسولَ الله ﷺ أيام صحبته. فقال: ولا في بنت أبي جهل، وهو يريد أن يَخْطُبَها على فاطمة؟! قلت: قال الله في معصية آدم: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾، وصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ، ولكنه الخواطر التي لم يقدر على دفعها عن نفسه، وربما كانت مِن الفقيه في دين الله العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب. فقال: يا ابن عباس، مَن ظن أنه يَرِدُ بحورَكم فيغوص فيها حتى يبلغ قَعْرَها فقد ظن عجزًا[2]. (٢٤٨/١٠)

٤٨٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ قال: لا تأكلوا بشمائلكم، ولا تشربوا بشمائلكم؛ فإنَّ آدم أكل بشماله فنسي، فأورثه ذلك النسيان[3]. (٢٤٩/١٠)

٤٨٤٥٥ ـ عن عُبيد بن عُمير، قال: لم يكن آدمُ مِن أُولِي العَزْم[4]. (٢٤٩/١٠)

٤٨٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ قال: كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده، قال الله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[5]. (٢٤٧/١٠)

٤٨٤٥٧ ـ عن محمد بن كعب، قال: لو وُزِن حِلْمُ آدم بحِلْمِ العالمين لَوَزَنَه[6]. (٢٤٩/١٠)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٦٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/١٠٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٢).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾

٤٨٤٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾، قال: طَلَبُ المَعاشِ[(١)]. (ز)

٤٨٤٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: إنَّ آدم ﵇ لَمّا أُهبِط إلى الأرض استقبله ثَوْرٌ أبْلَق، فقيل له: اعمل عليه. فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: هذا ما وعدني ربي: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾. ثم نادى حواء: حواء، أنتِ عملتِ بي هذا. فليس أحدٌ مِن بني آدم يعمل على ثورٍ إلا قال: حو. دخلت عليهم مِن قِبَل آدم ﵇[(٢)]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٦٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عُمارة بن القَعْقاع ـ في قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾، قال: عَنى به شقاء الدنيا، فلا تلقى ابنَ آدم إلا شقيًّا ناصِبًا[(٣)]. (١٠/ ٢٥٠)

٤٨٤٦١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: الحرث، والزرع، والحصيد، والطَّحن، والخبيز[(٤)]. (ز)

٤٨٤٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ يعني: وقد قلنا ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ﴾ إذ نفخ فيه الروح، ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ لم يسجد فـ﴿أَبَىٰ﴾ أن يسجد، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ حواء؛ ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ بالعمل بيديك، وكان يأكل مِن الجنة رغدًا مِن غير أن يعمل بيده، فلما أصاب الخطيئة أكل مِن عمل يده، فكان يعمل ويأكل[(٥)]. (ز)

٤٨٤٦٣ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: لم يقل: فتَشْقَيان. لأنها دخلت معه، فوقع المعنى عليهما جميعًا وعلى أولادهما، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ [الطلاق: ١]،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٨٢، وابن عساكر ٧/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٣.

و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾... ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾ [التحريم: ١ ـ ٢]، فدخلوا في المعنى معه، وإنما كلَّم النبيَّ ﷺ وحده[(١)]. (١٠/٢٥٠)

٤٨٤٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ أن يسجد، ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ أي: إنكما إذا عصيتما الله أخرجكما من الجنة؛ ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ في الدنيا، الكدُّ فيها. وقال بعضهم: تأكل مِن عَمَل يديك، وعَرَقِ جبينك[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨﴾

٤٨٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ لَكَ﴾ يا آدم ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٤٨٤٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ في الجنة، ﴿وَلَا تَعْرَىٰ﴾ كانا كُسِيَا الظُّفر[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾

٤٨٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ قال: لا يصيبك فيها عطش[(٥)]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿لَا تَظْمَؤُاْ﴾ قال: لا تعطش[(٦)]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾، قال: لا تَعْطَش[(٧)]. (ز)

٤٨٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾، يعني: لا تَعْطَش في الجنة[(٨)]. (ز)

٤٨٤٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ لا تعطش فيها[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٤.

٤٨٤٧٢ ـ عن اليزيدي ـ من طريق أبي خلاد ـ قال: المعنى: وإنَّ لك أن لا تظمأ[١]. (ز)

﴿وَلَا تَضۡحَىٰ ۝١١٩﴾

٤٨٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ قال: لا يصيبك فيها حَرٌّ[٢]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ قال: لا يصيبك فيها حَرٌّ ولا أذى[٣]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾. قال: لا تَعْرَقُ فيها مِن شِدَّة حَرِّ الشمس. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَّا سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلًا أمَّا إذا الشمس عارضَت ... فيَضْحى وأمَّا بالعشي فيَخْصَرُ؟[٤][٥]

(١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾، قال: لا تُصِيبُك الشمسُ[٦]. (ز)

٤٨٤٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾، قال: لا تُصِيبُك الشمسُ[٧]. (١٠/٢٥١)

٤٨٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾، قال: لا تصيبك الشمس[٨]. (ز)

٤٨٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾، يقول: لا يُصِيبُك حرُّ الشمس، فيؤذيك، فتفرق[٩]. (ز)

٤٨٤٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾، يعني: لا يصيبك حرُّ شمسٍ[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٣١ (١٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) فَيَخْصَرُ: خَصِرَ الرجلُ إذا آلمهُ البردُ في أطرافِهِ. اللسان (خصر).
(٥) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧١ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٨٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٨٤.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤.
(١٠) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٨٤.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾

٤٨٤٨١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ في الجنة شجرةً يسير الراكبُ في ظِلِّها مائةَ عام لا يقطعها، وهي شجرة الخلد»[١]. (٢٥٢/١٠)

٤٨٤٨٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عمر بن عبدالرحمن بن مُهْرِبٍ - قال: لَمّا أسكن اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه، ونهاه عن الشجرة؛ كانت الشجرةُ غصونُها مُتَشَعِّبَةٌ بعضُها على بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لِخُلْدِهم، وهي الثمرة التي نهى اللهُ آدمَ عنها وزوجته، فلمَّا أراد إبليسُ أن يَسْتَزِلَّهما دخل الحيَّة، وكانت الحيَّةُ لها أربعُ قوائم كأنها بُخْتِيَّةٌ[٢] مِن أحسن دابَّةٍ خلقها الله، فلما دخلت الحيَّةُ الجنةَ خرج مِن جوفها إبليس، فأخذ مِن الشجرة التي نهى اللهُ آدمَ وزوجتَه عنها، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأخذتها حواءُ، فأكلتها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة، ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها آدم؛ فَبَدَت لهما سوآتهما، فدخل آدمُ في جوف الشجرة، فناداه ربه: أين أنت؟ قال: ها أنا ذا، يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك، يا رب. قال: اهبط إلى الأرض. ثم قال: يا حواء، غَرَرْتِ عبدي؟! فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا كرهًا، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموتِ مِرارًا. وقال للحيَّة: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرَّ عبدي، أنت ملعونة لعنة، تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكون لك رِزقٌ إلا التراب، أنت عدوُّ بني آدم، وهم أعداؤك، أينما لقيتِ أحدًا منهم أخذتِ بعَقِبَيْه، وحيث ما لقيك أحدٌ منهم شَدَخَ رأسَك. قيل لوهب: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعلُ الله ما يشاء[٣]. (٢٥٣/١٠)

٤٨٤٨٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ

---

(١) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠)، ٣٤/١٦ (٩٩٥٠)، والدارمي ٤٣٦/٢ (٢٨٣٩). وأصله عند البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥٢)، ومسلم ٢١٧٦/٤ (٢٨٢٨)، كلاهما دون ذكر: شجرة الخلد.

(٢) البُخْتِيَة: الأنثى من الجِمَالِ البُخْتِ، وهي جمالٌ طوالُ الأعناق. النهاية واللسان (بخت).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/١ - ٢٢٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٠٣/١ - ٢٠٤، وابن جرير ٥٦١/١ - ٥٦٢ مطولًا، وابن أبي حاتم ٨٧/١، ١٤٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾، يقول: هل أدلك على شجرةٍ إن أكلتَ منها كنتَ ملِكًا مثل الله، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فلا تموتان أبدًا[١]. (ز)

٤٨٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده، فـ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾ يقول: ألا أدلك ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ مَن أكل منها خَلَدَ في الجنة فلا يموت[٢]. (ز)

٤٨٤٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ أي: إنك إن أكلت منها خَلَدتَ في الجنة. وهو قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي: لكيلا تكونا ملَكين، ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] يقول: إذا أكلتما من الشجرة تَحَوَّلْتُما مَلَكَيْنِ مِن ملائكة الله، أو كنتما مِن الخالدين[٣]. (ز)

﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾

٤٨٤٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾على ﴿مُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ يقول: لا يَفْنى[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٤٨٧ ـ عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أنَّ آدم حين دخل الجنة، ورأى ما فيها مِن الكرامة، وما أعطاه اللهُ منها؛ قال: لو أنَّ خُلْدًا كان. فاغتنمها منه الشيطان لَمّا سَمِعها منه، فأتاه مِن قِبَل الخُلْد[٥]. (ز)

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾

٤٨٤٨٨ ـ عن الحسن، عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خَلَق آدم رجلًا طوالًا كثير شعر الرأس، كأنَّه نخلة سَحُوق، فلمَّا ذاق الشجرةَ سقط عنه لِباسُه، فأول ما بدا منه عورتُه، فلما نظر إلى عورته جعل يَشْتَدُّ في الجنَّة، فأخذتْ شعرَه شجرةٌ، فنازعها، فنادى الرحمن: يا آدم، مِنّي تَفِرُّ؟! فلمَّا سمع كلامَ الرحمن قال: يا ربِّ، لا، ولكن استحياءً، أرأيتَ إن تبتُ ورجعتُ أعائدي إلى الجنة؟ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٨. وعلّقه يحيى بن سلّام في تفسيره ١/ ٢٨٤ مختصرًا بلفظ: ألا أدلك.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٤.

نعم. فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]»[١]. (ز)

٤٨٤٨٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ لو أنَّ حواء بدأت قبل آدم، فبدت سوآتها عند ذلك؛ لكانت له عظة، ولكن لما أكل آدم بدت لهما سوآتهما[٢]. (ز)

٤٨٤٩٠ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، قال: كان عليهما ثوب، يعني: على سوآتهما، لا يُبصِر واحدٌ منهما صاحبَه[٣]. (ز)

٤٨٤٩١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: إنَّما أراد ـ يعني: إبليس ـ بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ليبدي لهما ما توارى عنهما مِن سوآتهما، بهتك لباسهما، وكان قد علم أنَّ لهما سوأة لِما كان يقرأ مِن كتب الملائكة، ولم يكن آدمُ يعلمُ ذلك، وكان لباسهما الظُّفُر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء، فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كُلْ؛ فإنِّي قد أكلتُ فلم يضرَّني. فلمَّا أكل آدمُ بدت لهما سوآتهما[٤]. (ز)

٤٨٤٩٢ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي، قوله: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾: فبدأت حواءُ قبل آدم[٥]. (ز)

٤٨٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، يقول: ظهرت لهما عوراتُهما[٦]. (ز)

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾

قراءات:

٤٨٤٩٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عُقَيْل بن خالد ـ: أنَّه كان يقرأ: (يَخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَّرَقِ الْجَنَّةِ)[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ص٦٩ ـ ٧٠ (١٠٢)، ويحيى بن سلّام ١/ ٢٨٥، وابن جرير ١٠/ ١١١، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٨٨)، ٥/ ١٤٥١ ـ ١٤٥٢ (٨٢٩٩)، ٥/ ١٤٥٣ (٨٣٠٨).
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأُبَي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا».

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٨٩.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).

❁ تفسير الآية:

٤٨٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾، قال: ينزعان ورقَ التين، فيجعلانه على سوآتهما[1]. (٢٨٧/١)

٤٨٤٩٦ - تفسير مجاهد بن جبر: قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾، أي: وجعلا يخصفان عليهما مِن ورق الجنة، يُرَقِّعانه كهيئة الثوب[2]. (ز)

٤٨٤٩٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾، يقول: يُوصِلان عليهما مِن ورق الجنة[3]. (ز)

٤٨٤٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾، يقول: أقبلا يُغَطِّيان عليهما بورق التين[4]. (ز)

٤٨٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا﴾ يقول: وجعلا يخصفان، يقول: يُلْزِقان الورقَ بعضه على بعض ﴿مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ ورق التين؛ ليستتروا به في الجنة[5]. (ز)

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾

٤٨٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾، يعني: فضلَّ، وتَوَلّى عن طاعة ربه ﷻ[6]. (ز)

٤٨٥٠١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾، يعني: المعصية، ولم تبلغ بالمعصية الضلال[7]. (ز)

(يَخْصِّفَانِ) بإسكان الخاء، أو (يِخِصِّفَانِ) بكسر الخاء قراءتان شاذتان، تروى أولاهما عن عبد الله بن بريدة، وثانيهما عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢١ -، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٥.

﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾

٤٨٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ يعني: استخلصه ربُّه ﷻ، ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ من ذنبه، ﴿وَهَدَىٰ﴾ يعني: وهداه للتوبة(١). (ز)

٤٨٥٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾، وهو قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ من ذلك الذنب، ﴿وَهَدَىٰ﴾ مات على الهُدَى(٢). (ز)

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

٤٨٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ يعني: آدم وإبليس، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: إبليس وذُرِّيَّته عَدُوٌّ لآدم وذُرِّيَّته(٣). (ز)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾

قراءات:

٤٨٥٠٥ ـ عن أبي الطُّفيل: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾(٤). (١٠/٢٥٤)

تفسير الآية:

٤٨٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اتَّبع كتابَ الله

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤. (٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤. وقد تقدم بيان ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] كما قال يحيى بن سلام ١/ ٢٨٥: وقد فسرناه في سورة البقرة.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه، والخطيب بقراءة ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾. وأخرجه أبو بكر بن خلاد النصيبي في حديثه ص٥٧ (٥٦)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٥٦١ (٣٠٨) بقراءة (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ)، من طريق إسماعيل المكي، عن أبي الطفيل به.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧ (٢٨٢٣): «سُئِل أبو زرعة عن حديث أبي الطفيل. فقال: مرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٦٩): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف».
و﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ قراءة العشرة.

هداه الله مِن الضلالة في الدنيا، ووقاه سوء الحساب يوم القيامة؛ وذلك أنَّ الله يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾»[(١)]. (٢٥٤/١٠)

٤٨٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أجار اللهُ تابعَ القرآن مِن أن يضلَّ في الدنيا، أو يشقى في الآخرة. ثم قرأ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾. قال: لا يضِلُّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة[(٢)]. (٢٥٤/١٠)

٤٨٥٠٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾، يعني: رسلي، وكتبي[(٣)]. (ز)

٤٨٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا﴾ يعني: فإن ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعني: ذرية آدم ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ يعني: رسلًا معهم كتب فيها البيان؛ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ يعني: رسلي وكتابي ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة[(٤)]. (ز)

٤٨٥١٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة[(٥)]. (ز)

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾

نزول الآية:

٤٨٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ نَزَلَتْ في الأسود بن عبدالأسود المخزومي، قتله حمزة بن عبدالمطلب يوم بدر على الحوض...[(٦)]. (ز)

تفسير الآية:

٤٨٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾، يعني: عن إيمان

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٣٢/٥ (٥٤٦٦).
قال الهيثمي في المجمع ٦٧/٧ (١١١٦٨): «وفيه أبو شيبة، وعمران بن أبي عمران، وكلاهما ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٣٨٦/٢: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣/١٠ (٤٥٣١): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٧/١٠، وابن جرير ١٩١/١٦، والحاكم ٣٨١/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٩) من طُرُق. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢٨٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢٨٥/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٣ - ٤٥.

بالقرآن[١]. (ز)

٤٨٥١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾ فلم يتبع هداي؛ لم يؤمن[٢]. (ز)

﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةࣰ ضَنكࣰا﴾

٤٨٥١٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «المؤمنُ في قبره في روضة خضراء، ويرحب له قبره سبعين ذراعًا، ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر، هل تدرون فيما أنزلت: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةࣰ ضَنكࣰا﴾؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «عذاب الكافر في قبره؛ يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون تِنِّينًا، هل تدرون ما التِّنِّين؟ تسعة وتسعون حيَّة، لكل حيَّة سبعة رؤوس، يخدشونه، ويلسعونه، وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون»[٣]. (١٠/٢٥٦)

٤٨٥١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةࣰ ضَنكࣰا﴾، قال: «المعيشة الضنك التي قال الله أنَّه يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون حيَّة تنهش لحمه حتى تقوم الساعة»[٤]. (١٠/٢٥٥)

٤٨٥١٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةࣰ ضَنكࣰا﴾، قال: «عذاب القبر»[٥]. (١٠/٢٥٦)

٤٨٥١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «... وأَمّا الكافر فيؤتى في قبره مِن قبَلِ رأسه فلا يوجد شيءٌ، فيؤتى مِن قبَلِ رجليه فلا يوجد شيءٌ، فيجلس خائفًا مرعوبًا، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به؟ فلا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٦.
(٣) أخرجه ابن حبان ٧/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٣١٢٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٤)، وابن جرير ١٦/ ١٩٨ ـ ١٩٩ بنحوه.
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢٣: «رفعه مُنكَرٌ جدًّا».
(٤) أخرجه البزار ١٦/ ٢٣٨ (٩٤٠٧)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٢).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٧٠): «رواه البزار، وفيه مَن لم أعرفه».
(٥) أخرجه ابن حبان ٧/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ (٣١١٩)، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٦٧ ـ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٩ (١٣٥٦٣)، والثعلبي ٦/ ٢٦٥.
قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٢٤: «إسناد جيد».

يهتدي لاسمِه، فيقال: محمدٌ ﷺ. فيقولُ: سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا، فقلتُ كما قالوا. فيُقالُ له: صدَقتَ، على هذا حَيِيت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُضيَّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾»[1]. (٨/٥٢٨)

٤٨٥١٨ ـ عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: «عذاب القبر»[2]. (١٠/٢٥٥)

٤٨٥١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[3]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُخارِق بن سليم ـ قال: إذا حَدَّثتكم بحديث أنبأتُكم بتصديق ذلك مِن كتاب الله؛ إنَّ المؤمن إذا وُضِع في قبره أُجْلِس فيه، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيُثبِّته الله، فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ. فيُوَسَّع له في قبره، ويروح له فيه. ثم قرأ عبدالله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. فإذا مات الكافرُ أُجْلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. قال: فيُضَيَّق عليه قبره، ويعذب فيه. ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[4]. (٨/٥٢٦، ١٠/٢٥٧)

---

(١) أخرجه ابن حبان ٧/٣٨٠ ـ ٣٨٢ (٣١١٣)، والحاكم ١/٥٣٥ (١٤٠٣،١٤٠٤). وتقدم بتمامه مطولًا في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٥٢ (٤٢٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤١٣ (٣٤٣٩)، ويحيى بن سلّام ١/٢٨٦ وزاد: يلتئم على صاحبه حتى تختلف أضلاعه، وعبدالرزاق ٢/٣٧٩ (١٨٤٤) موقوفًا بلفظ: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، وابن جرير ١٦/١٩٦، ١٩٨ موقوفًا، وابن أبي حاتم ٧/٢٤٤٠ (١٣٥٧٠) بلفظ: «ضمة القبر». وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٢ مرفوعًا بلفظ: «المعيشة الضنك عذاب القبر، يلتهب على صاحبه، فلا يزال يعذب فيه، حتى يبعثه الله».
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٢٣: «الموقوف أصح».

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٨٦، وهناد (٣٥٢)، وابن جرير ١٦/١٩٨، والطبراني (٩١٤٣)، والبيهقي في عذاب القبر (٧٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٩). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

٤٨٥٢١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: يُضَيَّق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهي المعيشة الضنك التي قال الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[(١)]. (ز)

٤٨٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الشَّقاء[(٢)]. (١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: شِدَّة عليه في النار[(٣)]. (١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. قال: الضَّنك: الشديدُ مِن كل وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

والخيلُ قد لحقَت بنا في مأزقٍ ... ضَنكٍ نواحيه شديد المقْدَمِ؟[(٤)]

(١٠/٢٥٧)

٤٨٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، يقول: كل مال أعطيته عبدًا مِن عبادي قلَّ أو كثُر لا يُطِيعُني فيه لا خير فيه، وهو الضنك في المعيشة. ويُقال: إنَّ قومًا ضُلّالًا أعرضوا عن الحق، وكانوا أولي سَعَة من الدنيا مُكْثِرِين، فكانت معيشتهم ضَنكًا، وذلك أنَّهم كانوا يَرَوْن أنَّ الله ﷻ ليس بِمُخْلِفٍ لهم معايشهم مِن سوء ظنهم بالله، والتكذيب به، فإذا كان العبدُ يُكَذِّب بالله، ويُسِيءُ الظن به؛ اشْتَدَّت عليه معيشتُه، فذلك الضنك[(٥)]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الثوري، عن رجل، عن سعيد بن جبير ـ قال: هي بلاء على بلاء[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٣ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٨، ولم ينص على الآية.

٤٨٥٢٧ ـ قال سعيد بن جبير: يسلبه القناعة حتى لا يشبع[1]. (ز)

٤٨٥٢٨ ـ عن قيس بن أبي حازم ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قول الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: رِزْقًا في معصيته[2]. (ز)

٤٨٥٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: ضيقة؛ يُضَيَّق عليه قبره[3]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: رِزقًا[4]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٣١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: ضَيِّقة[5]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: العمل السَّيِّئ، والرِّزق الخبيث[6]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الضنك مِن المعيشة إذا وَسَّع الله على عبده: أن يجعلَ معيشتَه من الحرام، فجعله الله عليه ضيقًا في نار جهنم[7]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد بن عوف ـ قال: المعيشة الضنك: جهنم[8]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[9]. (١٠/٢٥٨)

٤٨٥٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: الضنك: الضيق، ضنكًا في النار[10]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٦٥، وتفسير البغوي ٥/٣٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٠، والبيهقي في عذاب القبر (٧٨) من طريق ابن أبي نَجِيح.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥ من طريق هارون بن محمد التيمي بلفظ: العمل الخبيث، والرزق السيئ، وفي رواية: الكسب الخبيث.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧، والبيهقي في عذاب القبر (٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠، وابن جرير ١٦/١٩٣ ـ ١٩٤.

٤٨٥٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: عذاب القبر[1]. (ز)

٤٨٥٣٨ ـ عن مالك بن دينار، في قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: يُحَوِّل اللهُ رزقَه في الحرام، فلا يطعمه إلا حرامًا حتى يموت، فيُعَذِّبه عليه[2]. (٢٥٨/١٠)

٤٨٥٣٩ ـ عن الربيع [بن أنس]، قال: عذاب القبر[3]. (٢٥٨/١٠)

٤٨٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، يعني: معيشة سوء؛ لأنَّها في معاصي الله ﷻ، الضنك والضيق[4]. (ز)

٤٨٥٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر. قال: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في النار؛ شَوْكٌ من نار، وزَقُّوم، وغِسْلِين، والضَّريع شوك من نار، وليس في القبر، ولا في الدنيا معيشة، ما المعيشة والحياة إلا في الآخرة. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، قال: لمعيشتي. قال: والغسلين والزقوم شيء لا يعرفه أهل الدنيا[5] [٤٣١٦]. (٢٥٩/١٠)

[٤٣١٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في موضع المعيشة الضنك على أقوال: **الأول**: أنَّ المعيشة الضنك في الدنيا، وفي صفتها قولان: **أولهما**: أنها بالكسب الحرام. **وثانيهما**: أن صاحبها ينفق من ماله على تكذيب منه بالخَلَف من الله، فتشتد لذلك عليه معيشته وتضيق.
الثاني: أن المعيشة الضنك في البرزخ، وهي عذاب القبر. **الثالث**: أن المعيشة الضنك في الآخرة في جهنم، بأن جُعِل طعامهم فيها الضريع والزقوم.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/١٩٨ ـ ١٩٩) مستندًا إلى السنة والسياق القولَ الثاني، وهو قول أبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي صالح، والربيع، والسدي، وعلَّل ذلك بحديث أبي هريرة المرفوع الثالث المتقدم في آثار تفسير الآية، وبـ«أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أتْبَع ذلك قولَه: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾، فكان معلومًا بذلك أنَّ المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة».
وانتقد ابنُ جرير (١٦/١٩٩) القول الثالث بأن «ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ معنًى مفهوم؛ لأنَّ ذلك إن لم يكن تقدَّمه عذابٌ لهم قبل =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٤ ـ ٤٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾

٤٨٥٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: أعمى البصر[١]. (ز)

٤٨٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قال: عن الحُجَّة[٢]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قال: عَمِيَ عليه كلُّ شيء إلا جهنم. وفي لفظ قال: لا يُبصِر إلا النار[٣]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٥ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قال: ليس له حُجَّة[٤]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ عن حجته[٥]. (ز)

٤٨٥٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ يعني: عن حُجَّته. كقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] لا حُجَّة له به[٦] [٤٣١٧]. (ز)

== الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشدَّ منه؛ بطل معنى قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾». وانتقد مستندًا لدلالة العقل القول الأول بأنَّ المعيشة الضنك إن «كانت لهم في حياتهم الدنيا فقد يجب أن يكون كل مَن أعْرَض عن ذكر الله مِن الكفار فإنَّ معيشته فيها ضنكٌ، وفي وجودنا كثيرًا منهم أوسَع معيشةً من كثيرٍ من المُقبِلين على ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ القابلين له المؤمنين؛ ما يدل على أن ذلك ليس كذلك».

ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٤٢) القول الثاني بقوله: «وحمل هذه الفرقة على هذا التأويل أنَّ لفظ الآية يقتضي أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة بقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾».

[٤٣١٧] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في صفة العمى في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ٣٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه هناد (٢٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢١، وابن جرير ١٦/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٨٩.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾

٤٨٥٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾، قال: لا حُجَّة لي[1]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٤٩ - تفسير قتادة بن دعامة =

٤٨٥٥٠ - وإسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن الحُجَّة[2]. (ز)

٤٨٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ عن حُجَّتي[3]. (ز)

== ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ على قولين: الأول: أنه عمى البصيرة. وهو قول مجاهد، وأبي صالح، ومقاتل، ويحيى بن سلّام. الثاني: أنه عمى البصر. وهو قول ابن عباس، وعكرمة.

ووجّه ابنُ القيم القول الأول بقوله: «والذين قالوا: المراد به العمى عن الحجة إنما مرادهم: أنهم لا حجة لهم، ولم يريدوا أن لهم حجتهم عُمي عنها، بل هم عُمي عن الهدى، كما كانوا في الدنيا، فإنَّ العبد يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه».

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٠١) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية، بأن الله «يحشره أعمى عن الحجة، ورؤية الأشياء، كما أخبر - جلَّ ثناؤه -، فعَمَّ ولم يَخْصُصْ».

ورجَّح ابنُ عطية (٦/١٤٢) القول الثاني، فقال: «وهذا هو الأوجه». ولم يذكر مستندًا، ثم وجَّه - بناءً على هذا المعنى - قول مَن قال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]، بأنه في العين قائلًا: «وأما قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فمَن رآه في العين فلا بُدَّ أن يتأوّلها مع هذا؛ إما أنها في طائفتين، وإما في موطنين».

وكذا رجَّح ابنُ القيم (٢/١٩٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثاني، وعلّل ذلك قائلًا: «فإنَّ الكافر يعلم الحق يوم القيامة عيانًا، ويُقِرُّ بما كان يجحده في الدنيا، فليس هو أعمى عن الحق يومئذ».

وانتقد ابنُ عطية مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول قائلًا: «ولو كان هذا لم يُحِسَّ الكافر بذلك؛ لأنه مات أعمى البصيرة، ويُحشَر كذلك». ثم علَّق على كلا القولين بقوله: «مع أن عمى البصيرة حاصِلٌ في الوجهين».

---

(١) أخرجه هناد (٢٢٦)، وابن جرير ١٦/٢٠١، وأخرجه الفريابي - كما في الفتح ٨/٤٣٣، والتغليق ٤/ ٢٥٤ - بلفظ: عن حجتي.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

٤٨٥٥٢ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾، قال: عن حُجَّتي[1]. (ز)

﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ١٢٥﴾

٤٨٥٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: في الدنيا[2]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: عالِمًا بحُجَجي[3]. (ز)

٤٨٥٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾، قال: كان بعيد البَصَر، قصير النظر، أعمى عن الحق[4]. (ز)

٤٨٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا عليمًا بها، وهذا مثل قوله سبحانه: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، يعني: ضلَّت عَنِّي حجتي، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر[5]. (ز)

٤٨٥٥٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كُنتُ﴾ بها ﴿بَصِيرًا﴾ في الدنيا، قال: كانت لي في الدنيا حُجَّة، وكان لي كلام[6]. (ز)

٤٨٥٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا، عالِمًا بحُجَّتي في الدنيا، وإنما علمه ذلك عند نفسه في الدنيا، كان يحاجُّ في الدنيا جاحِدًا لِما جاءه مِن الله[7] ٤٣١٨. (ز)

٤٣١٨ أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾؛ فقيل: وقد كنت بصيرًا بحججي. وقيل: وقد كنت ذا بصرٍ أبصر به الأشياء.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٠٢) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية، بـأن الله ـ جلَّ ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد ص٤٦٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١ من طريق ابن جريج.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠١. وعلّق يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٠ آخره، وعقَّب عليه بقوله: أي: في الدنيا.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٠.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾

٤٨٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ قال: فتَرَكْتُها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ وكذلك اليوم تُتْرَك في النار[1]. (١٠/٢٥٩)

٤٨٥٦٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾، قال: في النار[2]. (١٠/٢٦٠)

٤٨٥٦١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾، قال: في النار[3]. (ز)

٤٨٥٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾، قال: نُسِيَ مِن الخير، ولم يُنسَ مِن الشَّر[4] [٤٣١٩]. (ز)

٤٨٥٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾: يقول: تركتَها أن تعمل بها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ قال: تُترك مِن الخير[5]. (١٠/٢٦٠)

٤٨٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: آيات القرآن ﴿فَنَسِيتَهَاۖ﴾ يعني: فتركت إيمانًا بآيات القرآن، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ في الآخرة تترك في النار، ولا تخرج منها، ولا نذكرك[6]. (ز)

== ثناؤه ـ عمَّ بالخبر عنه بوصفِه نفسَه بالبصر، ولم يَخُصُّصْ منه معنًى دون معنًى، فذلك على ما عمَّه».

[٤٣١٩] ذكر ابنُ جرير (١٦/٢٠٣) اختلافًا في معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ على قولين: **الأول**: وكذلك اليوم تُنسَى في النار. وهو قول أبي صالح، ومجاهد. **والثاني**: وكذلك اليوم تُنسى من الخير، ولم تُنسَ مِن الشر. وهو قول قتادة.
ووجَّه قول قتادة قائلًا: «وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد؛ لأن تَرْكَه إياهم في النار من أعظم الشر لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٠، وهناد في الزهد (٢٢٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٠، وعقّب عليه بقوله: أي: تُرك مِن الخير، ولم يُترك من الشر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥.

٤٨٥٦٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ قال: فتركتها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ تُترَك[1]. (ز)

٤٨٥٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ أي: لأنَّه أتتك آياتنا في الدنيا ﴿فَنَسِيتَهَاۖ﴾ فتركتها، لم تؤمن بها، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ تُترك في النار[2]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾

٤٨٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ﴾ يعني: وهكذا نجزي مَن أشرك في الدنيا بالنار في الآخرة، ﴿وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ﴾ يقول: ولم يؤمن بالقرآن، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مِمّا أصابه في الدنيا مِن القتل ببدر، ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ يعني: وأدوم من عذاب الدنيا[3]. (ز)

٤٨٥٦٨ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ﴾، قال: مَن أشرك[4]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ﴾ مَن أشرك؛ أسرف على نفسه بالشرك، ﴿وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مِن عذاب الدنيا، ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ أي: لا ينقطع أبدًا[5]. (ز)

﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٨٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾، قال: ألم نُبَيِّن لهم؟[6]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾، قال: أفلم نبيِّن لهم؟[7]. (١٠/ ٢٦٠)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٥٧٢ ـ قال الحسن البصري: ({أفلم نَهْدِ لَهُمْ} كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ)، أي: بيَّنا لهم، فقرأه على النون، كيف أهلكنا القرون الأولى، نُحذِّرهم ونُخوِّفهم العذاب إن لم يؤمنوا[1]. (ز)

٤٨٥٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ومَن قرأها بالياء يقول: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: أفلم يُبيِّن الله لهم. ولا أعرف أيَّ المقرأتين قرأ قتادة[2]. (ز)

٤٨٥٧٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، قال: أفلم نبين لهم[3]. (ز)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾

٤٨٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾: نحو عاد، وثمود، ومَن أُهلِك من الأمم[4]. (٢٦٠/١٠)

٤٨٥٧٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾، يعني: يَمُرُّون، يعني: ممرُّ أهل مكة على مساكنهم، يعني: على قراهم[5]. (ز)

٤٨٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّف كُفّار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول: أولم نُبيِّن لهم ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ يقول: يمرون في قراهم فيرون هلاكهم، يعني: عادًا، وثمودًا، وقوم لوط، وقوم شعيب[6]. (ز)

٤٨٥٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ تمشي هذه الأمة في مساكن مَن مضى، أي: يمرون عليها، وإن لم تكن الديار قائمة، ولكن المواضع. كقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ [هود: ١٠٠] ثم قال: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ تراه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] لا تراه[7]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.
و﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ قراءة العشرة، والقراءة بالنون شاذة.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ١٢٨﴾

٤٨٥٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾، يقول: التُّقى[١]. (ز)

٤٨٥٨٠ ـ قال الحسن البصري: لأولي العقول، وهم المؤمنون[٢]. (ز)

٤٨٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾: أهل الوَرَع[٣]. (ز)

٤٨٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: إنَّ في هلاكهم بالعذاب في الدنيا ﴿لَآيَٰتٍ﴾ لعبرة ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ يعني: لِذوي العقول، فيَحْذَرُون مثلَ عقوبتهم[٤]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ١٢٩﴾

٤٨٥٨٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابن سيرين ـ: كان اللزام يوم بدر[٥]. (ز)

٤٨٥٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾، قال: مَوْتًا[٦]. (١٠/٢٦١)

٤٨٥٨٥ ـ عن أبي هريرة أنَّه قال لكعب: سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «خيرُ يوم طلعت فيه الشمس وغابت يومُ الجمعة»؟. فقال كعب: نعم، إنَّ الله خلق الخلق يوم الأحد حتى انتهى إلى الجمعة، فخلق آدم آخرَ ساعات النهار يوم الجمعة، فلمَّا استوى عطس، فقال: الحمد لله. فقال الله له: يرحمك الله. فهي الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٦.
(٢) علقه يحيى بن سلَّام ١/٢٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٦. وعلقه يحيى بن سلَّام ١/٢٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٥.
(٥) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه يحيى بن سلَّام ١/٢٩٢.

٤٨٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: الأجل المسمى: الموت. وفيه تقديم وتأخير، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لِزامًا[1]. (ز)

٤٨٥٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل مسمى: الدنيا[2]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٨٨ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الأجل المسمى: الكَلِمةُ التي سَبَقَتْ مِن ربك[3]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٨٩ - تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ ألّا تُعَذَّب هذه الأمة بعذاب الاستئصال إلا بالساعة، يعني: النفخة الأولى؛ ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[4]. (ز)

٤٨٥٩٠ - عن الحسن البصري - في تفسير عمرو [بن عبيد] - قال: وهو هلاكُ آخِرِ كُفّار هذه الأمة بالنفخة الأولى؛ الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه[5]. (ز)

٤٨٥٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: وهذه مِن مقاديم الكلام. يقول: لولا كلمةٌ سبقت من ربك إلى أجل مسمى كان لزامًا، والأجل المسمى: الساعة؛ لأن الله يقول: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦][6]. (١٠/ ٢٦٠)

٤٨٥٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾، قال: لكان أخذًا، ولَكِنّا أخّرناهم إلى يوم بدر، وهو اللزام، وتفسيرها: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا. ولكنه تقديم وتأخير في الكلام[7]. (١٠/ ٢٦١)

٤٨٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة؛ ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لَلَزِمهم العذاب في الدنيا كلزوم الغريم الغريمَ[8]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩١.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٧. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

٤٨٥٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، قال: هذا مقدم ومؤخر، ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا. واللزام: القتل[1]. (ز)

٤٨٥٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ يعني: أخذًا بالعذاب، يلزمون عقوبة كفرهم... وفي الآخرة النار... يقول: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا، ولذلك ارتفع الأجل والكلمة، أي: إذًا لأهلكناهم بجحودهم جميعًا ما جاء به النبي ﷺ. وقد كان اللزام خاصة فيمن أهلك الله يوم بدر في قول عبد الله بن مسعود[2] [٤٣٢٠]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾

٤٨٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبهم إيّاك بالعذابِ، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يعني: صلِّ بأمر ربك[3] [٤٣٢١]. (ز)

[٤٣٢٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المراد بـ«الأجل المسمى» على أقوال: **الأول**: أنه يوم القيامة. **الثاني**: أنه موت كل واحد منهم، وانقضاء آجالهم. **الثالث**: أنه يوم بدر.
ووجَّه ابنُ عطية (٦/ ١٤٤) القول الأول بقوله: «والعذاب المتوعَّد به ـ على هذا ـ هو عذاب جهنم». ووجَّه القول الثاني بقوله: «فالعذاب ـ على هذا ـ ما يَلْقَى في قبره وما بعده». ووجَّه القول الثالث بقوله: «فالعذاب ـ على هذا ـ هو قتلهم بالسيف».

[٤٣٢١] وجَّه ابنُ تيمية (٤/ ٣٤٦) قول من قال بأن معنى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فصل بأمر ربك، فقال: «وتوجيه هذا أن قوله: «بحمده» أي: بكونه محمودًا، كما قد قيل في قول القائل: سبحان الله وبحمده؛ قيل: سبحان الله ومع حمده أسبِّحه، أو أسبِّحه بحمدي له، وقيل: سبحان الله وبحمده سبَّحناه، أي: هو المحمود على ذلك، كما تقول: فعلتُ هذا بحمد الله، وصلينا بحمد الله، أي: بفضله وإحسانه الذي يَستحقُّ الحمدَ عليه، وهو يرجع إلى الأول، كأنه قال: بحمدِنا لله فإنه المستحق لأن نحمده على ذلك. وإذا كان ذلك بكونه المحمود على ذلك فهو المحمود على ذلك، حيث كان هو الذي أَمَر بذلك وشَرَعَه، فإذا سبَّحنا سبَّحنا بحمده، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٠٨.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.

٤٨٥٩٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ مِن قولهم لك: إنَّك ساحرٌ، وإنك شاعرٌ، وإنك مجنونٌ، وإنك كاذبٌ، وإنك كاهنٌ[(١)]. (ز)

﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾

٤٨٥٩٨ - عن جرير بن عبدالله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: «﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر»[(٢)]. (١٠/٢٦٢)

٤٨٥٩٩ - عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامُونَ[(٣)] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ فافعلوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[(٤)]. (١٠/٢٦٢)

٤٨٦٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَزِين - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: هي الصلاة المكتوبة[(٥)]. (١٠/٢٦١)

٤٨٦٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ قال: صلاة العصر[(٦)]. (١٠/٢٦١)

== الآية [آل عمران: ١٦٤]. وقد يكون القائل الذي قال: «فسبح بحمد ربك» أي: بأمره؛ أراد: المأمور به، أي: سبّحه بما أمرك أن تُسبِّحه به، فيكون المعنى: سَبِّح التسبيحَ الذي أمركَ ربُّك به، كالصلاة التي أمرك بها. وقولنا: صليتُ بأمر الله، وسبَّحتُ بأمر الله. يتناول هذا وهذا، يتناول أنه أمرَ بذلك ففَعَلْتُه بأمرِه لم أبتدعه، وأني فعلتُ بما أمرني به لم أبتدعْ».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٢.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٣٠٨ (٢٢٨٣)، وابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٤٨.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٦٧ (١١١٧٢): «وفيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف».
(٣) تُضامون - بتشديد الميم وتخفيفها -: فالتشديد معناه: لا يَنضَمُّ بَعضُكم إلى بَعض وتَزْدَحِمون وقتَ النَّظَر إليه. ومعنى التخفيف: لا يَنالُكم ضَيمٌ في رُؤيته، فَيَراه بعضُكم دُونَ بعض. النهاية (ضمم).
(٤) أخرجه البخاري ١/١١٥ (٥٥٤)، ١/١١٩ (٥٧٣)، ٦/١٣٩ (٤٨٥١)، ٩/١٢٧ (٧٤٣٤، ٧٤٣٥، ٧٤٣٦)، ومسلم ١/٤٣٩ (٦٣٣)، ويحيى بن سلّام ١/٢٩٣، وابن جرير ١٦/٢١٠.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣، وعبدالرزاق ٢/٢١، وابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١، وابن جرير ١٦/٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ قال: صلاة الصبح. ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الظهر والعصر[1]. (ز)

٤٨٦٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: كان هذا قبل أن تُفرض الصلاة[2]. (٢٦٢/١٠)

٤٨٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني: الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني: الظهر والعصر[3]. (ز)

٤٨٦٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: العصر[4]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾

٤٨٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾، قال: آناء الليل: جَوْف الليل[5]. (ز)

٤٨٦٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: المصلَّى من الليل كله[6]. (ز)

٤٨٦٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس: يريد: أول الليل[7]. (ز)

٤٨٦٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: يعني: الليل كله[8]. (ز)

٤٨٦١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: بعد الصبح، وعند غروب الشمس[9]. (٢٦٣/١٠)

٤٨٦١١ ـ عن أبي رجاء، قال: سمعتُ الحسن البصري قرأ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾، قال: مِن أوله، وأوسطه، وآخره[10]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١١.
(٧) تفسير البغوي ٥/٣٠٢.
(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٢.

٤٨٦١٢ - عن الحسن البصري: ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، يعني: التطوع[(١)]. (ز)

٤٨٦١٣ - عن الحسن البصري - من طريق قرة بن خالد - في قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: ما بين صلاة الصبح وصلاة العصر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] المغرب والعشاء[(٢)]. (ز)

٤٨٦١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ قال: صلاة المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ قال: صلاة الظهر[(٣)] [٤٣٢٢]. (١٠/٢٦١)

٤٨٦١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: يعني: المغرب والعشاء[(٤)]. (ز)

٤٨٦١٦ - قال قتادة بن دعامة =

٤٨٦١٧ - وإسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: ومِن ساعات الليل[(٥)]. (ز)

٤٨٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: المغرب والعشاء ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾... قال مقاتل: كانت الصلاة ركعتين بالغداةِ، وركعتين بالعَشِي، فلمَّا عُرِج بالنبي ﷺ فُرِضَت عليه خمس صلوات؛ ركعتين ركعتين غير المغرب، فلما هاجر إلى المدينة أُمِر بتمام الصلوات، ولها ثلاثة أحوال[(٦)]. (ز)

٤٨٦١٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: المكتوبة[(٧)]. (ز)

٤٨٦٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾، قال: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: العتمة، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾:

[٤٣٢٢] وجَّه ابنُ عطية (٦/١٤٥) قول قتادة قائلًا: «وأمّا من قال: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ لصلاة الظهر وحدها فلا بدَّ له مِن أنْ يتمسك بأن يكون النهار للجنس كما قلنا، أو يقول: إنَّ النهار ينقسم قسمين؛ فصَلَهما الزوال، ولكل قسم طرفان، فعند الزوال طرفان، الآخِر من القسم الأول، والأول من القسم الآخر، فقال عن الطرفين: أطرافًا، على نحو: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١، وابن جرير ١٦/٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١١.

المغرب والصبح[١]. (ز)

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

قراءات:

٤٨٦٢١ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق عاصم -: أنَّه قرأ: ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾ برفع التاء[٢]. (١٠/٢٦٣)

تفسير الآية:

٤٨٦٢٢ - قال الحسن البصري: أي: فإنَّك سترضى ثوابَ عملِك في الآخرةِ[٣]. (ز)

٤٨٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ يا محمدُ في الآخرةِ بثوابِ الله ﷻ[٤]. (ز)

٤٨٦٢٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، قال: بما تُعْطَى[٥]. (ز)

٤٨٦٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾، قال: الثوابَ؛ ترضى فيما يزيدُك الله على ذلك[٦]. (١٠/٢٦٣)

٤٨٦٢٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ لكي ترضى في الآخرة ثوابَ عملِك[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٢٧ - عن عُمارة بن رُوَيْبَة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لن يَلِجَ النارَ أحدٌ صَلَّى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها»[٨]. (١٠/٢٦٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١١.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾ بضم التاء قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَرْضَىٰ﴾ بفتح التاء. انظر: النشر ٢/٣٢٢، والإتحاف ص٣٩٠.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٢ ولفظه: بما يثيبك الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٤.

(٨) أخرجه مسلم ١/٤٤٠ (٦٣٤).

٤٨٦٢٨ - عن فضالة بن وهب الليثي، أنَّ النبي ﷺ قال له: «حافِظْ على العَصْرَيْن». قلت: وما العصران؟ قال: «صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[1]. (١٠/٢٦٣)

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية

نزول الآية:

٤٨٦٢٩ - عن أبي رافع، قال: أضاف النبيُّ ﷺ ضيفًا، ولم يكن عند النبي ﷺ ما يُصْلِحه، فأرسلني إلى رجل مِن اليهود أنْ: «بِعْنا أو أسْلِفْنا دقيقًا إلى هلالِ رجب». فقال: لا، إلا برَهْنٍ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرته، فقال: «أما - والله - إنِّي لَأمينٌ في السماء، أمينٌ في الأرض، ولَئِن أسلفني أو باعني لَأَدَّيْتُ إليه، اذهب بدرعي الحديد». فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾. كأنه يعزيه عن الدنيا[2] [٤٣٢٣]. (١٠/٢٦٤)

[٤٣٢٣] انتقد ابنُ عطية (٦/١٤٦) مستندًا إلى دلالة التاريخ أن يكون هذا الحديث سبب نزول الآية، فقال: «وهذا مُعترَضٌ أن يكون سببًا؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت». ثم رجَّح مستندًا إلى السياق تناسق الآية مع ما قبلها: «وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أنَّ الله تعالى وَبَّخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم تَوَعَّدهم بالعذاب المُؤَجَّل، ثم أمَرَ نبيَّه ﷺ بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم مِن الدنيا، إذ ذلك مُنصَرِمٌ عنهم، صائرٌ بهم إلى خِزْيٍ».

---

(١) أخرجه أبو داود ١/٣١٩ (٤٢٨)، والحاكم ١/٦٩ (٥١)، ١/٣١٥ (٧١٧)، ٣/٧٢٨ (٦٦٣٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وعبدالله هو ابن فضالة بن عبيد، وقد خرج له في الصحيح حديثان». ووافقه الذهبي. قال إبراهيم الحسيني الحنفي في البيان والتعريف ٢/١٩ (٩٣٥): «قال الحافظ ابن حجر في الأربعين المتباينة: هذا حديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣٠٦ (٤٥٤): «إسناده صحيح، وصححه ابن حبان، والسيوطي».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/٤٧٢ (٧١٥)، والطبراني في الكبير ١/٣٣١ (٩٨٩). وأورده البغوي ٥/٣٠٣. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٧، عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، قال: بلغني أن النبي ﷺ؛ فذكر نحوه.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٥٤٧: «أخرجه الطبراني بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٢٦ (٦٦١٩): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾

٤٨٦٣٠ - تفسير مجاهد بن جبر: قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، يعني: الأغنياء[(١)]. (ز)

٤٨٦٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، مِن الرزق أصنافًا ﴿مِّنْهُمْ﴾ مِن الأموال[(٢)]. (ز)

٤٨٦٣٢ - عن سفيان، في قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال: تعزية لرسول الله ﷺ[(٣)]. (١٠/٢٦٤)

﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٤٨٦٣٣ - عن أبي سعيد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَخْوَفُ ما أخاف عليكم ما يُخرِجُ اللهُ لكم مِن زهرة الدنيا». قالوا: وما زهرة الدنيا، يا رسول الله؟ قال: «بركات الأرض»[(٤)]. (١٠/٢٦٤)

٤٨٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: زينة الحياة الدنيا[(٥)]. (١٠/٢٦٤)

٤٨٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: فإنها ﴿زَهْرَةَ﴾ يعني: زينة ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري ٤/٢٦ (٢٨٤٢)، ٨/٩١ (٦٤٢٧)، ومسلم ٢/٧٢٨ (١٠٥٢)، وابن أبي حاتم ٧/٢٤٤٢ (١٣٥٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٥. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعقّب عليه يحيى بن سلّام بقوله - وقد يكون القول لقتادة -: أمره أن يزهد في الدنيا.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾

٤٨٦٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾، قال: لِنَبْتَلِيَهُم فيه[1]. (ز)

٤٨٦٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾، قال: لنبتليهم فيه[2]. (١٠/٢٦٤)

٤٨٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾، يقول: أعطيناهم ذلك لكي نبتليهم[3]. (ز)

٤٨٦٣٩ - قال يحيى بن سلّام: لنختبرهم فيه[4]. (ز)

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١﴾

٤٨٦٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، قال: مِمَّا مُتِّع به هؤلاء مِن زهرة الدنيا[5]. (١٠/٢٦٥)

٤٨٦٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾، يقول: رِزق الجنة[6]. (١٠/٢٦٥)

٤٨٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ يعني: أفضل وأدْوَمُ وأبقى مِمَّا أعطى كفار مكة[7]. (ز)

٤٨٦٤٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ مِن الدنيا، ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ لا نَفَادَ لذلك الرِّزْقِ[8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٤٤ - عن عمرو بن شعيب، عن جده عبد الله بن عمرو، قال: سمعتُ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢١٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٤.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٥، وابن جرير ١٦/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٥.

رسول الله ﷺ يقول: «خصلتان مَن كانتا فيه كَتَبَه الله شاكِرًا صابِرًا، ومَن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكِرًا ولا صابِرًا: مَن نظر في دينه إلى مَن هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دُنياه إلى مَن هو دونه فحمد الله على ما فَضَّلَه به عليه؛ كتبه الله شاكِرًا وصابِرًا، ومَن نظر في دينه إلى مَن هو دونه، ونظر في دنياه إلى مَن هو فوقه فأسف على ما فاته منه؛ لم يكتبه الله شاكِرًا ولا صابِرًا»[١]. (ز)

٤٨٦٤٥ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الرِّزق الكَفَافُ، اللَّهُمَّ، اجعل رِزقَ آلِ محمدٍ كفافًا»[٢]. (ز)

٤٨٦٤٦ - قال أُبَيّ بن كعب: مَن لم يَتَعَزَّ بعِزَّة الله تَقَطَّعَتْ نفسُه حسرات، ومَن يُتْبِع بصرَه فيما في أيدي الناس يَطُلْ حُزنُه، ومَن ظَنَّ أنَّ نعمةَ الله في مطعمِه ومشربِه وملبسِه فقد قلَّ عملُه، وحضرَ عذابُه[٣]. (ز)

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝١٣٢﴾

نزول الآية:

٤٨٦٤٧ - عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ كان النبيُّ ﷺ يجيء إلى باب عليٍّ صلاة الغداة - ثمانية أشهر - يقول: «الصلاة رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣][٤]. (١٠/٢٦٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٤٨٦ (٢٦٨٠)، من طريق المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن جده عبد الله بن عمرو به.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٥١٦: «إسناد ضعيف». وقال في فيض القدير ٣/٤٤٢: «فيه المثنى بن صباح؛ ضعَّفه ابن معين، وقال النسائي: متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٣٩٧ (١٩٢٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه وكيع في الزهد ص٣٤٠ (١١٥)، والمعافى بن عمران في الزهد ص٢٧٥ (١٦٥) بزيادة: «يومًا بيوم» بعد قوله: «كفافًا»، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/٢٩٥.
قال الألباني في الصحيحة ٤/٤٥٠ (١٨٣٤): «وهذا مرسل ضعيف».

(٣) تفسير البغوي ٥/٣٠٣.

(٤) أخرجه الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/١٤٨، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/١٣٦، من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ لضعف عطية.

٤٨٦٤٨ - عن أبي الحمراء، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾. قال: كان يأتي النبيُّ ﷺ باب عليٍّ، فيقول: «الصلاة رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣][(١)]. (١٠/٢٦٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

٤٨٦٤٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾، قال: قومك[(٢)]. (١٠/٢٦٥)

٤٨٦٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ يعني: قومك ﴿بِالصَّلَوٰةِ﴾ كقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥] يعني: [قومه]، ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ يعني: الصلاة[(٣)]. (ز)

٤٨٦٥١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾، وأهله في هذا الموضع: أُمَّته[(٤)]. (ز)

﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾

٤٨٦٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: فإنا ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ إنّما نسألك العبادة، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[(٥)]. (ز)

٤٨٦٥٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، قال: لا نُكلِّفك بالطلب[(٦)]. (١٠/٢٦٥)

٤٨٦٥٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾، قال بعضهم: لا نسألك على ما أعطيناك من النبوة رِزْقًا، وتفسير الحسن في التي في الذاريات: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾ [الذاريات: ٥٧]: أن يرزقوا أنفسَهم. قال يحيى: فإن كانت هذه عند الحسن

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص١٧٣ (٤٧٥)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/١٣٦ - ١٣٧ بنحوه، من طريق أبي داود السبيعي، عن أبي الحمراء به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ أبو داود هو نفيع بن الحارث الهمداني الأعمى، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٨١): «متروك، وقد كذّبه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مثلها فهو: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ أن ترزق نفسك، وهو أعْجَبُ إلَيَّ[1]. (ز)

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

٤٨٦٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، قال: هي الجنة[2]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: عاقبة التقوى دار الجنة، لقوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧]، إنما أريد منهم العبادة[3]. (ز)

٤٨٦٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، أي: لأهل التقوى، والعاقبة: الجنة. كقوله: ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥][4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٦٥٨ ـ عن مَعْمَر، عن رجل من قريش، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دخل على أهله بعضُ الضيقِ في الرِّزق أمرَ أهلَه بالصلاةِ، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[5]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٥٩ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا نزلتْ بأهلِه شِدَّةٌ أو ضيقٌ أمرَهم بالصلاةِ، وتلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية[6]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٠ ـ عن ثابت، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا أصابت أهلَه خَصَاصَةٌ نادى أهلَه: «يا أهلاه، صلُّوا صلُّوا». =

٤٨٦٦١ ـ قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزلَ بهم أمرٌ فزِعوا إلى الصلاةِ[7]. (١٠/٢٦٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٥.
(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٤٩ (٤٧٤٤).
(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧٢ (٨٨٦)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥١٥ ـ ٥١٦ (٢٩١١)، والواحدي في الوسيط ٣/ ٢٢٨ (٦١٢).
قال الطبراني: «لا يُروَى هذا الحديثُ عن عبدالله بن سلام إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به معمر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٦٧ (١١١٧٣): «رواه الطبرانيُّ في الأوسط، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «وأبو نعيم في الحلية، بسند صحيح».
(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢ (٤٩)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٥١٨ (٢٩١٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٢٨ ـ. =

٤٨٦٦٢ - عن أسلم، قال: كان عمرُ بن الخطاب يُصَلِّي مِن الليل ما شاء الله أن يُصَلِّي، حتى إذا كان آخرَ الليل أيقظ أهله للصلاة، ويقول لهم: الصلاةَ الصلاةَ. ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾[1]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٣ - عن هشام بن عروة بن الزبير، قال: قال لنا أبي [عروةُ بنُ الزبيرِ]: إذا رأى أحدكم شيئًا مِن زينةِ الدنيا وزهرتِها فليأت أهلَه، وليأمر أهله بالصلاة، وليصطبر عليها؛ فإنَّ الله قال لنبيِّه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ وقرأ إلى آخر الآية[2]. (١٠/٢٦٧)

٤٨٦٦٤ - عن عروة [بن الزبير]: أنَّه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى مِن دنياهم طَرَفًا، فإذا رجع إلى أهله، فدخل الدار، قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾، ثم يقول: الصلاةَ الصلاةَ، رَحِمَكم الله[3]. (١٠/٢٦٦)

٤٨٦٦٥ - قال مالك بن دينار: كان بكرُ بن عبد الله المزني إذا أصاب أهلَه خَصَاصَةٌ يقول: قوموا فصَلُّوا. ثم يقول: بهذا أمرَ اللهُ رسولَه. ويتلو هذه الآية[4]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾

٤٨٦٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿تَأْتِهِم﴾، قال: التوراة والإنجيل[5]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ

= قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٢٨٠ (٢٧٦٠): «ضعيف».
(١) أخرجه مالك ١/ ١١٩، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٤٩ (٤٧٤٣)، والبيهقي (٣٠٨٦).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٣ (٣٦٤٨٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٢١ - ولفظه: كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره... إلخ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٧.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٢٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص٢٨٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن جرير ١٦/ ٢١٨. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: الكتب التي خلَتْ مِن الأُمَم التي يمشون في مساكنهم[1]. (ز)

٤٨٦٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هلّا ﴿يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ فتَعْلَمَ أنّه نبيٌّ رسولٌ، كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم. يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: بيان كتب إبراهيم وموسى الذي كان قبل كتاب محمد ـ صلى الله عليهم أجمعين ـ[2]. (ز)

٤٨٦٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا﴾ هلّا ﴿يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾. قال الله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ التوراة والإنجيل. كقوله: ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧][3]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾

٤٨٦٧٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «يَحْتَجُّ على الله يوم القيامة ثلاثةٌ: الهالِكُ في الفَتْرَةِ، والمغلوبُ على عقله، والصبيُّ الصغيرُ. فيقول المغلوب على عقله: لم تجعل لي عقلًا أنتفعُ به. ويقول الهالِك في الفترة: لم يأتني رسولٌ ولا نبيٌّ، ولو أتاني لك رسولٌ أو نبيٌّ لكنتُ أطوعَ خلقِك لَك. وقرأ: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾. ويقول الصبيُّ الصغير: كنتُ صغيرًا لا أعقل. قال: فتُرفعُ لهم نارٌ، ويقال لهم: رِدُوها. قال: فيَرِدُها مَن كان في علم الله أنّه سعيدٌ، ويَتَلَكَّأُ عنها مَن كان في علم الله أنّه شقِيٌّ. فيقول: إيّاي عصيتم، فكيف برسُلي لو أتتكم؟!»[4]‹٤٣٢٤›. (ز)

‹٤٣٢٤› علّق ابنُ عطية (٤/ ٧٢ ط: دار الكتب العلمية) على هذا الحديث بقوله: «فأما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢١٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٦ وقال عَقِبه: وهو واحد. يعني: تفسير مجاهد وقتادة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٣٤ (٢١٧٦) ـ، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٤/ ٦٦٦ (١٠٧٦)، وابن جرير ١٦/ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ (١٦٩٥٠) مختصرًا.

قال البزار: «لا نعلمه يُرْوَى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل». وقال ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٥٦ ـ: «لا يعرف من حديث أبي سعيد إلا من طريقه، عن عطية عنه». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ١٢٨: «مِن الناس مَن يُوقِف هذا الحديث على أبي سعيد، ولا يرفعه، منهم أبو نعيم الملائي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٨): «رواه البزار، وفيه عطية وهو ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى =

٤٨٦٧١ - عن عطية العوفي، قال: الهالِك في الفترة، والمعتوه، والمولود يقول: ربِّ، لم يأتني كتابٌ ولا رسولٌ. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ الآية[١]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ﴾ في الدنيا ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ يعني: مِن قبل هذا القرآن في الآخرة؛ ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ معه كتابٌ؛ ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ يعني: آياتِ القرآنِ، ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ يعني: نستذلّ، ﴿وَنَخْزَىٰ﴾ يعني: ونُعَذَّب في الدنيا. نظيرُها في القصص[٢]. (ز)

٤٨٦٧٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ مِن قبل القرآن؛ ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ هلّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ في العذاب[٣]. (ز)

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ١٣٥﴾

نزول الآية:

٤٨٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: نتربَّص بمحمد ﷺ الموتَ. لأنَّ النبي ﷺ أوعدهم العذاب في الدنيا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ كُلٌّ

الصبي والمغلوب على عقله فبَيِّنٌ أمرهما، وأما صاحب الفترة فليس ككافر قريش قبل النبي ﷺ؛ لأنَّ كُفّار قريش وغيرهم مِمَّن عَلِم وسَمِع عن نبوّة ورسالة في أقطار الأرض فليس بصاحب فترة، والنبيُّ ﷺ قد قال للرجل الذي سأله عن أبيه: «**أبي وأبوك في النار**». ورأى عمروَ بن لحي في النار، إلى غير هذا مما يطول ذكره، وإنما صاحب الفترة يُفْرَضُ أنه آدمي لم يصل إليه أن الله تعالى بعث رسولًا، ولا دعا إلى دين، وهذا قليلُ الوجود، اللَّهُمَّ إلا أن يشذ في أطراف الأرض المنقطعة عن العمران».

= والرشاد ١/٢٥٢: «رواه البزار من طريق عطية العوفي، وفيه ضعف. والترمذي يحسّن حديثه، خصوصًا إذا كان له شاهد، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧ - ٤٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧].

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٦.

مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾

٤٨٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ أنتم بمحمد الموت، ومحمدٌ يتربص بكم العذابَ في الدنيا، ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾[2]. (ز)

٤٨٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ للنبيِّ ﷺ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ نحن وأنتم. وكان المشركون يَتَرَبَّصون بالنبيِّ ﷺ أن يموتَ، وكان النبيُّ عليه السلام يتربَّص بهم أن يجيئهم العذابُ[3]. (ز)

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ١٣٥﴾

٤٨٦٧٧ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾، قال: العَدْل[4]. (١٠/٢٦٨)

٤٨٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ إذا نزل بكم العذابُ في الدنيا ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ يعني: العَدْل؛ أنحن أم أنتم، ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ مِنّا ومنكم[5]. (ز)

٤٨٦٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ الطريق العَدْل المستقيم إلى الجنة، وهو الإسلام، ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: فستعلمون أنَّ النبيَّ ﷺ والمؤمنين كانوا على الصراط السوي، وهو طريق الجنة، وأنَّهم ماتوا على الهُدَى[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧ ـ ٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧ ـ ٤٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٦.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٦ بلفظ: الدين: العدل. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٧ ـ ٤٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٦.

سورة الأنبياء

مقدمة السورة:

٤٨٦٨٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عبدالرحمن بن يزيد ـ قال: بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء؛ هُنَّ مِن العِتَاق الأُوَل[1]، وهُنَّ مِن تِلادي[2][3] ٤٣٢٥. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨١ ـ عن عامر بن ربيعة ـ من طريق زيد بن أسلم ـ: أنَّه نَزَل به رجلٌ مِن العرب، وأكرم عامِرٌ مثواه، وكلَّم فيه رسول الله ﷺ، فجاء الرجلُ، فقال: إنِّي اسْتَقْطَعْتُ رسولَ الله ﷺ واديًا ما في العرب أفضل منه، وقد أردتُ أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولعَقِبك. فقال عامر: لا حاجة لي في قَطِيْعَتِك؛ نزلت اليومَ سورةٌ أذْهَلَتْنا عن الدنيا: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[4]. (١٠/٢٧٠)

٤٨٦٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية[5]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة[6]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد إبراهيم[7]. (ز)

٤٣٢٥ علَّق ابنُ عطية (٦/ ١٥١) على قول ابن مسعود بقوله: «يريد: مِن قديم ما كسبتُ وحفظتُ مِن القرآن، كالمال التّلاد».

---

(١) العِتاق الأول: السُّور التي أُنزلتْ أولًا بمكة. النهاية (عتق).
(٢) التَّالِد: المَالُ القديمُ الَّذي وُلِدَ عِنْدَك. النهاية (تلد).
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٣٩)، وابن الضريس (٢١٠).
(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٧٩، وابن عساكر ٢٥/ ٣٢٧ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

٤٨٦٨٥ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة[١]. (١٠/٢٦٩)

٤٨٦٨٦ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٨٦٨٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٢]. (ز)

٤٨٦٨٨ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكية[٣]. (ز)

٤٨٦٨٩ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد إبراهيم[٤]. (ز)

٤٨٦٩٠ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[٥]. (ز)

٤٨٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفية[٦]. (ز)

٤٨٦٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: مكية كلها[٧] [٤٣٢٦]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٤٨٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآيةُ قال أُناسٌ مِن أهل الضلالة: زعم صاحبُكم هذا أنَّ الساعة قد اقتربت. فتَنَاهَوْا قليلًا[٨]، ثم عادوا إلى أعمالهم، أعمال السوء. فلمّا نزل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] قال أُناس مِن أهل الضلالة: يزعم هذا الرجلُ أنه قد أتى أمر الله. فتناهوا قليلًا،

[٤٣٢٦] ذكر ابنُ عطية (٦/١٥١) أنَّ السورة مكية بإجماع.

---

(١) عزاه السيوطي إلى البخاري، وابن مردويه.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبي بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٧.
(٨) عقب يحيى بن سلّام على ذلك بقوله ١/٢٩٨: ليس يعني: عن شِركهم.

ثم عادوا؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى - في سورة هود [٨]: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾؟ قال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب[١]. (٢٠/٨)

٤٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ نزلت في كُفّار مكة[٢] ٤٣٢٧. (ز)

تفسير الآية:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾

٤٨٦٩٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق أبي خالد الأحمر - في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، قال: ما يُوعَدون[٣]. (٢٧٠/١٠)

٤٨٦٩٦ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: أي: إنَّ ذلك قريب[٤]. (ز)

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾

٤٨٦٩٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قال: «في الدنيا»[٥]. (٢٧٠/١٠)

٤٣٢٧ ذكر ابنُ عطية (١٥١/٦) أن قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ عام في جميع الناس، وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت: كُفار قريش، وأنَّه يدل على ذلك ما بعده من الآيات.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢٩٨/١ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢٩٧/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢١/١٦ - ٢٢٢، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظ: من أمر الدنيا.
وسنده صحيح.

٤٨٦٩٨ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قال: «في الدنيا»[(١)]. (ز)

٤٨٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ لا يؤمنون به، يعني: بالحساب يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٤٨٧٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: يعني: المشركين في غفلة من الآخرة، معرضون عن القرآن[(٣)]. (ز)

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾

٤٨٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾، يقول: ما ينزل عليهم شيء من القرآن[(٤)]. (١٠/٢٧٠)

٤٨٧٠٢ ـ قال قتادة بن دعامة: كلما نزل من القرآن شيءٌ أعرضوا عنه[(٥)]. (ز)

٤٨٧٠٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾، يعني: القرآن[(٦)]. (ز)

٤٨٧٠٤ ـ قال مقاتل: يُحْدِث الله الأمرَ بعد الأمر[(٧)]. (ز)

٤٨٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَهم، فقال سبحانه: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ يعني: مِن بيانٍ مِن ربِّهم، يعني: القرآن ﴿مُّحْدَثٍ﴾ يقول: الذي يُحْدِث الله ﷻ إلى النبي ﷺ من القرآن، لا مُحْدَث عند الله تعالى؛ ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهين عن القرآن[(٨)]. (ز)

٤٨٧٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يسمعونه بآذانهم، ولا تقبله

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٨٦ (١١٢٦٩)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.
وسنده صحيح.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٨.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٢٩٨.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٢٦٩، وتفسير البغوي ٥/٣٠٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٩.

قلوبهم[١] ٤٣٢٨. (ز)

﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

٤٨٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، قال: غافِلة[٢]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، يعني: غافِلة قلوبهم عنه[٣]. (ز)

﴿وأَسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾

٤٨٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة في قوله: ﴿وأَسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، يقول: أسروا الذين ظلموا النجوى[٤]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وأَسَرُّوا النَّجْوى﴾ قال: أسروا نجواهم بينهم؛ ﴿هَلْ هَذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ[٥]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فهو أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي مُعيط، قالوا سِرًّا فيما بينهم: ﴿هَلْ هَذا﴾ يعنون:

٤٣٢٨ ساق ابنُ عطية (٦/ ١٥١ - ١٥٢) هذا القول، ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: المراد بالذكر: أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة، ووعظه، وتذكيره. ووجَّهه بقوله: «فهو مُحْدَث على الحقيقة، وجعله ﴿مِن رَبِّهِمْ﴾ من حيث إنَّ النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا ما هو من عند الله». وذكر أنَّ فرقة أخرى قالت: الذِّكْر: الرسول نفسه. وأنَّها احتجَّت بقوله تعالى: ﴿قَدْ أنْزَلَ اللَّهُ إلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ﴾ [الطلاق: ١١]. ووجَّهه بقوله: «فهو مُحْدَثٌ على الحقيقة، ويكون قوله: ﴿اسْتَمَعُوهُ﴾ بمعنى: استمعوا إليه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

محمدًا ﷺ: ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لا يَفضُلكم بشيء؛ فتتَّبعونه[1]. (ز)

٤٨٧١٢ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: الذين أشركوا، أسروا ذلك فيما بينهم، يقول بعضهم لبعض: ﴿هَلْ هَٰذَآ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2]. (ز)

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾

٤٨٧١٣ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾: يقولون: إنَّ متابعة محمد ﷺ متابعةُ السِّحرِ[3]. (١٠/٢٧٠)

٤٨٧١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ يعني: القرآن ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّه سِحر[4]. (ز)

٤٨٧١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، قال: قاله أهلُ الكفر لنبيِّهم لَمّا جاء به مِن عند الله، زعموا أنَّه ساحر، وأنَّ ما جاء به سحر، قالوا: أتأتون السحر وأنتم تبصرون؟![5]. (ز)

٤٨٧١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: في قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ يعنون: القرآن، أي: أفتُصَدِّقون به، ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنَّه سحر[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧١٧ ـ عن جُندُب البجلي ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ: أنَّه قَتَلَ ساحرًا كان عند الوليد بن عقبة، ثم قال: أتأتون السحر وأنتم تبصرون؟![7]. (١٠/٢٧١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٧) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١/٤٧١ (١٥٩٤)، والطبراني (٢/١٧٧)، والبيهقي في سننه ٨/١٣٦، وابن عساكر ١١/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤﴾

٤٨٧١٨ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾، قال: الغيب[(١)]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم محمد ﷺ: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: السِّرَّ الذي فيما بينهم ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لسِرِّهم، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ به[(٢)]. (ز)

٤٨٧٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله للنبي ﷺ: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ يعني: السِّرَّ، ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لا أسمعَ منه، ولا أعلمَ منه[(٣)]. (ز)

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾

٤٨٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾، قال: مُشْتَبِهَة[(٤)]. (ز)

٤٨٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾، قال: أهاويلها[(٥)]. (ز)

٤٨٧٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾: أي: فعل الأحلام، إنَّما هي رؤيا رآها[(٦)]. (١٠/ ٢٧١)

٤٨٧٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾، قال: أباطيل أحلام[(٧)]. (١٠/ ٢٧٠)

٤٨٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ﴾، يعني: جماعات أحلام، يعنون: القرآن، قالوا: هي أحلام كاذبة مُخْتَلِطة، يراها محمد ﷺ في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
قراءة ﴿قَالَ﴾ هي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الباقون ﴿قُل﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٦.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٢٢٦.
(٦) أخرجه جرير ١٦/ ٢٢٦. وعلق يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

المنام، فيخبرنا بها[١]. (ز)

٤٨٧٢٦ - قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ﴾، يعنون: القرآن، أي: أخلاط أحلام. وقال بعضهم: كَذِبُ أحلام[٢]. (ز)

﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾

٤٨٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: كل هذا قد كان منه[٣]. (١٠/٢٧١)

٤٨٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعنون: بل يخلق محمدٌ ﷺ القرآنَ من تلقاء نفسه، ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿شَاعِرٌ﴾[٤]. (ز)

٤٨٧٢٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ محمدٌ، ﴿بَلْ هُوَ﴾ بل محمدٌ ﴿شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾

٤٨٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: كما جاء موسى وعيسى بالبينات والرُّسُل[٦]. (١٠/٢٧١)

٤٨٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: فإن كان صادقًا ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ مِن الأنبياء ﷺ بالآيات إلى قومهم، كل هذا مِن قول هؤلاء النفر، كما أرسل موسى، وعيسى، وداود، وسليمان ﷺ بالآيات والعجائب[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧٣٢ - عن عُلَيّ بن رَبَاح اللَّخْمي: حدثني مَن شهد عبادة بن الصامت، يقول: كُنّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٦ بلفظ: كل هذا قد كان منهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩ بلفظ: كما أرسل موسى وعيسى فيما يزعم محمد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩ - ٧٠.

في المسجد، ومعنا أبو بكر الصديق، يُقرئُ بعضُنا بعضًا القرآن، فجاء عبدالله بن أُبَيٍّ بن سَلُول، ومعه نُمْرُقة[١] وزِرْبِيَّة[٢]، فوضع واتَّكأ، وكان صبيحًا فصيحًا جَدِلًا، فقال: يا أبا بكر، قُل لمحمد يأتينا بآيةٍ كما جاء الأوَّلون؛ جاء موسى بالألواح، وجاء داود بالزبور، وجاء صالح بالناقة، وجاء عيسى بالإنجيل وبالمائدة. فبكى أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قوموا إلى رسول الله ﷺ نستغيث به من هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّه لا يُقام لي، إنَّما يُقام لله ﷻ». فقلنا: يا رسول الله، إنَّا لقينا مِن هذا المنافق. فقال: «إنَّ جبريل قال لي: اخرُج، فأَخْبِر بنِعَم الله التي أنعم بها عليك، وفضيلته التي فُضِّلت بها. فبشَّرني أنّي بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود، وأمرني أن أُنذرَ الجن، وآتاني كتابه وأنا أُمِّيٌّ، وغفرَ ذنبي ما تقدم وما تأخر، وذكرَ اسمي في الأذان، وأيَّدني بالملائكة، وآتاني النصر، وجعلَ الرعبَ أمامي، وآتاني الكوثرَ، وجعلَ حوضي مِن أعظم الحِياض يوم القيامة، ووعدني المقامَ المحمودَ والناسُ مُهْطِعون مقنعو رؤوسهم، وجعلني في أول زمرة تخرج مِن الناس، وأدخل في شفاعتي سبعين ألفًا مِن أُمَّتي الجنةَ بغير حساب، وآتاني السلطانَ والمُلْك، وجعلني في أعلى غرفةٍ في الجنة في جنات النعيم، فليس فوقي أحدٌ إلا الملائكة الذين يحملون العرش، وأحلَّ لي الغنائم، ولم تحلَّ لأحد كان قبلنا»[٣]. (ز)

﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

نزول الآية:

٤٨٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال أهلُ مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقًّا، ويسرُّك أن نُؤمِن؛ فحوِّل لنا الصفا ذهبًا. فأتاه جبريل، فقال: إن شئتَ كان الذي سألك قومُك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُناظَروا، وإن شئت

(١) نُمْرُقة: وِسادة. النهاية (نمرق).
(٢) الزِّرْبِيَّة: الطِّنفِسَة. وقيل: البساطُ ذُو الخَمْلِ، وتُكسَرُ زايها وتُفتح وتُضم، وجمعُها: زَرَابِيُّ. النهاية (زرب).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٤ (١٣٥٩٨)، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد الحضرمي، عن عُلَيّ بن رَباح اللَّخْمي، عمن شهد عبادة بن الصامت به.
قال ابن كثير: «وهذا الحديث غريب جدًّا».

اسْتَأْنَيْت بقومك. قال: «بل أسْتَأْني بقومي». فأنزل الله: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾[1]. (١٠/ ٢٧١)

تفسير الآية:

٤٨٧٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: يُصَدِّقون بذلك[2]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ﴾: أي: أنَّ الرُّسُلَ كانوا إذا جاؤوا قومَهم بالآيات فلم يؤمنوا لم يُناظَروا[3]. (١٠/ ٢٧١)

٤٨٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ﴾ يقول: ما صدَّقت بالآيات ﴿قَبۡلَهُم﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ﴾ بالعذاب في الدنيا، يعني: كفار الأمم الخالية؛ ﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: كُفّار مكة، أفهم يصدقون بالآيات؟! فقد كذَّبت بها الأمم الخالية من قبلهم، بأنهم لا يصدقون. ثم قالوا في الفرقان [٤١]: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ يأكل ويشرب، وتَرَكَ الملائكة فلم يرسلهم؟![4]. (ز)

٤٨٧٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: إنَّ القوم إذا كذبوا رسولهم، وسألوه الآية، فجاءتهم الآية، فلم يؤمنوا؛ أهلكهم الله. أفهم يؤمنون إن جاءتهم آية؟! أي: لا يؤمنون إن جاءتهم الآية[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧﴾

نزول الآية:

٤٨٧٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا [أي: كفار مكة] في الفرقان [٤١]:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ويحيى بن سلّام ١/ ٢٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٧، ويحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ يأكل ويشرب، وترَك الملائكة فلم يرسلهم؟! فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٨٧٣٩ - عن جابر الجعفي، قال: لَمّا نزلت: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال عليٌّ [بن أبي طالب]: نحن أهل الذِّكْر[(٢)]. (ز)

٤٨٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل - قال ابن جرير: أُراه قال: يخبروكم - أنَّ الرُّسُلَ كانوا رجالًا يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق[(٣)]. (ز)

٤٨٧٤١ - عن عطاء [بن أبي رباح] أو غيره - من طريق ابن جريج - ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[(٤)]. (ز)

٤٨٧٤٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: يعني: أهل التوراة، يقول: سلوهم: هل جاءهم إلا رجالٌ يُوحى إليهم؟[(٥)]. (ز)

٤٨٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ﴾ يا معشر كُفّار مكة ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ الرسل كانوا مِن البشر؛ فسيُخْبِرُونكم: أنَّ الله ﷻ ما بعث رسولًا إلا مِن البشر[(٦)]. (ز)

٤٨٧٤٤ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، والإنجيل، ومَن كان يعلم[(٧)]. (ز)

٤٨٧٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، قال: أهل القرآن، والذِّكْرُ: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٨. وعلق يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠ أوله.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

(٧) تفسير الثوري ص١٩٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.

٤٨٧٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: أهل التوراة عبدالله بن سلام وأصحابه المؤمنون، يعني: مَن آمن منهم، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهم لا يعلمون. وهي كلمة عربية. يقول: إن كنت لا تصدق فاسأل، وهو يعلم أنه قد كَذَّبَ[(١)] [٤٣٢٩]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾

٤٨٧٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، يقول: لم نجعلهم جسدًا ليس يأكلون الطعام، إنما جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام[(٢)]. (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾، قال: ليس فيهم الرُّوح[(٣)]. (ز)

٤٨٧٤٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، قال: لم أجعلهم جسدًا ليس فيها أرواح لا يأكلون الطعام، ولكنا جعلناهم جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام[(٤)]. (ز)

٤٨٧٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، يقول: ما جعلناهم جسدًا إلا ليأكلوا الطعام[(٥)]. (ز)

[٤٣٢٩] أفادت الآثار الاختلاف في أهل الذكر؛ فقال قوم: هم أهل الكتاب. وقال آخرون: هم أهل القرآن.

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ١٥٤) بعد ذكره للقولين بقوله: «وهذا موضعٌ ينبغي أن يُتأمَّل، وذلك أن الذِّكْرَ هو كل ما يأتي من تذكير الله تعالى عبادَه؛ فأهل القرآن أهل ذكر، وهذا ما أراد علي بن أبي طالب». وانتقد القول الثاني مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية فلا يَصِحُّ أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت؛ لأنهم كانوا خصومهم، وإنما أحيلوا على سؤال أحبار أهل الكتاب مِن حيث كانوا موافقين لهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ، فتجيء شهادتهم بأنَّ الرسل قديمًا من البشر، لا مطعن فيها؛ لازمة لكفار قريش».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثوري ص١٩٩، وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠ من طريق الأعمش.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٢٩.

٤٨٧٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزل في قولهم: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] يأكل ويشرب، ويترك الملائكة فلا يرسلهم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ يعني: الأنبياء ﷺ، والجسد الذي ليس فيه روح، كقوله سبحانه: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ ولا يشربون، ولكن جعلناهم جسدًا فيها أرواح، يأكلون الطعام، ويذوقون الموت، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾(١) ٤٣٣٠. (ز)

٤٨٧٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ يعني: النبيين ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ أي: ولكنا جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام. وقد قال المشركون: قال: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧](٢). (ز)

﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

٤٨٧٥٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾، قال: لا بُدَّ لهم مِن الموت؛ أن يموتوا(٣). (١٠/ ٢٧٢)

٤٨٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ﴾ في الدنيا(٤). (ز)

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ﴾

٤٨٧٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾ يعني: الرسل. الوعد يعني: العذاب في الدنيا إلى قومهم، ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ يعني: الرسل مِن العذاب، ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾

٤٣٣٠ ذَكَر ابنُ عطية (٦/ ١٥٥) أنَّ معنى قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ الجسد يقع على ما لا يَتغذّى. والآخر: أن الجسد يعم المتغذي وغير المتغذي. ثم علّق بقوله: «فـ﴿جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ على التأويل الأول منفي، وعلى الثاني مُوجب، والنفي واقع على صفته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠، وابن جرير ١٦/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١.

من المؤمنين[١]. (ز)

٤٨٧٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾: كانت الرسل تُحذِّرُ قومَها عذابَ الله في الدنيا وعذابَه في الآخرة إن لم يؤمنوا؛ فلمّا لم يُؤمِنوا صدق الله رسله الوعد، فأنزل العذاب على قومهم. قال: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ﴾، يعني: النبي والمؤمنين[٢]. (ز)

﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾

٤٨٧٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: هم المشركون[٣]. (١٠/٢٧٢)

٤٨٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يقول: وعذّبنا المشركين في الدنيا[٤]. (ز)

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾

٤٨٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سليمان بن قَتَّة ـ في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه شَرَفُكم[٥]. (١٠/٢٧٢)

٤٨٧٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه حديثكم[٦]. (١٠/٢٧٢)

٤٨٧٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، قال: فيه دينُكم، أمسكَ عليكم دينكم بكتابكم[٧]. (١٠/٢٧٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٢، وأخرجه من طريق ابن جريج وزاد في آخره: قال في «قد أفلح»: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]. وعزاه السيوطي باللفظ الذي في المتن إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٧٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾، يقول: فيه ذِكْرُ ما تعنون به، وأمر آخرتكم ودنياكم[(١)]. (١٠/ ٢٧٣)

٤٨٧٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يعني: شرفكم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، يعني: شَرَفًا لك ولقومك[(٢)]. (ز)

٤٨٧٦٤ - قال سفيان الثوري: في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ قال: شرفكم، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] قال: شرفٌ لك ولقومك[(٣)]. (ز)

٤٨٧٦٥ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق الحسين -: نزل القرآن بمكارم الأخلاق، ألم تسمعه يقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(٤)] ٤٣٣١. (ز)

٤٨٧٦٦ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾: القرآن، ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ فيه شرفكم، يعني: قريشًا، أي: لِمَن آمن به، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقوله للمشركين[(٥)] ٤٣٣٢. (ز)

٤٣٣١ ذكر ابن جرير (١٦/ ٢٣٢) أن قول سفيان كقول مَن قالوا: الذكر: الشرف.

٤٣٣٢ اختُلِف في معنى قوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾؛ فقال قوم: معناه: فيه حديثكم. وقال آخرون: شرفكم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٣٢) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القولَ الثاني الذي قاله ابن عباس، ومقاتل، والثوري، ويحيى بن سلّام، فقال: «وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة... وذلك أنه شَرَفٌ لمن اتبعه وعمل بما فيه».

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ١٥٥) على القولين بقوله: «وقوله تعالى: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ يحتمل أن =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.

(٣) تفسير الثوري ص١٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٢٩، وأخرج نحوه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩١ عن أبي توبة الربيع، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. قال: أُنزِل عليه القرآن بمكارم الأخلاق، فهم الذين كانوا يشرفون بها، ويُفَضِّل بعضهم بعضًا بها، مِن حُسن الجوار، ووفاء بالعهد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة. فقال: إنما جاءكم محمد ﷺ بمكارم أخلاقكم التي كنتم بها تشرفون وتعظمون، انظروا هل جاء بشيء مما كنتم تَعِيبُون من الأخلاق القبيحة التي كنتم تعيبونها؛ فلم يقبح القبيح، ولم يحسن الحسن؟.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١﴾

٤٨٧٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: بعث الله نبيًّا مِن حِمْيَر يُقال له: شعيب، فوَثَب إليه عبدٌ، فضربه بعصًا، فسار إليهم بُخْتُنَصَّر، فقاتلهم، فقتلهم حتى لم يَبْق منهم شيء. وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿خَٰمِدِينَ﴾[1]. (١٠/٢٧٣)

٤٨٧٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: أهلكناها[2]. (١٠/٢٧٣)

٤٨٧٦٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: هي حَضُورُ[3] بني أزد[4] [٤٣٣٣]. (١٠/٢٧٣)

٤٨٧٧٠ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: باليمن، ﴿قَصَمْنَا﴾ بالسيف أُهلِكوا[5]. (ز)

٤٨٧٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ يعني: أهلكنا مِن قرية بالعذاب في الدنيا قبل أهل مكة ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا﴾ يقول: وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ يعني: قومًا كانوا باليمن في قرية تسمى: حَضُور، وذلك أنهم قتلوا نبيًّا من الأنبياء ﷺ، فسلَّط الله ﷻ جُند بُخْتِ نَصَّر،

== يريد: فيه الذكر الذي أنزله الله تعالى إليكم بأمر دينكم وآخرتكم ونجاتكم من عذابه، فأضاف الذكر إليهم حيث هو في أمرهم، ويحتمل أن يريد: فيه شرفكم وذكركم آخر الدهر، كما تذكر عظام الأمور، وفي هذا تحريض».

[٤٣٣٣] ساق ابنُ عطية (٦/١٥٦) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن لا يريد بالآية قريةً بعينها، وأنه واصف حال كل قرية من القرى المعذبة، وأنَّ أهل كل قرية كانوا إذا أحسوا العذاب من أي نوع كان أخذوا في الفرار».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) حَضُور - ويقال: حضوراء -: بلدة باليمن. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٧٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢ بلفظ: حصون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣.

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾

٤٨٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾. يعني: مَن نزل به العذاب في الدنيا ممن كان يعصي الله من الأمم[(١)]. (ز)

٤٨٧٨٠ - عن ابن وهب، قال: حدَّثني رجل مِن المحرَّرين[(٢)]، قال: كان باليمن قريتان، يُقال لإحداهما: حَضُوراء، والأخرى: قلاثة، فبَطِرُوا وأُترِفُوا حتى ما كانوا يغلقون أبوابهم، فلما أُترِفُوا بعث الله إليهم نبيًّا، فدعاهم، فقتلوه، فألقى الله في قلب بُخْتَنَصَّرَ أن يغزوهم، فجهَّز إليهم جيشًا، فقاتلوهم، فهزموا جيشَه، فرجعوا منهزمين إليه، فجهَّز إليهم جيشًا آخر أكثف مِن الأول، فهزموهم أيضًا، فلمَّا رأى بُخْتُنَصَّرَ ذلك غزاهم هو بنفسه، فقاتلوه، فهزمهم حتى خرجوا منها يركضون، فسمعوا مناديًا يقول: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ﴾. فرجعوا، فسمعوا مناديًا يقول: يا لَثارات النبيِّ. فقُتِلُوا بالسيف، فهي التي قال الله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَامِدِينَ﴾[(٣)]. (١٠/٢٧٥)

٤٨٧٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾، قال: لا تَفِرُّوا[(٤)]. (١٠/٢٧٤)

٤٨٧٨٢ - عن الربيع بن أنس، في الآية، قال: كانوا إذا أَحَسُّوا بالعذاب، وذهبت عنهم الرسل مِن بعد ما أنذروهم؛ فكذَّبوهم، فلما فقدوا الرسل وأحسوا بالعذاب أرادوا الرجعة إلى الإيمان، وركضوا هاربين من العذاب، فقيل لهم: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾. فعرفوا أنه لا محيصَ لهم[(٥)]. (١٠/٢٧٤)

٤٨٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾، يقول: لا تهربوا[(٦)] [٤٣٣٤]. (ز)

[٤٣٣٤] ذكر ابنُ عطية (٦/١٥٦) أنَّ قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا...﴾ يحتمل أن يكون مِن قول رجال =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٤.

(٢) المحررون: الموالي. النهاية (حرر).

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٦٩ - ٧٠ (١٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وفي الدر: «قلابة» بدل «قلاثة».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٥. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.

فقتلوهم، كما سَلَّط بُخْتُ نَصَّرَ والروم على اليهود ببيت المقدس فقتلوهم، وسبوهم حين قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء ﷺ[1]. (ز)

٤٨٧٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: قصمها: أهلكها[2]. (ز)

٤٨٧٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: أي: أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ يعني: مشركة، يعني: أهلها، ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ أي: وخلقنا ﴿بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾

٤٨٧٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾، يقول: فلمَّا رأوا عذابنا أهل حَضُور[4]. (ز)

٤٨٧٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟﴾: رأوا ﴿بَأْسَنَآ﴾ يعني: عذابنا، يعني: قبل أن يهلكوا. رجع إلى قصة مَن هلك[5]. (ز)

﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢﴾

٤٨٧٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، قال: يَفِرُّون[6]. (٢٧٤/١٠)

٤٨٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، يقول: إذا هم مِن القرية يهربون[7]. (ز)

٤٨٧٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا﴾: من القرية، ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يَفِرّون من العذاب حين جاءهم[8]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١.

﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ﴾

٤٨٧٨٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، قال: ارجعوا إلى دُورِكم، وأموالكم[1]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، يقول: ارجِعُوا إلى دُنياكم التي أُترِفتم فيها[2]. (١٠/ ٢٧٤)

٤٨٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: إلى ما خُوِّلتُم فيه من الأموال ﴿وَ﴾ إلى ﴿مَسَاكِنِكُمْ﴾ يعني: قريتكم التي هربتم منها[3]. (ز)

٤٨٧٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ يعني: نعيمهم الذي كانوا فيه[4]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

٤٨٧٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾، قال: تفقهون[5]. (١٠/ ٢٧٤)

== بختنصر، ويكون المعنى أنهم خدعوهم واستهزؤوا بهم بأن قالوا للهاربين منهم: لا تفروا وارجعوا إلى مواضعكم لعلكم تسألون صلحًا أو جزية أو أمرًا يتفق عليه. فلما انصرفوا أمر بختنصر بقتلهم. وذكر أنه **يحتمل** أن يكون مِن كلام ملائكة العذاب، وأنَّ الآيات وصْف قصة كل قرية، وأنه لم يرد تعيين حضورا ولا غيرها، ويكون المعنى: أنَّ أهل هذه القرى كانوا باغترارهم يرون أنهم مِن الله تعالى بمكان، وأنَّه لو جاءهم عذابٌ أو أمرٌ لم ينزل بهم حتى يخاصموا أو يسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم، فيحتجُّون هم عند ذلك بحجج تنفعهم في ظنهم، فلمَّا نزل العذاب دون هذا الذي أملوه وركضوا فارين نادتهم الملائكة - على وجْه الهزء بهم -: لا تركضوا وارجعوا لعلكم تسألون كما كنتم تطمعون بسفه رأيكم، ثم يكون قوله: ﴿حَصِيدًا﴾، أي: بالعذاب تُركوا كالحصيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١، وابن جرير ١٦/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠١.
(٥) تفسير مجاهد ص٤٦٩، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٥.

٤٨٧٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: تفهمون[١] [٤٣٣٥]. (ز)

٤٨٧٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: مِن دنياكم شيئًا؛ استهزاء بهم[٢]. (١٠/٢٧٤)

٤٨٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ كما سُئِلْتُم الإيمان قبل نزول العذاب[٣]. (ز)

٤٨٧٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾: أي: لا تقدرون على ذلك، ولا يكون ذلك[٤]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤﴾

٤٨٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا رأوا العذاب ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[٥]. (ز)

٤٨٧٩٤ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾، قال: هي قرية من قرى اليمن، يُقال لها: حَضُور، قتلوا نبيَّهم، فغزاهم بُخْتُنَصَّرَ حتى أجْهَضَهُم[٦] من قريتهم حتى أخرجهم منها، فضربت الملائكة وجوههم حتى عادوا إلى مساكنهم، فأُخِذوا، فـ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[٧]. (ز)

٤٨٧٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ﴾ وهذا حين جاءهم العذاب ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[٨]. (ز)

[٤٣٣٥] انتقد ابنُ عطية (٦/١٥٧) قول مجاهد مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ».

---

(١) علّقه البخاري ٤/١٧٦٦. وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: تفهمون.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠١، وابن جرير ١٦/٢٣٥ ـ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.

(٦) أجْهَضَهم: أزالهم ونحّاهم عنها. النهاية (جهض).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٢.

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٧٩٦ ـ عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن قوله: «يُوشِك أن يأتي على الناس زمانٌ أفضل عبادتهم التَّلاوُمُ، ويقال لهم: النَّتْنَى»[١]. قال سفيان: ألا ترى أنه يبلغ بهم الكفر؟ إنما قال النتنى ولوم أنفسهم، فإذا كانوا عارفين بالحقِّ فهو خير مِن أن يُزيَّن لهم سوءُ أعمالهم، ولكنهم قوم يعرفون القبيح فلا يرفعون عنه، وليس هذا كقولهم: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾؛ لأنَّ هؤلاء إنما أقروا بالظلم حين رأوا العذاب: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]، فالظلم شرك[٢]. (ز)

﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾

٤٨٧٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾ قال: الحصاد، ﴿خَٰمِدِينَ﴾ قال: كخمود النار إذا طفئت[٣]. (١٠/٢٧٥)

٤٨٧٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿خَٰمِدِينَ﴾. قال: مَيِّتين. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

خَلُّوا ثيابهم على عوراتهم ... فهم بأفنيةِ البيوتِ خُمُودُ؟[٤]

(١٠/٢٧٦)

٤٨٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ قال: هم أهل حَضُور، كانوا قتلوا نبيَّهم، فأرسل الله عليهم بُخْتَنَصَّرَ، فقتلهم. وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ قال: بالسيف، ضربت الملائكة وجوههم حتى رجعوا إلى مساكنهم[٥]. (١٠/٢٧٥)

---

(١) أخرج أبو داود في الزهد ص١٧٦ (١٨٢) بسنده عن مالك بن مِغْوَل، قال: قال عبد الله [بن مسعود]: يأتي على الناس ـ أو يكون في آخر الناس ـ زمان أفضل أعمالهم بينهم التلاوم، يسمون: الأنتان.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٩ ـ وفيه: «همود» بدل: «خمود».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٧ بلفظ: أهل حصون، وأخرج عبد الرزاق ٢/٢٢ آخره مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٨٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ قال: لما رأوا العذاب وعاينوه لم يكن لهم هِجِّيرى[1] إلا قولُهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. حتى دمَّر الله عليهم وأهلكهم[2]. (١٠/٢٧٤)

٤٨٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يقول: فما زال الويلُ قولهم ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ يقول: أطْفَأناهم بالسيف، فخَمَدُوا مثلَ النار إذا طَفِئت فخَمَدَت[3]. (ز)

٤٨٨٠٢ - قال يحيى بن سلّام في قوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يعني: قولهم: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ يعني: فما زال ذلك قولهم، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ حتى أُهلِكوا[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٠٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مالك بن مِغْوَل، عن رجل -: أنّه كان - أراه - يكره أن يسمع الرجل يقول: هلك الناس. قال: فسمع رجلًا يقول: هلك الناس. فقال ابن عمر: هَلَكَت العَجَزَةُ أو الفَجَرَةُ. - الشك من إسحاق - ثم قال: إنَّ الله لم يُعذِّب قومًا حتى يُعْذِروا مِن أنفسهم، وإعذارهم أن يقولوا: هلكنا. ثم قرأ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[5]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾

٤٨٨٠٤ - تفسير مجاهد بن جبر: ما خلقنا من جنَّةٍ، ولا نارٍ، ولا موتٍ، ولا بعثٍ، ولا حسابٍ لاعبين[6]. (ز)

٤٨٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾، يقول: ما خلقناهما عَبَثًا، ولا باطلًا[7]. (١٠/٢٧٦)

---

(١) الهِجِّيرى: الدَّأب والعادة والدَّيْدَن. النهاية (هجر).

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٢، وابن جرير ١٦/٢٣٧، كذلك رواه من طريق معمر بلفظ: فما كان هجيراه إلا الويل حتى هلكوا. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٦.

(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أي: إنّا لم نخلقهما وما بينهما باطلًا[1]. (ز)

٤٨٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ﴾ يعني: السموات السبع والأرضين السبع ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِن الخلق ﴿لَٰعِبِينَ﴾ يعني: عابثين لغير شيء، ولكن خلقناهما لأمرٍ هو كائن[2]. (ز)

٤٨٨٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: إنما خلقناهما للبعث والحساب، والجنة والنار[3]. (ز)

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾

٤٨٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: لعبًا[4]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨١٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: اللهو: المرأة[5]. (ز)

٤٨٨١١ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي ـ: اللهو: الولد[6]. (ز)

٤٨٨١٢ ـ عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: نساء[7]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: زوجة[8]. (ز)

٤٨٨١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: اللهو: الولد[9]. (١٠/٢٧٦)

٤٨٨١٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: النساء[10]. (١٠/٢٧٦)

(١) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٥/٣١٣.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣١٣. وهو في تفسير الثعلبي ٦/٢٧٢ دون ذكر الطريق.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٩.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٨٨١٦ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: اللهو بلسان اليمن: المرأة[(١)]. (١٠/٢٧٦)

٤٨٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، قال: اللهو في بعض لغة أهل اليمن: المرأة[(٢)]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨١٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَهْوًا﴾، يعني: صاحبة وولدًا[(٣)]. (ز)

٤٨٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾، يعني: ولدًا، وذلك أنَّ نصارى نجران - السيد والعاقب، ومن معهما - قالوا: عيسى ابن الله، فقال الله ﷻ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[(٤)]. (ز)

٤٨٨٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾: نساء وولدًا[(٥)] ٤٣٣٦. (ز)

﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾

٤٨٨٢١ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، قال: مِن الحُور العين[(٦)]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، قال: مِن عندنا[(٧)]. (١٠/٢٧٧)

٤٣٣٦ ذكر ابنُ كثير (٩/٣٩٥) أنَّ تفسير اللهو بالمرأة والولد فيه تلازم، ثم قال: «وهو كقوله تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [الزمر: ٤]».
وذكر ابنُ تيمية (٤/٣٦٦) أنَّ مَن فسروا اللهو بالولد والزوجة قالوا ذلك؛ لأنَّ مِن المشركين مَن جعل لله ولدًا وصاحبة، وقالوا: إنه ضاهى الحق، وهم يسمون المرأة لهوًا، والولد لهوًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٦/٢٣٣ من طريق عقبة بن أبي جَسْرة، قال: شهدت الحسن بمكة، قال: وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد، فسألوه عن قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ﴾. قال الحسن: اللهو: المرأة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٩، ومن طريق سعيد نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٠، وعلقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٢٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾: مِن عندنا[١]. (ز)

٤٨٨٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ الآية، يقول: لو أردت أن أتخذ ولدًا لاتخذت مِن الملائكة[٢]. (١٠/٢٧٦)

٤٨٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾، يعني: مِن عندنا من الملائكة؛ لأنهم أطيب وأطهر مِن عيسى، ولم نتخذه مِن أهل الأرض[٣]. (ز)

٤٨٨٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: قالوا: مريم صاحبته، وعيسى ولده. فقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ نساء وولدًا؛ ﴿لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مِن عندنا، لاتخذنا نساء وولدًا مِن أهل السماء، وما اتَّخذنا نساء وولدًا مِن أهل الأرض[٤]. (ز)

﴿إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ⑰﴾

٤٨٨٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾، أي: ما كنا فاعلين. يقول: وما خلقنا جنة، ولا نارًا، ولا موتًا، ولا بعثًا، ولا حسابًا. وكلُّ شيء في القرآن ﴿إِن﴾ فهو إنكار[٥]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو، ويونس ـ ﴿إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾: ما كنا فاعلين، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، أي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، و﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، يقول: ما كان للرحمن ولد، وأنا أول الدائنين بأنه لم يكن له ولد، ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]، يقول: ما كنت في شك مما أنزلنا[٦]. (٧/٧٠٦)

٤٨٨٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾:

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٣٩.
(٥) أخرج ابن جرير ١٦/ ٢٤٠ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وزاد: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، معناه: في الذي ما مكنّاكم فيه.

أي: ما كُنَّا فاعلين[1]. (٢٧٧/١٠)

٤٨٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: أي: إنَّ ذلك لا يكون، ولا ينبغي[2]. (٢٧٧/١٠)

٤٨٨٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال قتادة =

٤٨٨٣٢ ـ والسُّدِّيّ: أي: ما كُنَّا فاعلين، وذلك أنَّ المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. وقد قال في آية أخرى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١][3]. (ز)

٤٨٨٣٣ ـ قال مقاتل: ﴿إن﴾ للنفي، أي: ما كنا فاعلين[4]. (ز)

٤٨٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿إن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، يقول: ما كُنَّا فاعلين ذلك؛ أن نتخذ ولدًا. مثلها في الزخرف[5]. (ز)

٤٨٨٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿إن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، قال: ما كُنَّا نفعل[6]. (ز)

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾

٤٨٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كتاب الله القرآن[7]. (٢٧٧/١٠)

٤٨٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ بل نرمي ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الذي قال الله ﷻ: ﴿إن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[8]. (ز)

٤٨٨٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢، وابن جرير ١٦/٢٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.

(٤) تفسير البغوي ٥/٣١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣٩.

(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣ وزاد: قذفه الله على باطلهم، وابن جرير ١٦/٢٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.

﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾

٤٨٨٣٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾، قال: اللَّبْسُ[1]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: والحق: كتاب الله القرآن، والباطل إبليس[2]. (ز)

٤٨٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي قالوا: إنَّ لله ﷻ ولدًا[3]. (ز)

٤٨٨٤٢ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾: على باطلهم، يعني: شركهم[4]. (ز)

﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾

٤٨٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: فإذا هو المغلوب[5]. (ز)

٤٨٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، قال: هالِك[6]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، أي: ذاهِب[7]. (ز)

٤٨٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، يعني: ذاهِب[8]. (ز)

﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾

٤٨٨٤٧ - قال مجاهد بن جبر: مما تَكْذِبُون[9]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٣.
(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣، وابن جرير ١٦/ ٢٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤١. كما أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٣ بلفظ: داحض، وعقَّب عليه بقوله: أي: ذاهب.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٣.

٤٨٨٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، قال: هي - والله - لكل واصفِ كَذِبٍ إلى يوم القيامة[١]. (١٠/٢٧٧)

٤٨٨٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾: أي: تكذبون[٢]. (ز)

٤٨٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، يقول: لكم الويل في الآخرة مما تقولون مِن البهتان بأنَّ لله ولدًا[٣]. (ز)

٤٨٨٥١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، قال: تُشْرِكون. وقوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠، الأنبياء: ٢٢، المؤمنون: ٩١، الصافات: ١٥٩، ١٨٠، الزخرف: ٨٢]، قال: يُشْرِكون. قال: وقال مجاهد ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، قال: قولهم الكذب في ذلك[٤]. (ز)

٤٨٨٥٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ﴾ العذاب ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ لقولهم: إنَّ الملائكة بنات الله[٥] [٤٣٣٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٥٣ - قال عطاء [بن السائب]: كان نافعُ بنُ الأزرق إذا سمع الشيء مِن ابن

[٤٣٣٧] اختُلِف في معنى قوله: ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾؛ فقال قوم: تشركون. وقال غيرهم: تكذبون.
واختار ابنُ جرير (١٦/٢٤١) تقارب المعنى بينهما لدلالة العقل، فقال: «لأنَّ مَن وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وَصْفِه إيّاه بذلك، وأشرك به، ووصفه بغير صفته». وذكر أنَّ المعنى: ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقيلكم إنه اتخذ زوجة وولدًا، وفريتكم عليه. وساق القولين ثم قال: «غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه».
وذكر ابنُ عطية (٦/١٥٧) قولًا بأنَّ المراد بالويل: واد في جهنم، واختاره بقوله: «هو المراد في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٠٦ - ٥٠٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٠٧، ٥٠٢٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٣.

عباس؛ فإذا وقف[1] يقول ابن عباس: ويحك، سميتك: وقّافًا[2]. قال: فإذا غلبه قال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾؛ فإذا هو المغلوب، قل[3]: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨][4]. (ز)

٤٨٨٥٤ ـ قال سفيان: كان الربيع بن خُثَيم إذا قرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: شجَّةٌ لا يداويها عنك غيرك[5]. (ز)

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤٨٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عبيده وفي ملكه، وعيسى ابن مريم، وعزير، والملائكة وغيرهم[6]. (ز)

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾

٤٨٨٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾، قال: الملائكة[7]. (٢٧٨/١٠)

٤٨٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ مِن الملائكة[8]. (ز)

٤٨٨٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾: يعني: الملائكة[9]. (ز)

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾

٤٨٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس: لا يستنكفون[10]. (ز)

---

(١) قال محقق المصدر: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: كان نافع بن الأزرق يسمع الشيء من ابن عباس؛ فإذا وقف.

(٢) قال محقق المصدر: ذكر أبو العباس المبرد في مساءلة نافع بن الأزرق لابن عباس عن عناية سليمان ﷺ بالهدهد أنَّ ابن الأزرق قال لابن عباس: قف يا وقاف. انظر: الكامل في اللغة والأدب ٢/١٦٦. فالأشبه أن يكون هذا من كلام ابن الأزرق؛ فتكون العبارة: «يقول لابن عباس: ويحك سميتك وقافًا». والله أعلم.

(٣) قال محقق المصدر: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «فإذا كان هو المغلوب؛ قال».

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٨.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٤٠٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٣.

(١٠) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٢.

٤٨٨٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾[1]. (ز)

﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ⑲﴾

٤٨٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، يقول: لا يرجعون[2]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يحسِرُون، أي: لا يَعْيَوْن[3]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يَعْيَوْن[4]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا يفتُرون[5]. (ز)

٤٨٨٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، قال: لا ينقَطِعُون من العبادة[6]. (١٠/٢٧٨)

٤٨٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ يعني: ولا يُعيَوْن. كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤] وهو مُعْيٍ[7]. (ز)

٤٨٨٦٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يملُّون، وذلك الاستحسار. قال: و﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، و﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، هذا كله معناه واحد، والكلام فيه مختلف، وهو من قولهم: بَعِير حَسِير: إذا أعيا وقام، ومنه قول علقمة بن عبدة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٧٠. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٤. وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٢ دون لفظ: لا يُعيون. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٣. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

بها جِيَفُ الحَسْرى فأما عظامها فبيضٌ، وأما جلدها فصَلِيبُ[١]
(ز)

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾

٤٨٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حميد الطويل، عن رجل ـ في تفسير قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: انظر إلى بصرك هل يؤودك؟ ـ أي: هل يثقل عليك؟ ـ، وانظر إلى سمعك هل يؤودك؟ وانظر إلى نفسك هل يؤودك؟ فكذلك الملائكة[٢]. (ز)

٤٨٨٦٩ ـ عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، أنَّه سأل كعبًا عن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، أما شَغَلَهُم رسالة؟ أما شَغَلَهُم عمل؟ فقال: جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس؛ ألست تأكل وتشرب وتجيء وتذهب وتتكلم وأنت تتنفس؟ فكذلك جعل لهم التسبيح[٣]. (٢٧٨/١٠)

٤٨٨٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: نَفَسُهم التسبيحُ[٤]. (ز)

٤٨٨٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، قال: جعلت أنفاسهم لهم تسبيحًا[٥]. (٢٧٩/١٠)

٤٨٨٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾، يقول: إنَّ الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها. وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ بينما هو جالس مع صحبه إذ قال: «**تسمعون ما أسمع؟**». قالوا: ما نسمع من شيء، يا نبي الله! قال: «**إنِّي لأسمعُ أطيط السماء، وما تُلام أن تَئِطّ، وليس فيها موضع راحةٍ إلا وفيه ملَك ساجدٌ أو قائمٌ**»[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٤، وأبو الشيخ في العظمة (٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير أيضًا بنحوه عن عبدالله بن الحارث أن السائلَ ابنُ عباس.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٩٩.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٢١).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٣٦ ـ عن حكيم بن حزام مرفوعًا، وعن قتادة من طريق سعيد مرسلًا.

=

٤٨٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - تعالى ذِكْرُه -: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ يعني: يذكرون الله ﷻ ﴿ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ يقول: لا يستريحون مِن ذكر الله ﷻ؛ ليست لهم فَتْرة ولا سآمة[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٧٤ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق نَوْف البِكالِي - قال: إنَّ الله خلق الملائكة والجن والإنس، فجَزَّأه عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجَزَّأ الملائكة عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء منهم واحد لرسالته ولخزائنه وما يشاء من أمره. وجَزَّأ الجن والإنس عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يولد من الإنس مولود إلا وُلِد من الجن تسعة. وجَزَّأ الإنس عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج، وسائرهم سائر بني آدم[2]. (ز)

٤٨٨٧٥ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: خلق الله الملائكة صُمْدًا ليس لهم أجواف[3]. (١٠/٢٧٩)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾

٤٨٨٧٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾: يعني: مِمَّا اتخذوا مِن الحجارة والخشب[4]. (١٠/٢٧٩)

﴿هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١﴾

٤٨٨٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾، قال: يُحْيُون[5]. (١٠/٢٧٩)

= والحديث أخرجه الطبراني (٣١٢٢)، وله شاهد من حديث أبي ذر أخرجه الترمذي في سننه (٢٣١٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٦ - ٧٧٧، وابن جرير ١٦/ ٢٤٤ بنحوه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٣١٦).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٤٨٨٧٨ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ الموتى، أي: إنهم لا يبعثون الأموات[١]. (ز)

٤٨٨٧٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يعني: هم يبعثون، أي: يبعثون الأموات[٢]. (ز)

٤٨٨٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يقول: ينشرون الموتى من الأرض. يقول: يُحْيُونهم مِن قبورهم[٣]. (٢٧٩/١٠)

٤٨٨٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾، يقول: أفي آلهتهم أحد يُحيي ذلك؛ ينشرون. وقرأ قول الله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٥][٤]. (ز)

٤٨٨٨٢ - قال يحيى بن سلّام: على الاستفهام، أي: قد اتخذوا آلهة لا ينشرون، ولا يُحْيُون الموتى[٥]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

٤٨٨٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: لو كان معهما آلهة إلا الله لفسدتا[٦]. (٢٧٩/١٠)

٤٨٨٨٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ غير الله[٧]. (ز)

٤٨٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ﴾ يعني: آلهة كثيرة ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يعني: غير الله ﷻ[٨]. (ز)

٤٨٨٨٦ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾: يعني: في السموات وفي الأرض[٩]. (ز)

= وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.

﴿لَفَسَدَتَا﴾

٤٨٨٨٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لهلكتا[1]. (ز)

٤٨٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ يعني: لهلكتا، يعني: السموات والأرض وما بينهما[2]. (ز)

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢﴾

٤٨٨٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: يُسَبِّح نفسَه ـ تبارك وتعالى ـ إذْ قيل عليه البهتان[3]. (١٠/٢٧٩)

٤٨٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ نزَّه الربُّ نفسه ـ تبارك وتعالى ـ عن قولهم بأنَّ مع الله ﷻ إلهًا[4]. (ز)

٤٨٨٩١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾: يُنَزِّه نفسه عما يقولون، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: عما يكذبون[5]. (ز)

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾

٤٨٨٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، قال: لا يُسأل الخالق عما يقضي في خلقه، والخلق مسؤولون عن أعمالهم[6]. (١٠/٢٨٠)

٤٨٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ قال: بعباده، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ قال: عن أعمالهم[7]. (١٠/٢٧٩)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٨٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ يقول: لا يُسأل الله تعالى عما فَعلَه في خلقه، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يقول سبحانه: يسأل الله الملائكة في الآخرة: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾؟ [الفرقان: ١٧] ويسألهم، ويقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾؟ [سبأ: ٤٠][(١)]. (ز)

٤٨٨٩٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: قوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾. قال: لا يسئل الخالق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلقَ عن عملهم[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٨٩٦ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في بعض ما أنزل الله في الكتب: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، قدَّرت الخيرَ والشر، فطوبى لِمَن قدَّرت على يديه الخير ويسَّرته له، وويل لِمَن قدَّرت على يديه الشر ويَسَّرتُه له، إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، فويل لمن قال: كيف وكيف؟**»[(٣)]. (١٠/ ٢٨٠)

٤٨٨٩٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: ما في الأرض قومٌ أبغض إلَيَّ من القدرية؛ وما ذلك إلا لأنهم لا يعلمون قدرة الله، قال الله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[(٤)]. (١٠/ ٢٨٠)

٤٨٨٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران - قال: لَمّا بعث الله موسى ﵇ وأنزل عليه التوراة قال: اللَّهُمّ، إنَّك ربٌّ عظيم، ولو شئت أن تُطاعَ لَأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وإنك تُحِبُ أن تُطَاع، وأنت في ذلك تُعْصَى، فكيف هذا يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فانتهى موسى، فلمَّا بعث الله عُزَيْرًا، وأنزل عليه التوراة بعد ما كان رفعها عن بني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٧.

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية لابن حجر ١٢/ ٤٦٨ (٢٩٦١) - مختصرًا، من طريق سالم الخراساني، عن نافع، عن القاسم، عن محمد بن علي، عن جابر به. ووقع سنده في إتحاف الخيرة ١/ ١٧٣ هكذا: سالم بن سالم الخراساني، عن نافع بن القاسم... وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
والظاهر أن شيخ أحمد بن منيع هو: سلم بن سالم البلخي، وقد ذكروا في ترجمة البلخي أن أحمد بن منيع يروي عنه. وعليه فالسند ضعيف؛ لأن سلم بن سالم البلخي الزاهد ضعيف، كما في ميزان الاعتدال ٢/ ١٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

إسرائيل، حتى قال مَن قال: إنه ابن الله. قال: اللَّهُمَّ، إنك رب عظيم، ولو شئت أن تُطاعَ لأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وإنك تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فأبت نفسه حتى سأل أيضًا، فقال: أتستطيع أن تُصِرَّ صُرَّةً مِن الشمس؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بمكيال من ريح؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بمثقال من نور؟ قال: لا. قال: أفتستطيع أن تجيء بقيراط من نور؟ قال: لا. قال: فهكذا لا تقدر على الذي سألتَ عنه، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، أما إني لا أجعل عقوبتك إلا أن أمحو اسمك مِن الأنبياء فلا تذكر فيهم. فمحي اسمه من الأنبياء، فليس يذكر فيهم وهو نبي، فلما بعث الله عيسى ورأى منزلته من ربه، وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، قال: اللَّهُمَّ، إنَّك رب عظيم، لو شئت تُطاعَ لأُطِعْتَ، ولو شئت أن لا تُعْصَى ما عُصِيْتَ، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف هذا، يا رب؟ فأوحى الله إليه: إنِّي لا أسأل عما أفعل وهم يسألون، وأنت عبدي ورسولي، وكلمتي ألقيتك إلى مريم، وروح مِنِّي، خلقتك من تراب، ثم قلت لك: كن. فكنت، لئن لم تنته لأفعلنَّ بك كما فعلت بصاحبك بين يديك؛ إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. فجمع عيسى مَن تبعه، وقال: القَدَرُ سِرُّ الله؛ فلا تَكَلَّفوه[1]. (٢٨١/١٠)

٤٨٨٩٩ - عن ميمون بن مهران، قال: لَمَّا بعث الله موسى فكلَّمه وأنزل عليه التوراة قال: اللَّهُمَّ، إنك رب عظيم، لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت ألا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف، يا رب؟ فأوحى الله إليه: إني لا أُسأل عما أفعل وهم يسألون[2]. (٢٨١/١٠)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾

٤٨٩٠٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ على الاستفهام، أي: قد اتخذوا من دونه آلهة. وهذا الاستفهام وما أشبهه استفهام على

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦٠٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات، وفي المطبوع منه (٣٦٨) عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس.

مَعْرِفة[١]. (ز)

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

٤٨٩٠١ ـ قال الحسن البصري: حجتكم على ما تقولون: إنَّ الله أمركم أن تتخذوا من دونه آلهة[٢]. (ز)

٤٨٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، يقول: هاتوا بيِّنتكم على ما تقولون[٣]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٠٣ ـ قال قتادة بن دعامة: أي: ليست عندهم بذلك بيِّنة ولا حُجَّة[٤]. (ز)

٤٨٩٠٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: حجتكم بأن معه آلهة[٥]. (ز)

٤٨٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يعني: حجتكم أنَّ مع الله ﷻ إلهًا كما زعمتم[٦]. (ز)

﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾

٤٨٩٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾: القرآن[٧]. (ز)

٤٨٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾، يقول: هذا القرآن فيه ذِكْرُ الحلال والحرام[٨]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٠٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾، يقول: خبر مَن معي[٩]. (ز)

٤٨٩٠٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾، قال: حديث مَن معي[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٦.

(٢) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦.

(٥) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٥.

(٧) تفسير البغوي ٥/٣١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٩.

٤٨٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾، يقول: هذا القرآن فيه خبر من معي[1]. (ز)

﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾

٤٨٩١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾: التوراة والإنجيل[2]. (ز)

٤٨٩١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾، يقول: فيه ذِكْرُ أعمال الأمم السالفة، وما صنع الله بهم، وإلى ما صاروا[3]. (٢٨٣/١٠)

٤٨٩١٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾، يقول: وخبرُ مَن كان قبلي[4]. (ز)

٤٨٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾، يقول: وخبر مَن قبلي مِن الكتب، ليس فيه أنَّ مع الله ﷻ إلَهًا كما زعمتم[5]. (ز)

٤٨٩١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج -: وحديث مَن قبلي[6]. (ز)

٤٨٩١٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾، يقول: مِن أخبار الأُمَم السالفة وأعمالهم، يعني: مَن أهلك الله مِن الأمم، ومَن نَجّى مِن المؤمنين، ليس فيه اتخاذ آلهة دون الله[7] ٤٣٣٨. (ز)

٤٣٣٨ ذكر ابنُ عطية (٦/ ١٦٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يريد بـ﴿هَٰذَا﴾: جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها، أي: ليس فيها برهان على اتخاذ آلهة من دون الله، بل فيها ضد ذلك. **والآخر**: أن يريد بقوله: ﴿هَٰذَا﴾: القرآن، والمعنى: فيه ذكر الأولين والآخرين، فذكر الآخرين بالدعوة، وبيان الشرع لهم، وردهم على طريق النجاة، وذكر الأولين بقص أخبارهم، وذكر الغيوب في أمورهم، ثم قال: «ومعنى الكلام - على هذا التأويل - عرض القرآن في معرض البرهان أي: هاتوا برهانكم، فهذا برهاني أنا ظاهر في ذكر من معي، وذكر من قبلي».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣١٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٦.

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٤﴾

٤٨٩١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾: عن كتاب الله[١]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ يعني: كُفّار مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ﴾ يعني: التوحيد؛ ﴿فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن التوحيد. كقوله ﷻ: ﴿بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الصافات: ٣٧] يعني: بالتوحيد[٢]. (ز)

٤٨٩١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ يعني بقوله: ﴿أَكۡثَرُهُمۡ﴾: جماعتهم، قوله: ﴿فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ يعني: عن القرآن[٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥﴾

٤٨٩٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾، قال: أُرسِلَت الرُّسلُ بالإخلاص والتوحيد لله، لا يقبل منهم حتى يقولوه ويُقِرُّوا به، والشرائع تختلف؛ في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، فهذا كله في الإخلاص لله، وتوحيد الله[٤]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾، يعني: فوحِّدون[٥]. (ز)

٤٨٩٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾، أي: لا تعبدوا غيري، بذلك أُرسِل الرُّسُلُ جميعًا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٤٨ ـ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٢٣ ـ عن أُبَيِّ بن كعب: أنَّهم جمعوا القرآنَ في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون، ويُمْلِي عليهم أُبَيُّ بن كعب، فلمَّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧]، فظنوا أنَّ هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال لهم أبيُّ بن كعب: إنَّ رسول الله ﷺ أقرأني بعدها آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩]. ثم قال: هذا آخِرُ ما أُنزِلَ من القرآن. قال: فَخُتِمَ بما فُتِحَ به بـ: الله الذي لا إله إلّا هُوَ، وهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى[(١)] إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥][(٢)]. (ز)

٤٨٩٢٤ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق يزيد بن أبي حبيب ـ قال: إنَّ إدريس كان قبل نوح، بعثه الله إلى قومه، يأمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله. ويعملوا ما شاءوا، فأبوا، فأهلكهم الله[(٣)]. (ز)

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾

٤٨٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قالت اليهود: إنَّ الله ﷻ صاهَر الجن، فكانت بينهم الملائكة[(٤)]. (٢٨٣/١٠)

٤٨٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: كُفَّار مكة، منهم النضر بن الحارث: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله تعالى[(٥)]. (ز)

---

(١) كذا في المسند بالياء على قراءة غير حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٤٢٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/١٤٩ ـ ١٥٠ (٢١٢٢٦)، وابن أبي حاتم ٦/١٩١٩ (١٠١٧٢)، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبي بن كعب به.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٢٤٤ عن رواية عبد الله بن أحمد: «غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٣٥ ـ ٣٦ (١١٠٦٣): «رواه عبد الله بن أحمد، وفيه محمد بن جابر الأنصاري، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٠٧، وابن جرير ١٦/٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٥.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦﴾

٤٨٩٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: فقال الله تكذيبًا لهم: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾، أي: الملائكة ليس كما قالوا، بل هم عباد أكرمهم الله بعبادته[1]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنَزَّه الربُّ ﷻ نفسه عن قولهم، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ﴾ هم يعني: الملائكة ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ لعبادة ربهم، وليسوا ببنات الرحمن، ولكن الله أكرمهم بعبادته[2]. (ز)

٤٨٩٢٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ﴾ يُنَزِّه نفسه عما قالوا، ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ يعني: الملائكة هم كِرام على الله[3]. (ز)

﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ۝٢٧﴾

٤٨٩٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾، يُثني عليهم[4]. (١٠/٢٨٣)

٤٨٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الملائكة، فقال: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ يعني: الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر، يقول: الملائكة لم تأمر كفَّار مكة بعبادتهم إيَّاها، ثم قال: ﴿وَهُم﴾ يعني: الملائكة ﴿بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ يقول: لا تعمل الملائكةُ إلا بأمره، فأخبر الله ﷿ عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربَّهم، ويُقَدِّسونه، ويعبدونه[5]. (ز)

٤٨٩٣٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ فيقولون شيئًا لم يقبلوه عن الله. قال: ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٠٧.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٤٨٩٣٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يعني: يعلم ما كان مِن قبل خلق الملائكة، وما كان بعد خلقهم[(١)]. (ز)

٤٨٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، يقول الرب ﷻ: يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، ويعلم ما كان بعد خلقهم[(٢)]. (ز)

٤٨٩٣٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا إذا كانت الآخرة[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾

٤٨٩٣٦ - عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ تلا قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فقال: «إنَّ شفاعتي لأهل الكبائر مِن أمّتي»[(٤)]. (١٠/٢٨٤)

٤٨٩٣٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، قال: الذين ارتضاهم لشهادة أن لا إله إلا الله[(٥)]. (١٠/٢٨٤)

٤٨٩٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، قال: لِمَن رضي عنه[(٦)]. (١٠/٢٨٤)

٤٨٩٣٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، قال: قول: لا إله

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤١٤ (٣٤٤٢)، وأخرجه الترمذي دون الآية ٤/٤٣٤ (٢٦٠٥)، وابن حبان ١٤/٣٨٦ (٦٤٦٧)، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٥٢، والبيهقي في البعث (٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مجاهد ص٤٧٠، وأخرجه ابن جرير ١٦/٢٥٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٠٨، والبخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٦، بلفظ: رَضِيَ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

إلا الله[1]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ قال: لا تشفع الملائكة يوم القيامة ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ قال: لأهل التوحيد[2]. (١٠/ ٢٨٤)

٤٨٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ يقول: لا تشفع الملائكة إلا لِمَن رضي الله أن يشفع له، يعني: مِن أهل التوحيد الذين لا يقولون: إنَّ الملائكة بنات الله ﷻ؛ لأنَّ كُفَّار مكَّة زعموا أنَّ الملائكة تشفع لهم في الآخرة إلى الله ﷻ[3]. (ز)

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾

٤٨٩٤٢ ـ تفسير مجاهد بن جبر: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾، أي: خائفون[4]. (ز)

٤٨٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: [﴿وَهُم﴾ يعني: الملائكة] ﴿مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ يعني: خائفين[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٤٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال النبي ﷺ: «ليلةَ أُسري بي مررتُ بجبريل، وهو بالملأ الأعلى، مُلْقًى كالحِلْسِ[6] البالي مِن خشية الله»[7]. (١٠/ ٢٨٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٠٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.

(٦) الحِلْس: كل ما يلي ظهر البعير، ويُطلق على بساط البيت. اللسان (حلس).

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/ ٢٧٦ (٦٢١)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٦٤ (٤٦٧٩)، من طريق عبيد الله بن عمرو، وموسى بن أعين، عن عبدالكريم، عن عطاء، عن جابر به.

قال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٨ (٢٤٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي في الدر ٩/ ٢٠٧: «سند صحيح». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٧٥ عن رواية الطبراني: «إسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٦٢ (٢٢٨٩).

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

٤٨٩٤٥ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن الملائكة، ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ قال: ولم يقل ذلك أحد مِن الملائكة إلا إبليس، دعا إلى عبادة نفسه، وشرَعَ الكفر[1]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٤٦ - قال الحسن البصري: ومن يقل ذلك منهم - إن قالوه -، ولا يقوله أحدٌ منهم. وكان يقول: إنَّ إبليس لم يكن منهم[2]. (ز)

٤٨٩٤٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية، قال: إنَّما كانت هذه خاصة لإبليس[3]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ يعني: مِن الملائكة ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ يعني: مِن دون الله ﷻ ﴿فَذَٰلِكَ﴾ يعني: فهذا الذي يقول: إني إله من دونه ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ النارَ حين زعموا أنَّ مع الله ﷻ إلهًا. ولم يقل ذلك أحدٌ مِن الملائكة غير إبليس؛ عدو الله؛ رأس الكفر[4]. (ز)

٤٨٩٤٩ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾: إبليس[5] ٤٣٣٩. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنَّ الله فَضَّل محمدًا ﷺ

٤٣٣٩ ذكر ابنُ جرير (١٦/ ٢٥٣ - ٢٥٤) أنَّ قائلي هذا القول قالوه لأنَّه لم يقل أحد من الملائكة: إني إله، سوى إبليس. وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٦٢) هذا القول الذي قاله قتادة، والضحاك، والثوري مستندًا لواقع الحال، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن إبليس لم يُروَ قطُّ أنَّه ادَّعى ربوبية».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ وزاد: لَمَّا قال ما قال دعا إلى عبادة نفسه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.
(٥) تفسير الثوري ص٢٠٠.

على الأنبياء ﷺ، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا ابن عباس، بِمَ فضَّله على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الآية، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. قالوا: فما فَضْلُهُ على الأنبياء ﷺ؟ قال: قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٤]، وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، فأرسله إلى الجن والإنس[(١)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾

٤٨٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: فُتِقَتِ السماء بالغيث، وفُتِقَتِ الأرض بالنبات[(٢)]. (١٠/٢٨٥)

٤٨٩٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ قال: لا يخرج منها شيء، ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ قال: فُتِقَتِ السماءُ بالمطر، وفُتِقَتِ الأرض بالنبات[(٣)]. (١٠/٢٨٥)

٤٨٩٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾، قال: مُلْتَصِقَتَين[(٤)]. (١٠/٢٨٦)

٤٨٩٥٤ ـ عن عكرمة، قال: سُئِل عبد الله بن عباس عن الليل؛ كان قبل أم النهار؟ قال: الليل. ثم قرأ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. فهل تعلمون كان بينهما إلا ظُلْمة![(٥)]. (١٠/٢٨٦)

٤٨٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبدالله بن دينار ـ: أنَّ رجلًا أتاه، فسأله عن: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. قال: اذهب إلى ذلك الشيخ، فاسأله، ثم تعال فأخبرني ما قال. فذهب إلى ابن عباس، فسأله، قال: نعم، كانت السماء رَتْقًا لا تُمْطِر، وكانت الأرض رَتْقاء لا تُنبِت، فلمَّا خلق الله للأرض أهلًا

---

(١) أخرجه الدارمي ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٨٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٥٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

فَتَقَ هذه بالمطر، وفَتَقَ هذه بالنبات. فرجع الرجلُ إلى ابن عمر، فأخبره، فقال ابن عمر: الآن علمتُ أنَّ ابن عباس قد أُوتِيَ في القرآن عِلْمًا، صدق ابنُ عباس، هكذا كانت[1]. (١٠/ ٢٨٥)

٤٨٩٥٦ - قال كعب الأحبار: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق رِيحًا بوَسَطِها، ففتحها بها[2]. (ز)

٤٨٩٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: كانت السموات والأرضون مُلْتَزِقَتَيْنِ، فلمّا رفع الله السماءَ، وأنبذها من الأرض، فكان فَتْقَها الذي ذَكَرَ الله[3]. (١٠/ ٢٨٧)

٤٨٩٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: فَتَقَ مِن الأرضِ ستَّ أرضين معها، فتلك سبع أرضين بعضهن تحت بعض، ومن السماء سبع سموات معها، فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض، ولم تكن الأرض والسماء مُتَماسَّتَيْن[4]. (١٠/ ٢٨٧)

٤٨٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: كُنَّ مُنطَبِقات، ففتقهُنَّ[5]. (ز)

٤٨٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قول الله: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: فُتِقَتْ هذه بالماء، وهذه بالنبات[6]. (ز)

٤٨٩٦١ - قال يحيى بن سلام: وتفسير مجاهد: كُنَّ مُطْبَقات ففَتَقَهُنَّ. أحسبه قال: بالمطر. وقاله غيره. قال مجاهد: ولم تكن السماء والأرض مُتماسَّتَيْن[7]. (ز)

٤٨٩٦٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: كُنَّ سبعًا ملتزقات، ففتق بعضهن مِن بعض[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٣٢ -، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤ وفيه: توسطتها، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦، وفي بعض نسخه: فَوَسَّطَها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٧١).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٤). وعلّق يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩.

(٦) تفسير الثوري ص٢٠٠.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٩.

(٨) أخرجه الثوري ص٢٠٠.

٤٨٩٦٣ - قال الضحاك بن مزاحم: يعني: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقين، فَفَصَل الله بينهما بالهواء[١]. (ز)

٤٨٩٦٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٨٩٦٥ - وعطية العوفي: كانت السماء رتقًا لا تُمطِر، والأرض رتقًا لا تُنبِت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات[٢][٤٣٤٠]. (ز)

٤٨٩٦٦ - قال عطاء: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين، ففصل الله سبحانه بينهما بالهواء[٣]. (ز)

٤٨٩٦٧ - تفسير الحسن البصري: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ هذا على الخبر[٤]. (ز)

٤٨٩٦٨ - عن الحسن البصري =

٤٨٩٦٩ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قالا: كانتا جمعًا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء[٥][٤٣٤١]. (١٠/٢٨٧)

٤٨٩٧٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، قال: كانت السماء واحدةً، ففتق منها سبع سموات، وكانت الأرض واحدةً، ففتق منها سبع أرضين[٦]. (١٠/٢٨٧)

٤٨٩٧١ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ

[٤٣٤٠] ذكر ابنُ عطية (٦/١٦٣) أنَّ الرؤية على هذا القول رؤية العين، وكذا على قول ابن عباس من طريق عكرمة.

[٤٣٤١] ذكر ابنُ عطية (٦/١٦٣) أنَّه على هذا القول الذي قاله ابن عباس - من طريق علي، والعوفي -، والحسن، وقتادة، وكعب؛ فالرؤية المُوقَف عليها رؤية القلب. وكذا على القول الذي قاله مجاهد، وأبو صالح، والسدي، والضحاك، وعطاء، وسعيد بن جبير، ومقاتل، ويحيى بن سلام.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ - ٣٠٩ بنحوه، وزاد: فجعله بينهن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾، قال: كانت السماءُ لا تُمْطِر، والأرضُ لا تُنبِت، ففتق الله ﷻ السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات، وجعَل مِن الماء كل شيء، أفلا يؤمنون[١]. (ز)

٤٨٩٧٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أولم ير﴾، يعني: أوَلَم يعلم الذين كفروا[٢]. (ز)

٤٨٩٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: كانت السموات مُرْتَقَةً طبقة واحدة، ففتقها؛ فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانتا مُرْتَقَةً طبقة واحدة، فجعلها سبع أرضين[٣]. (ز)

٤٨٩٧٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله تعالى: ﴿رتقا ففتقناهما﴾، قال: فتق السماء عن الماء، والأرض عن النبات[٤]. (ز)

٤٨٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ يقول: أوَلَم يعلم الذين كفروا مِن أهل مكة ﴿أن السماوات والأرض كانتا رتقا﴾ يعني: مُلْتَزِقَيْن، وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أمر بُخَارَ الماء فارتفع، فخلق منه السموات السبع، فأبان إحداهما من الأخرى، فذلك قوله: ﴿ففتقناهما﴾[٥]. (ز)

٤٨٩٧٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانت السماء رتقًا لا تُمطِر، والأرضُ رتقًا لا تُنبِت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات[٦]. (ز)

٤٨٩٧٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾، قال: كانت السماءُ لا تُمْطِر، والأرضُ لا تُنبِت، ففتقت هذه بالمطر، وفتقت هذه بالنبات[٧]. (ز)

٤٨٩٧٨ ـ قال سفيان بن عيينة: وقال آخرون: ﴿كانتا رتقا﴾ إحداهما فوق الأخرى[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٢٩٢ (١٤٤٨).
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٠٨ بلفظ: إنَّ السماء كانت رتقًا لا ينزل منها ماء، ففتقها الله بالماء، وفتق الأرض بالنبات.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٤.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٠.
(٨) علَّقه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠١.

٤٨٩٧٩ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿ففتقناهما﴾ فوضع الأرض، ورفع السماء[١] ٤٣٤٢. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾

٤٨٩٨٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾، قال: نُطْفَةُ الرَّجُلِ[٢]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾، قال: خلق كل شيء من الماء، وهو حياة كل شيء[٣]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿من الماء كل شيء حي﴾، قال: كل شيء حي خُلِق مِن الماء[٤]. (ز)

٤٨٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

٤٣٤٢ اختُلِف في معنى قوله: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ على أقوال: **الأول**: كانت السموات والأرض ملتصقتين، ففتق الله بينهما بالهواء. قاله ابن عباس. **والثاني**: كانت السماء ملتصقة بعضها ببعض، والأرض كذلك، ففتقهما الله سبعًا سبعًا. قاله مجاهد. **والثالث**: إنما قيل: ﴿ففتقناهما﴾ لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار. **والرابع**: السماء قبل المطر رتْق، والأرض قبل النبات رتق، ففتقهما تعالى بالمطر والنبات.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٥٩) مستندًا إلى السياق القولَ الأخير الذي قاله عكرمة، وعطية، وابن زيد، فقال: «الدلالة قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ على ذلك، وأنه ـ جل ثناؤه ـ لم يُعقِب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تَقَدَّمه من ذكر أسبابه».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/١٦٣) على هذا القول بقوله: «وهذا قول حسن، يجمع العبرة، وتعديد النعمة، والحجة بمحسوس بيّن، ويناسب قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾، أي: من الماء الذي أوجده الفتق، فيظهر معنى الآية، ويتوجه الاعتبار».

ثم بيّن (٦/١٦٤) أنَّ قوله: ﴿كانتا﴾ في القولين الأولين بمنزلة قولك: كان زيد حيًّا، أي: لم يكن، وفي القولين الآخرين بمنزلة قولك: كان زيدًا عالمًا، أي: وهو كذلك.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٠٨.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣.

يقول: وجعلنا الماء حياةَ كل شيء يشربُ الماءَ، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: أفلا يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ مِمَّا يرون مِن صُنْعِهِ![1]. (ز)

٤٨٩٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: المشركين. وكل شيء حي فإنّما خُلِق مِن الماء[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٨٩٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنِّي إذا رأيتُك طابَتْ نفسي، وقَرَّتْ عيني، فأنبِئْني عن كل شيء. قال: «كلُّ شيء خُلِق مِن الماء»[3]. (١٠/٢٨٨)

﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾

٤٨٩٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال أُرْسِيَت في الأرض، فأُثْبِتَتِ الأرضُ بالجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لِئَلّا تزول الأرض بهم[4]. (ز)

٤٨٩٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ لأن لا تَحَرَّكَ بهم[5]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾

٤٨٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٠٩.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/٣١٤ (٧٩٣٢)، ١٤/٤٩ (٨٢٩٥، ٨٢٩٦)، ١٦/٢٥٢ (١٠٣٩٩)، وابن حبان ٦/٢٩٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/١٧٦ (٧٢٧٨)، ويحيى بن سلام ١/٣٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٤٠ ـ، من طريق قتادة، عن أبي ميمونة، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/٤٢١: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٦ (٧٨٦٥): «رجاله رجال الصحيح، خلا أبي ميمونة، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/٤٨١ ـ ٤٨٢ (٥٠٥٢): «رواته ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٥/٢٩: «إسناده صحيح». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢١٤: «إسناده صحيح».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٠٩.

﴿سُبُلًا﴾، قال: بين الجبال[1]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فِجَاجًا﴾ أي: أعلامًا، ﴿سُبُلًا﴾ أي: طُرُقًا[2]. (١٠/٢٨٨)

٤٨٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الجبال ﴿فِجَاجًا﴾ يعني: كل شِعْب في جبل فيه منذ[3] ﴿سُبُلًا﴾ يعني: طُرُقًا[4]. (ز)

٤٨٩٩١ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾، قال: الطرق[5] [٤٣٤٣]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)﴾

٤٨٩٩٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: لعلهم يعرفون الطرق[6]. (ز)

٤٨٩٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يقول: لكي يعرفوا طرقها[7]. (ز)

٤٨٩٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدوا الطرق[8]. (ز)

[٤٣٤٣] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهَا﴾؛ فقال قوم بعودته على الرواسي، وقال آخرون بعودته على الأرض.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٦٢) القولَ الثاني الذي قاله قتادة مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «لأنها إذا كانت مِن ذكرها دخل في ذلك السهلُ والجبلُ، وذلك أنَّ ذلك كله مِن الأرض، وقد جعل الله لخلقه في ذلك كله فجاجًا سبلًا. ولا دلالة تدل على أنه عنى بذلك فجاج بعض الأرض التي جعلها لهم سبلًا دون بعض؛ فالعموم بها أولى».

وعلَّق ابنُ عطية (٦/١٦٤) على هذا القول بقوله: «وهو أحسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع، ولعلها: منفذ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٣٠٩.

﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾

٤٨٩٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾، قال: مرفوعًا[1]. (١٠/٢٨٩)

٤٨٩٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ الآية: سقفًا مرفوعًا، ومَوْجًا مَكْفُوفًا[2]. (ز)

٤٨٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وجعلنا السماء سقفا﴾ يعني: المرفوع ﴿محفوظا﴾ مِن الشياطين؛ لِئَلّا يسمعوا إلى كلام الملائكة، فيُخبِروا الناس[3]. (ز)

٤٨٩٩٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ على مَن تحتها، محفوظًا مِن كل شيطان رجيم. كقوله: ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾ [الحجر: ١٧]. وإنما كانت هاهنا ﴿محفوظا﴾؛ لأنه قال: ﴿سقفا محفوظا﴾، فوقع الحِفْظُ فيها على السقف، وفي الآية الأخرى على السماء[4]. (ز)

﴿وهم عن آياتها معرضون ۝٣٢﴾

٤٨٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وهم عن آياتها معرضون﴾، قال: الشمس والقمر والنجوم مِن آيات السماء[5]. (١٠/٢٨٩)

٤٩٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وهم عن آياتها﴾ يعني: الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿معرضون﴾ فلا يتفكرون فيما يرون مِن صُنعِه ﷻ، فيُوَحِّدُونه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٣ - ٢٦٤، وأبو الشيخ (٥٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٣. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٠ بلفظ: هي سقف محفوظ، وموج مكفوف.

وقوله: «وموجًا مكفوفًا» يوضحه أثر ابن عباس الآتي: «خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو موجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سرعة السهم...».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/٢٦٣ - ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

٤٩٠٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيما يرون فيها، فيعرفون أنّ لهم معادًا فيؤمنوا. وقال في آية أخرى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١][1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما هذه السماء؟ قال: «هذا موج مكفوف عنكم»[2]. (١٠/٢٨٩)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٣٣﴾

قراءات:

٤٩٠٠٣ ـ عن الضحاك، قال: كان عبدالله [بن مسعود] يقرأ: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَعْمَلُونَ)[3]. (١٠/٢٩١)

تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾

٤٩٠٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: دوران[4]. (١٠/٢٨٩)

٤٩٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/١٠٢٣ (٥٣٩)، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/١١٨ (١١٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن الأشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير: «إسناد غريب».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤١، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/ ٤٣٦ ـ بلفظ: يدورون حوله، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٩ ـ.

﴿فَلَكٍ﴾، قال: فَلَك كفَلْكَةِ المِغْزَلِ[1]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: هو فلك السماء[2]. (١٠/ ٢٩٠)

٤٩٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: خلَق الله بحرًا دونَ السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو مَوجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطُرُ منه قطرة، جارٍ في سُرْعة السَّهم، تجرِي فيه الشمس والقمر والنجوم، فذلك قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. والفلك: دوران العجلة في لُجَّة غَمْرِ ذلك البحر...[3]. (٦/ ١٤٦)

٤٩٠٠٨ - عن عوف[4] البكالي - من طريق أبي صالح - قال: إنَّ السماء خُلِقت مثل القُبَّة، وإنَّ الشمس والقمر والنجوم ليس منها شيء لازِق، وإنَّها تجري في فَلَك دون السماء، وإنَّ أقرب الأرض إلى السماء بيت المقدس باثني عشر ميلًا، وإنَّ أبعد الأرض مِن السماء الأُبُلَّة[5][6]. (ز)

٤٩٠٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، قال: الفَلَك: كهيئة حديدة الرَّحَى[7]. (١٠/ ٢٩١)

٤٩٠١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: المغزل. قال: كما تدور الفلكة في المغزل[8]. (١٠/ ٢٩١)

٤٩٠١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم - قال في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، قال: حُسْبَان كحُسْبان الرَّحَى[9]. (ز)

٤٩٠١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالله بن كثير - في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٧) مطولًا. وأورده السيوطي بطوله ٦/ ١٤٦.

(٤) كذا في المطبوع، ولعل الصواب: نوف، فقد ورد هذا السند في المصدر في موضعين آخرين - بعد هذا الموضع - بتسمية هذا الشيخ نوفًا.

(٥) الأُبُلَّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة. معجم البلدان (الأبلة).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦/ ٢٦٤ - ٢٦٥، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٢. وحسبان الرحى: هو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة. التاج (حسب).

﴿يَسْبَحُونَ﴾: النجوم والشمس والقمر. قال: كفلكة المغزل. قال: هو مثل حسبان. قال: فلا يدور الغزل إلا بالفلكة، ولا تدور الفلكة إلا بالمغزل، ولا يدور الرحى إلا بالحسبان، ولا يدور الحسبان إلا بالرحى، كذلك النجوم والشمس والقمر لا يَدُمْنَ إلا به، ولا يدوم إلا بِهِنَّ. قال: والحسبان والفلك يصيران إلى شيء واحد، غير أنَّ الحسبان في الرحى كالفلكة في المغزل[١] [٤٣٤٤]. (٢٩١/١٠)

٤٩٠١٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: الفَلَك: الجري والسرعة[٢] [٤٣٤٥]. (ز)

٤٩٠١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فِي فَلَكٍ﴾، قال: مثل فَلْكَة المِغْزَل[٣]. (ز)

٤٩٠١٥ - تفسير الحسن البصري: إنَّ الشمس والقمر والنجوم في طاحونة بين السماء والأرض كهيئة فلك المغزل، يدورون فيها، ولو كانت مُلْتَصِقَةً في السماء لم تَجْرِ[٤]. (ز)

٤٩٠١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يَجْرُون في فلك السماء كما رأيت[٥]. (٢٩١/١٠)

[٤٣٤٤] علَّق ابنُ تيمية (٤/ ٣٧١ بتصرف) على قول مجاهد بقوله: «يعني مجاهدًا: حسبان الرحى، وهو سَفُّودُها القائم الذي يدور عليه... [و]قوله: لا يدوم إلا به. أي: لا يدور إلا به، ومنه: الدُّوّامة - بالضم والتشديد -، هي فلكة يرميها الصبي بخيط، فتدوم على الأرض، أي: تدور، ومنه: تدويم الطير، وهو تحليقه، وهو دورانه في طيرانه ليرتفع إلى السماء».

[٤٣٤٥] علَّق ابنُ تيمية (٤/ ٣٧٢) على قول الضحاك بقوله: «يريد أن لفظ «الفلك» يدُلُّ على الاستدارة، وعلى سرعة الحركة، كما في دوران فلكة المغزل، ودوران الرحى».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٥.
(٣) أخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في تغليق التغليق ٤/ ٢٥٧ -. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٦٥، وابن جرير ١٦/ ٢٦٦ بلفظ: الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١١.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣ - ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٦٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٠١٧ - عن حسَّان بن عطية - من طريق الأوزاعي - قال: الشمس والقمر والنجوم مُسَخَّرة في فلك بين السماء والأرض تدور[(١)]. (١٠/٢٩٠)

٤٩٠١٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: كل شيء يدور فهو فَلَك[(٢)]. (١٠/٢٩٠)

٤٩٠١٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: الفَلَك: استدارة السماء[(٣)]. (ز)

٤٩٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾، يقول: يدخلان مِن قِبَل المغرب، فيجريان تحت الأرض، حتى يخرجا مِن قِبَل المشرق، ثم يجريان في السماء إلى المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلٌّ﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿فِى فَلَكٍ﴾ يعني: في دَوَران[(٤)]. (ز)

٤٩٠٢١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فِى فَلَكٍ﴾، قال: كَنَعْتِ حَدِيدَةِ الرَّحَى[(٥)]. (ز)

٤٩٠٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾، قال: الفلك الذي بين السماء والأرض مِن مجاري النجوم والشمس والقمر. وقرأ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، وقال: تلك البروج بين السماء والأرض، وليست في الأرض. ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾، قال: فيما بين السماء والأرض؛ النجوم والشمس والقمر[(٦)] [٤٣٤٦]. (١٠/٢٩٠)

[٤٣٤٦] اختُلِف في الفلك على أقوال: **الأول**: هو كهيئة حديدة الرحى. **والثاني**: سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها. **والثالث**: بل هو القطب الذي تدور به النجوم. **والرابع**: طاحونة كهيئة فلك المغزل.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٦٦ - ٢٦٧ بتصرف) مستندًا إلى اللغة، وعدم الدليل على التعيين جوازَ تلك الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله ﷻ: ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣ - ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٥/٣١٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يَسْبَحُونَ﴾

٤٩٠٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يَجْرُون[1]. (١٠/٢٨٩)

٤٩٠٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يدورون في أبواب السماء ما تدور الفَلْكَة في المِغْزَل[2]. (١٠/٢٩٠)

٤٩٠٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون[3]. (١٠/٢٩٢)

٤٩٠٢٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون. قال: وكان عبد الله يقرأ: (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَعْمَلُونَ)[4]. (١٠/٢٩١)

٤٩٠٢٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يعملون[5]. (ز)

== ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، وجائزٌ أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد: كحديدة الرحى، وكما ذكر عن الحسن: كطاحونة الرحى، وجائز أن يكون موجًا مكفوفًا، وأن يكون قطب السماء. وذلك أنَّ الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر، فجمعه: أفلاك... وإذا كان كل ما دار في كلامها فلكًا، ولم يكن في كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عمَّن يقطع قوله العذر دليلٌ يدل على أي ذلك هو من أيٍّ؛ كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عمَّا لا عِلم لنا به. فإذ كان الصواب في ذلك مِن القول ما ذكرنا فتأويل الكلام: والشمس والقمر كل ذلك في دائر يسبحون».

وحكى ابنُ عطية (٦/ ١٦٥) هذه الأقوال، ثم ذكر أنَّ المعنى لا ينبغي التَّسَوُّر عليه، ثم قال: «غير أنّا نعرف أنَّ الفلك جسم مستدير».

ونقل ابنُ تيمية (٤/ ٣٧٠) اتفاق أهل التفسير واللغة على أن الفلك: هو المستدير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤١، وابن المنذر ـ كما في الفتح ٨/٤٣٦ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٦٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٢.

٤٩٠٢٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: هو الدَّوَران[1]. (١٠/٢٩١)

٤٩٠٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يدورون[2]. (ز)

٤٩٠٣٠ ـ عن السري بن يحيى، قال: سأل رجلٌ الحسن البصري عن قول الله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. قال: يعني: في استدارتهم. وقال بيده[3]. (ز)

٤٩٠٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يَجْرُون[4]. (ز)

٤٩٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يعني: يجرون، فذلك دَوَرانهما[5]. (ز)

٤٩٠٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، قال: يجرون[6]. (١٠/٢٩٢)

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾

نزول الآية:

٤٩٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ﴾، وذلك أنَّ قومًا قالوا: إنَّ محمدًا ﷺ لا يموت. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾... فلمَّا نزلت هذه الآيةُ قال النبيُّ ﷺ: «فمَن يكون في أُمَّتي مِن بعدي؟». فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[7]. (ز)

٤٩٠٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج قال: لما نعى جبريل ﵇ للنبي ﷺ نفسه، قال: «يا رب، فمن لأمتي؟» فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية[8]. (١٠/٢٩٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن عيينة في تفسيره ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٥٧ ـ. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقِب باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٥.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٧ (١٩٥).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨ مرسلًا.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٤٩٠٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ في الدنيا، فلا يموت فيها، بل يموتون... ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ فإنهم يموتون أيضًا[1]. (ز)

٤٩٠٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: لا يُخلَّدون[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٣٨ ـ عن عائشة، قالت: دخل أبو بكر على النبيِّ ﷺ وقد مات، فقبَّله، وقال: وانبيَّاه! واخليلاه! واصَفِيَّاه! ثم تلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ الآية، وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠][3]. (٢٩٣/١٠)

٤٩٠٣٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمّا قُبِض رسولُ الله ﷺ كان أبو بكر في ناحية المدينة، فجاء، فدخل على رسول الله ﷺ وهو مُسَجًّى، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ، وجعل يُقَبِّلُه، ويبكي، ويقول: بأبي وأمي، طِبتَ حيًّا، وطِبْتَ ميِّتًا. فلمَّا خرج مرَّ بعمر بن الخطاب، وهو يقول: ما مات رسولُ الله ﷺ، ولا يموت حتى يقتل اللهُ المنافقين، وحتى يُخْزِي اللهُ المنافقين. قال: وكانوا قد استبشروا بموتِ النبي ﷺ، فرفعوا رؤوسهم، فقال: أيها الرجل، اربَع على نفسك، فإنَّ رسول الله ﷺ قد مات؛ ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾. قال: ثم أتى المنبر، فصعده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ ﷺ إلهكم الذي تعبدون فإنَّ محمدًا قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] حتى ختم الآية، ثم نزل، وقد استبشر المسلمون بذلك، واشْتَدَّ فرحُهم، وأخذت المنافقين الكآبةُ. قال عبدالله بن عمر: فوالَّذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وُجوهنا أغطيةٌ فكُشِفَت[4]. (٢٩٢/١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٢.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/ ٢١٣ ـ ٢١٥، مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣، والبزار ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٣).

٤٩٠٤٠ ـ عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك: أنَّ أبا بكر كتب إلى قبائل العرب المرتدة كتابًا واحدًا، وفيه نحو خطبته في الأثر السابق[1]. (ز)

﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾

٤٩٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾، يعني: النبي ﷺ وغيره[2]. (ز)

﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾

٤٩٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾، قال: نبتليكم بالشِّدَّة والرخاء، والصحة والسقم، والغِنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة[3] ٤٣٤٧. (١٠/٢٩٣)

٤٩٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾، قال: بالرخاء والشدة، وكلاهما بلاء[4]. (ز)

٤٩٠٤٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس: أنَّه قال: ألا تسألني عن آيةٍ فيها مِائةُ آية؟ قال: قلت: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ﴾ [طه: ٤٠]. قال: كلُّ شيء أُوتِي مِن خير أو شر كان فتنة. ثم ذكر حين حملت به أمه، وحين وضعته،

٤٣٤٧ انتقد ابنُ عطية (٦/١٦٦) ما أفاده قولُ ابن عباس مِن تعميم الخير والشر في كل المذكورات مستندًا إلى الدلالات العقلية، ورجَّح تخصيص الخير والشر بما يصِحُّ أن يكون فتنة وابتلاء، وذلك خيرُ المال وشرُّه، وخير البدَن وشرُّه، فقال: «وأمَّا الهدى والضلال فغير داخل في هذا، ولا الطاعة ولا المعصية؛ لأنَّ مَن هُدِي فليس نفس هُداه اختبارًا، بل قد تبين خبره، فعلى هذا ففي الخير والشر ما ليس فيه اختبار، كما يوجد أيضًا اختبار بالأوامر والنواهي، وليس بداخل في هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/ ٢٥٠ مطولًا. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩، واللالكائي في السنة (١٠٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٦٩.

وحين التقطه آل فرعون، حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾؟![1]. (ز)

٤٩٠٤٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ بالشدة والرخاء[2]. (ز)

٤٩٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ يقول: نبلوكم بالشر بلاء، وبالخير فتنة، ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]. (ز)

٤٩٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ يقول: ونختبركم ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ يعني: بالشِّدَّة لتصبروا ﴿وَ﴾بـ﴿ٱلْخَيْرِ﴾ [يعني]: بالرخاء لتشكروا ﴿فِتْنَةً﴾ يقول: هما بلاء يبتليكم بهما، ﴿وَإِلَيْنَا﴾ في الآخرة ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم[4]. (ز)

٤٩٠٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، قال: نبلوهم بما يُحِبُّون وبما يكرهون؛ نختبرهم بذلك لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم فيما يكرهون[5]. (ز)

٤٩٠٤٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فِتْنَةً﴾ أي: بلاء، أي: اختبار، ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[6]. (ز)

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٣٦﴾

نزول الآية:

٤٩٠٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يَتَحَدَّثان، فلمَّا رآه أبو جهل ضَحِك، وقال لأبي سفيان: هذا نبيُّ بني عبد مناف! فغضب أبو سفيان، فقال: ما تُنكِرون أن يكون لبني عبد مناف نبيٌّ! فسمعها النبيُّ ﷺ، فرجع إلى أبي جهل، فوقع به، وخوَّفه، وقال: **«ما أراك مُنتَهِيًا حتى يصيبك ما أصاب عمَّك»**. وقال لأبي سفيان: **«أما إنَّك لم تقل ما قلتَ إلا حَمِيَّةً»**.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٤٦٧ - ٤٦٨.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٦٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٢.

فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[1]. (١٠/٢٩٤)

٤٩٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ مَرَّ على أبي سفيان بن حرب، وعلى أبي جهل بن هشام، فقال أبو جهل لأبي سفيان كالمستهزئ: انظروا إلى نبيٍّ عبد مناف. فقال أبو سفيان لأبي جهل حَمِيَّةً ـ وهو مِن بني عبد شمس بن عبد مناف ـ: وما تُنكِر أن يكون نبيًّا في بني عبد مناف! فسمع النبيُّ ﷺ قولَهما فقال لأبي جهل: «ما أراك منتهيًا حتى يُنزِل الله ﷻ بِك ما نزل بعمِّك الوليد بن المغيرة، وأما أنت يا أبا سفيان فإنَّما قلتَ الذي قلتَ حَمِيَّةً». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٤٩٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ استهزاء. وقال أبو جهل حين رأى النبيَّ ﷺ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء. يقول الله ﷻ: ﴿وَهُم بِذِكۡرِ﴾ يعني: بتوحيد ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل قال: إنَّ الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذَّاب[3]. (ز)

٤٩٠٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يقوله للنبيِّ ﷺ؛ ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ يقوله بعضهم لبعض، أي: يعيبها ويشتمها. قال الله: ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾[4]. (ز)

﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾

٤٩٠٥٤ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق الحكم ـ قال: أول ما خَلَق الله مِن آدم وجهَه ورأسَه، فجعل ينظر وهو يُخْلَق، قال: وبقيتْ رِجْلاه، فلما كان بعد العصر [قـ]ـال: يا ربِّ، عجِّل قبل الليل. قال: فأُنزلت: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨ ـ ٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨ ـ ٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٢.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢٦، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٢٦ (٤٣) واللفظ له.

٤٩٠٥٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في الآية، قال: أول ما نفخ فيه الروح نُفِخ في رأسه، ثم في رُكْبَتَيه، فذهب ليقوم، قال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[(١)]. (١٠/٢٩٤)

٤٩٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: آدم، حين خُلق بعد كل شيء آخر النهار مِن يوم خَلْقِ الخلق، فلما أجرى الروح في عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال: يا ربِّ، استعجل بخلقي قبل غروب الشمس[(٢)]. (١٠/٢٩٥)

٤٩٠٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نُفِخ في آدم الروح مَارَ[(٣)] في رأسه، فعطس، فقال: الحمد لله. فقالت الملائكة: يرحمك الله. فذهب لينهض قبل أن تمور في رجليه، فوقع، فقال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[(٤)]. (١٠/٢٩٤)

٤٩٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال: خُلِق عجولًا[(٥)]. (١٠/٢٩٥)

٤٩٠٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا نفخ فيه ـ يعني: في آدم ـ الروح، فدخل في رأسه؛ عطس، فقالت الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله له: رحمك ربُّك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلمَّا دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلانَ إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾. يقول: خلق الإنسان عجولًا[(٦)]. (ز)

٤٩٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: آدم أبو البشر ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٧٥: لمّا دخل الروح في عيني آدم نظر إلى ثمار الجنّة، فلمّا دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عَجِلًا إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٥، وابن جرير ١٦/٢٧٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٢٦). وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مارَ: دار وتردد. النهاية (مور).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤، وابن جرير ١٦/٢٧١. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧١.

وذلك أنَّ كفار قريش استعجلوا بالعذاب في الدنيا مِن قبل أن يأتيهم تكذيبًا به، كما استعجل آدم ﷺ الجلوس مِن قبل أن تتمَّ فيه الروحُ مِن قِبَل رأسِه يوم الجمعة، فأراد أن يجلس مِن قبل أن تتمَّ فيه الروح إلى قدميه، فلما بلغت الروح وسطه ـ ونظر إلى حُسْن خلقه أراد أن يجلس ونصفُه طين، فورِث الناسُ كلُّهم العجلةَ مِن آدم ﷺ ـ لم تجد منفذًا، فرجعت مِن أنفه، فعطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فهذه أولُ كلمة تكلَّم بها. وبلغنا: أنَّ الله ﷻ ردَّ عليه، فقال: لهذا خلقتك؛ يرحمك ربك. فسبقت رحمتُه غضبَه، فلما استعجل كفار مكة العذاب في الدنيا نزلت: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ لأنهم مِن ذُرِّيَّته[1]. (ز)

٤٩٠٦١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: نفخ الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ الروحَ في يأفوخ آدم، فأبصر ولم يعقل، حتى إذا بلغ الروحُ قلبَه ونظر فرأى الجنة، فعرف أنه إن قام دخلها ـ ولم تبلغ الروحُ أسفلَه ـ، فتحرَّك، فذلك قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾[2]. (١٠/٢٩٥)

٤٩٠٦٢ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾، قال: آدم[3]. (ز)

٤٩٠٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾، قال: على عجل خُلِقَ آدم آخر ذلك اليوم مِن ذلك اليوم، يريد: يوم الجمعة، وخلقه على عجل، وجعله عجولًا[4] ٤٣٤٨. (ز)

٤٣٤٨ اختُلِف في معنى قوله: ﴿مِنۡ عَجَلٖ﴾ على أقوال: **الأول**: مِن عَجَل في بنْيته وخلقته. **والثاني**: من تعجيل في خلق الله إيَّاه، وأن ذلك كان في تعجل الله خلقه قبل الغروب. **وذكر** ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٣) أن آخرين من أهل العربية ـ ممن قالوا ذلك أيضًا ـ وجَّهوا التعجيل مِن الله بأنه كان في الأمر؛ لأنه قال: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٤ بتصرف) **مستندًا إلى السنة، وظاهر الآية** القولَ الأول الذي قاله سعيد بن جبير، والسدي، وقتادة، وعكرمة، فقال: «وإنما قلنا ذلك لدلالة قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ على ذلك، ولحديث أبي هريرة...» وساق حديث أبي هريرة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير الثوري ص٢٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٢.

﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ٣٧﴾

٤٩٠٦٤ ـ قال الحسن البصري: يعني: الموعد الذي وعده الله في الدنيا؛ القتل لهم، والنصر عليهم، والعذاب لهم في الآخرة[(١)]. (ز)

٤٩٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ لكفار مكة: فـ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يعني: عذابي؛ القتل، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ يقول: فلا تعجلوا بالعذاب[(٢)]. (ز)

٤٩٠٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، وذلك لما كانوا يستعجلون به النبيَّ ﷺ لما خوَّفهم به مِن العذاب، وذلك منهم استهزاءٌ وتكذيب[(٣)]. (ز)

== وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٦٩) القول الثاني مستندًا لمخالفته لظاهر الآية، فقال: «وهذا قول ضعيف، ومعناه لا يناسب معنى الآية». وكذا (٦/ ١٦٩) توجيه أهل العربية له بأن التعجل كان في الأمر ـ مستندًا إلى الدلالات العقلية ـ بأن فيه تخصيص ابن آدم بشيء كل مخلوق يشاركه فيه.

وبنحوه ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٣).

وحكى ابنُ عطية (٦/ ١٦٨) في الآية أقوالًا أخرى: أحدها: أن قوله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ على المقلوب. وعلّق عليه بقوله: «كأنه أراد: خُلق العجل مِن الإنسان، على معنى: أنه جعل طبيعة من طبائعه، وجزءًا من أخلاقه. ثم قال: «وهذا التأويل ليس فيه مبالغة، وإنما هو إخبار مجرد، وإنما حمل قائليه عليه عدمهم وجه التجوز والاستعارة في أن يبقى الكلام على ترتيبه». وانتقده ابنُ جرير (١٦/ ٢٧٤) مستندًا لمخالفته الإجماع. وثانيها: أن العجل: الطين، والمعنى: خلق آدم من طين. وانتقده (٦/ ١٦٩ بتصرف) مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهذا ضعيف، ومعناه مغاير لمعنى الآية». وثالثها: أن قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ على جهة المبالغة، كما تقول للرجل البطال: أنت مِن لعب ولهو. ورجّحه (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨بتصرف) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يتمُّ به معنى الآية المقصود في أن ذُمَّت عجلتهم، وقيل لهم على جهة الوعيد: إن الآيات ستأتي فَلا تستعجلون».

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٦٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجمعة لساعة ـ يُقلِّلها، فقال: ـ لا يُوافِقها عبدٌ مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا أتاه الله إياه». فقال عبدالله بن سلام: قد علمتُ أيَّ ساعة هي، هي آخر ساعات النهار مِن يوم الجمعة، قال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[١]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٣٨﴾

٤٩٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: متى هذا العذاب الذي تَعِدُنا إن كنت صادقًا؟ يقولون ذلك مستهزئين تكذيبًا بالعذاب[٢]. (ز)

٤٩٠٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾، هذا قولُ المشركين للنبي ﷺ: متى هذا الذي تعِدُنا به مِن أمر القيامة؟[٣]. (ز)

﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٣٩﴾

❁ نزول الآية:

٤٩٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: متى هذا العذاب الذي تعِدُنا إن كنت صادقًا؟ يقولون ذلك مستهزئين تكذيبًا بالعذاب؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه إسماعيل بن جعفر في أحاديثه ص٢٤١ (١٤٩)، والبغوي في شرح السنة ٤/ ٢٠٣ (١٠٤٦)، ويحيى بن سلام ١/ ٣١٣، وابن جرير ١٦/ ٢٧٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ.

وأخرج المرفوع منه البخاري ٢/ ١٣ (٩٣٥)، ٧/ ٥١ (٥٢٩٤)، ٨/ ٨٥ (٦٤٠٠)، ومسلم ٢/ ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥ (٨٥٢).

قال البغوي: «هذا حديث صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠ مرسلًا.

تفسير الآية:

٤٩٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ وذلك أنَّ أيديهم تُغَلُّ إلى أعناقهم، وتُجعَل في أعناقهم صخرةٌ مِن الكبريت، فتشتعل النار فيها، فلا يستطيعون أن يَتَّقوا النارَ إلا بوجوههم، فذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوٓءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٢٤]، وذلك قوله: ﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾، لو علِموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب. ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، يقول: ولا هم يُمنَعون مِن العذاب[١]. (ز)

٤٩٠٧٢ - قال يحيى بن سلّام: قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، وفيها تقديم، أي: أن الوعد الذي كانوا يستعجلون به في الدنيا هو يوم لا يكفون عن وجوههم النارَ، ولا عن ظهورهم، ولا هم ينصرون لو يعلم الذين كفروا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٧٣ - عن عدي بن حاتم، أنَّ النبي ﷺ قال: «لَيَقِفَنَّ أحدُكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أُوتِك مالًا؟ فليقولن: بلى. ثم لَيَقُولَنَّ: ألم أرسِل إليك رسولًا؟ فليقولن: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فلْيَتَّقِيَنَّ أحدُكم النارَ ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[٣]. (١٠/٢٩٦)

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٩٠٧٤ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تَفْجَأُهم[٤]. (ز)

٤٩٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾ الساعة ﴿بَغْتَةً﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.
(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٨ - ١٠٩ (١٤١٣)، ٤/ ١٩٧ - ١٩٨ (٣٥٩٥)، ٨/ ١١٢ (٦٥٣٩، ٦٥٤٠)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٣)، ٩/ ١٤٨ (٧٥١٢)، ومسلم ٢/ ٧٠٣، ٧٠٤ (١٠١٦).
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٦.

يعني: فجأة؛ ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ يقول: فتفجؤهم؛ ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ يعني: أن يردوها، ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يقول: ولا يُناظر بهم العذاب حتى يُعذَّبوا[(١)]. (ز)

٤٩٠٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةً﴾ يعني: القيامة؛ ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ مباهتة؛ ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ أي: ولا هم يُؤخَّرون[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٤١﴾

٤٩٠٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ كما استهزئ بك، يا محمد. يُعَزِّي نبيَّه ﷺ لِيَصبرَ على تكذيبهم إيّاه بالعذاب، وذلك أنَّ مُكَذِّبي الأمم الخالية كذبوا برسلهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم في الدنيا، فلما أخبر النبيُّ ﷺ كفار مكة استهزءوا منه تكذيبًا بالعذاب، ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ﴾ يعني: فدار بهم ﴿سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا﴾ يعني: الذي ﴿كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ بأنَّه غير نازل بهم[(٣)]. (ز)

٤٩٠٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم﴾ كذبوهم واستهزءوا بهم، فحاق بهم ﴿كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ العذاب الذي كانوا يكذبون به، ويستهزئون بالرسل إذا خوَّفوهم به[(٤)]. (ز)

﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾

٤٩٠٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾، قال: يحرُسكم[(٥)]. (١٠/٢٩٦)

٤٩٠٨٠ ـ قال عبد الله بن عباس: مَن يمنعكم مِن عذاب الرحمن[(٦)]. (ز)

٤٩٠٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى ـ في قوله: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾، قال: يحفظكم[(٧)]. (١٠/٢٩٦)

٤٩٠٨٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٠.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَالنَّهَارِ﴾، يقول: يحفظونكم[١]. (ز)

٤٩٠٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: قل مَن يحفظكم بالليل والنهار مِن الرحمن[٢]. (ز)

٤٩٠٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ يقول: مَن يحرسكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ﴾ عذاب ﴿الرَّحْمَنِ﴾[٣]. (ز)

٤٩٠٨٥ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾، أي: هم مِن الملائكة، كقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي: هم من أمر الله، وهم ملائكة الله، هم حَفَظَةٌ مِن الله لبني آدم ولأعمالهم، يتعاقبون فيهم بالليل والنهار؛ ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، فيجتمعون عند صلاة الصبح، وعند صلاة العصر، فيسألهم ربُّهم - وهو أعلم بهم -: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يُصلُّون، وتركناهم وهم يصلون. يحفظون العِباد مما لم يُقَدَّر لهم، ويحفظون عليهم أعمالهم[٤]. (ز)

﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ۝٤٢﴾

٤٩٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾، يعني: القرآن معرِضون عنه[٥]. (ز)

٤٩٠٨٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾، يعني: المشركين، معرِضون عن القرآن[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما مِن آدميٍّ إلا ومعه ملَكان يحفظانه في ليله، ونهاره، ونومه، ويقظته؛ مِن الجنِّ، والإنس، والدوابِّ، والسِّباع، والهوام، - وأحسبه قال: والطير -، كلما أراده شيء قال: إليك حتى يأتي

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧٨. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٥.

القدر[١]. (ز)

٤٩٠٨٩ ـ تفسير الحسن البصري: أنَّهم أربعة أملاك يتعاقبونهم بالليل والنهار، يعني: يصعد هذان، وينزل هذان[٢]. (ز)

٤٩٠٩٠ ـ عن أبي غالب بن أبي أمامة ـ من طريق حماد ـ قال: ما مِن آدميٍّ إلا ومعه ملَكان؛ أحدهما يكتب عمله، والآخر يقيه مما لم يُقدَّر عليه[٣]. (ز)

﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ﴾

نزول الآية:

٤٩٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾، نزلت في الحارث بن قيس السهمي، وفيه نزلت أيضًا في الفرقان [٤٣]: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، فقال سبحانه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾[٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾

٤٩٠٩٢ ـ قال الحسن البصري: لا تمنعهم مِن دون الله إن أراد عذابهم[٥]. (ز)

٤٩٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم﴾ مِن العذاب ﴿مِّن دُونِنَاۚ﴾ يعني: من دون الله ﷻ، فيها تقديم[٦]. (ز)

٤٩٠٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾ أي: قد اتخذوا آلهة لا تمنعهم من دوننا، ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ﴾ لا تستطيع الآلهة لأنفسها نصرًا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣١٤. وهو كذا في مطبوعة المصدر، ولعله عن أبي غالب عن أبي أمامة كما في المواضع الأخرى لهذا الإسناد في تفسير يحيى.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١ مرسلًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾

٤٩٠٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: الآلهة[1]. (٢٩٦/١٠)

٤٩٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة، فقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾، يقول: لا تستطيع الآلهة أن تمنع نفسها مِن سوء أُريد بها[2]. (ز)

٤٩٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ لا يستطيعون تلك الأصنام نصر أنفسها إن أراد أن يعذبها[3]. (ز)

﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٩٠٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُنصَرون[4]. (٢٩٦/١٠)

٤٩٠٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُجارُون[5]. (٢٩٦/١٠)

٤٩١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: لا يُمْنَعون[6]. (٢٩٦/١٠)

٤٩١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، يقول: ولا هم مِنَّا يُجارون، وهو قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، يعني: الصاحب، وهو الإنسان يكون له خَفِير مما يخاف، فهو قوله: ﴿يُصْحَبُونَ﴾[7]. (ز)

٤٩١٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٧٩. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٠، وابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٥٨ ـ.
(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/ ٤٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٥٨ ـ.

قال: يُنصَرون[1]. (ز)

٤٩١٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ولا هم يُحْفَظُون[2]. (ز)

٤٩١٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: يُمْنَعون[3]. (ز)

٤٩١٠٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ولا مَن يعبدها مِنّا يُجارون، أي: ليس لهم مَن يجيرهم ـ أي: يمنعهم ـ مِنّا إن أراد الله عذابهم. وكان يقول: إنّما تُعَذَّب الشياطين التي دَعَتْهم إلى عبادة الأصنام، ولا تُعَذَّب الأصنام[4]. (ز)

٤٩١٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، يقول: لا يصحبون من الله بخير[5]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٠٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق صدقة ـ قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: عبادتهم إيّاهم[6][7]. (ز)

٤٩١٠٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ ولا مَن عبدها مِنّا يُجارون[8]. (ز)

٤٩١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعني: مَن يعبد الآلهة ﴿مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يعني: ولا هم مِنّا يُجارون، يقول الله تعالى: لا يجيرهم مِنّي ولا يُؤَمِّنهم مِنّي أحد[9]. (ز)

٤٩١١٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾، قال: يُنصَرون[10]. (ز)

٤٩١١١ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: أي: ليس لهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٠.
(٣) تفسير الثوري ص١٩٩.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٧٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) قال المحقق: كذا في الأصل، ولعل الصواب: بعبادتهم إياها.
(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٠.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.
(١٠) تفسير الثوري ص٢٠١.

مَن يجيرهم ـ أي: يمنعهم ـ مِنّا[١] ٤٣٤٩. (ز)

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ﴾

٤٩١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ﴾[٢]. (ز)

٤٩١١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ﴾ يعني: قريشًا؛ ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ﴾ لم يأتهم رسولٌ حتى جاءهم محمدٌ[٣]. (ز)

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٩١١٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ﴾: مَوْت علمائها وفقهائها[٤]. (ز)

٤٩١١٥ ـ عن الأحنف بن قيس ـ من طريق عمرو، عن الحسن ـ: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث نارًا قبل يوم القيامة تطرد الناسَ مِن أطراف الأرضِ إلى الشام، تنزل معهم إذا نزلوا، وترتحل معهم إذا ارتحلوا، فتقوم عليهم القيامةُ بالشام، وهو قوله:

٤٣٤٩ قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ﴾ في المشار إليهم قولان: **أحدهما**: أنهم الكفار. **والثاني**: أنهم الأصنام. وفي معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ أقوال: **أحدها**: يُجارُون. **والثاني**: يُمنعون ويُنصرون. **والثالث**: لا يُصحبون بخير.

ورجَّح ابنُ جرير (١٦/ ٢٨١) أنها في الكفار كما قال ابن عباس، ورجَّح أنَّ معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾ مستندًا إلى اللغة: يجارون. كما قال ابن عباس، فقال: «لأنَّ العرب محكيٌّ عنها: أنا لك جار من فلان، وصاحب، بمعنى: أُجيرك، وأمنعك». ثم بيَّن أن مآل هذا القول عدم النصر والصحبة بخير، فقال: «وهم إذا لم يصحبوا بالجوار، ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم؛ فلم يصحبوا بخير، ولم يُنصروا».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٧١) أن قوله تعالى: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: يجارون ويمنعون. **الثاني**: ولا هم منا يصحبون بخير ولا بركة، ونحو هذا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٥.

﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾[(١)]. (ز)

٤٩١١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: الموت[(٢)]. (ز)

٤٩١١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في قوله تعالى: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو الموت[(٣)]. (ز)

٤٩١١٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله تعالى: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين[(٤)]. (ز)

٤٩١١٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: كان الحسن البصريُّ يقول: ظهور النبي ﷺ على مَن قاتله أرضًا أرضًا، وقومًا فقومًا. وقوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾، أي: ليسوا بغالبين، ولكن الرسول هو الغالب[(٥)]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٢٠ - قال قتادة بن دعامة: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ بالموت[(٦)]. (ز)

٤٩١٢١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، يعني: أرض مكة[(٧)]. (ز)

٤٩١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ يعني: أفهلا يرون ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مكة ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني: نغلبهم على ما حول أرض مكة، ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ يعني: كفار مكة، أو النبي ﷺ والمؤمنون؟ بل النبيُّ ﷺ وأصحابه ﷺ هم الغالبون لهم، وربُّه محمود[(٨)]. (ز)

٤٩١٢٣ - قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿نَنقُصُهَا﴾ يعني: إذا أسلم أحدٌ مِن الكفار نقص منهم، وزاد في المسلمين، وهو قوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾[(٩)] [٤٣٥٠]. (ز)

[٤٣٥٠] ذكر ابنُ عطية (٦/١٧١) أن قوله: ﴿مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يحتمل أمورًا: أولها: أن يريد: فيما يخرب من المعمور فذلك نقص للأرض. والثاني أن يريد: موت البشر، فهو تَنَقُّص =

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٦.
(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٢٠١، ومن طريقه يحيى بن سلام ١/٣١٦.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٦.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٦، وابن جرير ١٦/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٦.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٢٤ - عن الحسن، قال: قال ابن مسعود: مَوْتُ العالِمِ ثُلْمةٌ لا يَسُدُّها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار[1]. (ز)

٤٩١٢٥ - عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: مَوْتُ عالم أحبُّ إلى إبليس مِن موت ألف عابد[2]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾

٤٩١٢٦ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ بالقرآن، أُنذِركم به عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، يعني: المشركين[3]. (١٠/٢٩٧). (ز)

٤٩١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ بما في القرآن من الوعيد[4]. (ز)

﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٩١٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ أي: بهذا القرآن، ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يقول: إنَّ الكافر أصَمُّ عن كتاب الله؛ لا يسمعه، ولا ينتفع به، ولا يعقله كما يسمعه أهل الإيمان[5]. (١٠/٢٩٧)

٤٩١٢٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾، يعني: النداء... صُمُّوا عن الإيمان[6]. (ز)

== للقرون، ويكون المراد حينئذ أهل الأرض. **والثالث**: موت العلماء.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٣٥. كما أخرجه الدارمي ١/ ٣٥١ موقوفًا على الحسن. كذلك أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦ عن الحسن مرفوعًا.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٧.

(٣) أخرج ابن جرير ١٦/ ٢٨٢ أوله. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٧.

٤٩١٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾، والصُّمُّ هاهنا الكُفّار، صُمُّوا عن الهدى. =

٤٩١٣١ ـ وقال السُّدِّيّ: عن الإيمان. [قال يحيى بن سلّام:] وهو واحد[1]. (ز)

٤٩١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْمَعُ﴾ يا محمد ﴿ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾، هذا مَثَل ضربه الله ﷻ للكافر، يقول: إنَّ الأصم إذا ناديته لم يسمع، فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهُدى ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾[2]. (ز)

﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤٦﴾

٤٩١٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿نَفْحَةٌ﴾: طَرَف[3]. (ز)

٤٩١٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾، يقول: لئن أصابتهم عقوبةٌ[4]. (١٠/٢٩٦)

٤٩١٣٥ ـ قال عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿نَفْحَةٌ﴾: نصيب[5]. (ز)

٤٩١٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ يقول: ولئن أصابتهم عقوبةٌ ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[6]. (ز)

٤٩١٣٧ ـ قال يحيى بن سلام: وهي النفخة الأولى التي يُهلِك الله بها كُفّار آخر هذه الأمة بكفرهم وجحودهم، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ إذا جاءهم العذاب: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾. وهي مثل الآية الأولى في أول السورة[7]، ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ عذابنا ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ[8] إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥][9]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧، وتفسير البغوي ٥/٣٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٤. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧، وتفسير البغوي ٥/٣٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٧٧ مثله عن مقاتل دون تعيينه.
(٧) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤ ـ ١٥].
(٨) وقع في المطبوع هنا: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾!
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٧.

﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

٤٩١٣٨ ـ عن عائشة: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنَّ لي مملوكين يخونونني ويكذبونني ويعصونني، وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ: **«يُحسب ما خانوك، وعصوك، وكذبوك، وعقابك إيّاهم؛ فإن كان عقابُك إيّاهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابُك إيّاهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إيّاهم فوق ذنوبهم اقتُصَّ لهم منك الفضل»**. فجعل الرجل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: **«أما تقرأ كتاب الله: ﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وإن كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلٍ أتَيْنا بِها وكَفى بِنا حاسِبِينَ﴾؟»**. فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهم شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أُشهِدُك أنَّهم أحرار[1]. (٢٩٨/١٠)

٤٩١٣٩ ـ عن زياد بن أبي زياد، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنَّ لي مالًا، وإنَّ لي خدمًا، وإني أغضب فأعزم وأشتم وأضرب. فقال رسول الله ﷺ: **«تُوزَن ذنوبه بعقوبتك؛ فإن كانت سواء فلا لك ولا عليك، وإن كانت العقوبة أكثر فإنّما هو شيء يُؤخَذ مِن حسناتك يوم القيامة»**. فقال الرجل: أوَّه، أوَّه، يُؤخذ من حسناتي! أُشهِدُك ـ يا رسول الله ﷺ ـ أنَّ مماليكي أحرار، أنا لا أُمسِك شيئًا يُؤخَذ مِن حسناتي له. قال: **«فحسبتَ ماذا؟! ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ﴾؟»** الآية[2]. (٢٩٩/١٠)

٤٩١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿ونَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيامَةِ﴾ إلى آخر الآية، وهو كقوله: ﴿والوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، يعني بـ«الوزن»: القسط بينهم بالحق في الأعمال، الحسنات والسيئات؛ فمن أحاطت

(١) أخرجه أحمد ٤٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧ (٢٦٤٠١)، والترمذي ٥/٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٣٤٣٦)، من طريق عبد الرحمن بن غزوان، عن ليث بن سعد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢١٧ (٥٤٥٧): «رواتهما ثقات، عبد الرحمن هذا يكنى أبا نوح، ثقة احتج به البخاري، وبقية رجال أحمد ثقات، احتج بهم البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ ـ ٣٥٢ (١٨٤٠٢): «حديث عائشة وحده رواه الترمذي. رواه أحمد، وفي إسناد الصحابي الذي لم يُسَمَّ راوٍ لم يُسَمَّ أيضًا، وبقية رجالهما رجال الصحيح».

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١١٤.

حسناته بسيئاته ثقلت موازينه، يقول: أذهبت حسناتُه سيئاتِه، ومَن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه، وأمه هاوية. يقول: أذهبت سيئاتُه حسناتِه[1]. (٢٩٩/١٠)

٤٩١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري، عن ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: إنما هو مَثَلٌ، كما يجوز الوَزْن كذلك يجوز الحق. قال الثوري: قال ليث عن مجاهد: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾، قال: العدل[2]. (ز)

٤٩١٤٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾، يقول: فلا تُنقص مِن ثواب عملها شيئًا[3]. (ز)

٤٩١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَضَعُ﴾ الأعمال في ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ يعني: العدل ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فجبريل ﷺ يلي موازين أعمال بني آدم، ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ يقول: لا يُنقَصون شيئًا من أعمالهم[4]. (ز)

٤٩١٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ يعني: العدل ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾... ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ لا يُنقَص المؤمن مِن حسناته شيئًا، ولا يُزاد عليه مِن سيئات غيره، ولا يُزاد على الكافر مِن سيئات غيره، ولا يُجازى في الآخرة بحسنة قد استوفاها في الدنيا[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: يُجاء بالناس يوم القيامة إلى الميزان، فيتجادلون عنده أشدَّ الجِدال[6]. (٢٩٩/١٠)

٤٩١٤٦ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: يُوضَع الميزان يوم القيامة، ولو وُضِع في كفة السموات والأرض لوسعتهما، فتقول الملائكة: ربَّنا، ما هذا؟ فيقول: أَزِنُ به لِمَن شِئتُ مِن خلقي. فتقول الملائكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٥. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على أوله.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤، وابن جرير ١٦/ ٢٨٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٧ عن مجاهد: هذا مَثَل، وإنّما أراد بالميزان: العدل.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والبيهقي في البعث.

ربَّنا، ما عبدناك حقَّ عبادتك[١]. (ز)

٤٩١٤٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد - قال: إنَّما يُوزَن مِن الأعمال خواتيمها، فإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا خُتِم له بخير عمله، وإذا أراد الله بعبد سوءًا خُتِم له بشرِّ عمله[٢]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ۝٤٧﴾

قراءات:

٤٩١٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا) بمد الألف. قال: جازينا بها[٣]. (١٠/٣٠٠)

٤٩١٤٩ - عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، على معنى: جئنا بها، لا يمد: ﴿أَتَيْنَا﴾[٤][٤٣٥١]. (١٠/٣٠٠)

تفسير الآية:

٤٩١٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾، قال: وزن حبة. وفي قوله: ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، قال: مُحصِين[٥]. (١٠/٣٠٠)

٤٩١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ يعني: وزن حبة ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ يعني: جئنا بها؛ بالحبة، ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يقول سبحانه:

[٤٣٥١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أَتَيْنَا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَتَيْنَا﴾، وقرأ آخرون: (آتَيْنَا). وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٧٣) أن الأولى على معنى: جئنا. والثانية على معنى: واتَينا، من المواتاة. وانتقد (٦/ ١٧٤) الثانية مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويُوهن هذه القراءة أنَّ تبديل الواو المفتوحة بهمزة ليس بمعروف، وإنما يعرف ذلك في المضمومة أو المكسورة».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(آتَيْنَا) بالمد قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهما، وقراءة العشرة ﴿أَتَيْنَا﴾ بالقصر. انظر: المحتسب ٢/ ٦٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وكفى بنا من سرعة الحساب[١]. (ز)

٤٩١٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، قال: كتبناها وأحصيناها له وعليه. وفي لفظ: يؤتى بها لك أو عليك، ثم يعفو إن شاء أو يأخذ، ويجزي بما عمل له من طاعة[٢]. (ز)

٤٩١٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: وزن حبة من خردل؛ ﴿أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ يعني: عالمين[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٥٤ ـ عن أبي أمامة، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَمَع رسولُ الله ﷺ بني هاشم، فأجلسهم على الباب، وجمع نساءَه وأهلَه، فأجلسهم في البيت، ثم اطّلع عليهم، فقال: «يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم مِن النار، واسعوا في فكاك رقابكم، وافتكّوا أنفسكم مِن الله، فإني لا أملك لكم مِن الله شيئًا». ثم أقبل على أهل بيته، فقال: «يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله ﷺ، اشتروا أنفسكم مِن النار، واسعوا في فكاك رقابكم، فإنِّي لا أطلب لكم من الله شيئًا، ولا أُغني». فبكت عائشة، وقالت: يا حبي، وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئًا؟ قال: «نعم، في ثلاث مواطن: يقول الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآيتين [الأنبياء: ٤٧] فعند ذلك لا أُغني عنكم مِن الله شيئًا، وعند النور؛ مَن شاء اللهُ أتَمَّ له نوره، ومَن شاء أكبَّه في الظلمات يَغمّه[٤] فيها، فلا أملك لكم مِن الله شيئًا، ولا أغني لكم من الله شيئًا، وعند الصراط؛ مَن شاء الله سلَّمه وأجازه، ومَن شاء كَبْكَبَه في النار». قالت عائشة: أي حبي، قد علمنا الموازين هي الكفتان، فيُوضَع في هذه الشيء، فترجح إحداهما، وتَخِفُّ الأخرى، وقد علمنا ما النور وما الظلمة، فما الصراط؟ فقال: «طريقٌ بين الجنة والنار، يجاز الناس عليه، وهو مثل حدِّ الموسى، والملائكة صافُّون يمينًا وشمالًا، يتخطفونهم بالكلاليب، مثل شوك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٨٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٨.
(٤) كذا في مطبوعة كتاب الشريعة للآجري، وفي مطبوعة معجم الطبراني الكبير: يَغُمُّه.

السَّعْدان[(١)]، وهم يقولون: ربِّ، سلِّم سلِّم. وأفئدتهم هواء، فمَن شاء الله سَلَّمهم، ومَن شاء الله كَبْكَبَه فيها»[(٢)]. (ز)

٤٩١٥٥ - عن النضر بن معبد، أنَّ محمد بن سيرين حدَّثه، قال: بينما رسول الله ﷺ يأكل طعامه ومعه أبو بكر إذ نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى آخرها، فأمسك أبو بكر يدَه، وقال: يا رسول الله، ما مِن خيرٍ عملتُ إلا رأيت، ولا مِن شرٍّ عملتُ إلا رأيت! فقال: «يا أبا بكر، ما رأيت مِمَّا تكره في الدنيا فهو مثاقيل الشرِّ، وأما مثاقيل الخير فتلقاك يوم القيامة، ولن يهتكَ اللهُ سترَ عبدٍ فيه مثقالُ ذرَّةٍ مِنْ خيرٍ»[(٣)]. (ز)

٤٩١٥٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، لا تَغْتَرُّوا بالله؛ فإنَّ الله لو كان مُغْفِلًا شيئًا لأغفل الذَّرَّة، والخَرْدَلة، والبعوضة»[(٤)]. (ز)

٤٩١٥٧ - قال الحسن البصري: لا يعلم حسابَ مثاقيل الذرِّ والخردل إلا الله، ولا يُحاسب العباد إلا هو[(٥)]. (ز)

٤٩١٥٨ - قال يحيى بن سلَّام: وبلغني في الكافر: أنَّه ما عمِل في الدنيا مِن مثقال ذرة خيرًا يره في الدنيا، وما عمل مِن مثقال ذرة شرًّا يره في الآخرة[(٦)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾

❁ قراءات:

٤٩١٥٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ضِيَاءً). ويقول: خذوا هذه الواو، واجعلوها ههنا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ الآية

---

(١) السَّعْدان: نبتٌ ذو شَوكٍ، وهو مِن جَيِّد مَراعي الإبل تسْمَن عَلَيْه. النهاية (سعد).

(٢) أخرجه الآجري في كتاب الشريعة ٣/١٣٣٧ - ١٣٣٩ (٩٠٧)، والطبراني في الكبير ٨/٢٦٨ (٧٨٩٠)، من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٨٦ (١١٢٤٦): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٣١٩ مرسلًا.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٥٣٣ - ٥٣٤، ويحيى بن سلام ١/٣١٩ واللفظ له، من طريق أبي أمية بن يعلى، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
قال الألباني في الضعيفة ٣/٣٥٩ (١٢١٤): «ضعيف جدًّا».

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٣١٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٣١٩.

[آل عمران: ١٧٣][1]. (١٠/٣٠٠)

٤٩١٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾، قال: انزعوا هذه الواو، واجعلوها في ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧][2]. (١٠/٣٠٠)

٤٩١٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّه كان يقول في هذه الآية: معناها: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: انقلوا هذه الواو إلى قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧][3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

٤٩١٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: الكتاب[4]. (ز)

٤٩١٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: فرّق بين الحق والضلالة[5]. (ز)

٤٩١٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: التوراة؛ حلالها وحرامها، ما فرّق الله بين الحق والباطل[6]. (١٠/٣٠١)

٤٩١٦٥ ـ عن أبي صالح باذام، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: التوراة[7]. (١٠/٣٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
و(الْفُرْقَانَ ضِيَآءً) بدون واو قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٤، والمحتسب ٢/٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٢٧٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٢. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٩ من تفسير ابن مجاهد.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٨. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٣١٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩١٦٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: المخرج في الدين مِن الشُّبهة والضَّلالة[١]. (ز)

٤٩١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: التوراة[٢]. (ز)

٤٩١٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الفرقان: الحق، آتاه الله موسى وهارون، فرَّق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق. وقرأ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قال: يوم بدر[٣]. (١٠/٣٠١)

٤٩١٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وفرقانها: حلالها وحرامها، فرَّق فيها حلالها وحرامها[٤] ٤٣٥٢. (ز)

٤٣٥٢ اختُلِف في المراد بالفرقان؛ فقال قوم: هو التوراة التي فرق فيها بين الحق والباطل.
وقال ابن زيد: هو البرهان الذي فرَّق بين حق موسى وباطل فرعون.
ورجَّح ابنُ جرير (١٦/٢٨٨) القول الثاني مستندًا إلى الأغلب في اللغة، وانتقد الأول، فقال: «وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة ـ كما قال مَن قال ذلك ـ لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء. لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم ـ فبصرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أنَّ الفرقان غير التوراة التي هي ضياء. فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء مِن نعت الفرقان، وإن كانت فيه واوٌ، فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال: ﴿...بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٦ ـ ٧]؟ قيل له: إنَّ ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يُوَجَّه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر مِن وجوهها المعروفة عند العرب، ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له مِن حُجَّة خبر، أو عقل».
وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٧٤) أنَّ قراءة ابن عباس ﴿ضِيَآءً﴾ بغير واو تؤيد القول الأول.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٨٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٧٨: النصر على الأعداء، ودليله قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾، يعني: يوم بدر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣١٩.

﴿وَضِيَآءً﴾

٤٩١٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: ما في التوراة من البيان[1]. (ز)

٤٩١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: ونورًا مِن الضلالة، يعني: التوراة[2]. (ز)

٤٩١٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَضِيَآءً﴾، يعني: نُورًا[3]. (ز)

﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾

٤٩١٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذِكْرًا﴾ يعني: وتَفَكُّرًا ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرْكَ[4]. (ز)

٤٩١٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يذكرون به الآخرة[5]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾

٤٩١٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾: حدثني حماد، عن يونس بن خباب، عن مجاهد في قوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٢ ـ ٣٣]، قال: الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر الله منها[6]. (ز)

٤٩١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾، فأطاعوه، ولم يَرَوْه[7] [٤٣٥٣]. (ز)

[٤٣٥٣] ذكر ابنُ عطية (٦/ ١٧٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: أحدها: في غيبهم وخلواتهم وحيث لا يطلع عليهم أحد. والثاني: أنهم يخشون الله تعالى على أنَّ أمره تعالى غائب عنهم، وإنما استدلوا بدلائل لا بمشاهدة. والثالث: أنهم يخشون الله ربَّهم بما أعلمهم به مِمَّا غاب عنهم مِن أمر آخرتهم ودنياهم. وذكر أنَّ الأول أرجحها. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾

٤٩١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾، يعني: مِن القيامة خائفين[١]. (ز)

٤٩١٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ خائفون مِن شرِّ ذلك اليوم، وهم المؤمنون[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٧٩ ـ عن الحسن، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: وعِزَّتي، لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين؛ فمَن خافني في الدنيا أمَّنته في الآخرة»[٣]. (١٠/٣٠١)

﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠﴾

٤٩١٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾: أي: هذا القرآن[٤]. (١٠/٣٠١)

٤٩١٨١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: يعني: القرآن[٥]. (ز)

٤٩١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَٰذَا﴾ القول ﴿ذِكۡرٞ﴾ يعني: بيان ﴿مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ يقول سبحانه: لا تعرفونه فتؤمنون به[٦]. (ز)

٤٩١٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، يعني

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/ ٥٠ ـ ٥١ (١٥٧)، والبزار ١٤/ ٣٤٢ (٨٠٢٨).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٨ (١٨٢٠٠، ١٨٢٠١) عن رواية البزار: «البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٥٥ (٢٦٦٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٠. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

بذلك: المشركين، على الاستفهام، أي: قد أنكرتموه[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٨٤ ـ عن ميمون بن مهران، قال: خصلتان فيهما البركة: القرآن، والمطر. وتلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩]، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾[(٢)]. (١٠/٣٠١)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

٤٩١٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾، قال: هَدَيْناهُ صغيرًا[(٣)] [٤٣٥٤]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٨٦ ـ قال الحسن البصري: النبوة[(٤)]. (ز)

٤٩١٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾، يقول: آتيناه هداه[(٥)] [٤٣٥٥]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٨٨ ـ قال محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿رُشْدَهُ﴾: أي: صلاحه[(٦)]. (ز)

٤٩١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، يقول: ولقد

[٤٣٥٤] انتقد ابنُ القيم (٢ ـ ١٩٨) مستندًا إلى ظاهر الآية ما جاء في قول مجاهد وغيره، فقال: «وقد قيل: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في حال صغره قبل البلوغ، وليس في اللفظ ما يدلُّ على هذا».

[٤٣٥٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) غير قول قتادة، ومجاهد.
وقال ابن عطية (٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥): «الرشد عامٌّ في هدايته إلى رفض الأصنام، وفي هدايته في أمر الكوكب والشمس والقمر، وغير ذلك مِن النبوَّة فما دونها. وقال بعضهم: معناه: وُفِّق للخير صغيرًا. وهذا كلُّه مُتقارِب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٢٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٠. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ٣٢٢.

أعطينا إبراهيمَ هُداه في السرب وهو صغير، مِن قبل موسى وهارون[١] [٤٣٥٦]. (ز)

٤٩١٩٠ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: هديناه صغيرًا[٢]. (ز)

﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾

٤٩١٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾، يقول الله ﷻ: وكُنّا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا[٣]. (ز)

٤٩١٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أنّه سيُبلِّغ عن الله الرسالة، ويمضي لأمره. وهو كقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤][٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩١٩٣ ـ عن حميد بن **عبد الرحمن الرؤاسي**، عن أبيه، قال: بلغني: أنَّ إبراهيم خليل الله لَمّا عَقِل سأل أباه، فقال: مَن خلقني؟ قال: أنا. قال: فمَن خلقك؟ قال: فلان. قال: فمَن خلقه؟ قال: فلان؛ مَلِكهم. قال: فما بال فلانٍ مِمَّن يجالسه ـ قال إسحاق: أظنه قال: أفضل منه، أو كما قال ـ؟، وإن كان هو الذي خلقكم فما باله

[٤٣٥٦] ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ بتصرف) في تفسير قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: أن معناه: حال صغره. **الثاني**: أن معناه: في سابق عِلْمِنا. **الثالث**: أنَّ معناه: من قبل نزول التوراة.

وقد رجّح القولَ الثالث مستندًا إلى السياق، فقال: «وأصحُّ الأقوال في الآية أنَّ المعنى: من قبل نزول التوراة. فإنَّه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾، ولهذا قطعت قبل عن الإضافة وبُنِيَت؛ لأن المضاف منويٌّ معلوم، وإن كان غير مذكور في اللفظ، فالسياق إنما يقتضي: مِن قبل ما ذُكِر».

وانتقد ابنُ القيم مستندًا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القولَ الثاني، فقال: «وقيل: المعنى بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: في سابق علمنا، وليس في الآية ما يدل على ذلك، ولا هو أمر مختص بإبراهيم، بل كل مؤمن فقد قدّر الله هُداه في سابق علمه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢١.

لم يتفضل على أصحابه بالحُسْن والجمال؟ قال: فواراه والِدُه[١]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾

٤٩١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِ﴾[٢]. (ز)

٤٩١٩٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِذْ قَالَ﴾ إبراهيم[٣]. (ز)

﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾

٤٩١٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾، قال: الأصنام[٤]. (١٠/٣٠٢)

﴿الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝٥٢﴾

٤٩١٩٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، قال: عابِدون[٥]. (١٠/٣٠٢)

٤٩١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ تعبدونها[٦]. (ز)

٤٩١٩٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، يعني: لها عابِدون[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٠٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ميسرة بن حبيب -: أنَّه مرَّ على قوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟! لَأن يَمَسَّ أحدُكم جَمْرًا حتى تطفأ خيرٌ له مِن أن يمسها[٨]. (١٠/٣٠٢)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢١.

(٤) علّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٦، وابن جرير ٩/٣٥، ١٦/٢٩١. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٥٠، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٣)، والبيهقي في الشعب (٦٥١٨). =

﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣﴾

٤٩٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾: أي: على دِين، وإنا مُتَّبِعوهم على ذلك[1]. (١٠/٣٠٢)

﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤﴾

٤٩٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم: ﴿لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[2]. (ز)

٤٩٢٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، يعني: بَيِّن[3]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥﴾

٤٩٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ يا إبراهيم ﴿بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ قالوا: أجِدٌّ هذا القول منك، أم لعب، يا إبراهيم؟[4]. (ز)

٤٩٢٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أهُزُؤٌ هذا الذي جئتنا به، أم منك حق؟[5]. (ز)

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾

٤٩٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ يعني: الذي خلَقَهُنَّ، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ يعني: على ما أقول لكم ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ بأنَّ ربكم الذي خلق السموات والأرض[6]. (ز)

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣.

٤٩٢٠٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ الذي خلقهنَّ، وليست هذه الآلهةُ التي تعبدونها، ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أنه ربكم[(١)]. (ز)

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧﴾

٤٩٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾، قال: قول إبراهيم حين استتبَعَه قومُه إلى عيدهم، فأبى، وقال: إني سقيم. فسمع منه وعيدَه أصنامَهم رجلٌ منهم استأخر، وهو الذي قال: ﴿سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾. وجعل إبراهيمُ الفأسَ التي أهْلَكَ بها أصنامَهم مُسْنَدَةً إلى صدر كبيرهم الذي تَرَكَ[(٢)]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾، قال: نرى أنه قال ذلك مِن حيثُ لا يسمعون[(٣)]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ يقول: والله، ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ بالسوء، يعني: أنَّه يكسرها، وهي اثنان وسبعون صنمًا مِن ذهب وفضة، ونحاس، وحديد، وخشب، ﴿بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾ يعني: ذاهبين إلى عيدكم، وكان لهم عيدٌ في كل سنة يومًا واحدًا، وكانوا إذا خرجوا قرَّبوا إليها الطعام، ثم يسجدون لها، ثم يخرجون، ثم إذا جاؤوا مِن عيده بدؤوا بها، فسجدوا لها، ثم تفرَّقوا إلى منازلهم، فسمع قولَ إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - رجلٌ منهم حين قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٤٩٢١١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ يمينٌ أقسم به... استنفعوه[(٥)] ليوم عيد

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩٣، ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/٢٧٩، وتفسير البغوي ٥/٣٢٣: إنما قال إبراهيم هذا سِرًّا مِن قومه، ولم يسمع ذلك إلا رجلٌ واحد، فأفشاه عليه، وقال: إنا ﴿سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣.

(٥) كذا في المصدر المطبوع، بمعنى: طلبوا نفعه. أو أنها مصحَّفة عن «استتبعوه»، كما في أثر مجاهد، يعني: طلبوا منه أن يتبعهم إلى عيدهم.

لهم يخرجون فيه مِن المدينة، فأبى، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. اعتلَّ لهم بذلك، ثم قال لَمّا ولَّوْا: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. فسمع وعيدَه لأصنامهم رجلٌ منهم استأخر مِن القوم، وهو الذي قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[1]. (ز)

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾

٤٩٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿جُذَاذًا﴾، قال: حُطامًا[2] ٤٣٥٧. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢١٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جُذَاذًا﴾، قال: فُتاتًا[3]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿جُذَاذًا﴾: كالصريم[4]. (ز)

٤٩٢١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾، قال: قِطَعًا[5]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أنَّ إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم، إنَّ لنا عيدًا، لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا. فلمّا كان يومُ العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه، وقال: إني سقيم. يقول: أشتكي رجلي، فتَوَطَّؤوا رجليه، وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم، وقد بقي ضَعْفَى الناس: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. فسمعوها منه، ثم رجع إبراهيمُ إلى بيت الآلهة، فإذا هُنَّ في بَهْوٍ عظيم، مستقبل باب

٤٣٥٧ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٢٩٤) غير قول ابن عباس من طريق علي.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٥٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٢ بلفظ: قطعًا؛ قطع أيديها، وأرجلها، وفقأ أعينها، ونجر وجوهها.

البَهْو صنمٌ عظيم، إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى بعض، كل صنم يليه أصغر منه، حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعامًا، فوضعوه بين أيدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا، وقد باركتِ الآلهةُ في طعامنا، فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم، وإلى ما بين أيديهم من الطعام، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. فلمَّا لم تُجِبْه، قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩١ - ٩٣]. فأخذ حديدة، فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علّق الفأس في عُنُق الصنم الأكبر، ثم خرج، فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم، ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝٥٩ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[1] ٤٣٥٨. (ز)

٤٩٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا خرجوا دخل إبراهيمُ على الأصنام والطعام، ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ يعني: قِطَعًا. كقوله سبحانه: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، يعني: غير مقطوع[2]. (ز)

﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝٥٨﴾

٤٩٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾، قال: إلا عظيمًا لهم؛ عظيم آلهتهم[3]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢١٩ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج -: وجعل إبراهيمُ الفأسَ التي أهلك بها أصنامَهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك[4]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يقول: إلا كبيرَ آلهتهم، وأنفَسَها، وأعظمَها في أنفسهم، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾

٤٣٥٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٢٩٥ - ٢٩٦) في السبب الذي مِن أجله فعل إبراهيم بآلهة قومه ما فعل إلا قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: كايَدَهم بذلك لعلهم يتذكرون، أو يُبصِرون[١] ٤٣٥٩. (١٠/ ٣٠٤)

٤٩٢٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم استثنى ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ يعني: أكبر الأصنام، فلم يقطعه، وهو من ذهب ولؤلؤ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تَتَوَقَّدان في الظُّلمة، لهما بريق كبريق النار، وهو في مقدم البيت، فلمَّا كسرهم وضع الفأس بين يدي الصنم الأكبر، ثم قال: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: إلى الصنم الأكبر يرجعون مِن عيدهم، فلما رجعوا مِن عيدهم دخلوا على الأصنام، فإذا هي مجذوذة[٢]. (ز)

٤٩٢٢٢ ـ عن **محمد بن إسحاق**، قال: أقبل عليهِنَّ كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩٣]، ثم جعل يكسرهُنَّ بفأس في يده، حتى إذا بقي أعظمُ صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهُنَّ، فلما رجع قومُه رَأَوْا ما صنع بأصنامهم، فراعهم ذلك، وأعظموه، و﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾

٤٩٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُوا﴾ يعني: نمروذ بن كنعان وحده، هو الذي قال: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لنا حين انتهك هذا مِنَّا[٤]. (ز)

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

٤٩٢٢٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ قال: لَمَّا خرج قومُ إبراهيم إلى عيدهم مَرُّوا عليه، فقالوا: يا إبراهيم، ألا تخرج معنا؟ قال: إني سقيم.

٤٣٥٩ قال **ابنُ عطية** (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦): «والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ أظهرُ ما فيه أنه عائد على إبراهيم، أي: فعل هذا كله تَوَخِّيًا منه أن يَعْقُب ذلك منهم رجعة إليه وإلى شرعه. ويحتمل أن يعود الضمير على الكبير المتروك، ولكن يُضعِف ذلك دخولُ الترجي في الكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٧. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.

وقد كان بالأمس قال: ﴿تالله لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾. فسمعه ناسٌ منهم، فلمَّا خرجوا انطلق إلى أهله، فأخذ طعامًا، ثم انطلق إلى آلهتهم، فقرَّبه إليهم، فقال: ألا تأكلون؟ فكسرها إلا كبيرهم، ثم ربط في يده الذي كسر به آلهتهم، فلمَّا رجع القومُ مِن عيدهم دخلوا؛ فإذا هم بآلهتهم قد كسرت، وإذا كبيرُهم في يده الذي كسر به الأصنام. قالوا: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾؟ فقال الذين سمعوا إبراهيم قال: تالله لأكيدن أصنامكم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾. فجادلهم عند ذاك إبراهيم[(١)]. (١٠/٣٠٣)

٤٩٢٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ أبا إبراهيم خليل الرحمن كان يعمل هذه الأصنام، ثم يَشُكُّها في حبل، ويحمل إبراهيمَ على عنقه، ويدفع إليه المشكوك يدور يبيعها، فجاء رجل يشتري، فقال له إبراهيم: ما تصنع بهذا حين تشتريه؟ قال: اسجد له. قال له إبراهيم: أنت شيخ تسجد لهذا الصغير! إنَّما ينبغي للصغير أن يسجد للكبير، فعندها قالوا: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[(٢)]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال الرجل الذي كان يسمع قولَ إبراهيم ﷺ حين قال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾: ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بسوء. فذلك قوله، يعني: الرجل وحده، قال: سمعت فتى يذكرهم بسوء، إضمار، ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[(٣)]. (ز)

٤٩٢٢٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾، قال: ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾: يَعِيبُهم[(٤)]. (ز)

٤٩٢٢٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾: سمِعناه يسبها، ويعيبها، ويستهزئ بها، لم نسمع أحدًا يقول ذلك غيرُه، وهو الذي نظنُّ صنع هذا بها[(٥)]. (ز)

٤٩٢٢٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالُواْ﴾ قال الذي استأخر منهم، وسمع وعيد إبراهيمَ أصنامَهم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه مطولًا ٦/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٢.

﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝٦١﴾

٤٩٢٣٠ - قال الضحاك بن مزاحم: لعلهم يشهدون ما يصنع به ويُعاقِبه[1]. (ز)

٤٩٢٣١ - قال الحسن البصري: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنَّه الذي فعله، كرهوا أن يأخذوه بغير بيِّنة[2]. (ز)

٤٩٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾، قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بيِّنة[3]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنَّه فعل ذلك[4]. (ز)

٤٩٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال نمروذ الجبار: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ يعني: على رؤوس الناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بفعله، ويشهدون عقوبته[5]. (ز)

٤٩٢٣٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغ ما فعل إبراهيمُ بآلهة قومه نمرودَ وأشرافَ قومه، فقالوا: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾، أي: ما يُصنَع به[6]. (ز)

٤٩٢٣٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أنَّه كسرها، فتكون لكم عليه الحُجَّة[7] [٤٣٦٠]. (ز)

[٤٣٦٠] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أي: لعلهم يشهدون أنَّه هو الذي فعل ما فعل بالآلهة. **الثاني**: أي: لعلهم يشهدون عذابه ويعاينونه.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٠.
(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. ونحوه في تفسير البغوي ٥/ ٣٢٤، وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٠ بزيادة: وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٢٩٩. وفي تفسير البغوي ٥/ ٣٢٥: أي: يحضرون عقابه، وما يصنع به.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٣.

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾

٤٩٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيمُ في شيء قط إلا في ثلاث، كُلُّهُنَّ في الله: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. ولم يكن سقيمًا، وقوله لسارة: أختي. وقوله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾»[(١)]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٣٨ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ النبي ﷺ قال: «يأتي الناسُ إبراهيمَ، فيقولون له: اشفع لنا إلى ربِّك. فيقول: إنِّي كذبت ثلاث كذبات». فقال النبي ﷺ: «ما منها كذبةٌ إلا ماحَلَ بها عن دين الله[(٢)]؛ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقوله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾. وقوله لسارة: إنها أختي»[(٣)]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٣٩ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ ذكر في حديث الشفاعة حيث يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمدًا ﷺ، فذكر ما يقول كلُّ نبيٍّ منهم، فذكر في قول إبراهيم حين سألوه أن يشفع لهم: «إنِّي لستُ هُنالِكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، ثلاث كذبات كذبهن: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾. وقوله لامرأته: إن سألوكِ: مَن أنتِ منه. فقولي: إنَّكِ أختي»[(٤)]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٢٩٩) القول الثاني، وانتقد مستندًا لظاهر الآية القولَ الأول، فقال: «وأظهر معنى ذلك: أنهم قالوا: ﴿فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ﴾ عقوبتنا إياه. لأنه لو أريد بذلك: ليشهدوا عليه بفعله؛ كان يقال: انظروا مَن شهِده يفعل ذلك، ولم يقل: أحضروه بمجمع من الناس».

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٣٨٥ (٣٤٣٧). وأخرجه بنحوه البخاري ٤/١٤٠ ـ ١٤١ (٣٣٥٧، ٣٣٥٨)، ومسلم ٤/١٨٤٠ (٢٣٧١)، وابن جرير ١٩/٥٦٨.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٢) ماحلَ بها عن دين الله: أي: دافع عنه. اللسان (محل).
(٣) أخرجه الترمذي (٣١٤٨)، وأبو يعلى ٢/٣١٠ (١٠٤٠) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٦/١٧٩ ـ ١٨٠ (١٤٥٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٥ ـ، من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.
قال الترمذي: «حديث حسن». لكن علي بن زيد مُضَعَّف عند عامَّة الحُفّاظ، وقد تقدم ذكره مرارًا.
(٤) أخرجه أحمد ٢١/١٨٥ ـ ١٨٨ (١٣٥٦٢)، ويحيى بن سلّام ١/٣٢٣ واللفظ له، من طريق همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.
=

٤٩٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: عظيمُ آلهتهم[1]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: جعل إبراهيمُ ﷺ الفأسَ التي أهْلَك بها أصنامَهم مُسْنَدَةً إلى صدر كبيرهم الذي تركه، ولم يكسره[2]. (ز)

٤٩٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: وهذه هي الخصلة التي كايَدَهم فيها[3]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: فلمّا جاءوا به ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال نمروذ: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ يعني: أنت كسرتها؟ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ يعني: أعظم الأصنام الذي في يده الفأس، غضِب حين سَوَّيتُم بينه وبين الأصنام الصغار، فقطعها، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ يقول: سَلُوا الأصنامَ المجذوذة: مَن قطعها؟ إن قدروا على الكلام[4]. (ز)

٤٩٢٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا أُتي به، واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود؛ ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾، غضِب مِن أن يعبدوا معه هذه الصغار، وهو أكبر منها، فكسرهُنَّ[5][٤٣٦١]. (ز)

[٤٣٦١] أفادت الآثار أنَّ قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ﴾ كان كذبة مِن إبراهيم في ذات الله. وهذا ما رجَّحه ابنُ جرير (١٦/٢٩٨ - ٣٠١) وابنُ عطية (٤/١٧٧ - ١٧٨) مُسْتَنِدَيْن إلى السنة، وذلك في الحديث الذي فيه: «لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله...».

وقد نقلا قولًا آخر لم ينسباه لأحد مِن السلف: أنَّ ذلك لم يكن مِن إبراهيم كذبًا، =

= وسنده صحيح.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٠. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٠.

٤٩٢٤٥ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، قال: صَنَمُهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٤٦ ـ قال الحسن البصري: إنَّ كَذِبَه في مكيدته إيَّاهم موضوعٌ عنه[2]. (ز)

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٦٤﴾

٤٩٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فلاموها، ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ فقال بعضهم لبعض: ﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لإبراهيم حين تزعمون أنَّه قطعها والفأسُ في يد الصنم الأكبر![3]. (ز)

٤٩٢٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: نَظَر بعضُهم إلى بعض[4]. (١٠/٣٠٥)

٤٩٢٤٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ

== وأن المعنى: إن كانت الآلهة المكسورة تنطق فإنَّ كبيرهم هو الذي كسرهم. ووجَّهه ابنُ عطية بقوله: «وفي الكلام تقديم على هذا التأويل في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾». وبيّن ابنُ عطية أنَّ أرباب هذا القول وجَّهوا قول النبي: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات». أي: لم يقل كلامًا ظاهره الكذب أو يشبه الكذب.

وانتقد ابنُ جرير هذا القول؛ لخلافه ظاهرَ السنّة، فقال: «وهذا قولٌ خلافُ ما تظاهرت به الأخبارُ عن رسول الله ﷺ أنَّ إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، كلها في الله، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وقوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله لسارة: هي أختي. وغير مستحيل أن يكون الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أذِن لخليله في ذلك؛ ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطئهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، كما قال مُؤَذِّن يوسف لإخوته: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، ولم يكونوا سرقوا شيئًا».

وذكر ابنُ عطية عن الفرّاء قولًا ثالثًا، فقال: «وذهب الفرّاء إلى جهة أخرى بأن قال: قوله: ﴿فَعَلَهُۥ﴾ ليس مِن الفعل، وإنما هو «فلعلَّه» على جهة التوقع، حذف اللام على قولهم: علَّه بمعنى: لعله، ثم خففت اللام». وانتقده بقوله: «وهذا تكلُّف».

---

(١) تفسير الثوري ص٢٠٢.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، قال: ارْعَوَوْا، ورجعوا عنه ـ يعني: عن إبراهيم فيما ادَّعَوْا عليه مِن كَسْرِهِنَّ ـ إلى أنفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه، وما نُراه إلا كما قال[1]. (ز)

﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ۝٦٥﴾

٤٩٢٥٠ ـ قال الهذيل: سمعت عبدالقدوس ـ ولم أسمع مقاتِلًا ـ يُحَدِّث عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: يعني: على الرُّؤساء والأشراف[2]. (ز)

٤٩٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: أدْرَكَتِ القومَ حِيرةُ سَوء، فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[3]. (١٠/٣٠٤)

٤٩٢٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: نُكِسوا في الفتنة على رؤوسهم، فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[4]. (ز)

٤٩٢٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا بعد ذلك: كيف يكسرها، وهو مِثْلُها؟! فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ يقول: رجعوا عن قولهم الأول، فقالوا لإبراهيم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فتخبرنا مَن كَسَرها![5]. (ز)

٤٩٢٥٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم قالوا ـ يعني: قوم إبراهيم، وعرفوا أنها «يعني: آلهتهم» لا تضُرُّ ولا تنفع، ولا تبطش ـ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾، أي: لا تتكلم فتخبرنا مَن صنع هذا بها، وما تبطش بالأيدي فنُصَدِّقك! يقول الله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ في الحُجَّة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيمُ حين ظهرت الحُجَّة عليهم بقولهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾[6]. (ز)

٤٩٢٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾، قال: في الرَّأي[7]. (١٠/٣٠٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٣ وفيه: خزية سوء.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٢٥٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ خزيًا؛ قد حَجَّهم[1] [٤٣٦٢]. (ز)

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦﴾

٤٩٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ إن عبدتموهم، ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ إن لم تعبدوهم[2]. (ز)

٤٩٢٥٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ الآية، يقول - يرحمه الله -: ألا ترون أنّهم لم يدفعوا عن أنفسهم الضُّرَّ الذي أصابهم، وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم مَن صنع ذلك بهم، فكيف ينفعونكم أو يضرون؟![3]. (ز)

٤٩٢٥٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ يعني: أصنامهم[4]. (ز)

[٤٣٦٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ الآية؛ **فقال بعضهم**: غُلبوا على حُجَّتهم؛ فاحتجوا على إبراهيم بما هو حُجَّة له. وهو قول قتادة وغيره. **وقال بعضهم**: ثم نكسوا في الفتنة. وهو قول السدي.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣٠٣) مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي قلنا في معنى ذلك لأنَّ نكس الشيء على رأسه: قلبه على رأسه، وتصيير أعلاه أسفله. ومعلومٌ أنَّ القوم لم يُقْلَبوا على رءوس أنفسهم، وأنهم إنما نكست حجتهم، فأُقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حُجَّتهم. وإذ كان ذلك كذلك فنكس الحجة لا شك إنما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه».
ووافقه ابنُ كثير (٩/٤١٥) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وقول قتادة أظهر في المعنى؛ لأنهم إنما فعلوا ذلك حيرة وعجزًا؛ ولهذا قالوا له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾، فكيف تقول لنا: سَلُوهم إن كانوا ينطقون، وأنت تعلم أنها لا تنطق؟! فعندها قال لهم =

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٤.

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾

٤٩٢٦٠ ـ عن أبي مالك [غزوان الغِفاريِّ]، في قوله: ﴿أُفٍّ﴾: يعني: الرَّدِيء مِن الكلام[١]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لهم إبراهيم: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ يعني بقوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾: الكلام الرديء، ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنام ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ﷻ، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلا ﴿تَعْقِلُونَ﴾ أنّها ليست بآلهة[٢]. (ز)

٤٩٢٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وهي التي كادَهُم بها[٣]. (ز)

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝٦٨﴾

٤٩٢٦٣ ـ عن مجاهد ـ من طريق ليث ـ قال: تَلَوْتُ هذه الآيةَ على عبد الله بن عمر، فقال: أتدري ـ يا مجاهد ـ مَن الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قلتُ: لا. قال: رجُلٌ مِن أعراب فارس. يعني: الأكراد[٤]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ، نحوه[٥]. (ز)

٤٩٢٦٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾، فجمعوا الحَطَب زمانًا، حتى إنَّ الشيخ الكبير الذي لم يخرج من بيته قبل ذلك زمانًا كان يجيء بالحطب، فيُلقيه، يَتَقَرَّبُ به إلى آلهتهم فيما يزعُم، ثم جاءوا بإبراهيم، فألقوه في تلك النار[٦]. (ز)

== إبراهيم لَمّا اعترفوا بذلك: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ أي: إذا كانت لا تنطق، وهي لا تضر ولا تنفع، فلِمَ تعبدونها من دون الله؟!».

ثم انتقد (١٦/٣٠٣) ابنُ جرير مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثاني، فقال: «وأما قول السدي: ثم نكسوا في الفتنة. فإنهم لم يكونوا خرجوا مِن الفتنة قبل ذلك فنكسوا فيها!».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٥.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٤.

٤٩٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار، ﴿وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ﴾ يقول: انتقموا منه؛ ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ذلك به. فألقوه في النار، يعني: إبراهيم ﷺ[1]. (ز)

٤٩٢٦٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: أجْمَعَ نمرودُ وقومُه في إبراهيم، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، أي: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار إن كنتم ناصريها[2]. (ز)

٤٩٢٦٨ - قال **محمد بن إسحاق**: كانوا يجمعون الحطب شهرًا، فلمَّا جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية مِن الحطب، فاشتعلت النارُ، واشْتَدَّتْ، حتى أن كان الطيرُ لَيَمُرُّ بها فيحترق مِن شِدَّة وَهَجِها، فأوقدوا عليها سبعةَ أيام[3]. (ز)

٤٩٢٦٩ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار. بلغني: أنَّهم رَمَوا به في المَنجَنِيْقِ، فكان ذلك أول ما صنع المنجنيق[4]. (ز)

٤٩٢٧٠ - عن **شُعَيْب الجَبائي** - من طريق وهب بن سليمان - قال: الذي قال: ﴿حَرِّقُوهُ﴾ هيزنُ، فخسف الله به الأرض، فهو يَتَجَلْجَلُ فيها إلى يوم القيامة[5]. (٣٠٨/١٠)

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾

٤٩٢٧١ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق عبدالله بن مليل - في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾، قال: لولا أنَّه قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾؛ لَقَتَلَه بَرْدُها[6]. (٣٠٩/١٠)

٤٩٢٧٢ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق الأعمش، عن شيخ - في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا﴾، قال: بردت عليه حتى كادت تؤذيه، حتى قيل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾، قال: لا تؤذيه[7]. (٣١١/١٠)

٤٩٢٧٣ - عن **سليمان بن صرد** - وكان قد أدرك النبيَّ ﷺ - قال: إنَّ إبراهيم لَمَّا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٥.
(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٢٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥١٩ - ٥٢٠، وأحمد في الزهد ص٧٩، وابن جرير ١٦/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٤ بنحوه، وابن جرير ١٦/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة.

أرادوا أن يُلقوه في النار جعلوا يجمعون له الحطب، فجعلت المرأةُ العجوزُ تحمل على ظهرها، فيُقال لها: أين تريدين؟ فتقول: أذهب إلى هذا الذي يذكر آلهتنا. فلمَّا ذُهِب به لِيُطْرَح في النار قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]. فلمَّا طُرِح في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال الله: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فقال أبو لوط ـ وكان عمَّه ـ: إنَّ النار لم تحرقه مِن أجل قرابته مِنِّي. فأرسل الله عُنُقًا مِن النار، فأحرقته[1]. (٣١١/١٠)

٤٩٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ قال: لو لم يُتْبَعْ بردُها سلامًا لَمات إبراهيمُ مِن بردِها، فلم يبق في الأرض يومئذ نارٌ إلا طُفِئت، ظنَّت أنها هي تُعْنَى، فلمَّا طفئت النار نظروا إلى إبراهيم، فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق. وذُكِر: أنَّ ذلك الرجل هو ملك الظل. وأنزل الله نارًا، فانتفع بها بنو آدم، وأخرجوا إبراهيم، فأدخلوه على الملِك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه[2]. (٣٠٩/١٠)

٤٩٢٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لو لم يقُل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾؛ لَقتَله البردُ[3]. (٣١٢/١٠)

٤٩٢٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا جُمِع لإبراهيم ﷺ ما جُمِع، وأُلْقِي في النار؛ جَعَل خازنُ المطر يقول: متى أومر بالمطر فأرسله؟ فكان أمرُ الله أسرع، قال الله: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾. فلم يبق في الأرض نارٌ إلا طَفِئَتْ[4]. (٣٠٦/١٠)

٤٩٢٧٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي سليمان ـ قال: ما أحرقت النارُ مِن إبراهيم إلا وَثَاقَهُ[5]. (٣٠٨/١٠)

٤٩٢٧٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾، قال: السلام: لا يؤذيه بردُها، ولولا أنه قال: ﴿سَلَٰمًا﴾ لكان البردُ أشدَّ عليه مِن الحرِّ[6]. (٣١٢/١٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٤ (٢٤٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٢٠، ويحيى بن سلّام ١/ ٣٢٤، ٢/ ٨٣٧ من طريق قتادة، وابن جرير ١٦/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٩.

٤٩٢٧٩ ـ قال عطاء بن يسار: وبعث الله ﷻ مَلَكُ الظِّلِّ في صورة إبراهيم، فقعد فيها إلى جنب إبراهيم يُؤنِسُه. قالوا: وبعث اللهُ جبريلَ بقميصٍ مِن حرير الجنة وطِنفِسَةٍ[1]، فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدثه. وقال جبريل: يا إبراهيم، إنَّ ربك يقول: أما علمت أنَّ النار لا تَضُرُّ أحِبَّائِي. ثم نظر نمرود، وأشرف على إبراهيم مِن صرحٍ له، فرآه جالسًا في روضة، والملَك قاعد إلى جنبه، وما حوله نارٌ تحرق الحطب، فناداه: يا إبراهيم، كبيرٌ إلهك الذي بلغت قُدْرَتُه أن حال بينك وبين ما أرى، يا إبراهيم، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم. قال: هل تخشى إن أقمتَ فيها أن تضرك؟ قال: لا. قال: فقم، فاخرج منها. فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها، فلما خرج إليه قال له: يا إبراهيم، مَن الرجل الذي رأيتَه معك في صورتك قاعدًا إلى جنبك؟ قال: ذاك مَلَك الظِّلِّ، أرسله إلَيَّ رَبِّي ليؤنسني فيها. فقال نمرود: يا إبراهيم، إنِّي مُقَرِّبٌ إلى إلهك قربانًا؛ لِمَا رأيتُ مِن قُدْرته وعِزَّته فيما صنع بك حين أبيتَ إلا عبادته وتوحيده؛ إنِّي ذابح له أربعةَ آلاف بقرة. فقال له إبراهيم: إذًا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه إلى ديني. فقال: لا أستطيع تَرْكَ مُلْكِي، ولكن سوف أذبحها له. فذبحها له نمرود، ثم كفَّ عن إبراهيم، ومنعه الله منه[2] [٤٣٦٣]. (ز)

٤٩٢٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا أُلْقِي إبراهيم خليل الرحمن في النار قال المَلَك خازن المطر: يا ربِّ، خليلكُ إبراهيم! رجا أن يُؤذَن له فيرسل المطر، فكان أمرُ اللهِ أسرعَ مِن ذلك، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فلم يبق في الأرض نارٌ إلا طفئت[3]. (١٠/٣٠٨)

٤٩٢٨١ ـ عن سعيد بن جبير =

٤٩٢٨٢ ـ ومقاتل ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ قالا: إنَّ أولَ مَنِ اتَّخذ المنجنيق

[٤٣٦٣] أشار ابنُ عطية (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١) إلى بعض ما جاء في هذا القول، وانتقده، فقال: «ورُوي أن الملِك بنى بنيانًا، واطلع منه على النار، فرأى إبراهيمَ ﷺ ومعه ناس، فعجِب، وسأل: هل طُرِح معه أحد؟ فقيل له: لا. فناداه، فقال: مَن أولئك؟ فقال: هم ملائكة ربي. والمرويُّ في هذا كثير غير صحيح».

---

(١) الطِّنْفِسَة: البساط الذي له خمل رقيق. لسان العرب (طنفس).

(٢) تفسير البغوي ٥/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٨.

نمروذ، وذلك أنَّ إبليس جاءهم لَمَّا لم يستطيعوا أن يَدْنوا مِن النار، قال: أنا أدُلُّكم. فأخذ لهم المنجنيق، وجيء بإبراهيم، فخلعوا ثيابه، وشدُّوا قِماطَه[1]، فوُضِع في المنجنيق، فبَكَتِ السمواتُ والأرضُ والجبالُ والشمسُ والقمرُ والعرشُ والكرسيُّ والسحابُ والريحُ والملائكةُ، كلٌّ يقول: يا ربِّ، إبراهيمُ عبدك بالنار يُحرَق؛ فأْذَنْ لنا في نُصْرَتِهِ. فقالت النارُ، وبَكَتْ: يا ربِّ، سخرتني لبني آدم، وعبدك يُحْرَقُ بي! فأوحى إليهم: إنَّ عبدي إيَّاي عَبَدَ، وفي حُبِّي أُوذِي، إن دعاني أجبتُه، وإن استنصركم انصروه. فلمَّا رُمِيَ استقبله جبريلُ بين المنجنيق والنار، فقال: السلام عليك، يا إبراهيم، أنا جبريلُ، ألك حاجةٌ؟ فقال: أمَّا إليك فلا حاجة، حاجتي إلى الله ربي. فلمَّا أن قُذِفَ سبقه إسرافيل؛ فسلَّط النارَ على قماطه، وقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فلو لم يُخْلَط بالسلام [لَكَزَّ][2] فيها بردًا، ودخل جبريل، وأنبت الله حوله روضةً خضراء، وبسط له بساط مِن دُرِّ الجنة، وأُتِي بقميص مِن حُلَلِ جنَّة عدن، فأُلْبِس، وأُجْرِي عليه الرِّزْقُ غُدْوَةً وعَشاءً، إسرافيل عن يمينه، وجبريل عن يساره، حتى رأى المَلِكُ الرؤيا، ورأى الناسُ الرؤيا، فأكثروا القول فيه[3]. (ز)

٤٩٢٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّ الله ﷻ حيث قال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، إنَّ نار الدنيا كلها خمدت، لم ينتفع بها أحدٌ من أهلها، فلما أخرج الله إبراهيمَ مِن النار زاد الله في حسنه وجماله سبعين ضِعْفًا[4]. (ز)

٤٩٢٨٤ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق أبي هلال الرَّاسِبِيِّ ـ قال: لَمَّا أرادوا أن يُلْقُوا إبراهيمَ في النار جاءت عامَّة الخليقة، فقالت: يا ربِّ، خليلُك يُلْقَى في النار، فأْذن لنا نطفئ عنه. قال: هو خليلي، ليس لي في الأرض خليلٌ غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاثكم فأغيثوه، وإلا فدعوه. قال: وجاء ملَك القَطْر، قال: يا ربِّ، خليلُك يُلْقَى في النار، فأْذَن لي أن أُطْفِئ عنه بالقطر. قال:

---

(١) قِماط: خرقةٌ عريضة تُلَفّ على الجسم. النهاية (قمط).

(٢) في المصدر: لكم، والمثبت من مختصره لابن منظور. وكَزَّ الرجلُ: أصابه تشنج من البرد الشديد. اللسان (كزز).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٨٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ١٨٤.

هو خليلي، ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه. قال: فلمَّا أُلقي في النار دعا ـ بدعاء نسيه أبو هلال ـ. فقال الله ﷻ: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. قال: فبردت في المشرق والمغرب، فما أنضجت يومئذ كُرَاعًا[1]. (١٠/ ٣١٠)

٤٩٢٨٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ﴾، قال: كان جبريل هو الذي ناداها[2]. (١٠/ ٣٠٨)

٤٩٢٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، قال: فحَبَسُوه في بيتٍ، وجمعوا له حَطَبًا، حتى إن كانت المرأةُ لَتَمْرَضُ، فتقول: لَئِن عافاني الله لأَجْمَعَنَّ حطبًا لإبراهيم. فلمَّا جمعوا له، وأكثروا من الحطب، حتى إنَّ الطير لَتَمُرُّ بها فتحترق مِن شِدَّة وَهَجِها، فعَمِدوا إليه، فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيمُ ﷺ رأسه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيمُ يُحْرَقُ فيك! فقال: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحدٌ يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل. فقَذَفُوه في النار، فناداها، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فكان جبريل ﵇ هو الذي ناداها[3]. (ز)

٤٩٢٨٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَسَلَٰمًا﴾، يعني: وسلامة مِن حَرِّ النار، ومِن بَرْدِها[4] [٤٣٦٤]. (ز)

٤٩٢٨٨ ـ عن المِنْهال بن عمرو ـ من طريق إسماعيل ـ قال: أُخبِرْتُ أنَّ إبراهيم

[٤٣٦٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ١٨٠) قولًا آخر في تفسير قوله: ﴿وَسَلَٰمًا﴾: أنَّه تحية من الله لإبراهيم. ولم ينسبه لأحد من السلف، ثم انتقده مستندًا إلى اللغة بقوله: «وهذا ضعيف، وكان الوجه أن يكون مرفوعًا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٤، ٢/ ٨٣٨، وأحمد في الزهد ص٧٩، ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٦ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٤٧. وعلّق آخره ٩/ ٣٠٤٨.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٤.

أُلقي في النار، فكان فيها إما خمسين، وإما أربعين. قال: ما كنتُ أيّامًا ولياليَ قطُّ أطيب عيشًا إذ كنت فيها، وددت أن عيشي وحياتي كلَّها مثل عيشي إذ كنت فيها[١] [٤٣٦٥]. (١٠/٣٠٨)

٤٩٢٨٩ - عن شِمْر بن عطية، قال: لَمّا أرادوا أن يُلْقُوا إبراهيمَ في النار نادى الملَكُ الذي يُرْسِلُ المطر: ربِّ، خليلَك! رجا أن يؤذن له فيرسل المطر، فقال: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فلم يبقَ في الأرض يومئذ نارٌ إلا بردت[٢]. (١٠/٣٠٩)

٤٩٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ويقول الله ﷻ: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا﴾ مِن الحَرِّ، ﴿وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ يقول: وسَلِّمِيه مِن البرد، ولو لم يقل: ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لأهلكه بردُها[٣]. (ز)

٤٩٢٩١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿بَرۡدٗا﴾ قال: بردت عليه، ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لا تُؤْذِيه[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٢٩٢ - عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ إبراهيم حين أُلْقِي في النار لم تكن في الأرضِ دابَّةٌ إلا تُطفِئُ عنه النارَ غيرَ الوَزَغِ، فإنَّه كان ينفخ على إبراهيم». فأمر رسولُ الله ﷺ بقتله[٥]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٢٩٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا أُلْقِي إبراهيمُ في النار

[٤٣٦٥] قال ابنُ عطية (٦/ ١٨٠): «وقد أكثر الناسُ في قصص حرق إبراهيم، وذكروا تحديد مدة بقائه في النار وصورة بقائه فيها، مما رأيتُ اختصاره؛ لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه أُلقي في النار، فجعلها الله تعالى عليه بردًا وَسَلامًا، فخرج منها سالِمًا، وكانت أعظم آية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٤٦ -.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.
(٥) أخرجه أحمد ٤١/ ٨٠ - ٨١ (٢٤٥٣٤)، ٤١/ ٢٩٤ (٢٤٧٨٠)، وابن ماجه ٤/ ٣٨١ (٣٢٣١)، وابن حبان ١٢/ ٤٤٧ (٥٦٣١)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٥٦ (١٣٦٧٥)، من طريق جرير، عن نافع، عن سائبة، عن عائشة به.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٢٣٩ (١١١١): «هذا إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ١٠٨ (١٥٨١).

قال: اللَّهُمَّ، إنَّك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحِدٌ أعبدك»[(١)]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٤ ـ عن أُمِّ شريك: أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ بقَتْل الأوْزاغ، وقال: «كانت تنفخ على إبراهيم»[(٢)]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الضفدع؛ فإنَّ صوته تسبيحٌ وتقديسٌ وتكبيرٌ، إنَّ البهائم استأذنت ربَّها في أن تطفئ النار عن إبراهيم؛ فأذن للضفادع، فتراكبت عليه، فأبدلها الله بِحَرِّ النارِ الماءَ»[(٣)]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٦ ـ عن قتادة، عن بعضهم، عن النبيِّ ﷺ، قال: «كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه». فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا[(٤)]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي زُرْعَة ـ قال: إن أحسن شيء قاله أبو إبراهيم لَمّا رفعَ عنه الطَّبَقَ[(٥)] وهو في النار، وجده يرشح جبينه، فقال عند ذلك: نِعْمَ الربُّ ربُّك، يا إبراهيم[(٦)]. (١٠/٣١٢)

٤٩٢٩٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: أول كلمة قالها إبراهيمُ حين أُلْقِي في النار: حسبُنا الله ونِعْم الوكيلُ[(٧)]. (١٠/٣٠٧)

٤٩٢٩٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق مَعْمَر، عن قتادة ـ: ما انتفع أحدٌ مِن أهل الأرض يومئذ بنار، ولا أحرقت النارُ يومئذ شيئًا إلا وَثاقَ إبراهيم. =

---

(١) أخرجه البزّار ١٦/١٩ (٩٠٤٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٩، من طريق أبي هشام محمد بن يزيد، عن إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي جعفر الرازي، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار ص٢٠ (٣٤): «هذا حديث حسن الإسناد». وقال في ميزان الاعتدال ٤/٦٩ ترجمة محمد بن يزيد الرفاعي: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠١ ـ ٢٠٢ (١٣٧٦٦): «فيه عاصم بن عمر بن حفص، وثّقه ابن حبان، وقال: يُخطِئ ويخالف، وضعَّفه الجمهور». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٦٠ (١٢١٦): «ضعيف». قال الألباني: «تنبيه: ادَّعى الهيثميُّ أنَّ عاصِمًا هذا هو ابن عمر بن حفص، وأعلَّ الحديث به، وإنما هو عاصم بن أبي النجود، كما جاء مصرحًا في رواية الدارمي، فإنه هو المعروف بالرواية عن أبي صالح، وعنه أبو جعفر الرازي».

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٢٨ (٣٣٠٧)، ٤/١٤١ (٣٣٥٩) واللفظ له، ومسلم ٤/١٧٥٧ (٢٢٣٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤/٤٤٦ (٨٣٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. من طريق أبي سعيد إبراهيم بن أبي عبلة الشامي، عن أبان بن صالح، عن أنس به.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٧ (١٨٧٠).

(٥) الطَّبَقُ: غطاء كل شيء. لسان العرب (طبق).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٩٣٠٠ ـ قال قتادة: لم تأت دابَّةٌ يومئذ إلا أطفأت عنه النارَ، إلا الوَزَغ[1]. (٣١٠/١٠)

٤٩٣٠١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، مثله[2]. (ز)

٤٩٣٠٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: يذكرون: أنَّ جبريل كان مع إبراهيم في النار يمسح عنه العَرَق[3]. (٣١٠/١٠)

٤٩٣٠٣ ـ عن عطية العوفي، قال: لَمّا أُلقِي إبراهيمُ في النار قعد فيها، فأرسلوا إلى مَلِكهم، فجاء ينظر مُتَعَجِّبًا، فطارت منه شرارة، فوقعت على إبهام رجله، فاشتعل كما تشتعل الصُّوفَة[4]. (٣١١/١٠)

٤٩٣٠٤ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: لم تأتِ دابَّةٌ يومئذٍ إلا أطفأت عنه النار، إلا الوَزَغ[5]. (٣١٠/١٠)

٤٩٣٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: كان الوزغُ ينفخ على النار، وكانت الضفادع تطفئها؛ فأُمِر بقتل هذا، ونُهِي عن قتل هذا[6]. (ز)

٤٩٣٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: خرج إبراهيم مِن النار يعرق، لم تحرق النارُ إلا وَثاقَه، فأخذوا شيخًا منهم، فجعلوه على تلك النار، فاحترق[7]. (٣١١/١٠)

٤٩٣٠٧ ـ عن معتمر بن سليمان التيمي، عن بعض أصحابه، قال: جاء جبريلُ إلى إبراهيم ﷺ وهو يُوثَق لِيُلْقى في النار، قال: يا إبراهيم، ألك حاجةٌ؟ قال: أمّا إليك فلا[8]. (٣١٢/١٠)

٤٩٣٠٨ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: لَمّا وُضِع إبراهيم النبي ﷺ في المنجنيق جاءه جبريلُ ﷺ، فقال: ألكَ حاجةٌ؟ قال: أمّا إليك فلا، قد توكلتُ على الله، فأوحى اللهُ إلى النار: لَئِن نِلْتِ مِن إبراهيم أكثرَ مِن حلِّ وَثاقِه لأُعَذِّبَنَّكِ عذابًا لا أُعذِّبه أحدًا مِن خَلْقي[9]. (ز)

٤٩٣٠٩ ـ عن شعيب الجُبّائي، قال: أُلقِي إبراهيم في النار وهو ابنُ ست عشرة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤ ـ ٢٥، وابن جرير ١٦/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو في تفسير الثعلبي ٦/٢٨٢، وتفسير البغوي ٥/٣٢٧، بنسبة قول قتادة إلى كعب أيضًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤ ـ ٢٥، وابن جرير ١٦/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٠٩.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٢.

سنة، وذُبح إسحاق وهو ابن سبع سنين[(١)]. (٣١٢/١٠)

٤٩٣١٠ - عن أرْقَم: أنَّ إبراهيم عليه السلام قال حين جعلوا يُوثِقُونه لِيلْقُوه في النار: لا إله إلا أنت، سبحانك، ربَّ العالمين، لك الحمد، ولك الملك، لا شريك لك[(٢)]. (٣١٢/١٠)

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾

٤٩٣١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ يعني: بإبراهيم حين خرج من النار، فلمَّا نظر إليه الناسُ بادروا لِيُخْبِروا نُمْروذ، فجعل بعضهم يكلم بعضًا، فلا يفقهون كلامهم، فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمِن ثَمَّ سُمِّيَت: بابل، وحجزهم الله عنه، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٤٩٣١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فأرادوا بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾، قال: ألقوا شيخًا في النار منهم لِأن يُصِيبوا نجاتَه كما نجا إبراهيم، فاحترق[(٤)] [٤٣٦٦]. (٣١٣/١٠)

٤٩٣١٣ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ بتحريقهم إياه، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ في النار، خسروا أنفسهم، وخسروا الجنة[(٥)]. (ز)

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا﴾

٤٩٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لوط كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام[(٦)]. (٣١٣/١٠)

٤٩٣١٥ - عن أبي العالية الرياحي: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ يعني: إبراهيم، ﴿وَلُوطًا﴾[(٧)]. (٣١٥/١٠)

٤٩٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ يعني: إبراهيم، ﴿وَلُوطًا﴾ مِن أرض

[٤٣٦٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٣١٠) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/ ٣٢٥.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كوثا، ومعهما سارة، مِن شَرِّ نمروذ بن كنعان الجبّار[١]. (ز)

٤٩٣١٧ - قال **محمد بن إسحاق**: استجاب لإبراهيمَ رجالُ قومِه حين رأوا ما صنع الله به مِن جَعْلِ النار عليه بردًا وسلامًا على خوف مِن نمرود وملئهم، وآمن به لوط، وكان ابن أخيه، وهو لوط بن هاران بن تارخ، وهاران هو أخو إبراهيم، وكان لهما أخ ثالث يُقال له: ناخور بن تارخ، وآمَنَتْ به أيضًا سارة، وهي بنت عمه، وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم، فخرج مِن كوثى مِن أرض العراق مهاجرًا إلى ربه، ومعه لوط وسارة، كما قال الله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾ [العنكبوت: ٢٦][٢]. (ز)

﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾

٤٩٣١٨ - عن **أُبَيّ بن كعب** - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: الشام، وما مِن ماء عذب إلا يخرج مِن تحت تلك الصخرة التي ببيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة، ثم يتفرق في الأرض[٣]. (١٠/٣١٣)

٤٩٣١٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾: يعني: مكة، ونزول إسماعيل البيت، ألا ترى أنه يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦][٤]. (ز)

٤٩٣٢٠ - عن **كعب الأحبار**، في قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾، قال: إلى حرَّان[٥][٦]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣٢١ - عن **أبي العالية الرياحي**، ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: هي الأرض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين؛ لأن كل ماء عذب في الأرض منها يخرج، يعني: مِن أصل الصخرة التي في بيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة، ثم يتفرق في الأرض[٧]. (١٠/٣١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.
(٢) تفسير البغوي ٥/٣٣٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٤.
(٥) حرَّان - بتشديد الراء -: مدينة من مدن الجزيرة التي بين دجلة والفرات، قريبة من الرُّها - التي تعرف حاليًا باسم أورفة في جنوب تركيا -. ينظر: معجم البلدان ٢/٢٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٣٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[1]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣٢٣ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[2]. (١٠/٣١٣)

٤٩٣٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق فرات القزّاز ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[3]. (ز)

٤٩٣٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جسر ـ: أنه قال: خيار أهل الشام خيرٌ مِن خياركم، وشرار أهل الشام خيرٌ مِن شراركم، قالوا: لِمَ تقول هذا، يا أبا سعيد؟ قال: لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

٤٩٣٢٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: هاجرا جميعًا مِن كوثى إلى الشام[5]. (ز)

٤٩٣٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا﴾، قال: كانا بأرض العراق، فأُنجيا إلى أرض الشام، وكان يُقال: الشام عِماد دار الهجرة، وما نقص مِن الأرض زِيد في الشام، وما نقص مِن الشام زِيد في فلسطين. وكان يُقال: هي أرض المحشر، والمنشر، وفيها ينزل عيسى ابن مريم ﵇، وبها يُهلِك الله شيخ الضلالة الدجال[6]. (١٠/٣١٥). (ز)

٤٩٣٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: انطلق إبراهيم ولوط قِبَلَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٥ بلفظ: نجاه الله من أرض العراق إلى أرض الشام.

(٦) أخرجه ابن جرير١٦/٣١٢ ـ ٣١٣، وأخرج بعضه يحيى بن سلّام ١/٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر. وعند ابن جرير تتمة ١٦/٣١٢ ـ ٣١٣، قال: وحدثنا أبو قلابة أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت فيما يرى النائمُ كأن الملائكة حملت عمود الكتاب، فوضعته بالشام، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام». وذُكِر لنا: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبة: «إنه كائن بالشام جند، وبالعراق جند، وباليمن جند». فقال رجل: يا رسول الله، خر لي. فقال: «عليك بالشام، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليسق بغُدُره». وذكر لنا أن عمر بن الخطاب ﵁ قال: يا كعب، ألا تتحول إلى المدينة؛ فإنها مهاجر رسول الله ﷺ وموضع قبره؟ فقال له كعب: يا أمير المؤمنين، إني أجد في كتاب الله المُنَزَّل أن الشام كنز الله مِن أرضه، وبها كنزه مِن عباده.

الشام، فلقي إبراهيم سارة، وهي بنت ملك حران، وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوَّجها على أن لا يُغيِّرها[(١)] [٤٣٦٧]. (ز)

٤٩٣٢٩ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: جميع العالمين[(٢)]. (ز)

٤٩٣٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: الناس إلى الأرض المقدسة، وبركتها: الماء، والشجر، والنبت[(٣)]. (ز)

٤٩٣٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: نجّاه مِن أرض العراق إلى أرض الشام[(٤)]. (ز)

٤٩٣٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: خرج إبراهيم مهاجرًا إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجرًا، وتزوج سارة ابنة عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، والأمان على عبادة ربه، حتى نزل حرَّان، فمكث فيها ما شاء الله أن يمكث، ثم خرج منها مهاجرًا حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، فنزل السبع من أرض فلسطين، وهي بَرِّيَّة الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب من ذلك، فبعثه الله نبيًّا ﷺ[(٥)]. (ز)

٤٩٣٣٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هي الشام[(٦)]. (ز)

٤٩٣٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: إلى الشام[(٧)]. (ز)

٤٩٣٣٥ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، يعني: الأرض المقدسة، هاجر مِن أرض العراق إلى أرض الشام. وكان يُقال: إنَّ الشام عماد دار الهجرة[(٨)] [٤٣٦٨]. (ز)

[٤٣٦٧] ذكر ابنُ كثير (٩/ ٤١٩) أثر السدي، وانتقده مستندًا إلى دلالة التاريخ بقوله: «وهو غريب، والمشهور أنها ابنة عمه، وأنه خرج بها مهاجرًا مِن بلاده».

[٤٣٦٨] اختلف السلف في الأرض التي نجا الله إبراهيم ولوطًا إليها على قولين: الأول: أنها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٣.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٦) تفسير الثوري ص٢٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٣٣٦ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ستكون هجرةٌ بعد هجرة، فخيار الأرض إلى مهاجر إبراهيم»**[1]. (ز)

٤٩٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: لَمَّا هرب إبراهيم من كوثى، وخرج من النار، ولسانه يومئذ سرياني، فلما عبر الفرات مِن حرَّان غيَّر الله لسانه، فقيل: عبراني؛ حيث عبر الفرات، وبعث نمروذ في أثره، وقال: لا تَدَعُوا أحدًا يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به. فلقوا إبراهيم يتكلم بالعبرانية، فتركوه، ولم يعرفوا لغته[2]. (١٠/٣١٤)

٤٩٣٣٨ ـ عن عقبة بن وسَّاج، قال: ما ينقص من الأرض يُزاد في الشام، وما ينقص من الشام يزاد بفلسطين[3]. (ز)

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ﴾

٤٩٣٣٩ ـ قال أُبَي بن كعب: سأل واحدًا، فقال: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

== الشام. الثاني: أنها مكة.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣١٥) مستندًا إلى الإجماع القولَ الأول، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة، وبنى بها البيت، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطنًا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٦٨٧١)، ١١/٥٤١ ـ ٥٤٢ (٦٩٥٢)، وأبو داود ٤/١٣٩ (٢٤٨٢)، والحاكم ٤/٥٣٣ (٨٤٩٧)، ويحيى بن سلّام ٢/٨٣٨، والبغوي في تفسيره ٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠، من طريق قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالله بن عمرو بن العاص به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١١٨ (٧٦٢٢): «رواته ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٨٠: «سنده لا بأس به». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٢٩٦ (٤٢٧): «إسناده ضعيف؛ لسوء حفظ شهر».

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٤٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٣١.

[الصافات: ١٠٠] فأعطاه الله إسحاق ولدًا، وزاده يعقوبُ ولد الولد، فهو النافلة[(١)]. (ز)

٤٩٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ قال: ولدًا، ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: ابن ابن[(٢)]. (١٠/٣١٥)

٤٩٣٤١ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا[(٣)]. (ز)

٤٩٣٤٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ قال: أعطاه، ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عَطِيَّة[(٤)]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٣ - تفسير الحسن البصري، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: ابن ابن[(٥)]. (ز)

٤٩٣٤٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿نَافِلَةً﴾: فضلًا[(٦)]. (ز)

٤٩٣٤٥ - عن الحكم بن عتيبة، قال: النافلة ابن الابن[(٧)]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٦ - تفسير قتادة بن دعامة: عطية[(٨)]. (ز)

٤٩٣٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: النافلة ابن ابنه يعقوب[(٩)]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٤٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، قال: يعقوب النافلة، والنافلة عطية[(١٠)]. (ز)

٤٩٣٤٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: دعا بإسحاق، فاستُجِيب له، وزِيدَ يعقوبُ نافلةً[(١١)]. (١٠/٣١٦)

٤٩٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَاقَ﴾، ثم قال: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ يعني: فضلًا على مسألته في إسحاق، ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٥، وفيه بلفظ: ويعقوب ابن ابن نافلة.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٤، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٦.
(١٠) أخرجه الثوري ص٢٠٢، وابن جرير ١٦/ ٣١٦ بنحوه. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٥.
(١١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

صَٰلِحِينَ﴾[1]. (ز)

٤٩٣٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: سأل واحدًا، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فأعطاه واحدًا، وزاده يعقوب، ويعقوب ولد ولده[2] ٤٣٦٩. (ز)

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ۝٧٢﴾

٤٩٣٥٢ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾: يعني: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾

٤٩٣٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ الآية، قال: جعلهم الله أئمةً يُقْتَدَى بهم في أمر الله[4]. (٣١٦/١٠)

٤٣٦٩ اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿نَافِلَةً﴾؛ فقيل: هو يعقوب خاصة. وقيل: هو إسحاق ويعقوب معًا.

وقد رجّح ابنُ جرير (٣١٧/١٦ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر الآية أنَّ كلا القولين جائز، فقال: «والنافلة هي الفضل من الشيء يصير إلى الرجل مِن أيِّ شيء كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلًا مِن الله، تَفَضَّل به على إبراهيم، وهِبَةً منه له. وجائز أن يكون عنى به أنَّه آتاهما إياه جميعًا نافلة منه له، وأن يكون عنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدلُّ على أيِّ ذلك المراد مِن الكلام، فلا شيء أولى أن يُقال في ذلك مِمَّا قال الله، ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة».

ورجّح ابنُ عطية (١٨٢/٦) القول الثاني، فقال: «والنافلة: العطية، كما تقول: نفَّلني الإمام كذا، ونافلة الطاعة كأنها عطية من الله تعالى لعباده يثيبهم عليها. وقالت فرقة: الموهوب إسْحاق، والنافلة يَعْقُوب. والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٦/١٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٣٢٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ٣٢٦/١ بلفظ: يُهْتَدى بهم في أمر الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٩٣٥٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، يعني: يَدْعُون بأمرنا[1]. (ز)

٤٩٣٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، يقول: جعلناهم قادةً للخير، يدعون الناس إلى أمر الله ﷻ[2]. (ز)

٤٩٣٥٦ ـ عن الحسن بن صالح ـ من طريق عبيد الله بن موسى أبي غسّان ـ يُفَسِّر هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، قال: عن الدنيا[3]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ۝٧٣﴾

٤٩٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين[4]. (ز)

٤٩٣٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهي الأعمال الصالحة، ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾، قال: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[5]. (ز)

٤٩٣٥٩ ـ عن أبي رزق ـ من طريق ثابت بن يعقوب ـ في قوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قال: التَّطَوُّع[6]. (ز)

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٤٩٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ﴾ يعني: أعطيناه ﴿حُكْمًا﴾ يعني: الفهم، والعقل[7]. (ز)

٤٩٣٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ النبوة فيها الحُكْم والعِلْم[8]. (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٨. وهو من زوائد عبدالله بن ثابت بن يعقوب ـ الذي ألف تفسير مقاتل ـ على تفسير مقاتل، فقد قال عقبه: «ولم أسمع الهذيل». وهو الهذيل بن حبيب الذي روى عنه تفسير مقاتل.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾

٤٩٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أخرجهم الله - يعني: لوطًا وابنتيه ريثا وزغرتا - إلى الشام حين أراد إهلاك قومه[1]. (ز)

٤٩٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعني: سدوم ﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[2]. (ز)

﴿ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ۝٧٤﴾

٤٩٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: السيئ مِن العمل؛ إتيان الرجال في أدبارهم، فأنجى الله لوطًا وأهله، وعذب القرية بالخسف والحصب، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾[3]. (ز)

٤٩٣٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: أنَّ أهلها كانوا يعملون الخبائث، وكانوا مما يعملون[4]: إتيانهم الرجال في أدبارهم. قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ يعني: مشركين، والشِّرْكُ أعظم الفسق[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٣٦٦ - عن الزُّبَير بن العوّام، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ سُنَن قوم لوط قد فُقدت إلا ثلاثًا: جر نعال السيوف، وخضب الأظفار، وكشف العورة»[6]. (٣١٨/١٠)

٤٩٣٦٧ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «عشر خصالٍ عَمِلَتْها قوم لوط، بها أُهلكوا، وتزيدها أمتي بخلَّة: إتيان الرجال بعضهم بعضًا، ورميهم

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣١٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٤) كذا في المصدر، وأشارت المحققة إلى أنه في إحدى النسخ: وكان مما يعملون.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.
(٦) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١١٦ (٤٥١)، وابن عساكر في تاريخه ٥٠/٣٢١، من طريق داود بن رشيد، عن هارون بن محمد أبي الطيب، عن روح بن غطيف، عن صالح بن عبدالله، عن ابن الزبير، عن الزبير به.

بالجُلاهِق[1]، والخَذْف[2]، ولعبهم الحَمَام، وضرب الدفوف، وشرب الخمور، وقص اللحية، وطول الشارب، والصفير، والتصفيق، ولباس الحرير. وتزيدها أمتي بخلة: إتيان النساء بعضِهِنَّ بعضًا»[3]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سِتَّةٌ مِن أخلاق قوم لوط في هذه الأُمَّة: الجُلاهق، والصفير، والبندق، والخذف، وحلُّ إزار القباء، ومضغ العِلْك[4]. (١٠/٣١٧)

٤٩٣٦٩ ـ عن أبي أمامة الباهلي، قال: كان في قوم لوط عشر خصال يُعرَفون بها: لعب الحمام، ورمي البندق، والمُكاء، والخذف في الأنداء[5]، وتبسيط الشعر، وفرقعة العلك، وإسبال الإزار، وحبس الأقبية[6]، وإتيان الرجال، والمنادمة على الشراب، وستزيد هذه الأمة عليها[7]. (١٠/٣١٧)

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥﴾

٤٩٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ﴾ يعني: نعمتنا، وهي النبوة. كقوله ﷻ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] بالنبوة. ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[8]. (ز)

٤٩٣٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ﴾، قال: في الإسلام[9]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ﴾ يعني: لوطًا، ورحمتنا هاهنا:

قال الألباني في الضعيفة ٥/ ٧٧ (٢٠٥٦): «موضوع».

(١) الجلاهق: البندق الذي يرمى به، يعني: هنا قوس البندق، ويقال: المقلاع. وهو فارسي معرب. التاج (جلهق).

(٢) الخَذْف: هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبَّابَتَيك وترمي بها، أو تتخذ مِخْذَفَة من خَشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسَّبَّابَة. النهاية (خذف).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٠/ ٣٢٢.

قال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (١٢٣٣): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٥١)، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٥) الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون. اللسان (ندي).

(٦) الأقبية: جمع قَباء ـ مَمْدُودٌ ـ، من الثِّيابِ. اللسان (قبا).

(٧) أخرجه ابن عساكر ٥٠/ ٣٢١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣١٩.

الجنة، ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ والصالحون أهل الجنة[1]. (ز)

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾

٤٩٣٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَهْلَهُۥ﴾: أمته المؤمنين[2]. (ز)

٤٩٣٧٤ ـ قال قتادة بن دعامة: نجا معَ نوح في السفينة امرأتُه، وثلاثةُ بنين له، ونساؤهم؛ سام، وحام، ويافث ونساؤهم؛ فجميعهم ثمانية[3]. (ز)

٤٩٣٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم، [ولوط]، وإسحاق، وكان نداؤه حين قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه، ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾[4]. (ز)

٤٩٣٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ وهذا حيثُ أمر بالدعاء على قومه، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ﴾[5]. (ز)

﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾

٤٩٣٧٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ مِن الغرق، وتكذيب قومه[6]. (ز)

٤٩٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: الهول الشديد، يعني: الغرق[7]. (ز)

٤٩٣٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، يعني: مِن الغَرَق والعذاب[8]. (ز)

﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٧٧﴾

قراءات:

٤٩٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾، في قراءة أُبي بن كعب:

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٦.

(وَنَصَرْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٤٩٣٨١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾، يعني: على القوم[(٢)]. (ز)

٤٩٣٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: كذبوا بنزول العذاب عليهم في الدنيا، وكان نصرُه هلاكَ قومه، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لم نُنجِ منهم أحدًا[(٣)]. (ز)

٤٩٣٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ كقوله: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦] فأغرقهم الله[(٤)]. (ز)

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾

٤٩٣٨٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: داود بن إيشا بن عُوَيد بن باعر، مِن ولد يهوذا بن يعقوب، وكان قصيرًا أزرق، قليل الشعر، طاهِر القلب[(٥)]. (١٠/٣١٨)

﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾

٤٩٣٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾، قال: كَرْمٌ قد أنبت عناقيده[(٦)]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٨٦ ـ قال عبد الله بن عباس: كان الحرثُ كَرْمًا قد تَدَلَّت عناقيدُه[(٧)]. (ز)

٤٩٣٨٧ ـ عن مسروق ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كان عِنبًا[(٨)]. (ز)

٤٩٣٨٨ ـ عن شُرَيح القاضي ـ من طريق مسروق ـ قال: كان الحرثُ كَرْمًا[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
والقراءة شاذة. انظر: تفسير الرازي ٢٢/ ١٩٤.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٧.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢١.
(٧) تفسير البغوي ٥/ ٣٣١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢١.

٤٩٣٨٩ - عن مُرَّة [الهمداني]، في قوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، قال: كان الحرثُ نبتًا[1]. (١٠/٣١٨)

٤٩٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ غنم القوم وقعت في زَرْعٍ ليلًا[2]. (ز)

٤٩٣٩١ - قال محمد بن السائب الكلبي: وكان الحرث عنبًا[3]. (ز)

٤٩٣٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، يعني: الكرم[4]. (ز)

٤٩٣٩٣ - قال معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق -: وبلغني: أنَّ الحرث الذي نفشت فيه الغنم كان عنبًا[5] [٤٣٧٠]. (ز)

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾

٤٩٣٩٤ - عن عائشة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطًا لقوم، فأفسدت عليهم، فأتوا النبيَّ ﷺ، فقال: «**على أهل الحائط حِفْظُ حائطهم بالنهار، وعلى أهل المواشي حِفْظُ مواشيهم بالليل**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ الآية. ثم قال: «**نفشت ليلًا**»[6]. (١٠/٣٢٤)

٤٩٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿نَفَشَتْ﴾، قال:

[٤٣٧٠] اختُلف في الحرث أي شيء هو؟ فقيل: نَبْتًا. وقيل: كَرْمًا.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣٢١) جواز القولين، مع عدم القطع بأحدهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، والحرث: إنما هو حرث الأرض. وجائز أن يكون ذلك كان زرعًا، وجائز أن يكون غَرْسًا، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان».
وذكر ابنُ عطية (٦/١٨٣) القولين، ثم قال معلقًا: «والْحَرْث يقال فيهما، وهو في الزرع أبعد عن الاستعارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رَعَتْ[(١)]. (٣٢٣/١٠)

٤٩٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿نَفَشَتۡ﴾. قال: النفش: الرَّعْيُ بالليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد:

بَدَّلْن بعد النَّفْشِ الوَجِيفَا[(٢)] وبعد طول الجِرَّة[(٣)] الصَّرِيفا؟[(٤)(٥)]

(٣٢٣/١٠)

٤٩٣٩٧ - عن شريح القاضي - من طريق مسروق - في قوله: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾، قال: كان النَّفْشُ ليلًا[(٦)]. (ز)

٤٩٣٩٨ - عن عامر الشعبي: أنَّ شاةً وقعت في غَزْل حوَّاك[(٧)]، فاختصموا إلى شريح، فقال الشعبي: انظروا، فإنّه سيسألهم ليلًا كان أو نهارًا. فقال شريح: ليلًا كان أم نهارًا؟ قال: إن كان نهارًا فلا ضمان على صاحبها، وإن كان ليلًا ضَمِنَ. قال: وقرأ: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾. ثم قال: النفش بالليل، والهَمَل بالنهار[(٨)] [٤٣٧١]. (ز)

٤٩٣٩٩ - عن قتادة، قال: سمعتُ عامرًا الشعبي يقول: إنما النَّفْش بالليل، والهَمَل

[٤٣٧١] علّق ابنُ كثير (٩/ ٤٢١ - ٤٢٢) على قول شريح، فقال: «وهذا الذي قاله شريح شبيهٌ بما رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث الليث بن سعد، عن الزهري، عن حرام بن محيصة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطًا، فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٦، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٢٥٨/٤، وفتح الباري ٤٣٦/٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) الوَجِيف: ضَرْب من السَّيْر سريع. النهاية (وجف).
(٣) الجِرَّة: ما يُخرِجه البَعِير من بطنِه ليَمضُغَه ثم يَبْلَعه. النهاية (جرر).
(٤) الصَّرِيف: صوتُ نَابِ البَعير. النهاية (صرف).
(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٩٧/٢ -. وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٦.
(٧) حَوَّاك: حائك. جمهرة اللغة لابن دريد ٥٦٥/١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلّام ٣٢٩/١ مختصرًا، وعبدالرزاق ٢٦/٢ واللفظ له، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٢٦/١٤ (٢٨٥٥٧).

بالنهار[1]. (ز)

٤٩٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية: النفش بالليل، والهَمَل بالنهار[2]. (١٠/٣٠٦)

٤٩٤٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾، قال: في حرث القوم[3]. (ز)

٤٩٤٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: النفش لا يكون إلا بالليل، والهَمَل بالنهار[4]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤٠٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾، قال: سرحت فيه غنم القوم[5]. (ز)

٤٩٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾، يعني: النفش بالليل، والسرح بالنهار[6]. (ز)

٤٩٤٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: النفش: الرَّعْيَة[7] تحت الليل[8]. (ز)

٤٩٤٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾، وقعت فيه غَنَمُ القوم ليلًا، فأفسدته[9]. (ز)

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِدِينَ ۝٧٨﴾

٤٩٤٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِدِينَ﴾، يقول: كُنّا لِما حكما شاهدين[10]. (١٠/٣٢٠)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٢٩٦ (١٤٥٤)، والحربي في غريب الحديث ٢/٨٠٥.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٢٧، وابن جرير ١٦/٣٢٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤، وابن جرير ١٦/٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٧.
(٧) الرَّعية: كل ما يُرعى من النبات. اللسان (رعي).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٢.

٤٩٤٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يعني: داود وسليمان ـ صلى الله عليهما ـ، وصاحب الغنم، وصاحب الكرم[(١)]. (ز)

٤٩٤٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ يعني: داود وسليمان، لقضائهم شاهدين[(٢)]. (ز)

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾

قراءات:

٤٩٤١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنّه قرأ: (فَأَفْهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ)[(٣)]. (١٠/٣٢٤)

تفسير الآية:

٤٩٤١١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرّة ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: كَرْمٌ قد أنبتت عناقيده، فأفسدته الغنم، فقضى داودُ بالغنم لصاحب الكَرْم، فقال سليمان: أغير هذا، يا نبيَّ الله. قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكَرْم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم لصاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها. فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾[(٤)]. (١٠/٣١٩)

٤٩٤١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يقول: كُنَّا لِمَا حَكَما شاهدين، وذلك أنَّ رجلين دخلا على داود؛ أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إنَّ هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم تُبْقِ من حرثي شيئًا. فقال له داود: اذهب، فإن الغنم كلها لك. فقضى بذلك داود، ومرَّ صاحبُ الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود، فقال: يا نبي الله، إن القضاء سوى الذي قضيت. فقال: كيف؟ قال سليمان: إنَّ الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، والحاكم ٢/ ٥٨٨، والبيهقي في سننه ١٠/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

منه في كل عام، فله مِن صاحب الغنم أن ينتفع مِن أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسلٌ كل عام. فقال داود: قد أصبتَ، القضاءُ كما قضيت. ففهَّمها اللهُ سليمان[1]. (١٠/ ٣٢٠)

٤٩٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خليفة ـ قال: كانت امرأةٌ عابدةٌ من بني إسرائيل، وكانت تَبَتَّلَتْ، وكان لها جاريتان جميلتان، وقد تَبَتَّلَتِ المرأةُ لا تريد الرجال، فقالت إحدى الجاريتين للأخرى: قد طال علينا هذا البلاء، أمَّا هذه فلا تريد الرجال، ولا نزال بِشَرٍّ ما كُنَّا لها، فلو أنَّا فضحناها، فرُجِمَت، فصِرنا إلى الرجال. فأتتا ماء البَيْضِ، فأتتاها وهي ساجدة، فكشفتا عن ثوبها، ونضحتا في دُبُرها ماء البيض، وصرختا: إنَّها قد بَغَتْ. وكان مَن زنى فيهم حدُّه الرجم، فرُفِعَت إلى داود وماءُ البَيْض في ثيابها، فأراد رجمَها، فقال سليمان: ائتوني بنار؛ فإنه إن كان ماء الرجال تفرَّق، وإن كان ماء البيض اجتمع. فأُتِي بنارٍ، فوضعها عليه، فاجتمع، فدَرَأ عنها الرجم، فعطف داود على سليمان، فأحَبَّه. ثم كان بعد ذلك أصحاب الحرث وأصحاب الشاء، فقضى داودُ لأصحاب الحرث بالغنم، فخرجوا وخرجت الرعاة معهم الكلاب، فقال سليمان: كيف قضى بينكم؟ فأخبروه، فقال: لو وُلِّيتُ أمرَهم لقضيت بينهم بغير هذا القضاء. فقيل لداود: إنَّ سليمان يقول كذا وكذا. فدعاه، فقال: كيف تقضي بينهم؟ فقال: أدفع الغنمَ إلى أصحاب الحرث هذا العام، فيكون لهم أولادها وسِلالها وألبانها ومنافعها، ويَبْذُرُ أصحاب الغنم لأصحاب الحرث حرثهم، فإذا بلغ الحرث الذي كان عليه أخذ هؤلاء الحرث، ودفعوا إلى هؤلاء الغنم[2]. (١٠/ ٣٢٢)

٤٩٤١٤ ـ عن شُريح القاضي ـ من طريق مسروق ـ في قوله: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾، قال: كان النفش ليلًا، وكان الحرث كرمًا. قال: فجعل داود الغنم لصاحب الكرم. قال: فقال سليمان: إنَّ صاحب الكرم قد بَقِي له أصلُ أرضه وأصل كَرْمِه، فاجعل له أصوافها وألبانها. قال: فهو قول الله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ﴾[3]. (ز)

٤٩٤١٥ ـ عن مسروق ـ من طريق مرة ـ قال: الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٨، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٣ مقتصرًا على القصة الثانية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٦.

إنما كان كَرْمًا، نفشت فيه الغنمُ فلم تَدَعْ فيه ورقةً ولا عنقودًا مِن عِنَب إلا أكلته، فأتوا داود، فأعطاهم رقابها، فقال سليمان: إنَّ صاحب الكرم قد بقي له أصلُ أرضه وأصل كرمه! بل تؤخذ الغنم فيُعطاها أهل الكرم، فيكون لهم لبنها وصوفها ونفعها، ويعطى أهل الغنم الكرم ليعمروه ويصلحوه، حتى يعود كالذي كان ليلة نفشت فيه الغنم، ثم يعطى أهل الغنم غنمهم، وأهل الكرم كرمهم[(١)]. (١٠/٣٢٠)

٤٩٤١٦ - عن مرة [الهمداني] - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾، قال: كان الحرث نبتًا، فنفشت فيه ليلًا، فاختصموا فيه إلى داود، فقضى بالغنمِ لأصحاب الحرث، فمروا على سليمان، فذكروا ذلك له، فقال: لا، تَدْفَعُ الغنمَ فيصيبون منها، ويقوم هؤلاء على حرثهم، فإذا عاد كما كان ردُّوا عليهم. فنزلت: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾[(٢)]. (١٠/٣١٩)

٤٩٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في الآية، قال: أعطاهم داودُ رِقاب الغنم بالحرث، وحكم سليمان بجِزَّةِ[(٣)] الغنم وألبانها لأهل الحرث، وعليهم رعاؤها، ويحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيئته يوم أُكِل، ثم يدفعونه إلى أهله، ويأخذون غنمهم[(٤)]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤١٨ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾، قال: قضى داود لصاحب الحرث برقاب الغنم، فمروا على سليمان فقال: أي شيء قضى بينكم نبيُّ الله؟ فأخبروه، فقال: ليس هكذا، ولكن ادفعوا الغنم إلى صاحب الحرث ليصيب مِن رَسْلِها، يرتهنها، ويعمل صاحب الغنم في حرثه حتى يبلغ الحال التي كان فيها حين أفسدته الغنم، فيرد عليه غنمه، فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾[(٥)]. (ز)

٤٩٤١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: النفش بالليل، والهمل بالنهار. ذُكِر لنا: أنَّ غنم القوم وقعت في زرع ليلًا، فرفع ذلك إلى داود،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦ - ٢٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٤/٣٢٦ (٢٨٥٥٨) مختصرًا، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٥٠ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٠، ٣٢٤.

(٣) الجِزَّة - بالكسر -: ما يُجَزُّ من صُوف الشَّاة في كل سنة. النهاية (جزز).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٣٥)، وابن جرير ١٦/٣٢٣ - ٣٢٤. وعلقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٤.

فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورِسْلُها وعوارِضها وجزازُها، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم إلى ربها، وقبض صاحب الزرع زرعه. قال الله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[1]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة =

٤٩٤٢١ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ في الآية، قالا: نفشت غنم في حرث قوم، فقضى داود أن يأخذوا الغنم، ففهمها الله سليمان، فلما أُخْبِر بقضاء داود قال: لا، ولكن خذوا الغنم، ولكم ما خرج مِن رسلها وأولادها وأصوافها إلى الحَوْل[2]. (١٠/٣٢١)

٤٩٤٢٢ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ: وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أنَّ رجلًا دخلت ماشيته زرعًا لرجل فأفسدته ـ ولا يكون النفوش إلا بالليل ـ، فارتفعا إلى داود، فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع، فانصرفا، فمرًّا بسليمان، فقال: بماذا قضى بينكما نبيُّ الله؟ فقالا: قضى بالغنم لصاحب الزرع. فقال: إنَّ الحُكْم لَعَلَى غير هذا، انصرِفا معي. فأتى أباه داود، فقال: يا نبيَّ الله، قضيت على هذا بغنمه لصاحب الزرع؟ قال نعم. قال: يا نبيَّ الله، إن الحُكْمَ لَعَلى غير هذا. قال: وكيف، يا بُنَيَّ؟ قال: تدفع الغنم إلى صاحب الزرع، فيصيب مِن ألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الزرعَ إلى صاحب الغنم يقومُ عليه، فإذا عاد الزرعُ إلى حاله التي أصابته الغنمُ عليها رُدَّت الغنمُ على صاحب الغنم، ورُدَّ الزرعُ إلى صاحب الزرع. فقال داود: لا يقطع الله فمَك. فقضى بما قضى سليمان. قال الزهري: فذلك قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ إلى قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3]. (ز)

٤٩٤٢٣ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ أصحاب الحرث اسْتَعْدَوْا على أصحاب الغنم، فنظر داود ثمن الحَرْثِ، فإذا هو قريبٌ مِن ثمن الغنم، فقضى بالغنم لصاحب الحرث. فمَرُّوا بسليمان، فقال: كيف قضى فيكم نبيُّ الله؟ فأخبروه. فقال: نِعْمَ ما قضى، وغيرُه كان أرفقَ بالفريقين كليهما. فدخل أصحابُ الغنم على داود،

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٥. وعلقه يحيى بن سلّام ١/٣٢٧.
(٢) أخرجه عبدالرزاق في التفسير ٢/٢٥، وفي المصنف (١٨٤٣٢)، وابن جرير ١٦/٣٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٢٧.

فأخبروه، فأرسل إلى سليمان، فدخل عليه، فعزم عليه داود بحقِّ النبوة وبحقِّ المُلْك وحقِّ الوالد لَما حدَّثتني كيف رأيتَ فيما قضيتُ. فقال سليمان: قد عدل النبيُّ وأحسن، وغيرُه كان أرفق. قال: ما هو؟ قال: تدفع الغنمَ إلى أهل الحرث فينتفعون بسمنها ولبنها وأصوافها وأولادها عامهم هذا، وعلى أهل الغنم أن يزرعوا لأهل الحرث مثلَ الذي أفسدت غنمهم، فإذا كان مثله حين أفسدوه قبضوا غنمهم. قال له داود: نِعْمَ ما قضيت[1]. (ز)

٤٩٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يعني: داود وسليمان ـ صلى الله عليهما ـ، وصاحب الغنم، وصاحب الكرم، وذلك أنَّ راعيًا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل، فدخلت الغنمُ الكَرْمَ، فأكلته، وصاحِبُها لا يشعرُ بها، فلمَّا أصبحوا أَتَوْا داودَ النبيَّ ﷺ، فقَصُّوا عليه أمرَهم، فنظر داودُ ثمن الحرث، فإذا هو قريب مِن ثمن الغنم، فقضى بالغنم لصاحب الحرث، فمَرُّوا بسليمان، فقال: كيف قضى لكم نبيُّ الله؟ فأخبراه، فقال سليمان: نِعْمَ ما قضى نبيُّ الله، وغيرُه أرفقُ للفريقين. فدخل ربُّ الغنم على داود، فأخبره بقول سليمان، فأرسل داودُ إلى سليمان، فأتاه، فعَزَم عليه بحقِّه بحق النبوة لما أخبرتني، فقال: عَدَلَ الملِك، وغيرُه أَرْفَق. فقال داود: وما هو؟ قال سليمان: تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه، وقبض غنمه. قال داود: نِعْمَ ما قضيت. فأجاز قضاءه، وكان هذا ببيت المقدس، يقول الله ﷻ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾، يعني: القضية، ليس يعني به: الحكم، ولو كان الحكم لقال: ففهمناه[2]. (ز)

٤٩٤٢٥ ـ عن سفيان ـ من طريق أبي عبيد الله ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، قال: قضى داودُ لصاحب الحرث برِقاب الغنم، فمَرُّوا على سليمان، قال: أيَّ شيء قضى بينكم نبيُّ الله. فأخبروه، فقال: ليس هذا، ولكن ادفعوا الغنمَ إلى صاحب الحرث يُصيب مِن رِسْلِها وصوفها، ويعمل صاحب الغنم في حرثه حتى يَرُدَّها كما كانت حين أفسدتها الغنم، ثم يرد عليه غنمَه. فذلك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[3]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٧.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣٤.

٤٩٤٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ الآيتين، قال: انفلَتَتْ غنمُ رجلٍ على حَرْثِ رجل، فأكَلَتْه، فجاء إلى داود، فقضى فيها بالغنم لصاحب الحرث بما أكَلَتْ، وكأنَّه رأى أنَّه وجه ذاك، فمروا بسليمان، فقال: ما قضى بينكم نبيُّ الله؟ فأخبروه، فقال: ألا أقضي بينكما بقضاء عسى أن ترضيا به؟ فقالا: نعم. فقال: أمّا أنت يا صاحب الحرث فخُذْ غنم هذا الرجل، فكن فيها كما كان صاحبُها؛ أصِبْ مِن لبنها وعارضتِها وكذا وكذا ما كان يُصيب، واحرث أنت - يا صاحب الغنم - حَرْثَ هذا الرجل، حتى إذا كان حرثُه مثلَه ليلة نفشت فيه غنمُك فأعطِه حرثَه، وخُذ غنمك. فذلك قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾. وقرأ حتى بلغ قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[(١)] [٤٣٧٢]. (ز)

٤٩٤٢٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾: كان هذا القضاء يومئذ، وقد تكون لأمة شريعة، ولأمة أخرى شريعة غيرها، وقضاء غير قضاء الأمة الأخرى[(٢)] [٤٣٧٣]. (ز)

[٤٣٧٢] علّق ابن عطية (٦/ ١٨٤) على حكم داود، كما جاء في قول ابن زيد وغيره، فقال: «رأى داود ﷺ أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فقالت فرقة: على أن يبقى كرمه بيده، وقالت فرقة: بل دفع الغنم إلى صاحب الحرث، والحرث إلى صاحب الغنم، فيشبه على هذا القول أنه رأى الغنم تقاوم الغلة التي أفسدت، وعلى القول الثاني رآها تقاوم الحرث وغلته، ولا يظن بداود ﷺ إلا أن حكمه بنظر متوجه».

[٤٣٧٣] نقل ابنُ عطية (٦/ ١٨٤) عن فرقة أن حكم داود وسليمان كان بوحي، فنسخ الله بحكم سليمان حكم داود، فقال: «وذهبت فرقةٌ إلى أن هذه النازلة لم يكن الحكم فيها باجتهاد، وإنما حَكَم داود بوحي، وحَكَم سليمان بوحي نسخ الله تعالى به حُكْم داود، وجعلت فرقة ومنها ابن فورك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: فَقَّهناه القضاء الفاصل الناسخ الذي أراد الله - تبارك وتعالى - أن يستقر في النازلة». وانتقد ذلك بقوله: «وتحتاج هذه الفرقةُ في هذه اللفظةِ إلى هذا التعب، ويبقى لها المعنى قَلِقًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٨.

﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

٤٩٤٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن إسحاق، عمَّن سمِع الحسن ـ قال: كان الحُكْمُ بما قضى به سليمان، ولم يُعَنِّف داودَ في حكمه[1]. (١٠/ ٣٢٤)

٤٩٤٢٩ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: لولا هذه الآيةُ لرأيت الحُكّام قد هلكوا، ولكنَّ الله حَمِد هذا بصوابه، وأثنى على هذا باجتهاده[2]. (ز)

٤٩٤٣٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: يعني بذلك: داود وسليمان[3]. (ز)

٤٩٤٣١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب، عن مالك ـ في قول الله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال زيد: إنَّ الحكمة العقل. =

٤٩٤٣٢ ـ قال مالك: وإنَّه ليقع في قلبي: أنَّ الحكمة هو الفِقه في دين الله، وأمرٌ يُدْخِلُه الله القلوبَ برحمته وفضله[4]. (ز)

٤٩٤٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلًّا﴾ يعني: داود وسليمان ﴿آتَيْنا﴾ يعني: أعطينا ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني: الفهم والعلم، فصوَّب قضاء سليمان، ولم يُعَنِّف داود[5]. (ز)

٤٩٤٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني: أعطينا حكمًا وعلمًا، يعني: وعقلًا[6] ٤٣٧٤. (ز)

٤٣٧٤ قال ابنُ عطية (٦/ ١٨٨): «وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ تأوَّل قومٌ منه أنَّ داود لم يخطئ في هذه النازلة، بل فيها أُوتِيَ الحكم والعلم. وقالت فرقة: بل لأنَّه لم يُصِبِ العين المطلوبة في هذه النازلة؛ مدحه الله تعالى بأنَّ له حكمًا وعلمًا يرجع إليه في غير هذه النازلة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٥ بنحوه، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣٣ واللفظ له.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠.
(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٠ (٢٥٦).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٣٥ - عن حَرام بن مُحَيِّصَة: أنَّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطًا، فأفسدت فيه، فقضى فيه رسولُ الله ﷺ أنَّ على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأنَّ ما أفسدت المواشي بالليل ضامِنٌ[(١)] على أهلها[(٢)]. (١٠/٣٢٤)

٤٩٤٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أهون أهلِ النار عذابًا رجلٌ يَطَأُ جمرةً يغلي منها دماغه». فقال أبو بكر الصديق: وما كان جُرْمُه، يا رسول الله؟ قال: «كانت له ماشية يَغْشَى بها الزرعَ ويُؤْذِيه، وحرَّم الله الزرع وما حوله غلوة سهم[(٣)]، فاحذروا ألا يَسْتَحِتَ[(٤)] الرجلُ ما له في الدنيا، ويهلك نفسه في الآخرة»[(٥)]. (١٠/٣٢٥)

٤٩٤٣٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما امرأتان معهما ابنان لهما جاء الذئبُ، فأخذ أحد الابنين، فتحاكما إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا، فدعاهما سليمان، فقال: هاتوا السِّكِّين أشُقُّه بينهما. فقالت الصغرى: يرحمك الله، هو

---

(١) ضامن: أي: مضمون على أهلها. شرح السنة للبغوي ٨/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٩٧ (٢٣٦٩١)، ٣٩/ ١٠٢ (٢٣٦٩٧)، وأبو داود ٥/ ٤٢١ - ٤٢٣ (٣٥٦٩، ٣٥٧٠)، وابن ماجه ٣/ ٤٢٣ (٢٣٣٢)، وابن حبان ١٣/ ٣٥٤ - ٣٥٥ (٦٠٠٨)، والحاكم ٢/ ٥٥ (٢٣٠٣) ويحيى بن سلّام ١/ ٣٢٩، وابن جرير ١٦/ ٣٢٧. وأورده الثعلبي ٦/ ٢٨٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال ابن حزم في المحلى ٦/ ٤٤٥: «خبر لا يصح». وقال ابن عبدالبر في التمهيد ١١/ ٨٢: «هذا الحديث، وإن كان مرسلًا، فهو حديث مشهور أرسله الأئمة، وحدَّث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتَلَقَّوْه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل، وقد زعم الشافعيُّ أنه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فألفاها صحاحًا، وأكثر الفقهاء يحتجون بها، وحسبك باستعمال أهل المدينة وسائر أهل الحجاز لهذا الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٥٦: «وقد عُلِّل هذا الحديث». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ١٩: «حديث صحيح... ونقل البيهقي في خلافياته عن الشافعي أنه قال: أخذنا بهذا الحديث قضاءً؛ لثبوته، واتصاله، ومعرفة رجاله». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٦٢ (١٥٢٧): «صحيح».

قال يحيى بن سلّام ١/ ٣٢٩ عقبه: إنما في هذا الحديث أنه يضمن ما يكون من الماشية بالليل، وليس فيه كيف القضاء في ذلك الفساد اليوم. وإنما القضاء اليوم في ذلك الفساد: ما بلغ الفساد من النقصان.

(٣) غلوة سهم: قدر رمية سهم. النهاية (غلا).

(٤) يَسْتَحِتَ: يجعله سحتًا، أي: حرامًا. النهاية (سحت).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١٠/ ٨٤ (١٨٤٤٧)، وفي تفسيره ٣/ ١٧٦ (٢٧٨٥).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣١٢ (٦٦٣١) عن هذه الرواية لكن مطولة: «موضوع بهذا التمام».

وطرف الحديث أصله في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير وابن عباس، صحيح البخاري (٦٥٦٢)، مسلم (٢١٢، ٢١٣).

ابنُها، لا تَشُقُّه. فقضى به للصغرى»[1]. (١٠/٣٢٥)

٤٩٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إنَّ امرأة حسناء مِن بني إسرائيل راوَدَها عن نفسها أربعةٌ مِن رؤسائهم، فامتنعت على كلٍّ واحد منهم، فاتفقوا فيما بينهم عليها، فشهدوا عليها عند داود أنَّها مكنت مِن نفسها كلبًا لها قد عَوَّدَتْه ذلك منها، فأمَرَ برجمها، فلما كان عَشِيَّة ذلك اليوم جلس سليمان، واجتمع معه وِلْدَانٌ مثله، فانتصب حاكمًا، وتَزَيَّا أربعةٌ منهم بزي أولئك، وآخر بزي المرأة، وشهدوا عليها بأنَّها مكنت من نفسها كلبها، فقال سليمان: فرِّقوا بينهم. فسأل أولهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود. فعزله، واستدعى الآخَرَ، فسأله عن لونه، فقال: أحمر. وقال الآخر: أغبش. وقال الآخر: أبيض. فأمر عند ذلك بقتلهم. فحُكِي ذلك لداود، فاستدعى مِن فوره أولئك الأربعة، فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب، فاختلفوا فيه، فأمر بقتلهم[2]. (١٠/٣٢٦)

٤٩٤٣٩ - عن حميد الطويل: أنَّ إياس بن معاوية لَمَّا استقضى آتاه الحسنُ، فرآه حزينًا، فبكى إياس، فقال: ما يبكيك؟! فقال: يا أبا سعيد، بلغني: أنَّ القضاة ثلاثة؛ رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة. فقال الحسن: إنَّ فيما قصَّ اللهُ مِن نبأ داود ما يَرُدُّ ذلك. ثم قرأ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾. فأثنى على سليمان، ولم يذُمَّ داود. ثم قال: أخذ الله على الحكام ثلاثة؛ ألا يشتروا ثمنًا قليلًا، ولا يَتَّبِعوا الهوى، ولا يخشوا الناس. ثم تلا هذه الآية: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ص: ٢٦] الآية، وقال: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٤][3] [٤٣٧٥]. (١٠/٣٢٨)

[٤٣٧٥] ذكر ابنُ كثير (٩/ ٤٢٢) هذا الأثر، ثم أردف مُعَلِّقًا: «قلتُ: أمَّا الأنبياء ﷺ فكلهم معصومون مُؤَيَّدُون من الله ﷻ، وهذا مِمَّا لا خلاف فيه بين العلماء المحققين مِن السلف =

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٢ (٣٤٢٧)، ٨/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (٦٧٦٩)، ومسلم ٣/ ١٣٤٤ (١٧٢٠).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ مطولًا.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٢٦٥ (٢٥٨) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٥٠ ـ، وابن عساكر ١٠/ ٢٥ ـ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيب الآثار، وابن المنذر.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٤٩٤٤٠ - قال عبد الله بن عباس: كان يفهم تسبيح الحَجَر والشَّجَر[(١)]. (ز)

٤٩٤٤١ - قال وهب بن مُنَبِّه: كان داودُ يَمُرُّ بالجبال مُسَبِّحًا، وهي تُجاوِبُه، وكذلك الطير[(٢)]. (ز)

٤٩٤٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾، قال: يُصَلِّين مع داود إذا صلَّى[(٣)] [٤٣٧٦]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ يعني: يَذْكُرْنَ الله ﷻ، كُلَّما ذكر داودُ ربَّه ﷻ ذكرت الجبالُ ربَّها معه، ﴿وَ﴾سخرنا له ﴿الطير وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ذلك بداود[(٤)]. (ز)

٤٩٤٤٤ - عن سليمان بن حيان، قال: كان داودُ إذا وجد فَتْرَةً أمر الجبال فسبَّحَتْ حتى يشتاق[(٥)]. (١٠/٣٣٠)

٤٩٤٤٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ كانت جميعُ الجبال وجميعُ الطير تُسَبِّح مع داود بالغداة والعشي، ويفقه تسبيحها، ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: قد فعلنا ذلك بداود[(٦)]. (ز)

==والخلف، وأمّا مَن سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر». فهذا الحديث يرد نَصًّا ما توهمه إياسٌ مِن أنَّ القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار».

[٤٣٧٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٣٢٨) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ٣٣٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في ٢/ ٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٨ - ٣٢٩، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠ بلفظ: يصلين، يفقه ذلك داود.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠.

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ۝٨٠﴾

قراءات:

٤٩٤٤٦ - عن عاصم بن أبي النجود: أنَّه قرأ: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ بالنون[1] [٤٣٧٧]. (١٠/٣٢٩)

تفسير الآية:

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾

٤٩٤٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، قال: كانت صفائح، فأول مَن مَدَّها وحلَّقها داود ﷺ[2]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، قال: هي دُرُوع الحديد[3]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، يعني: الدروع من حديد، وكان داود أول مَن اتَّخذها[4]. (ز)

[٤٣٧٧] وجَّه ابنُ جرير (١٦/ ٣٣٠ بتصرف) معنى هذه القراءة بقوله: «المعنى: لنحصنكم نحن من بأسكم».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٦ - ١٨٩).
هذا، وقد ذكر ابنُ جرير إضافةً إلى هذه القراءة قراءةَ مَن قرأ ذلك بالتاء، وقراءة من قرأ ذلك بالياء، ثم رجّح مستندًا إلى الحُجَّة مِن قَرَأة الأمصار قراءة الياء، فقال: «وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندي قراءةُ من قرأه بالياء؛ لأنها القراءة التي عليها الحُجَّة مِن قرأة الأمصار، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني، وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن به من البأس، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، ورويس، وقرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحفص: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ بالتاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٢٨ - ٣٢٩، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٧)، وعبد الرزاق ٢/ ٢٧ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨.

٤٩٤٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾، يعني: دروع الحديد[1]. (ز)

﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ۝٨٠﴾

٤٩٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾، قال: مِن وَقْعِ السلاح فيكم[2]. (١٠/٣٢٩)

٤٩٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ يعني: مِن حربكم؛ مِن القتل والجراحات، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ لربكم في نِعَمِه فتُوَحِّدونه؟! استفهام[3]. (ز)

٤٩٤٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾ به، يعني: تجنبكم ﴿مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ والبأس: القتال، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ فكان داود أول مَن عمِل الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٥٤ ـ عن ابن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**كان عمر آدم ألف سنة، وكان عمر داود ستين سنة، فقال آدم: أي ربِّ، زِدْهُ مِن عمري أربعين سنة. فأكمل لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة سنة**»[5]. (١٠/٣٣٠)

٤٩٤٥٥ ـ قال أبو بكر الهذلي: قال لي شهر بن حوشب: كان لداود الجبال[6] ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾. =

٤٩٤٥٦ ـ وقال الهذلي: كان داود يأخذُ الحديدَ، فيقول به هكذا، فيصير في يديه

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٨. وأدخل النساخ عقبه: قال الفراء: يعني: فهل أنتم شاكرون؟ معنى الأمر أي: اشكروا، ومثله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] أي: انتهوا.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٧ (٣٣٩١٧)، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن موسى، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به. وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٨/ ٧٥ (٣٣٩٠)، والحاكم ٢/ ٦٥٤ بسنده لكن بدون ذكر موسى. وهو عند أحمد ٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨ (٢٢٧٠)، ٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ (٢٧١٣)، ٥/ ٤٦٣ (٣٥١٩) بنحوه مطولًا.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٦ (١٣٧٩٤): «فيه علي بن زيد، وضعَّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(٦) ذكر محققه أنه كذا في الأصل، وكأن فيه سقطًا.

كأنَّه العجين[١]. (ز)

﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾

٤٩٤٥٧ - عن عبد الله بن عمر: أنَّه قرأ: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ﴾، يقول: سخَّرنا له الريح[٢]. (١٠/٣٣٢)

٤٩٤٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ﴾ الآية، قال: وَرَّثَ اللهُ لسليمان داود، فورَّثه نبوته وملكه، وزاده على ذلك أنَّه سخر له الريح والشياطين[٣]. (١٠/٣٣٢)

٤٩٤٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً﴾ قال: الريح الشديدة، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾[٤]. (١٠/٣٣٢)

٤٩٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾سخرنا ﴿لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً﴾ يعني: شديدة، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾[٥]. (ز)

٤٩٤٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾، قال: ﴿عاصِفَةً﴾: شديدة، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾[٦]. (ز)

٤٩٤٦٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ﴾ أي: وسخرنا لسليمان الريح. ﴿عاصِفَةً﴾ لا تؤذيه. ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ مسخرة[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان سليمانُ عليه السلام يُوضَع له ستمائة ألف كرسي، ثم يجيء أشرافُ الناس فيجلسون مِمَّا يليه، ثم يجيء أشراف الجِنِّ فيجلسون مما يلي أشراف الإنس، ثم يدعو الطير فَتُظِلُّهُم، ثم يدعو الريح فتحملهم، فيسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة[٨]. (١٠/٣٣١)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٤ - ٣١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢. وعلقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٣٦، والحاكم ٢/ ٤٠٥، ٥٨٩.

٤٩٤٦٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي سِنَان ـ قال: كان يُوضَع لسليمان ستمائة ألف كرسي، فيجلس مما يليه مؤمنو الإنس، ثم يجلس مِن ورائهم مؤمنو الجن، ثم يأمر الطير فتُظِلُّهم، ثم يأمر الريح فتحمله ﷺ[(١)]. (ز)

٤٩٤٦٥ ـ قال الحسن البصري: لَمَّا شَغَلَتْ الخيلُ نبيَّ الله سليمان ﷺ حتى فاتته صلاة العصر غضِب لله ﷻ، فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف شاء، فكان يغدو مِن إيلياء، فيقيل بإصطخر، ثم يروح منها، فيكون رواحها ببابل[(٢)]. (ز)

٤٩٤٦٦ ـ قال شهر بن حوشب ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ: لسليمان الريح، وعين القطر ـ وهو الصُفر جرى له من صنعاء ـ، والشياطين[(٣)]. (ز)

٤٩٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان سليمانُ يأمر الريحَ، فتجتمع كالطود العظيم، ثم يأمر بفراشه فيُوضَع على أعلى مكانٍ منها، ثم يدعو بفَرَسٍ مِن ذوات الأجنحة، فترتفع حتى تصعد على فراشه، ثم يأمر الريحَ فترتفع به كل شَرَفٍ دون السماء، فهو يُطَأْطِئ رأسه، ما يلتفت يمينًا ولا شمالًا، تعظيمًا لله وشكرًا؛ لِما يعلم مِن صِغَرِ ما هو فيه في مُلْك الله، يضعه الريح حيث يشاء أن يضعه[(٤)]. (٣٣١/١٠)

٤٩٤٦٨ ـ عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كان سليمانُ إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الجنُّ والإنسُ حتى يجلس إلى سريره، وكان امرأً غَزَّاءً، قلَّما يقعد عن الغزو، ولا يسمع في ناحية من الأرض بمَلِك إلا أتاه حتى يُذِلَّه، وكان ـ فيما يزعمون ـ إذا أراد الغزوَ أمر بعسكره، فضُرِب له بخشب، ثم نُصِب له على الخشب، ثم حمل عليه الناسَ والدوابَ وآلَةَ الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمرَ العاصف مِن الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته، حتى إذا استقلَّت أمر الرخاء، فمدته شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد، يقول الله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]. قال: فذُكِر لي: أنَّ منزلًا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان؛ إما من

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٥٨ ـ.
(٢) تفسير البغوي ٥/٣٣٦.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣١٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه، وما بنيناه، ومبنيًّا وجدناه، غدونا مِن إصطخر فَقِلْنَاهُ[(١)]، ونحن راحلون منه ـ إن شاء الله ـ قائلون الشام[(٢)]. (ز)

٤٩٤٦٩ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي معشر ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ سليمان ﷺ كان عسكرُه مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألفُ بيت مِن قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة صَرِيحة[(٣)]، وسبعمائة سريَّة، فأمر الريحَ العاصف فرفعته، فأمر الريح فسارت به، فأوحى الله إليه: أنِّي زِدتُ في ملكك أن لا يتكلَّم أحدٌ بشيء إلا جاءت الريحُ فأخبرتك[(٤)]. (١٠/٣٣١)

٤٩٤٧٠ ـ قال مقاتل: نَسَجَتِ الشياطينُ لسليمان بساطًا فرسخًا في فرسخ ذهبًا في إبريْسَم[(٥)]، وكان يُوضَع له منبرٌ مِن الذهب في وسط البساط، فيقعد عليه، وحوله ثلاثة آلاف كرسي مِن ذهب وفضة، يقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتُظِلُّه الطيرُ بأجنحتها لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساطَ مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح[(٦)]. (ز)

٤٩٤٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان لسليمان مركبٌ مِن خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، يركب معه فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب، فإذا ارتفع أتت الريحُ الرخاءُ فسارت به وساروا معه، فلا يدري القومُ إلا قد أظلَّهم مِن الجيوش والجنود[(٧)]. (١٠/٣٣٢)

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٤٩٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: أرض الشام[(٨)]. (١٠/٣٣٢)

---

(١) قِلْنَاهُ: قِلْنَا فيه. لسان العرب (قيل).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٣١.
(٣) الصَّرِيح: هو الخالص النسب. اللسان (صرح).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٩.
(٥) الإِبْرِيسَمُ ـ بفتح السين وضمِّها ـ: الحَرِيرُ. القاموس المحيط (برسم).
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٣٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٣.

٤٩٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، يعني: الأرض المقدسة، يعني بالبركة: الماء والشجر[1]. (ز)

٤٩٤٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[2]. (ز)

٤٩٤٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، وهي أرض الشام، وأفضلها فلسطين[3] ٤٣٧٨. (ز)

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾

٤٩٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما أعطيناهما ﴿عَٰلِمِينَ﴾[4]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾

قراءات:

٤٩٤٧٧ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُ لَهُ وَيَعْمَلُ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)[5]. (ز)

تفسير الآية:

٤٩٤٧٨ ـ قال الحسن البصري: لم يُسَخَّر له في هذه الأعمال وفيما يُصَفَّد بجعلهم

٤٣٧٨ ذكر ابنُ عطية (٦/ ١٩٠) قولَ مَن قال: إنَّ الشام هي الأرض المعنية في الآية. ثم بيّن احتمال الآية معنًى آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: الأرض التي يسير إليها سليمان ﵇ كائنة ما كانت، وذلك أنه لم يكن يسير إلى أرض إلا أصلحها، وقتل كفارها، وأثبت فيها الإيمان، وبث فيها العدل، ولا بركة أعظم من هذا، فكأنه قال: إلى أيِّ أرضٍ باركنا فيها فبعثنا سليمان إليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٢٤. والقراءة شاذة.

في السلاسل من الجنِّ إلا الكفار منهم، واسم الشيطانِ لا يقع إلا على الكافر مِن الجن[١]. (ز)

٤٩٤٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾، قال: يغوصون في الماء[٢]. (١٠/٣٣٢)

٤٩٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ لسليمان في البحر، فيُخْرِجون له اللؤلؤ، وهو أولُ مَن استخرج اللؤلؤ مِن البحر، ﴿وَيَعْمَلُونَ﴾ له ﴿عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: غير الغِيَاصَةِ؛ مِن تماثيل، ومحاريب، وجفان كالجواب، وقدور راسيات[٣]. (ز)

٤٩٤٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ وهذا على الجماعة، ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون الغوص، وكانوا يغوصون في البحر فيخرجون له اللؤلؤ. وقال في آية أخرى: ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص: ٣٧][٤]. (ز)

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ۝٨٢﴾

٤٩٤٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ﴾ يعني: الشياطين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ على سليمان لِئَلّا يتفرقوا عنه[٥]. (ز)

٤٩٤٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ حفظهم الله عليه ألّا يذهبوا ويتركوه، فكانوا مُسَخَّرين له[٦] [٤٣٧٩]. (ز)

[٤٣٧٩] قال ابنُ عطية (٦/ ١٩٠): «قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ قيل: معناه: مِن إفسادهم ما صنعوه؛ فإنهم كان لهم حرص على ذلك لولا ما حال الله تعالى بينهم وبين ذلك. وقيل: معناه: عادِّين وحاصرين، أي: لا يشذ عن علمنا وتسخيرنا أحدٌ منهم».

(١) علقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٢.

﴿وَأَيُّوبَ﴾

٤٩٤٨٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يتهم - قال: أيوب بن أموصَ بن رَزَاحِ بن عِيصِ بن إسحاق بن إبراهيم الخليل(١). (١٠/٣٣٣)

٤٩٤٨٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق ابنه هشام - قال: أولُ نبيٍّ بُعِث إدريس، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل وإسحق، ثم يعقوب، ثم يوسف، ثم لوط، ثم هود، ثم صالح، ثم شعيب، ثم موسى وهارون، ثم إلياس، ثم اليسع، ثم يونس، ثم أيوب(٢). (١٠/٣٣٤)

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾

٤٩٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، قال: إنَّه لَمّا مَسَّه الضرُّ أنساه الله الدعاء أن يدعوه فيكشف ما به من ضُرٍّ، غير أنه كان يذكر الله كثيرًا، ولا يزيده البلاءُ في الله إلا رغبة وحسن إيقان، فلمَّا انتهى الأجلُ وقضى الله أنَّه كاشِفٌ ما به مِن ضُرٍّ أذن له في الدعاء، ويَسَّره له، كان قبل ذلك يقول - تبارك وتعالى -: لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيب له. فلمَّا دعا استجاب له، وأبدله بكل شيء ذهب له ضِعْفَيْن، ردَّ أهلَه ومثلهم معهم، وأثنى عليه، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤](٣). (١٠/٣٤٠)

٤٩٤٨٧ - عن نَوف البِكالي - من طريق أبي عمران الجَوني - قال: مرَّ نفرٌ مِن بني إسرائيل بأيوب، فقالوا: ما أصابه ما أصابهُ إلا بذنب عظيم أصابه. فسمعها أيوبُ، فعند ذلك قال: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وكان قبل ذلك لا يدعو(٤). (١٠/٣٣٩)

٤٩٤٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لقد مكث أيوب مطروحًا على كُنَاسَةٍ(٥) سبع سنين وأشهرًا، ما يسأل الله أن يكشف ما به، وما على وجه

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨١.
(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٥.
(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٣.
(٥) الكُناسة: الموضع الذي يُرْمَى فيه التراب والأوساخ وما يُكنَس من المنازل. النهاية (سبط).

الأرض خلقٌ أكرم من أيوب، فيزعمون أن بعض الناس قال: لو كان لربٍّ هذا فيه حاجةٌ ما صنع به هذا. فعند ذلك دعا[(١)]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٤٨٩ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ المرض[(٢)]. (ز)

٤٩٤٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ يعني: دعاء ربه ﷻ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: أصابني البلاء، ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٤٩١ - عن عقبة بن عامر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**قال الله لأيوب: تدري ما جُرْمُك إلَيَّ حتى ابتليتُك؟ فقال: لا، يا ربِّ. قال: لأنك دخلت على فرعون، فداهنت عنده في كلمتين**»[(٤)]. (١٠/٣٣٥)

٤٩٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - قال: إنَّما كان ذنب أيوبَ أنه استعان به مسكينٌ على ظُلْم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْهُ، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالمَ عن ظلمِه المسكينَ؛ فابتلاه اللهُ[(٥)]. (١٠/٣٣٥)

٤٩٤٩٣ - عن أبي إدريس الخولاني - من طريق زكريا بن يحيى - قال: أجدب الشامُ، فكتب فرعونُ إلى أيوب: أن هلُمَّ إلينا، فإنَّ لك عندنا سَعَة. فأقبل بخيله وماشيته وبنيه، فأقطعهم، فدخل شعيب، فقال: يا فرعون، أما تخاف أن يغضب غضبةً فيغضب لغضبه أهلُ السموات والأرض والجبال والبحار؟ فسكت أيوب، فلمَّا خرجا مِن عنده أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب، أوَسَكَتَّ عن فرعون لذهابك إلى أرضه؟! استعد للبلاء. قال: فدِيني؟ قال: أُسَلِّمُه لك. قال: فما أُبالِي[(٦)]. (١٠/٣٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٤ (٦٥) - مختصرًا، وابن جرير ١٦/ ٣٥٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٥٩ - ٦٠، من طريق محمد بن يونس، عن ابن كثير الناجي، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر به.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٤٧: «وفيه الكديمي». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٨٣: «فيه الكديمي متهم». قال ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ٣١٢ - ٣١٣ في ترجمة محمد بن يونس (١٠٢٣): «وكان يضع على الثقات الحديث وضعًا، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث».

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٠ - ٦١.

٤٩٤٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر: أن أيوب أول من أصابه الجدري[١]. (ز)

٤٩٤٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام، ومبارك ـ قال: إنَّ أيوب آتاه الله تعالى مالًا وولدًا، وأوسع عليه؛ فله مِن الشاء والبقر والغنم والإبل، وإنَّ عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتن أيوب؟ قال: رب، إنَّ أيوب أصبح في دنيا مِن مال وولد، فلا يستطيع ألا يشكرك، فسلِّطني على ماله وولده، فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسُلِّط على ماله وولده[٢]. (١٠/٣٤٥)

٤٩٤٩٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل، وغيره ـ، نحو ذلك[٣]. (ز)

٤٩٤٩٧ ـ عن الليث بن سعد ـ من طريق شيخ مِن أهل مصر ـ قال: كان السبب الذي ابتلي فيه أيوب أنه دخل أهلُ قريته على ملكهم، وهو جبَّار مِن الجبابرة، وذكر بعض ما كان ظَلَمَهُ الناسُ، فكلَّموه، فأبلغوا في كلامه، ورفق أيوب في كلامه له مخافة منه لزرعه، فقال الله: اتَّقَيْتَ عبدًا مِن عبادي مِن أجل زرعك! فأنزل الله به ما أنزل من البلاء[٤]. (١٠/٣٣٥)

❁ آثار في سياق قصة أيوب:

٤٩٤٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام، ومبارك، زاد أحدهما على الآخر ـ قال: إنَّ أيوب آتاه الله تعالى مالًا وولدًا، وأوْسَع عليه؛ فله مِن الشاء والبقر والغنم والإبل، وإنَّ عدو الله إبليس قيل له: هل تقدر أن تفتِن أيوب؟ قال: ربِّ، إنَّ أيوب أصبح في دنيا مِن مال وولد، فلا يستطيع ألَّا يشكرك، فسلِّطني على ماله وولده، فسترى كيف يطيعني ويعصيك. فسُلِّط على ماله وولده، فكان يأتي الماشيةَ مِن ماله مِن الغنم فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوب وهو يُصَلِّي مُتَشَبِّهًا براعي الغنم، فيقول: يا أيوب، تُصَلِّي لربٍّ! ما ترك الله لك مِن ماشيتك شيئًا مِن الغنم إلا أحرقها بالنيران، وكنتَ ناحيةً فجئتُ لأخبرك. فيقول أيوب: اللَّهُمَّ، أنت أعطيت، وأنت أخذت، مهما يبق شيءٌ أحمدك على حُسْنِ بلائك. فلا يقدر مِنه على شيء مِمَّا

---

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/٤٢١ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ مطولًا. وعلَّقه يحيى بن سلّام١/٣٣٥. وسيأتي بتمامه في سياق القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٠/٦١.

يُريد، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أيوبَ فيقول له ذلك، ويرد عليه أيوب مثل ذلك، وكذلك فعل بالإبل، حتى ما ترك له ماشية، حتى هدم البيت على ولده، فقال: يا أيوب، أرسل اللهُ على ولدك مَن هدم عليهم البيوت حتى يهلكوا! فيقول أيوبُ مثل ذلك، وقال: ربِّ، هذا حين أحسنت إلَيَّ الإحسان كله؛ قد كنت قبل اليوم يُشْغِلُني حُبُّ المال بالنهار، ويشغلني حُبُّ الولد بالليل شفقةً عليهم، فالآن أُفْرِغُ سمعي لك وبصري وليلي ونهاري بالذِّكر والحمد والتقديس والتهليل. فينصرف عدوُّ الله مِن عنده ولم يُصِب منه شيئًا مِمَّا يريد، ثم إنَّ الله تعالى قال: كيف رأيتَ أيوب؟ قال إبليس: أيوب قد عَلِم أنَّك سَتَرُدُّ عليه مالَه وولده، ولكن سلِّطني على جسده، فإن أصابه الضُّرُّ فيه أطاعني وعصاك. فسُلِّط على جسده، فأتاه فنفخ فيه نفخةً؛ قَرِحَ من لدن قرنه إلى قدمه، فأصابه البلاءُ بعد البلاء، حتى حُمِل فوُضِع على مزبلة كُناسةٍ لبني إسرائيل، فلم يبق له مال، ولا ولد، ولا صديق، ولا أحد يقربه غير رحمة، صبرت عليه، تَصَدَّقُ، وتأتيه بطعام، وتحمد الله معه إذا حمده، وأيوب على ذلك لا يَفْتُرُ مِن ذِكْرِ الله، والتحميد، والثناء على الله، والصبر على ما ابتلاه الله. فصرخ إبليس صرخةً جمعَ فيها جنوده من أقْطَارِ الأرضين جزعًا من صبر أيوب، فاجتمعوا إليه، وقالوا له: اجتمعنا إليك؛ ما أحزنك؟ ما أعياك؟ قال: أعياني هذا العبدُ الذي سألتُ ربي أن يُسَلِّطني على ماله وولده، فلم أدع له مالًا ولا ولدًا، فلم يَزْدَد بذلك إلا صبرًا وثناءً على الله تعالى، وتحميدًا له، ثم سُلِّطتُ على جسده فتركته قُرْحَةً ملقاةً على كُنَاسَةِ بني إسرائيل، لا يقربه إلا امرأته، فقد افْتَضَحْتُ بربي، فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرُك؟! أين علمُك الذي أهلكتَ به مَن مضى؟! قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا عَلَيَّ. قالوا: نُشِير عليك، أرأيت آدم حين أخرجتَه من الجنة، مِن أين أتيته؟ قال: مِن قِبَل امرأته. قالوا: فشأنُك بأيوب مِن قِبَل امرأته، فإنَّه لا يستطيع أن يعصيها، وليس أحد يقربه غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى امرأتَه وهي تَصدَّقُ، فتَمَثَّل لها في صورة رجل، فقال: أين بعلُكِ، يا أمة الله؟ قالت: ها هو ذاك يحكُّ قروحه، ويتردَّدُ الدُّودُ في جسده. فلمَّا سمِعها طمِع أن تكون كلمةَ جَزَع، فوضع في صدرها، فوسوس إليها، فذكَّرها ما كانت فيه مِن النِّعَم والمال والدواب، وذكَّرها جمال أيوب وشبابه، وما هو فيه مِن الضُّرِّ، وأنَّ ذلك لا ينقطع عنهم أبدًا، فصَرَخَت، فلمَّا صرخت علِم أن قد صرخت وجزعت، فأتاه بِسَخْلَةٍ، فقال: لِيذبح هذا إلَيَّ أيوبُ ويَبْرَأ. فجاءت

تصرخ: يا أيوب، يا أيوب، حتى متى يعذبك ربُّك؟! ألا يرحمك؟! أين المال؟! أين الشباب؟! أين الولد؟! أين الصديق؟! أين لونك الحسن، وقد تغير وصار مثل الرماد؟! أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتَرَدَّد فيه الدواب؟! اذبح هذه السخلةَ واسترح. قال: أيوب: أتاكِ عدوُّ اللهِ فنفخَ فيكِ، فوجد فيكِ رِفَقًا فأجبتِه! ويلكِ! أرأيتِ ما تبكين عليه مما تذكرين مِمَّا كُنَّا فيه؛ من المال والولد والصحة والشباب، مَن أعطانيه؟ قالت: الله. قال: فكم مُتِّعنا به؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمُذ كم ابتلانا اللهُ بهذا البلاء الذي ابتلانا به؟ قالت: منذ سبع سنين وأشهرٍ. قال: ويلكِ! واللهِ، ما عدلتِ، ولا أنصفتِ ربَّكِ، ألا صبرتِ حتى نكون في هذا البلاء الذي ابتلانا ربُّنا ثمانين سنة كما كُنَّا في الرخاء ثمانين سنة! واللهِ، لئن شفاني الله لأجلدنَّكِ مائة جلدة؛ حيت أمرتيني أن أذبح لغير الله، طعامك وشرابك الذي أتيتيني به عليَّ حرام، وأن أذوق شيئًا مما تأتيني به بعد إذ قلت لي هذا، فاغرُبي عَنِّي فلا أراكِ. فطُرِدَتْ، فذهبتْ، فقال الشيطان: هذا قد وَطَّن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه! فباء بالغلبة، ورفضه، ونظر إلى أيوب قد طرد امرأته، وليس عنده طعامٌ ولا شراب ولا صديق، ومرَّ به رجلان وهو على تلك الحال ـ ولا واللهِ، ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله مِن أيوب ـ، فقال أحدُ الرجلين لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا. فلم يسمع أيوبُ شيئًا كان أشد عليه مِن هذه الكلمة؛ فقال: رب، ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾. ثم رد ذلك إلى الله، فقال: ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. فقيل له: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ﴾ [ص: ٤٢]. فرَكَض برجله، فنَبَعَتْ عينُ ماء، فاغتسل منها، فلم يبق مِن دائه شيء ظاهر إلا سقط، فأذهب الله كُلَّ ألم وكُلَّ سقم، وعاد إليه شبابُه وجمالُه أحسن ما كان، ثم ضرب برجله فنبعت عينٌ أخرى، فشرب منها، فلم يبق في جوفه داءٌ إلا خرج، فقام صحيحًا، وكُسِي حُلَّةً، فجعل يلتفت فلا يرى شيئًا مِمَّا كان له مِن أهلٍ ومال إلا وقد أضعفَه الله له، حتى ذكر لنا: أنَّ الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جَرَادًا من ذَهَبٍ، فجعل يضمُّه بيده، فأوحى الله إليه: يا أيوب، ألم أُغنِك؟ قال: بلى، ولكنها بركتك فمَن يشبع منها؟! فخرج حتى جلس على مكان مُشْرِف. ثم إنَّ امرأته قالت: أرأيت إن كان طردني إلى مَن أكِلُه؟ أدَعُه يموت جوعًا، أو يضيع فتأكله السباع؟! لأرْجِعَنَّ إليه. فرجعت، فلا كناسة ترى، ولا تلك الحال التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت، فجعلت تطوف حيث الكناسة وتبكي، وذلك بعين أيوب، وهابت صاحب الحُلَّة أن

تأتيه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب، فدعاها، فقال: ما تُريدين، يا أمة الله؟ فبَكَتْ، وقالتْ: أردتُ ذلك المُبتَلى الذي كان منبوذًا على الكناسة، لا أدري أضاع أم ما فعل. قال لها أيوب: ما كان منك؟ فبكت، وقالت: بعلي، فهل رأيتَه؟ فقال: وهل تعرفينه إذا رأيتِه؟ قالت: وهل يخفى على أحد رآه؟ ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنَّه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحًا. قال: فإني أيوب الذي أمرتِني أن أذبح للشيطان، وإني أطعتُ الله وعَصَيْتُ الشيطان، ودعوتُ الله فردَّ عَلَيَّ ما تَرَيْن. ثم إنَّ الله رحمها بصبرها معه على البلاء، فأمره - تخفيفًا عنها - أن يأخذ جماعةً مِن الشجر، فيضربها ضربة واحدة؛ تخفيفًا عنها بصبرها معه[1]. (١٠/٣٤٥)

٤٩٤٩٩ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد بن معقل، وغيره - نحو مِن ذلك، مطول جدًا[2] [٤٣٨٠]. (ز)

آثار متعلقة بالقصة:

٤٩٥٠٠ - عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلين مِن إخوانه كانا مِن أَخَصِّ إخوانه، كانا يَغْدُوَان إليه ويروحان، فقال أحدُهما لصاحبه ذاتَ يوم: تعلم - واللهِ - لقد أذنب أيوبُ ذنبًا ما أذنبه أحدٌ. قال: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به. فلمَّا جاء إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك، فقال أيوب: لا أدري ما تقولُ غير أنَّ الله يعلم أنِّي كنت أمر بالرجلين يتنازعان يذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأُكَفِّر عنهما كراهية أن يُذكر اللهُ إلا في حقٍّ. وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجتَه أمسكتِ امرأتُه بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]. فاستبطأته، فأتته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به مِن البلاء، وهو أحسن ما كان، فلمَّا رأته قالت: أيْ

[٤٣٨٠] قال ابنُ كثير (ت: سلامة ٥/ ٣٦٠) تعليقًا على هذا الأثر: «وقد ذكر عن وهب بن منبه في خبره [أي: أيوب ﷺ] قصة طويلة، ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابة تركناها لحال الطول».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٦٠ - ٣٦٥، ويحيى بن سلَّام ١/ ٣٣٥، وعلَّق بعضه ١/ ٣٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٣٣ - ٣٥٩.

بارك الله فيك، هل رأيتَ نبيَّ الله المُبْتَلى؟ واللهِ، على ذاك ما رأيت رجلًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا، قال: فإني أنا هو». قال: «وكان له أندَرانِ[1]؛ أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلمَّا كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهبَ حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الوَرِق حتى فاض»[2]. (١٠/٣٤٧)

٤٩٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ نحوه، وفيه: فكساه اللهُ حُلَّةً مِن حُلَل الجنة، فجاءت امرأتُه، فلم تعرفه، فقالت: يا عبدالله، هل أبصرت المُبْتَلى الذي كان هنا، فلعلَّ الذئاب ذهبت به؟ فقال: ويحكِ، أنا هو[3]. (ز)

٤٩٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: أنَّ امرأة أيوب قالت له: واللهِ، قد نزل بي من الجهد والفاقة ما إن بِعْتُ قَرْنَيَّ بِرَغِيْفٍ فأطْعَمْتُك، وإنَّك رجل مُجاب الدعوة؛ فادعُ الله أن يشفيك. فقال: ويحكِ! كُنَّا في النعماء سبعين سنة، فنحن في البلاء سبع سنين[4]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: أنَّ أيوب عاش بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية، وعلى ذلك مات، وتغيَّروا بعد ذلك، وغيَّروا دين إبراهيم، كما غيَّره مَن كان قبلهم[5]. (١٠/٣٤٩)

---

(١) الأندر: هو البيدر، وهو المكان الذي يداس فيه الطعام القمح والشعير. النهاية (أندر).

(٢) أخرجه ابن حبان ٧/١٥٧ ـ ١٥٩ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/٦٣٥ (٤١١٥)، وابن جرير ٢٠/١٠٩ ـ ١١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٧٥ ـ، والثعلبي ٦/٢٩٥، من طريق نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٣٧٥: «غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرَّد به نافع». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٥١١: «وهذا غريب رفعُه جدًّا، والأشبه أن يكون موقوفًا»، وكذا في تفسيره ٧/٧٥. وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٨ (١٣٨٠٠): «رجال البزار رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/١٤٢ (٦٥٢٧): «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٥٣ ـ ٥٤ (١٧): «الحديث صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٦، وفتح الباري ٦/٤٢١ ـ.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٨١، والبيهقي في الشعب (٩٧٩٤)، وابن عساكر ١٠/٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/٧٧ ـ ٧٨. وعزاه السيوطي إلى إسحق بن بشر.

٤٩٥٠٤ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق سَمُرَة بن جندب ـ قال: كان أيوبُ بن أموص نبيَّ الله الصابر طويلًا، جعد الشعر، واسع العينين، حسن الخلق، وكان على جبينه مكتوب: المُبْتلى الصابر، وكان قصيرَ العُنُق، عريضَ الصَّدر، غليظَ الساقين والساعِدَين، كان يُعطِي الأرامل ويكسوهم، جاهدًا ناصحًا لله[1]. (١٠/٣٣٣)

٤٩٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق السدي ـ قال: إنَّ أول مَن أصابه الجدريَّ أيوبُ عليه السلام[2]. (١٠/٣٤٧)

٤٩٥٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: ما كان بقي مِن أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه، فكانت الدوابُّ تختلف في جسده، ومكث في الكُناسة سبع سنين وأيامًا[3]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق رِياح ـ قال: إن كانت الدُّودَة لَتَقَع مِن جسد أيوب، فيأخذها إلى مكانها، ويقول: كُلِي مِن رزق الله[4]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ قال: لم يكن الذي أصاب أيوبَ الجذامُ، ولكنَّه أصابه أشد منه؛ كان يخرج في جسده مِثْلُ ثدي المرأة، ثم يَتَفَقَّأ[5]. (١٠/٣٤٦)

٤٩٥٠٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إدريس ابن بنت وهب ـ قال: إنَّ أيوب كان أعبدَ أهل زمانه، وأكثرهم مالًا، وكان لا يشبع حتى يشبع الجائع، وكان لا يكتسي حتى يكسو العاري، وكان إبليسُ قد أعياه أمرُ أيوب؛ ليغويه، فلا يقدر عليه، وكان عبدًا معصومًا[6]. (١٠/٣٣٤)

٤٩٥١٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم بن الحجاج ـ: أنَّه سُئِل: ما كانت شريعةُ قومِ أيوب؟ قال: التوحيد، وإصلاح ذات البين، وإذا كانت لأحدهم حاجةٌ خرَّ لله ساجدًا ثم طلب حاجته. قيل: فما كان ماله؟ قال: كان له ثلاثة آلاف فدَّان،

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.
(٢) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى إسحق بن بشر.
(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٤١ ـ ٤٢. وابن جرير ١٦/ ٣٥٩ بنحوه من طريق يونس.
(٤) أخرجه أبو نعيم ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وابن عساكر ١٠/ ٦٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٧، وابن جرير ١٦/ ٣٦٠، وابن عساكر ١٠/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٥٩.

مع كل فدان عبد، مع كل عبد وليدة، ومع كل وليد أتان وأربعة عشرة ألف شاة، ولم يبت ليلةً له إلا وَصِيفٌ[(١)] وراء بابه، ولم يأكل طعامه إلا ومعه مسكين[(٢)]. (١٠/ ٣٣٤)

٤٩٥١١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: عاش أيوب ثلاثًا وتسعين سنة، وأوصى عند موته إلى ابنه حرمل، وقد بعث الله بعده ابنه بشر بن أيوب نبيًّا، وسمَّاه: ذا الكفل، وكان مُقيمًا بالشام عمره حتى مات ابنُ خمس وسبعين سنة، وأنَّ بشرًا أوصى إلى ابنه عبدان، ثم بعث الله بعدهم شعيبًا[(٣)]. (١٠/ ٣٥٠)

٤٩٥١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ قال: ابتُلِي أيوبُ سبعَ سنين مُلْقًى على كُناسة بيت المقدس[(٤)]. (١٠/ ٣٤٦)

٤٩٥١٣ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف ـ من طريق ليث ـ قال: قال إبليس: ما أصبتُ مِن أيوب شيئًا قطُّ أفرحُ به؛ إلا أني كنت إذا سمعتُ أنينه علِمْتُ أنِّي أوْجَعْتُه[(٥)]. (١٠/ ٣٤٧)

٤٩٥١٤ ـ عن يزيد بن ميسرة ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: لَمَّا ابتلى الله أيوبَ بذهاب المال والأهلِ والولدِ فلم يبق له شيءٌ أحسن مِن الذكر والحمد لله رب العالمين، ثم قال: أحمدك ربِّ الذي أحسنت إلَيَّ، قد أعطيتَني المالَ والولَدَ، لم يبق من قلبي شعبةٌ إلا قد دخلها ذلك، فأخذت ذلك كله مِنِّي وفرَّغتَ قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء، لا يعلم عدُوِّي إبليس الذي وصفت إلا حسدني، فلقي إبليسُ مِن هذا شيئًا مُنكَرًا[(٦)]. (١٠/ ٣٣٦)

٤٩٥١٥ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق يوسف بن أسباط ـ قال: ما أصاب إبليسُ مِن أيوب في مرضه إلا الأنين[(٧)]. (١٠/ ٣٣٥)

---

(١) الوصيف: العبد والخادم، ذكرًا كان أو أنثى. النهاية وتاج العروس (وصف).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٢، والخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٢٦٠، وابن عساكر ١٠/ ٥٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٢، والبيهقي في الشعب (٩٧٩٣)، وابن عساكر ١٠/ ٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٦٦)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٨٩ ـ ٩٠، وابن عساكر ١٠/ ٦٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم ٥/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠، وابن عساكر ١٠/ ٦١ ـ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٧٧).

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾

٤٩٥١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ قال: ضُرِب أيوبُ بالبلاء ثم بالبلاء بعد البلاء؛ بذهاب الأهل والمال، ثم ابتلي في بدنه، ثم ابتلي حتى قُذِفَ في بعض مزابل بني إسرائيل، فما يعلم أيوب دعا الله يومًا أن يكشف ما به، ليس إلا صبرًا واحتسابًا، حتى مرَّ به رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا كله. فسمع أيوبُ، فشَقَّ عليه، فقال: رب ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾. ثم رد ذلك إلى ربه، فقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: وآتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة[1]. (١٠/٣٣٧)

٤٩٥١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءه، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[2]. (ز)

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾

٤٩٥١٨ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣]. قال: «رد اللهُ امرأتَه إليه، وزاد في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرًا، وأهبط اللهُ إليه ملَكًا، فقال: يا أيوب، ربُّك يُقرِئُك السلامَ بصبرك على البلاء، فاخْرُج إلى أندَرِكَ. فبعث الله سحابةً حمراء، فهبطت عليه بجراد الذهب، والملَك قائم معه، فكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردَّها في أندره، قال الملك: يا أيوب، أما تشبع مِن الداخل حتى تتبع الخارج؟! فقال: إنَّ هذه بركةٌ مِن بركات ربي، ولست أشبعُ منها»[3]. (١٠/٣٤٨)

٤٩٥١٩ ـ عن الضحاك، قال: بلغ عبد الله بن مسعود: أنَّ مروان قال في هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٤ (٦٥) ـ مختصرًا، وابن عساكر ١٠/ ٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٧٧، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (٦٢٠)، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أوتي بأهلٍ غير أهله. =

٤٩٥٢٠ ـ فقال ابنُ مسعود: بل أوتي بأعيانهم، ومثلهم معهم[١]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢١ ـ قال عبد الله بن عباس =

٤٩٥٢٢ ـ والحسن البصري: ردَّ الله ﷻ إليه أهلَه وأولادَه بأعيانهم؛ أحياهم الله له، وأعطاه مثلهم معهم، وهو ظاهر القرآن[٢]. (ز)

٤٩٥٢٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: إنَّ الله ﷻ ردَّ إلى المرأةِ شبابَها، فولدت له ستةً وعشرين ذَكَرًا[٣]. (ز)

٤٩٥٢٤ ـ عن نَوف البِكالي، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أُوتي أجرُهم في الآخرة، وأُعطِي مثلهم في الدنيا. فحُدِّث بذلك مُطَرِّف، فقال: ما عرفتُ وجهَها قبل اليوم[٤]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحياهم بأعيانهم، وردَّ إليهم مثلهم[٥]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: قيل له: يا أيوب، إنَّ أهلك لك في الجنة، فإن شئت آتيناك بهم، وإن شئت تركناهم لك في الجنة، وعوَّضناك مثلهم. قال: لا، بل اتركهم لي في الجنة. فتُرِكوا له في الجنة، وعُوِّض مثلهم في الدنيا[٦]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٧ ـ عن ليث، قال: أرسل مجاهدٌ رجلًا يُقال له: قاسم، إلى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. فقال: قيل له: إنَّ أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجَّلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة، وآتيناك مثلهم في الدنيا. فقال: يكونون في الآخرة، وأُوتَى مثلهم في الدنيا. فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب[٧]. (١٠/٣٤٠)

٤٩٥٢٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٦، والطبراني (٩٠٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٥/٣٤٦. (٣) تفسير البغوي ٥/٣٤٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧ بمعناه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٥ ـ ٣٦٦.

لم يكونوا ماتوا، ولكنَّهم غُيِّبوا عنه، فأتاه أهله، ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ في الآخرة[1]. (١٠/٣٣٨)

٤٩٥٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عن رجل - ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: مِن نَسْلِهِم[2]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - =

٤٩٥٣١ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحيا الله له أهلَه بأعيانهم، وزاده إليهم مثلهم[3]. (١٠/٣٣٩)

٤٩٥٣٢ - قال الحسن البصري: إنَّ الله - تبارك وتعالى - أحيا ولَدَ أيوب بأعيانهم، وكانوا ماتوا قبل آجالهم تسليطًا مِن الله للشيطان عليهم، فأحياهم الله، فوَفّاهم آجالهم، وإنَّ الله - تبارك وتعالى - أبقاه فيهم حتى أعطاه مِن نُسُولِهم مثلهم. وإنَّ إبليس قال: يا أيوب - وهو يأتيه عيانًا -، اذبح لي سَخْلَةً مِن غنمك. قال: لا، ولا كَفًّا مِن تراب[4]. (ز)

٤٩٥٣٣ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: آتاه الله أهلَه في الدنيا، ومثلهم معهم في الآخرة[5]. (ز)

٤٩٥٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ﴾ فأحياهم الله ﷻ: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع[6] بنين وثلاث بنات، فأحياهم الله ﷻ، ومثلهم معهم[7]. (ز)

٤٩٥٣٥ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: أحياهم بأعيانهم، وزاد إليهم مثلهم[8]. (١٠/٣٣٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٥٣٦ - قال ابن يسار: كان له ستة بنين، وسبع بنات[9]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٧. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٤ عن قتادة.
(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧.
(٦) كذا في المصدر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٦/٣٦٦ عند قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣] قال: أحياهم بأعيانهم، ورد إليه مثلهم، عن ابن جريج، عن مجاهد.
(٩) تفسير الثعلبي ٦/٢٩٩، وتفسير البغوي ٥/٣٤٦، إلا أنه قال: كان له سبع بنين وسبع بنات.

٤٩٥٣٧ - وقال وهب بن مُنَبِّه: كان له سبع بنات، وثلاثة بنين[١]. (ز)

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ۝٨٤﴾

٤٩٥٣٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾، وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣]، قال: أيّما مؤمنٍ أصابه بلاءٌ، فذكر ما أصاب أيوب، فليقل: قد أصاب مَن هو خيرٌ مِنّا؛ نبيًّا مِن الأنبياء[٢]. (١٠/٣٤١)

٤٩٥٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَحْمَةً﴾ يقول: نعمة ﴿مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ يقول: وتَفَكُّرًا للمُوَحِّدين. فأعطاه الله ﷻ مثلَ كلِّ شيء ذهب له - يعني: أيوب -، وكان أيوب مِن أعْبَدِ الناس، فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه ﷻ، فلم يستطع[٣]. (ز)

٤٩٥٤٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾، يعني: أنَّ الذي كان ابتُلِي به أيوب لم يكن مِن هوانه على الله، ولكن الله - تبارك وتعالى - أراد كرامته بذلك، وجعل ذلك عزاءً للعابدين بعده فيما يُبْتَلَوْن به، وهو قوله ﷻ: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٤٩٥٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: يُؤتَى بثلاثة يوم القيامة؛ بالغني، والمريض، والعبد المملوك، فيُقال للغني: ما منعك مِن عبادتي؟ فيقول: يا رب، أكثرت لي مِن المال؛ فطَغَيْتُ. فيُؤتَى بسليمان في ملكه، فيقول: أنت كنت أشد شغلًا مِن هذا؟ فيقول: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني. ثم يؤتى بالمريض، فيقول: ما منعك مِن عبادتي؟ فيقول: شغلت على جسدي. فيؤتى بأيوب في ضُرِّه، فيقول: أنت كنت أشدَّ ضُرًّا مِن هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني. ثم يؤتى بالمملوك، فيقول: ما منعك مِن

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٢٩٩، وتفسير البغوي ٥/٣٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٣٤.

عبادتي؟ فيقول: يا ربِّ، جعلت عليَّ أربابًا يملكونني. فيُؤْتَى بيوسف في عبوديته، فيقول: أنت كنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإنَّ هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني[(١)]. (١٠/ ٣٥١)

٤٩٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي أمية ـ، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥﴾

٤٩٥٤٣ ـ عن ابن عمر ـ من طريق سعد مولى طلحة ـ عن رسول الله ﷺ، قال: «كان الكِفْلُ مِن بني إسرائيل لا يَتَوَرَّعُ مِن ذنب عمله، فأتته امرأةٌ، فأعطاها ستين دينارًا على أن يطأها، فلمَّا قعد منها مقعد الرجل مِن امرأته أَرْعَدَتْ وبَكَتْ، فقال: ما يُبْكِيك؟ أَكْرَهْتُكِ؟ قالت: لا، ولكنه عملٌ ما عملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة. فقال: تفعلين أنتِ هذا، وما فعلتيه؟! اذهبي فهي لك. وقال: واللهِ، لا أعصي اللهَ بعدها أبدًا. فمات مِن ليلته، فأصبح مكتوبًا على بابه: إنَّ الله قد غفر للكفل»[(٣)] [٤٣٨١]. (١٠/ ٣٥٧)

٤٩٥٤٤ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ مثله، وقال فيه: «ذو الكفل»[(٤)]. (١٠/ ٣٥٧)

[٤٣٨١] علّق ابنُ كثير (٩/ ٤٣٤) على هذا الأثر، فقال: «هكذا وقع في هذه الرواية «الكفل» من غير إضافة، فالله أعلم. وهذا الحديث لم يخرجه أحدٌ مِن أصحاب الكتب الستة، وإسناده غريب، وعلى كل تقدير فلفظ الحديث إن كان «الكفل» ولم يقل: ذو الكفل. فلعلّه رجلٌ آخر».

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٩٩٩). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه أحمد ٨/ ٣٦٩ (٤٧٤٧)، والترمذي ٤/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ (٢٦٦٤)، والحاكم ٤/ ٢٨٣ (٧٦٥١)، والثعلبي ٦/ ٢٩٩، من طريق عبدالله بن عبدالله، عن سعد مولى طلحة، عن ابن عمر به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال في العِلَل الكبير ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ (٦١٨): «سألت محمدًا ـ البخاري ـ عن هذا الحديث، فقال: بعض أصحاب الأعمش رووا هذا الحديثَ، فأوقفوه، وأكثرهم رفعوه، والصحيح أنه مرفوع». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٦٥: «حديث غريب... وإسناده غريب». وقال في البداية والنهاية ١/ ٥١٩: «حديث غريب جدًّا، وفي إسناده نظر؛ فإنَّ سعدًا هذا قال أبو حاتم: لا أعرفه إلا بحديث واحد. ووثقه ابن حبان. ولم يرو عنه سوى عبدالله بن عبدالله الرازي هذا». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٨٣ (٤٠٨٣): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٩٥٤٥ ـ عن أبي موسى الأشعري قال: ما كان ذو الكفل بنبي، ولكن كان في بني إسرائيل رجلٌ صالحٌ يُصَلِّي كل يوم مائة صلاة، فتُوُفِّي، فتكفَّل له ذو الكفل مِن بعده، فكان يصلي كل يوم مائة صلاة؛ فسمي: ذا الكفل[(١)]. (١٠/٣٥٦)

٤٩٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾، قال: رجل صالح غير نبي، تكفَّل لنبيٍّ قومه أن يكفيه أمرَ قومه، ويقيمهم له، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك، فسُمِّي: ذا الكِفْل[(٢)][٤٣٨٢]. (١٠/٣٥١)

٤٩٥٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق داود ـ قال: لَمَّا كبر اليسع قال: لو أنِّي استخلفت رجلًا على الناس يعمل عليهم في حياتي، حتى أنظر كيف يعمل. فجمع الناس، فقال: مَن يَتَقَبَّل لي بثلاث أستخلفه؟ يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب. قال: فقام رجلٌ تَزْدَرِيه العينُ، فقال: أنا. فقال: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل، ولا تغضب؟! قال: نعم. قال: فردَّهم في ذلك اليوم. وقال مثلها في اليوم الآخر، فسكت الناس، وقام ذلك الرجل، فقال: أنا. فاستَخْلَفَه. قال: فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان. فأعْياهم ذلك، فقال: دعوني وإيَّاه. فأتاه في صورة شيخ كبير فقير، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة ـ وكان لا ينام مِن الليل والنهار إلا تلك النومة ـ فدقَّ الباب، فقال: مَن هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم. قال: فقام، ففتح الباب، فجعل يقص عليه. فقال: إنَّ بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني، وفعلوا بي وفعلوا... وجعل يُطَوِّل عليه، حتى حضر وقت الرواح، وذهبت القائلة، وقال: إذا رحت فائتني آخذ لك بحقك. فانطلق وراح، وكان في مجلسه، فجعل ينظر هل يرى الشيخ، فلم يره، فقام يبغيه، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس فينتظره فلا يراه، فلمَّا رجع إلى القائلة فأخذ مضجعه، أتاه فدقَّ الباب، فقال: مَن هذا؟ قال: الشيخ الكبير المظلوم. ففتح له، فقال: ألم أقل لك: إذا قعدت فائتني؟ قال: إنهم أخبثُ قوم؛ إذا عرفوا أنَّك قاعد قالوا: نعطيك حقَّك. وإذا قمت جحدوني. قال: فانطلِق، فإذا رحت فائتني.

[٤٣٨٢] قال ابنُ كثير (٩/٤٣١): «وأما ذو الكفل، فالظاهر من السياق أنه ما قُرن مع الأنبياء إلا وهو نبي».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧، ويحيى بن سلّام ١/٣٣٥، وابن جرير ١٦/٣٧٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٣٥ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ففاتته القائلة، فراح، فجعل ينظر ولا يراه، وشقَّ عليه النعاس، فقال لبعض أهله: لا تَدَعنَّ أحدًا يقرب هذا الباب حتى أنام؛ فإني قد شقَّ عَلَيَّ النعاس، فلمَّا كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل: ما وراءك. قال: إني قد أتيته أمس فذكرت له أمري. فقال: لا، واللهِ، لقد أمرنا أن لا [ندع] أحدًا يقربه. فلمَّا أعياه نظر، فرأى كوة في البيت، فتسوَّر منها، فإذا هو في البيت، فإذا هو يدق الباب مِن داخل، فاستيقظ الرجل، فقال: يا فلان، ألم آمرك؟ قال: مِن قِبَلِي ـ واللهِ ـ فلم تُؤتَ، فانظر مِن أين أُتيتَ. فقام إلى الباب، فإذا هو مُغْلَق كما أغلقه، وإذا برجل معه في البيت، فعرفه، فقال له: أعدوَّ الله؟! قال: نعم، أَعْيَيْتَنِي في كل شيء، ففعلتُ ما ترى لأغضبك. فسماه الله: ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمرٍ فوَفَّى به(١). (١٠/٣٥١)

٤٩٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان قاض في بني إسرائيل(٢). (١٠/٣٥٣)

٤٩٥٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان نبيٌّ لله(٣). (١٠/٣٥٤)

٤٩٥٥٠ ـ عن عبد الله بن الحارث ـ من طريق المنهال بن عمرو ـ، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن نبي من الأنبياء(٤). (١٠/٣٥٤)

٤٩٥٥١ ـ عن ابن حجيرة الأكبر، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن ملِك من الملوك(٥). (١٠/٣٥٥)

٤٩٥٥٢ ـ عن عطاء، نحوٌ من ذلك، وفي أوله: إنَّ نبيًّا مِن أنبياء بني إسرائيل(٦). (ز)

٤٩٥٥٣ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ نحوٌ من ذلك، وفي أوله: عن ملِكٍ صالِح في بني إسرائيل(٧). (ز)

٤٩٥٥٤ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم ـ نحوٌ من ذلك، وفي أوله: كان على بني

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٨، والبداية والنهاية ١/٥١٧ ـ ٥١٨ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي سعيد النقاش في كتاب القضاة.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير البغوي ٥/٣٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧١.

إسرائيل ملك[1]. (ز)

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٨٦﴾

٤٩٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ يعني: في نعمتنا، وهي النبوة، ﴿إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين[2]. (ز)

٤٩٥٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ يعني: الجنة، ﴿إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ والصالحون هم أهل الجنة[3]. (ز)

﴿وَذَا النُّونِ﴾

٤٩٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَا النُّونِ﴾، يعني: يونس بن مَتَّى ﷺ[4]. (ز)

٤٩٥٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَذَا النُّونِ﴾، يعني: يونس. وقال في آية أخرى: ﴿كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، والحوت: النون[5]. (ز)

آثار في سياق قصة يونس:

٤٩٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وبلغنا: أنَّ يونس دعا قومَه زمانًا إلى الله ﷻ، فلمَّا طال ذلك وأَبَوْا أوحى الله إليه أنَّ العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا، فلمَّا دنا الوقتُ تَنَحَّى عنهم، فلما كان قبل الوقت بيوم جاء، فجعل يطوف بالمدينة، وهو يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فسمعه رجل منهم، فانطلق إلى الملِك، فأخبره أنَّه سمع يونس يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فلمَّا سمع ذلك الملِك دعا قومَه، فأخبرهم بذلك، وقال: إن كان هذا حقًّا فسيأتيكم العذاب غدًا، فاجتمعوا حتى ننظر في أمرنا. فاجتمعوا، فخرجوا مِن المدينة مِن الغد، فنظروا، فإذا بِظُلْمَةٍ وريحٍ شديدة قد أقبلت نحوهم، فعلموا أنَّه الحق، ففرَّقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا الرماد والتراب على رءوسهم تواضعًا لله، وتَضَرَّعوا إليه، وبكوا، وآمنوا؛ فصرف الله عنهم العذاب. واشترط بعضُهم على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٤.

بعض ألا يكذب منهم أحدٌ كذبة إلا قطعوا لسانه، فجاء يونس من الغد، فنظر فإذا المدينة على حالها، وإذا الناس داخِلون وخارجون، فقال: أمرني ربي أن أخبر قومي أنَّ العذاب يأتيهم فلم يأتهم، فكيف ألقاهم؟ فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه، ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، فتقنَّع ورقد، فما مضى إلا قليلًا حتى جاءتهم ريحٌ كادت تُغرِق السفينة، فاجتمع أهلُ السفينة، فدعوا الله، ثم قالوا: أيقظوا الرجلَ يدعو الله معنا. ففعلوا، فدعا اللهَ معهم، فرفع الله ـ تبارك وتعالى ـ عنهم تلك الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت، فتَفَكَّر العبدُ الصالح يونس، فقال: هذا مِن خطيئتي. أو قال: مِن ذنبي أو. كما قال. فقال لأهل السفينة: شدوني وثاقًا، وألقوني في البحر. فقالوا: ما كُنَّا لنفعل وحالُك حالك، ولكنَّا نقترع، فمَن أصابته القرعة ألقيناه في البحر. فاقترعوا، فأصابته القرعة، فقال: قد أخبرتُكم. فقالوا: ما كُنَّا لِنفعل، ولكن اقترعوا الثانية. فاقترعوا، فأصابته القرعة، ثم اقترعوا الثالثة، فأصابته القرعة، وهو قوله ﷻ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١]، أي: مِن المقروعين، ويُقال: مِن المسهومين، يعني: أنَّه وقع السهم عليه. فانطلق إلى صدر السفينة ليلقي نفسَه في البحر، فإذا هو بحوتٍ فاتحٍ فاه، ثم انطلق إلى ذَنَب السفينة، فإذا هو بالحوت فاتحٍ فاه، ثم جاء إلى جانب السفينة، فإذا هو بالحوت فاتح فاه، ثم جاء إلى الجانب الآخر، فإذا هو بالحوت فاتحٍ فاه، فلما رأى ذلك ألقى نفسه في البحر، فالتقمه الحوت، فأوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى الحوت: إنِّي لم أجعله لك رِزقًا، ولكن جعلت بطنَك له سِجنًا. فمكث في بطن الحوت أربعين ليلة[(١)]. (ز)

﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾

٤٩٥٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾، يقول: غضب على قومه[(٢)]. (٣٥٧/١٠)

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٧).

٤٩٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعثه الله ـ يعني: يونس ـ إلى أهل قريته، فردُّوا عليه ما جاءهم به، وامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إنِّي مُرسِل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فاخْرُج مِن بين أظهرهم. فأعلم قومَه الذي وعده الله مِن عذابه إيَّاهم، فقالوا: ارمقوه، فإن خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائنٌ ما وعدكم. فلما كانت الليلةُ التي وُعِدوا بالعذاب في صبحها أدلجَ، ورآه القوم، فخرجوا من القرية إلى براز مِن أرضهم، وفرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عَجُّوا إلى الله، فاستقالوه، فأقالهم، وتَنَظَّر يونسُ الخبر عن القرية وأهلها، حتى مرَّ به مارٌّ، فقال: ما فعل أهلُ القرية؟ فقال: فعلوا أن نبيَّهم خرج مِن بين أظهرهم، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها، وعجُّوا إلى الله، وتابوا إليه؛ فقبل منهم، وأخَّر عنهم العذاب. قال: فقال يونس عند ذلك ـ وغضب ـ: واللهِ، لا أرجع إليهم كذَّابًا أبدًا، وَعَدتُهم العذابَ في يوم، ثم رُدَّ عنهم! ومضى على وجهه مُغاضِبًا[1]. (ز)

٤٩٥٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ نحوه، وزاد فيه: قال: فخرج يونسُ ينظر العذاب، فلم ير شيئًا، قال: جرِّبوا عَلَيَّ كذبًا. فذهب مُغاضِبًا لربه حتى أتى البحر[2]. (ز)

٤٩٥٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أتى جبريلُ يونسَ، فقال: انطلق إلى أهل نِيْنَوى، فأنذِرْهم. قال: ألْتَمِسُ دابَّةً. قال: الأمرُ أعجل مِن ذلك. فغضب، فانطلق إلى السفينة[3]. (ز)

٤٩٥٦٤ ـ قال عروة بن الزبير: ذهب عن قومه مُغاضِبًا لربه إذ كُشِف عن قومه العذاب بعدما أوعدهم، وكره أن يكون بين قوم قد جَرَّبوا عليه الخُلْف فيما أوعدهم، واستحيا منهم، ولم يعلم السببَ الذي به رُفِع العذاب، وكان غضبُه أَنَفَةً مِن ظهور خُلْفِ وعده، وأنَّه يُسَمَّى: كذَّابًا، لا كراهية لحكم الله تعالى[4]. (ز)

٤٩٥٦٥ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ قال: بلغني: أنَّ يونس لَمَّا أصاب الذنب انطلق مُغاضِبًا لربه، واسْتَزَلَّه الشيطانُ[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٦، كما أخرجه الثوري ص٢٠٤ مختصرًا.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٣٥٠.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٣٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٧٦.

٤٩٥٦٦ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجالد بن سعيد - في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، قال: مُغاضِبًا لربِّه[1]. (ز)

٤٩٥٦٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، قال: مُغاضِبًا لقومه[2]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٦٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، قال: انطلق آبِقًا[3]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٦٩ - تفسير الحسن البصري: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، يعني: مُكابِدًا لدِين ربِّه[4]. (ز)

٤٩٥٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق شهر بن حوشب -: أنَّه غاضَبَ ربَّه مِن أجل أنه أُمِر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه، ويدعوهم إليه، فسأل ربَّه أن ينظره لِيَتَأَهَّب لِلشُّخُوص إليهم، فقيلَ له: الأمر أسرع من ذلك. ولم يُنظَر، حتى شاء أن ينظر إلى أن يأخذ نعلًا ليلبسها، فقيل له نحو القول الأول، وكان رجلًا في خُلُقِه ضِيقٌ، فقال: أعجلني ربي أن آخُذَ نعلًا! فذهب مُغاضِبًا[5]. (ز)

٤٩٥٧١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ربيعة بن أبي عبدالرحمن - قال: إنَّ يونس بن مَتَّى كان عبدًا صالحًا، وكان في خُلُقِه ضيق، فلما حملت عليه أثقال النبوة - ولها أثقال لا يحملها إلا قليل - تَفَسَّخ تحتها تَفَسُّخَ الرُّبَع تحت الحِمْل[6]، فقذفها بين يديه، وخرج هاربًا منها. يقول الله لنبيِّه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، أي: لا تُلْقِ أمري كما ألقاه[7]. (ز)

٤٩٥٧٢ - عن عمرو بن قيس، قال: كانت تكون أنبياء جميعًا يكون عليهم واحد، فكان يُوحَى إلى ذلك النبي: أرسل فلانًا إلى بني فلان. فقال الله: ﴿إِذ ذَّهَبَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٧.
(٦) الرُّبَع: الفَصِيل، وهو ولد الناقة. والمعنى: أن الفصيل لم يطق الحمل. النهاية (فصل)، وتاج العروس (فسخ).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٦.

مُغَٰضِبٗا﴾، قال: مُغاضِبًا لذلك النبي[١]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾، يعني: مُراغمًا لقومه؛ لحزقيل بن أجار، ومَن معه مِن بني إسرائيل، ففارقهم مِن غير أن يؤمنوا[٢][٤٣٨٣]. (ز)

﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾

٤٩٥٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، يقول: أن لن نقضي عليه عقوبةً، ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره. قال: وعقوبته أخذُ النُّونِ إيَّاه[٣]. (١٠/٣٥٧)

٤٩٥٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن يأخذه العذابُ الذي أصابه[٤]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، قال: البلاء الذي أصابه[٥]. (ز)

[٤٣٨٣] اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾؛ فقال بعضهم: ذهب مغاضبًا لقومه. وقال آخرون: ذهب مُغاضبًا لربه إذ رفع العذاب عن قومه.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣٧٧) القول الثاني بقوله: «وهذا القول ـ أعني: قولَ مَن قال: ذهب عن قومه مغاضبًا لربه ـ أشبه بتأويل الآية، وذلك لدلالة قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ على ذلك».

وانتقد (١٦/٣٧٧ بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية والقرآن القول الأول، فقال: «على أنَّ الذين وجّهوا تأويل ذلك إلى أنّه ذهب مغاضبًا لقومه إنّما زعموا أنّهم فعلوا ذلك استنكارًا منهم أن يغاضب نبيٌّ من الأنبياء ربه، واستعظامًا له. وهم بقيلهم أنّه ذهب مغاضبًا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا؛ لأن ذهابه عن قومه مغاضبًا لهم، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته، لا شك أن فيه ما فيه. ولولا أنه قد كان ﷺ أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لم يكن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ليعاقبه =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٨ ـ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٩ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٠.

٤٩٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: أنَّ معاوية قال له يومًا: إنَّه ضَرَبَتْنِي أمواجُ القرآنِ البارحةَ في آيتين لم أعرف تأويلَهما، ففزعتُ إليك. قال: وما هما؟ قال: قول الله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، وأنَّه يفوته إنْ أراده، وقول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠]، كيف هذا؟ يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم؟! فقال ابن عباس: أمَّا يونس فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يُقَدِّر اللهُ عليه بها العقابَ، ولم يشك أنَّ الله إن أراده قَدِرَ عليه. وأمَّا الآية الأخرى فإنَّ الرسل استيأسوا مِن إيمان قومهم، وظنُّوا أنَّ مَن أعطاهم الرِّضا في العلانية قد كذَّبهم في السر؛ وذلك لِطول البلاءِ عليهم، ولم تَسْتَيْئِسِ الرسلُ مِن نصر الله، ولم يظنوا أنهم كَذَبَهُم ما وَعَدَهُم. فقال معاوية: فرَّجْتَ عَنِّي، يا ابن عباس، فرَّج اللهُ عنك[١]. (١٠/ ٣٦١)

٤٩٥٧٨ - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق عوف - قال: بلغني: أنَّ يونس لَمَّا أصاب الذنبَ انطلق مُغاضِبًا لربه، واسْتَزَلَّهُ الشيطانُ، حتى ظنَّ أن لن نقدر عليه. قال: وكان له سلفٌ وعِبادة وتسبيح، فأبى اللهُ أن يَدَعه للشيطان، فأخذه، فقذفه في بطن الحوت، فمكث في بطن الحوت أربعين مِن بين ليلة ويوم، فأمسك اللهُ نفسَه، فلم يقتله هناك، فتاب إلى ربِّه في بطن الحوت، وراجع نفسه. قال: فقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال: فاستخرجه الله مِن بطن الحوت برحمته، بما كان سَلَف مِن العبادة والتسبيح، فجعله من الصالحين. قال عوف: وبلغني: أنَّه قال في دعائه: وبَنَيْتُ لك مسجدًا في مكان لم يبنه أحدٌ قبلي[٢]. (ز)

== العقوبة التي ذكرها في كتابه، ويَصِفه بالصِّفة التي وصفه بها، فيقول لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم: ٤٨]، ويقول: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ۝١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٢، ١٤٤]».
وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٩٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، قائلًا: «وفي هذا القول مِن الضَّعْف ما لا خفاء به مِمَّا لا يَتَّصِف به نبيٌّ». وذكر ابنُ عطية قولًا ثالثًا في الآية، فقال: «وقالت فرقة: إنما غاضب الملِك الذي كان على قومه». ثم علّق عليه قائلًا: «وهذا نحوٌ مِن الأول [يعني: قول من قال: غاضب قومه] فيما يلحق منه يونس ﵇».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠.

٤٩٥٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نُعاقِبه بذنبه[(١)]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول: ظنَّ أنَّ الله لن يقضي عليه عقوبةً، ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه، وفراقه إيّاهم[(٢)]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨١ ـ قال عطاء: معناه: فظَنَّ أن لن نُضَيِّق عليه الحبسَ[(٣)]. (ز)

٤٩٥٨٢ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: فكان له سَلَفٌ مِن عمل صالح، فلم يدَعه اللهُ، فبِهِ أدركه[(٤)]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نُعاقِبه[(٥)]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨٤ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: ظنَّ أن لن نقضي عليه[(٦)]. (١٠/٣٥٨)

٤٩٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول: ظنَّ أن لن نُعاقِبه[(٧)]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة =

٤٩٥٨٧ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قالا: ظن أن لن نقضي عليه العقوبة[(٨)]. (١٠/٣٥٩)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٢٥ (٤٠) من طريق الحكم، وابن جرير ١٦/٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٣٠٢. وأورد عقبه: مِن قوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، أي: يُضَيِّق.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٩).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٧٩. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٥ عن قتادة بلفظ: فظن أن لن نعاقبه بما صنع.

٤٩٥٨٨ ـ عن إياس بن معاوية المدني[١] ـ من طريق عبدالرحمن بن الحارث ـ: أنَّه كان إذا ذُكِر عنده يونس، وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، يقول إياس: فَلِم فَرَّ؟[٢]. (ز)

٤٩٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، فحسِب يونسُ أن لن نُعاقبه بما صنع[٣]. (ز)

٤٩٥٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قال: هذا استفهام. وفي قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥]، قال: استفهام أيضًا[٤]‌ [٤٣٨٤]. (ز)

﴿فَنَادَىٰ﴾

٤٩٥٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا الْتَقَمَ الحوتُ

[٤٣٨٤] للسلف في تفسير قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ثلاثة تأويلات: **الأول**: فظنَّ أن لن نعاقبه بالتضييق عليه. **الثاني**: فظنَّ أنه يُعْجِز ربَّه، فلن يقدر عليه. **الثالث**: أنه استفهام بمعنى: أفظن أن لن نقدر عليه؟.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية واللغة القول الأول، وانتقد القولين الآخرين، فقال: «وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: عنى به: فظن يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه عقوبةً له على مغاضبته ربه. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكُفْرِ وقد اختاره لنبوته، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عمَّا أراد به ولا يقدر عليه وصفٌ له بأنَّه جَهِلَ قدرةَ الله، وذلك وصفٌ له بالكفر، وغيرُ جائز لأحد وصفه بذلك. وأما ما قاله ابن زيد فإنه قولٌ لو كان في الكلام دليلٌ على أنه استفهام حسن، ولكنه لا دلالة فيه على أنَّ ذلك كذلك، والعربُ لا تحذِف مِن الكلام شيئًا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلًا على أنَّه مُراد في الكلام، فإذا لم يكن في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ دلالة على أنَّ المراد به الاستفهام ـ كما قال ابن زيد ـ كان معلومًا أنه ليس به. وإذ فسد هذان الوجهان صحَّ الثالثُ، وهو ما قلنا».

وانتقد ابنُ عطية (٦/ ١٩٥) القولَ الثاني بقوله: «وهذا قول مردود».

---

[١] كذا في المصدر، ولعله: المزني.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨١.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

[٤] أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨١.

يونسَ ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة، فسمع تسبيحَ الأرض، فهَيَّجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فأخرجه حتى ألقاه على الأرض، بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس، فأُنبِتَتْ عليه شجرةٌ تُظِلُّه، ويأكل مِن تحتها مِن حشرات الأرض[1]. فبينا هو نائمٌ تحتها إذ تساقط وَرَقُها قد يَبِسَتْ، فشكا ذلك إلى ربِّه، فقال له: تحزن على شجرةٍ يَبِسَتْ، ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يُعَذَّبون؟!![2]. (١٠/٣٦٣)

٤٩٥٩٢ ـ عن عبد الله بن الحارث، قال: لَمَّا الْتَقَمَ الحوتُ يونسَ نبذ به إلى قرار الأرض، فسمع تسبيح الأرض، فذاك الذي هاجه، فناداه[3]. (١٠/٣٥٩)

٤٩٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادَىٰ﴾، يقول: فدعا ربَّه[4]. (ز)

﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾

٤٩٥٩٤ ـ عن عمرو بن ميمون، قال: حدثنا عبد الله بن مسعود في بيت المال، قال: لَمَّا ابتلع الحوتُ يونسَ ﵇ أهْوَى به إلى قرار الأرض، فسمع يونسُ ﵇ تسبيحَ الحصى، فنادى في الظلمات ـ ظلمات ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر ـ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ [الصافات: ١٤٥]، قال: كهيئة الفرخ المَمْعُوط[5] الذي ليس عليه ريش[6]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظُلْمة الليل، وظُلْمة البحر، وظُلْمة بطن الحوت[7]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٦ ـ عن سعيد بن جبير، مثله[8]. (١٠/٣٦٠)

٤٩٥٩٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق محمد بن رِفاعة ـ =

(١) قيل: كل ما أُكِلَ من بَقْل الأرض حَشَرَةٌ. لسان العرب (حشر).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧٨ ـ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٥) معط الشعر: نتفه. اللسان (معط).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/١٠٦ ـ ١٠٧ (٣٨) ـ، والحاكم ٢/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٢.
(٨) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

٤٩٥٩٨ ـ وعمرو بن ميمون ـ من طريق أبي إسحاق ـ =

٤٩٥٩٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[1]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، مثله[2]. (ز)

٤٩٦٠١ ـ عن سالم بن أبي الجعد ـ من طريق منصور ـ قال: أوحى الله تعالى إلى الحوتِ أن: ألّا تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا. ثم ابتلع الحوتَ حوتٌ آخر، قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظلمة الحوت، ثم حوت، ثم ظلمة البحر[3]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، قال: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. قال الملائكة: صوتٌ معروف في أرض غريبة[4]. (١٠/ ٣٥٩)

٤٩٦٠٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، يعني: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت[5]. (ز)

٤٩٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، يعني: ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت[6] [٤٣٨٥]. (ز)

[٤٣٨٥] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في المعني بالظلمات؛ فقيل: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل. وقيل: ظلمة جوف حوت، في ظلمة جوف حوت آخر.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٣٨٣) مستندًا إلى صحّة المعاني، وعدم الدليل على تعيين أحدها أن يُقال في هذا: «إنَّ الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات: بطن الحوت، وبالأخرى: ظلمة البحر، وفي الثالثة اختلاف، وجائزٌ أن تكون تلك الثالثة: ظلمة الليل، وجائز أن تكون: كون الحوت في جوف حوت آخر. ولا دليل يدل على أيِّ ذلك من أيٍّ، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٩٦) هذه الأقوال، ثم أردف مُعلّقًا: «ويصح أن يعبر بـ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ عن جوف الحوت الأول فقط كما قال: ﴿فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾، وكل جهاته ظلمة، فجَمْعُها سائِغٌ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٢) علّقه ابن جرير ١٦/ ٣٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٩).

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾

٤٩٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، مُعترِفًا بذنبه، تائبًا من خطيئته[1]. (ز)

٤٩٦٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: كل تسبيح في القرآن صلاة، إلا قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. (١٠/ ٣٦٠)

٤٩٦٠٧ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: بخطيئته[3]. (ز)

٤٩٦٠٨ - قال محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ﴾: ما صنعت مِن شيء فلم أعبد غيرك، ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حين عصيتُك[4] [٤٣٨٦]. (ز)

٤٩٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: فنادى: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ يُوَحِّد ربه ﷻ، ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ نَزَّه تعالى أن يكون ظَلَمَه، ثم أقرَّ على نفسه بالظلم، فقال: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول يونس ﵇: إني ظلمت نفسي[5]. (ز)

٤٩٦١٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، كما قال الله: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦١١ - عن أنس بن مالك، رفعه: «إنَّ يونس حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات،

[٤٣٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٣٨٤ - ٣٨٥) غير قول محمد بن قيس، وابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقول عوف الآتيين في الآثار المتعلقة بالآية.

وقال ابنُ عطية (٦/ ١٩٦): «وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يريد: فيما خالف فيه مِن ترك مداومة قومه والصبر عليهم، هذا أحسن الوجوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٧.

حين ناداه في بطن الحوت، قال: اللَّهُمَّ، لا إله إلا أنت، سبحانك، إنِّي كنت من الظالمين. فأقبلت الدعوة تَحُفُّ بالعرش، فقالت الملائكة: يا رب، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروفٌ في بلاد غريبة! فقال: أما تعرفون ذلك؟ قال: يا رب، وما هو؟ قال: ذاك عبدي يونس. قالوا: عبدُك يونس الذي لم يَزَل يُرفَع له عمل متقبل، ودعوة مجابة؟! قال: نعم. قالوا: يا رب، أفلا ترحم بما كان يصنع في الرخاء، فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى. فأمر الحوت، فطرحه بالعراء، فأنبت الله عليه اليقطينة»[١]. (١٠/٣٦٣)

٤٩٦١٢ - عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أراد اللهُ حبسَ يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت: أن خُذْه، ولا تخدش له لحمًا، ولا تكسر عظمًا. فأخذه، ثم هوى به إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر، سمع يونس حسًّا، فقال في نفسه: ما هذا؟ قال: فأوحى الله إليه، وهو في بطن الحوت: إنَّ هذا تسبيح دواب البحر. قال: فسَبَّح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكةُ تسبيحه، فقالوا: يا ربَّنا، إنَّا نسمع صوتا ضعيفًا بأرض غريبة. قال: ذاك عبدي يونس، عصاني، فحَبَسْتُه في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عملٌ صالح؟ قال: نعم. قال: فشَفَعُوا له عند ذلك، فأمَرَ الحوتَ فقذفه في الساحل، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾» [الصافات: ١٤٥][٢]. (ز)

٤٩٦١٣ - عن شيخ مِن ضَبَّة: أنَّ عثمان بن عفان جعل يقول حين ضُرِب والدماءُ تسايل على لحيته: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، اللَّهُمَّ، إنِّي أَسْتَعْدِيك عليهم، وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبر على ما ابْتَلَيْتَنِي[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص٤٦ - ٤٧ (٣٢)، والطبراني في كتاب الدعاء ص٣٥ (٤٧)، وعبد الرزاق ٣/١٠٤ (٢٥٥٨)، وابن جرير ١٩/٦٢٨ - ٦٢٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٦٨ -، من طريق أبي صخر حميد بن زياد الخراط، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/١٦، وفي تفسيره ١٦/٣٨٤ - ٣٨٥، من طريق ابن إسحاق، عمن حدثه، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة به. وأخرجه البزار ١٥/٣٤ (٨٢٢٧)، من طريق ابن إسحاق، عن عبد الله بن نافع به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٨ (١١٣٠٢): «رواه البزار عن بعض أصحابه، ولم يُسَمِّه، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدَلِّس، وبَقِيَّة رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/٣١٥ (٤٩) -.

٤٩٦١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان - قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوت، ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع في دجلة، فثُمَّ نبذه بالعراء، وهو البر[1]. (ز)

٤٩٦١٥ - عن مجالد، قال: ذُكِر عند عامر الشعبي أنَّ يونس مكث في بطن الحوت أربعين ليلة. فقال: ما مكث فيه يومًا، إنَّما ابتلعه ضُحًى، فلما كادت الشمس تغرب تثاءب الحوت، فرأى يونس ضوء الشمس قبل أن تغرب، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فخرج[2]. (ز)

٤٩٦١٦ - عن عوف الأعرابي - من طريق جعفر بن سليمان - قال: لَمَّا صار يونس في بطن الحوت ظنَّ أنَّه قد مات، ثم حرَّك رجليه، فلمَّا تَحرَّكت سَجَد مكانه، ثم نادى: يا ربِّ، اتخذتُ لك مسجدًا في موضع ما اتخذه أحدٌ[3]. (ز)

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٤٩٦١٧ - عن سعد بن مالك، يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اسمُ الله الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى: دَعْوَةُ يونس بن متى». قال: فقلت: يا رسول الله، هي ليونس بن متَّى خاصة، أم لجماعة المسلمين؟ قال: «هي ليونس بن متَّى خاصة، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ فهو شرطُ الله لِمَن دعاه بها»[4]. (٣٦٤/١٠)

٤٩٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ دعاءَه، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ يعني: مِن بطن الحوت، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٧٦ (١٨١) -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٦، من طريق عمران بن بكار الكلاعيّ، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبي يحيى بن عبد الرحمن، عن بشر بن منصور، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك به.
وسنده ضعيف؛ أبو يحيى بن عبد الرحمن لا يُعْرَف مَن هو.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٠.

٤٩٦١٩ - قال يحيى بن سلّام: قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فأوحى الله إلى الحوتِ أن يُلْقِيَه إلى البرِّ. . . قال الله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]، وهو ضعيفٌ مثل الصبيِّ الرضيع، فأصابته حرارةُ الشمس، فأنبت الله عليه - تبارك وتعالى - ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]، وهي القرع، فأظلَّته، فنام، فاستيقظ وقد يَبِسَت، فحَزِن عليها، فأوحى الله إليه: أحَزِنتَ على هذه الشجرة، وأردت أن أُهْلِك مائة ألف مِن خلقي أو يزيدون؟! فعلم عند ذلك أنَّه قد ابتُلِي، فانطلق، فإذا هو بذَوْدٍ مِن غنم، فقال للرّاعي: اسقِني لبنًا. فقال: ما هاهنا شاةٌ لها لبن. فأخذ شاةً منها، فمسح بيده على ظهرها، فدَرَّت، فشرب مِن لبنها، فقال له الراعي: مَن أنت، يا عبدالله؟ أخبِرني، فقال له: أنا يونس. فانطلق الراعي إلى قومه، فبَشَّرهم به، فأخذوه، وجاءوا معه إلى موضع الغنم، فلم يجدوا يونس، فقالوا: إنَّا قد شرطنا لربنا ألا يكذب منا أحدٌ إلا قطعنا لسانه. فتكلَّمتِ الشاةُ بإذن الله، فقالت: قد شرب مِن لبني. وقالت شجرةٌ كان اسْتَظَلَّ تحتها: قد اسْتَظَلَّ بظلي. فطلبوه، فأصابوه، فرجع إليهم، فكان فيهم حتى قبضه الله. وهي مدينة يُقال لها: نِينَوَى، مِن أرض الموصل، وهي على دجلة[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٢٠ - عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ، قال: «دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، لم يَدْعُ بها مسلمٌ ربَّه في شيء قط إلا استجاب له»[2]. (١٠/٣٦٤)

٤٩٦٢١ - عن سعد بن أبي وقاص، أنَّ النبي ﷺ قال: «هل أدُلُّكم على اسم الله الأعظم؟ دعاء يونس: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فأيُّما مسلمٍ دعا ربه بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أُعطِي أجر شهيد، وإن

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٦٥ - ٦٦ (١٤٦٢) مطولًا، والترمذي ٥/٤٠٩ (٣٥٠٥)، والحاكم ١/٦٨٤ - ٦٨٥ (١٨٦٢، ١٨٦٣)، ٢/٤١٤ (٣٤٤٤)، ٢/٦٣٧ (٤١٢١)، ويحيى بن سلّام ١/٣٣٨ - ٣٣٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/٦٨ (١١١٧٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وهو ثقة».

برأ برأ مغفورًا له»[١]. (٣٦٥/١٠)

٤٩٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «هذه الآية مفزع للأنبياء: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. نادى بها يونس في ظلمة بطن الحوت»[٢]. (٣٦٤/١٠)

٤٩٦٢٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولنَّ أحدُكم: أنا خيرٌ مِن يونس بن مَتَّى»[٣]. (٣٦٦/١٠)

٤٩٦٢٤ ـ عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: «ليس لعبدٍ أن يقول: أنا خير من يونس بن متى؛ سبح اللهَ في الظلمات»[٤]. (٣٦٤/١٠)

٤٩٦٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى»[٥]. (٣٦٦/١٠)

٤٩٦٢٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن قال: أنا خير من يونس بن متى. فقد كذب»[٦]. (٣٦٥/١٠)

٤٩٦٢٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى ـ نسبة إلى أبيه ـ. أصاب ذنبًا، ثُمَّ اجتباه ربُّه»[٧]. (٣٦٥/١٠)

٤٩٦٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق كثير بن معبد ـ قال: اسمُ الله الأعظمُ الَّذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٨]. (٣٦٥/١٠)

---

(١) أخرجه الحاكم ٦٨٥/١ (١٨٦٥)، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن محمد بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك به.
قال الألباني في الضعيفة ٢٧/١١ (٥٠١٩): «ضعيف جدًّا».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٣٣١/٤ (٦٩٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري ١٥٩/٤ (٣٤١٢)، ٥٠/٦ (٤٦٠٣)، ١٢٣/٦ ـ ١٢٤ (٤٨٠٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٧/٦ (٣١٨٦٣)، وتمام في فوائده ٢٣٨/٢ (١٦٢٢).
قال ابن حجر في إتحاف المهرة ٤٩٩/١١ (١٤٥١١): «قد أخرجه ابن مردويه مِن وجهين صحيحين».

(٥) أخرجه البخاري ١٥٩/٤ (٣٤١٦)، ٥٧/٦ (٤٦٣١)، ومسلم ١٨٤٦/٤ (٢٣٧٦) بلفظ: «العبد».

(٦) أخرجه البخاري ٥٠/٦ (٤٦٠٤)، ١٢٤/٦ (٤٨٠٥).

(٧) أخرجه البخاري ١٥٣/٤ (٣٣٩٥)، ١٥٩/٤ (٣٤١٣)، ١٥٧/٩ (٧٥٣٩)، ومسلم ١٨٤٦/٤ (٢٣٧٧)، وأحمد ٣٠٣/٥ (٣٢٥٢) واللفظ له.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٦٤/٥ ـ.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٤٩٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾، يعني: دعا ربه في آل عمران، وفي مريم[1]، قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ يعني: وحيدًا، وهب لي وليًّا يرثني، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ يعني: أنت خير مَن يَرِث العبادَ[2]. (ز)

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾

٤٩٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كان في لسان امرأةِ زكريا طولٌ، فأصلحه الله[3]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: وهبنا له ولدها[4]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عمَّار ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كانت لا تَلِدُ[5]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كان في خُلُقِها سوء، وفي لِسانها طُول، وهو البَذاء، فأصلح الله ذلك منها[6]. (١٠/٣٦٦)

٤٩٦٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾، قال: كانت عاقِرًا، فجعلها الله ولودًا، ووهب له منها يحيى[7]. (١٠/٣٦٧)

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٢ ـ ٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١. (٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٨. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٨، وابن عساكر ١٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٤)، وابن عساكر ١٩/ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٩٦٣٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق حميد بن صخر ـ في قوله: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾، قال: كان في خُلُقِها شيء[1]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٣٦ ـ عن حماد بن زيد، قال: سمعت علي بن زيد يقول: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ مِن العقر[2]. (ز)

٤٩٦٣٧ ـ عن سفيان، عن بعض التابعين، قال: كان في لسانها طول، ووُهِب له منها يحيى[3]. (ز)

٤٩٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ دعاءه، ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ يعني: امرأته، فحاضت، وكانت لا تحيض مِن الكِبَر[4] ٤٣٨٧. (ز)

٤٩٦٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾، فاستجاب الله له[5]. (ز)

٤٣٨٧ أفادت الآثارُ اختلاف السلف في معنى الإصلاح الذي عناه الله بقوله: ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾ على قولين: **الأول**: كانت عقيمًا لا تَلِد، فأصلحها الله، فجعلها ولودًا. **والثاني**: كان في خلقها سوءٌ، فرزقها الله حُسن الخلق.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣٨٩) صِحّةَ القولين مستندًا إلى عموم اللفظ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أصلح لزكريا زوجه كما أخبر ـ تعالى ذكره ـ بأن جعلها ولودًا، حسنة الخلق؛ لأنَّ كل ذلك من معاني إصلاحه إيّاها. ولم يخصص الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بذلك بعضًا دون بعض في كتابه، ولا على لسان رسوله، ولا وضع على خصوص ذلك دلالة، فهو على العموم، ما لم يأت ما يَجِبُ التَّسليم له بأنَّ ذلك مرادٌ به بعضٌ دون بعض».

ورجّح ابنُ عطية (٦/١٩٧ ـ ١٩٨) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «وهذا هو الذي يُشبه الآية». ثم انتقد القول الثاني، فقال: «وهذا ضعيف». ثم علّق بقوله حيث قال: «وعموم اللفظة يتناول كل وجوه الإصلاح».

ورجّح ابنُ كثير (٩/٤٣٩) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «والأظهر مِن السياق الأول».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٣٣٦).
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩١.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٣٩.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

٤٩٦٤٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومَن خاف النار ترك الشهوات، ومَن تَرَقَّب الموتَ انتهى عن اللَّذّات، ومَن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾»[(١)]. (ز)

٤٩٦٤١ - عن جابر بن عبدالله، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. قال: «﴿رَغَبًا﴾ هكذا، ﴿وَرَهَبًا﴾ هكذا». وبسط كفيه. يعني: جعل ظهرها للأرض في الرغبة، وعَكَسَه في الرهبة[(٢)] [٤٣٨٨]. (١٠/٣٦٨)

٤٩٦٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾، قال: الخوف الدائم في القلب[(٣)]. (١٠/٣٦٨)

[٤٣٨٨] أشار ابنُ عطية (٦/١٩٨) إلى ما جاء في هذا الأثر، ثم علّق قائلًا: «وتلخيصُ هذا: أنَّ عادة كل داعٍ مِن البشر أن يستعين بيديه، فالرغب من حيث هو طلب يحسن معه أن يوجه باطن الراح نحو المطلوب منه؛ إذ هي موضع الإعطاء وبها يتملك، والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح ذلك والإشارة إلى إذهابه وتوقيه بنفض اليد ونحوه».

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/٣٩٧، واللفظ له، من طريق سعد بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن علي بن أبي طالب به.
وأخرجه البيهقي في الشعب ١٣/١٧٥ - ١٧٦ (١٠١٣٤) دون الآية، من طريق فديك بن سليمان، عن محمد بن سوقة، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي به.
وأخرجه البيهقي في الشعب ١٣/١٧٥ - ١٧٦ (١٠١٣٥)، من طريق عبيد الله الوصافي، عن محمد بن سوقة به.
قال ابن عدي: «ولسعد غير ما ذكرت من الحديث غرائب وأفراد غريبة تروى عنهم، وكان رجلًا صالحًا، ولم تؤت أحاديثه التي لم يتابع عليها مَن تَعَمَّد منه فيها، أو ضعف في نفسه ورواياته إلا لغفلة كانت تدخل عليه، وهكذا الصالحين». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣١٠ (٧٧٩): «رواه عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن محمد بن سوقة، عن الحارث، عن علي. وعبيد الله هذا ليس بشيء في الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٨٠: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ. قال يحيى: عبيد الله بن الوليد ليس بشيء. وقال الفلاس والنسائي: متروك الحديث، على أن الحارث كذاب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير عن إسناد البيهقي ٢/٣٩٨: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٣ (٤٥٥٠): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٨).

٤٩٦٤٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: دام خوفهم ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم؛ إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجًا مِن الله لهم، وإن نزلت بهم رهبةٌ خافوا أن يكون الله ﷻ قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم[1]. (١٠/٣٦٨)

٤٩٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: أعمال الصالحات، يعني: زكريا وامرأته، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ في ثواب الله ﷻ، ﴿وَرَهَبًا﴾ من عذاب الله ﷻ[2]. (ز)

٤٩٦٤٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: ﴿رَغَبًا﴾ في رحمة الله، ﴿وَرَهَبًا﴾ من عذاب الله[3]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٤٦ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: رغبًا فيما عندنا، ورهبًا مِمَّا عندنا[4]. (ز)

٤٩٦٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: خوفًا وطمعًا، وليس ينبغي لأحدهما أن يُفارِق الآخر[5]. (١٠/٣٦٨)

٤٩٦٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: الأعمال الصالحة، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ يعني: طمعًا وخوفًا[6]. (ز)

﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝٩٠﴾

٤٩٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، قال: متواضعين[7]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٨٩ - ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثوري ص٢٠٤، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٧٨، من طريق بشر بن منصور.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٣٩.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٣٩ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، قال: متواضعين، هداة[1]. (ز)

٤٩٦٥١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، قال: الذِّلَّة لله[2]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن مغول ـ في قوله في قصة زكريا: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: ذُلًّلا لأمر الله ـ جلَّ اسمُه ـ[3]. (ز)

٤٩٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، قال: أذِلّاء[4]. (١٠/٣٦٧)

٤٩٦٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، يعني: لله سبحانه متواضعين[5]. (ز)

٤٩٦٥٥ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق بشر بن منصور ـ ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، قال: الخوف الدائم في القلب[6]. (ز)

٤٩٦٥٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ضمرة ـ ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾، قال: الحُزْنُ الذّائِع في القلب[7] [٤٣٨٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٥٧ ـ عن عبدالله بن حكيم، قال: خَطَبنا أبو بكر الصديق، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنّي أُوصِيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو له أهلٌ، وأن تَخْلِطوا الرغبة بالرهبة؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[8]. (١٠/٣٦٩)

[٤٣٨٩] ذكر ابنُ كثير (٩/٤٣٩) قول مَن فسّر الخشوع بالتواضع، ومَن فسره بالتذلل، ثم علّق قائلًا: «وكل هذه الأقوال متقاربة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٨٠.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٩٢ (١٧١) ـ، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٢٢ من طريق ابن أبي عمر، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨ من طريق ضمرة بلفظ: الخوف الدائم في القلب.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٥٨ مطولًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦٥ ـ، وأبو نعيم =

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾

٤٩٦٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾، قال: نَفَخ في جيبها[1]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٥٩ ـ عن مقاتل، قال: نَفَخ في فرجها[2]. (١٠/٣٦٩)

٤٩٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ مِن الفواحش، لأنَّها قُذِفَتْ... وهي مريم بنت عمران أم عيسى ـ صلى الله عليهما ـ؛ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ نفخ جبريل عليه السلام في جيبها، فحملت مِن نفخة جبريل بعيسى ـ صلى الله عليهم ـ[3]. (ز)

٤٩٦٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أحصنت جيب دِرْعها عن الفواحش، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ وذلك أنَّ جبريل تناول بأصبعه جيبَها، فنفخ فيه، فصار إلى بطنها، فحملت[4] ٤٣٩٠. (ز)

٤٣٩٠ اختلف السلف في الفرج الذي عنى الله أن مريم أحصنته؛ فقيل: هو فرج نفسها أحصنته عن الفاحشة. وقيل: هو جيب درعها.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٣٩١) مستندًا لظاهر الآية والأغلب في اللغة القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ذلك هو الأغلب مِن مَعْنَيِيه عليه، والأظهر في ظاهر الكلام».
ورجّح ابنُ عطية (٦/١٩٨) مستندًا إلى ظاهر القرآن والدلالة العقلية القول الأول، فقال: «والفرجُ ـ فيما قال الجمهور، وهو ظاهر القرآن ـ: الجارحة المعروفة، وفي إحصانها هو المدح». ثم انتقد القول الثاني، فقال: «وقالت فرقة: الفرج هنا: فرج ثوبها الذي منه نفخ الملك، وهذا ضعيف».
ووجّه ابنُ تيمية (٤/٣٨٩) قولَ مَن قال: نفخ في جيب درعها، بقوله: «فإنَّ مَن نقل: أنَّ جبريل نفخ في جيب الدرع. فمراده: أنَّه ﷺ لم يكشف بدنها، وكذلك جبريل كان إذا أتى النبي ﷺ وعائشة مُتَجَرِّدة لم ينظر إليها مُتَجَرِّدة، فنفخ في جيب الدِّرع، فوصلت النفخة إلى ==

= في الحلية ١/٣٥، والحاكم ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٩٣، ١٠٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩١.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٣٩.

﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩١﴾

٤٩٦٦٢ ـ قال قتادة بن دعامة: يقول: خُلِق لا والد له آيةً، ووالدته وَلَدته من غير رجل آيةً[1]. (ز)

٤٩٦٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عِبْرَة لبني إسرائيل، فكانا آيةً إذ حملت مريم ﷺ مِن غير بشر، وولدت عيسى مِن غير أب ـ صلى الله عليه ـ[2]. (ز)

٤٩٦٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وَلَدَتْه مِن غير رجل آيةً[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كتب قيصرُ إلى معاوية: سلامٌ عليك، أما بعد، فأنبِئني بأكرم عباده عليه، وبأكرم إمائه عليه. فكَتَبَ إلَيَّ يسألني، فقلتُ له: أما أكرم عباده عليه فآدم؛ خلقه بيده، وعلّمه الأسماء كلها. وأما أكرم إمائه عليه فمريم بنت عمران التي أحصنت فرجها[4]. (٣٦٩/١٠)

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾

٤٩٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: إنَّ هذا دينُكم دينًا واحدًا[5]. (٣٧٠/١٠)

== فرجها». ثم قال: «والمقصود إنما هو النفخ في الفرج، كما أخبر الله به في الآيتين، وإلا فالنفخ في الثوب فقط مِن غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن، مع أنه لا تأثير له في حصول الولد، ولم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين، ولا نقله أحد عن عالم معروف مِن السلف».

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩١.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٣٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٦٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -، مثله(١) [٤٣٩١]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، أي: دينكم دين واحد، وربكم واحد، والشريعة مختلفة(٢). (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٦٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾ يعني: ملتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة؛ الإسلام(٣). (ز)

٤٩٦٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لسانكم لسان واحد(٤). (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يقول: إن هذه ملتكم التي أنتم عليها - يعني: شريعة الإسلام - هي ملة واحدة، كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله ﷻ، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ يعني: فوَحِّدون(٥). (ز)

٤٩٦٧٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾ ملتكم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: ملة واحدة(٦). (ز)

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾

٤٩٦٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: تَفرَّقوا دينهم الإسلام الذي أُمِروا به، فدخلوا في غيره(٧). (ز)

٤٩٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ فرّقوا دينهم الإسلام الذي أُمِروا به فيما بينهم، فصاروا زُبُرًا، يعني: فِرَقًا(٨). (ز)

[٤٣٩١] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٣٩٢) غير قول مجاهد، وقول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠: أي: دينكم دين واحد؛ الإسلام.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.

(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

٤٩٦٧٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾، قال: تقطعوا: اختلفوا في الدين[1] ٤٣٩٢. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾، يعني: أهل الكتاب[2]. (ز)

﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ۝٩٣﴾

٤٩٦٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلٌّ﴾ أهل تلك الأديان ﴿إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

٤٩٦٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾، يعني: البعث[4]. (ز)

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ۝٩٤﴾

٤٩٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ يقول: وهو مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ يعني: لعمله، يقول: يشكر الله ﷻ عمله، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ يكتب له سعيَه الحفظةُ مِن الملائكة[5]. (ز)

٤٩٦٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ لعمله، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ تكتب له حسناته حتى يُجزى بها الجنة[6]. (ز)

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٩٥﴾

قراءات:

٤٩٦٨١ ـ عن محمد بن عبدالملك بن مروان، يقول: أخبَرَني مَن سمع معاوية بن

٤٣٩٢ لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٣٩٣) غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٠.

أبي سفيان يقرأ هذه الآية: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[(١)]. (ز)

٤٩٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[(٢)]. (١٠/ ٣٧٠)

٤٩٦٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: (وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) قال: وجب إهلاكها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: لا يتوبون[(٣)]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنه كان يقرأ هذه الآية: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فلا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب[(٤)]. (ز)

٤٩٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ =

٤٩٦٨٦ ـ فقيل لسعيد: أي شيء حِرْمٌ؟ قال: عَزْمٌ[(٥)]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: وجب على قرية ﴿أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. كما قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١][(٦)]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٦٨٩ ـ وسعيد بن جبير، مثله[(٧)]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٩٠ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: إنَّ صبيانًا ههنا يقرؤون: ﴿وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾، وإنما هي: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[(٨)]. (١٠/ ٣٧٠)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٤٨ (٩٩).
والقراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرَامٌ﴾ بفتح الحاء والراء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٤، والإتحاف ص٣٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ، والبيهقي في الشعب (٧٢٣٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.
والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، وسعيد بن المسيب، وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤١ من طريق سعيد بن جبير بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه.

(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٦٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء ـ: (وَحَرِمٌ)، قال: وجب، بالحبشية[١]. (١٠/ ٣٧٢)

٤٩٦٩٢ ـ عن الحسن البصري: أنّه كان يقرأ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ بالألف[٢] [٤٣٩٣]. (١٠/ ٣٧١)

❁ تفسير الآية:

٤٩٦٩٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾، أي: وَجَبَ عليه أنّها إذا هلكت لا يرجعون إلى دنياهم[٣]. (ز)

٤٩٦٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال: دمرناها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: إلى الدنيا[٤]. (١٠/ ٣٧١)

٤٩٦٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ قال: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قال: لم يكن ليرجع منهم راجع، حرام عليهم ذاك[٥]. (ز)

٤٩٦٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: (وحرِم) قال: وَجَب، ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال: كتبنا عليها الهلاك في دينها، ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عمّا هم عليه[٦]. (١٠/ ٣٧٢)

٤٩٦٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لا

[٤٣٩٣] علّق ابنُ جرير (١٦/ ٣٩٤) على قراءة مَن قرأ: ﴿وَحَرَامٌ﴾، وقراءة من قرأ ذلك: ﴿وَحِرْمٌ﴾، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان مشهورتان مُتَّفِقتا المعنى غيرُ مُخْتَلِفَتَيْه، وذلك أنَّ الحرم هو الحرام، والحرام هو الحرم، كما الحِلُّ هو الحلال، والحلال هو الحل، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
وذكر ابنُ عطية (٦/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) القراءات المختلفة في الآية، ثم علّق بقوله: «والمستفيض مِن هذه القراءات قراءةُ مَن قرأ ﴿وَحِرْمٌ﴾، وقراءة من قرأ ﴿وَحَرَامٌ﴾، وهما مصدران بمعنًى، نحو: الحل والحلال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٥/ ١٩١، وفتح الباري ١١/ ٥٠٣ ـ. والقراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٦٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يتوبون[1]. (ز)

٤٩٦٩٨ ـ عن جابر الجعفي، قال: سألتُ أبا جعفر [الباقِر] عن الرَّجْعَة. فقرأ هذه الآية: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[2] ٤٣٩٤. (ز)

٤٩٦٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾، قال: وَجَب عليها أنَّها إذا أهلكت لا ترجع إلى الدنيا[3]. (٣٧٢/١٠)

٤٩٧٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾ فيما خلا ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ يُخَوِّفُ كُفَّار مكة بمثل عذاب الأُمَم الخالية في الدنيا[4]. (ز)

٤٩٧٠١ ـ قال سفيان: وَجَب عليهم أنهم لا يؤمنون[5]. (ز)

٤٩٧٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: والعامَّة يقرؤونها: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾، وتفسيرها عندهم: حرام عليهم أنهم لا يرجعون. وهي على الوجهين في التفسير: إلى التوبة، وإلى الدنيا[6] ٤٣٩٥. (ز)

٤٣٩٤ علّق ابنُ جرير (٣٩٦/١٦) على هذا القول، فقال: «فكأنَّ أبا جعفر وَجَّه تأويل ذلك إلى أنه: وحرام على أهل قرية أمَتْناهم أن يرجعوا إلى الدنيا».

٤٣٩٥ في قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ تأويلان: **الأول**: أن معناه: وحتمٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون إلى الدنيا. **الثاني**: أن معناه: وجب عليهم ألا يتوبوا ويرجعوا إلى الإيمان.

وقد رجّح ابنُ جرير (٣٩٦/١٦) مستندًا إلى السياق القولَ الثاني، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن تفريق الناس دينَهم الذي بعث به إليهم الرسل، ثم أخبر عن صنيعه بِمَن عمِل بما دعته إليه رسلُه مِن الإيمان به، والعمل بطاعته، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾، فلَأن يكون ذلك خبرًا عن صنيعه بِمَن أبى إجابة رسله وعمل بمعصيته وكفر به أحرى؛ ليكون بيانًا عن حال القرية الأخرى التي لم تعمل الصالحات، وكفرت به. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكناهم ـ بطَبْعِنا على قلوبهم، وختمنا على أسماعهم وأبصارهم، إذ صدوا عن سبيلنا، وكفروا بآياتنا ـ أن يتوبوا، ويراجعوا الإيمان بنا، واتباع أمرنا، والعمل بطاعتنا». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٢.
(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤١.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٤١.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾

قراءات:

٤٩٧٠٣ - عن عاصم بن أبي النجود: أنّه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ خفيفة ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ مهموزة[1]. (٣٧٢/١٠)

تفسير الآية:

٤٩٧٠٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، يعني: فلمَّا فتحت يأجوج ومأجوج، يموجون في الأرض فيُفْسِدون فيها[2]. (ز)

٤٩٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾ يعني: أرسلت ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ وهما أخوان لأبٍ وأُمٍّ، وهما مِن نسل يافث بن نوح[3]. (ز)

٤٩٧٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ

== ثم بيّن أن ﴿لَا﴾ هنا بمعنى النفي، والمعنى: «وعَزْمٌ مِنَّا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا عن كفرهم». ثم انتقد مستندًا إلى أقوال السلف قولَ مَن جعلها صِلَةً، فقال: «وقد زعم بعضُهم: أنها في هذا الموضع صلة، فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا، وأهل التأويل الذين ذكرناهم كانوا أعلم بمعنى ذلك منه».

وذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٠٠) هذه الأقوال، ثم قال: «ويتجه في الآية معنى ضمنه وعيد بيّن؛ وذلك أنه ذكر مَن عمل صالحًا وهو مؤمن، ثم عاد إلى ذكر الكَفَرَة الذين مِن كفرهم ومعتقدهم أنهم لا يُحشَرون إلي ربٍّ، ولا يرجعون إلى معادٍ، فهم يظنون بذلك أنّه لا عقاب ينالهم، فجاءت الآية مُكَذِّبَةً لظن هؤلاء، أي: ومُمْتَنِعٌ على الكَفَرَة المهلَكين أن لا [يرجعوا]، بل هم راجعون إلى عقاب الله وأليم عذابه. فتكون ﴿لَا﴾ على بابها، والحرام على بابه، وكذلك الحرم. فتأمله».

ورجّح ابنُ كثير (٩/ ٤٤١) القول الأول، فقال: «والقول الأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿فُتِحَتْ﴾ بتخفيف التاء الأولى قرأ بها العشرة ما عدا ابن عامر، وأبا جعفر، ويعقوب؛ فإنهم قرؤوا بتشديدها. أما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ مهموزة فيهما، فهي قراءة عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾ مِن غير همز. انظر: الإتحاف ص٣٩٤.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، قال: أُمّتان مِن وراء رَدْم ذي القرنين[(١)]. (ز)

٤٩٧٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾، قال: هذا مبتدأ يوم القيامة[(٢)]. (١٠/٣٧٣)

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ٩٦﴾

قراءات:

٤٩٧٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قرأ: (مِن كُلِّ جَدَثٍ) بالجيم والثاء. مثل قوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وهي القبور[(٣)][٤٣٩٦]. (١٠/٣٧٤)

تفسير الآية:

٤٩٧٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيغشون الناس...» الحديث[(٤)]. (١٠/٣٧٤)

٤٩٧١٠ ـ عن النواس بن سمعان، عن رسول الله ﷺ: «فيبعث الله يأجوج ومأجوج، كما قال الله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾...» الحديث[(٥)]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧١١ ـ عن خالد بن عبدالله بن حرملة، عن خالته، قال: خَطَب رسول الله ﷺ وهو عاصِبٌ إصبعَه مِن لدغة عقرب، فقال: «إنَّكم تقولون لا عدوَّ لكم، وإنكم لا تزالون تُقاتِلون عدوًّا حتى يأتي يأجوج ومأجوج؛ عِراض الوجوه، صِغار العيون،

[٤٣٩٦] قال ابنُ عطية (٦/٢٠٢): «وقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿وَهُم﴾ جميع العالم، وإنما هو تعريف بالبعث مِن القبور، وقرأ ابن مسعود: (مِن كُلِّ جَدَثٍ)، وهذه القراءة تُؤَيِّد هذا التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٤٥.

(مِن كُلِّ جَدَثٍ) بالجيم والثاء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والكلبي، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥، والمحتسب ٢/٦٦.

(٤) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

(٥) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.

صهب الشعاف، مِن كل حدب ينسلون، كأنَّ وُجوهَهم المجان المطرقة»[(١)]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧١٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يخرج يأجوج ومأجوج، فيمرحون في الأرض، فيُفسِدون فيها. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. قال: ثم يبعث الله عليهم دابَّةً مثل النَّغَف[(٢)]، فتَلَجُّ في أسماعهم ومناخِرهم، فيموتون منها، فتنتن الأرض منهم، فيُرسِل الله ماءً، فيطهر الأرض منهم[(٣)]. (١٠/٣٨١)

٤٩٧١٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: ما كان مُنذُ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر. قال: وفُتِحت يأجوج ومأجوج، وهم كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾...[(٤)]. (١٠/٣٨٤)

٤٩٧١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: جميع الناس مِن كل حَدَب[(٥)]. (ز)

﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾

٤٩٧١٥ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «لَقِيتُ ليلةَ أُسْرِي بي إبراهيمُ وموسى وعيسى، فتَذاكروا أمرَ الساعة، فرَدُّوا أمرَهم إلى إبراهيم، فقال: لا عِلْم لي بها. فرَدُّوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا عِلْم لي بها. فرَدُّوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أمَّا وَجْبَتُها فلا يعلم بها أحدٌ إلا الله، وفيما عَهِدَ إلَيَّ ربِّي: أنَّ الدجال خارِج ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرَّصاص، فيُهْلِكُه اللهُ إذا رآني، حتى إنَّ الحجر والشجر يقول: يا مسلم، إنَّ تحتي كافرًا، فتعال فاقتله. فيهلكهم الله، ثم يرجع الناسُ إلى بلادهم وأوطانهم، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم مِن كل حدب ينسلون، فيطئون بلادهم، فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يَمُرُّون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس يشكونهم،

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/٣٧ (٢٢٣٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/١٩٠، من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة، عن خالته به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/٨ (١٢٥٧٠): «رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٤٢ (٧٦٦٥): «رواته ثقات».

(٢) النَّغَف - بالتحريك -: دُوْدٌ يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مطولًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٥. وأخرج يحيى بن سلّام ١/٣٤٣ نحوه من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأدعو الله عليهم، فيهلكهم ويميتهم، حتى تجري الأرض مِن نتن ريحهم، ويُنزِل اللهُ المطرَ، فيَجْتَرِفُ أجسادَهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلَيَّ ربي: إذا كان ذلك فإنَّ الساعة كالحامل الْمُتِمِّ، لا يدري أهلُها متى تفجَؤهم بولادِها؛ ليلًا أو نهارًا» =

٤٩٧١٦ ـ قال ابن مسعود: فوجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ الآية. قال: وجُمِع الناسُ مِن كلِّ مكان كانوا جاؤوا منه يوم القيامة، فهو حدب[(١)]. (٩/٢٠٥ـ٢٠٦، ١٠/٣٧٥)

٤٩٧١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٖ﴾ قال: شَرَف، ﴿يَنسِلُونَ﴾ قال: يُقبِلون[(٢)]. (١٠/٣٧٣)

٤٩٧١٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله، قال له: أخبِرني عن قوله: و﴿مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾. قال: ينشرون مِن جوف الأرض مِن كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة وهو يقول:

فأما يومهم فيوم سوء ... تخطفهن بالحَدَبِ الصقور؟[(٣)]

(١٠/٣٧٣)

٤٩٧١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾، قال: جميع الناس، مِن كل مكان جاؤوا منه يومَ القيامة فهو حدب[(٤)] [٤٣٩٧]. (١٠/٣٧٢)

[٤٣٩٧] اختلف السلفُ في المعنيِّ بقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾؛ فقيل: هم جميع الناس، يخرجون من قبورهم إلى الحشر. وقيل: هم يأجوج ومأجوج.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٤٠٦ بتصرف) مستندًا إلى السنة القولَ الثاني، فقال: «وذلك =

---

(١) أخرجه أحمد ٦/١٩ ـ ٢٠ (٣٥٥٦)، وابن ماجه ٥/٢٠٨ (٤٠٨١)، والحاكم ٢/٤١٦ (٣٤٤٨)، ٤/٥٣٤ (٨٥٠٢)، وابن جرير ١٥/٤١٣ ـ ٤١٤، من طريق مؤثر بن عفازة، عن ابن مسعود به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فأما مؤثر فليس بمجهول، قد روى عن عبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من التابعين». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٠٢ (١٤٤١): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٣٠٧ (٤٣١٨): «ضعيف بهذا السياق».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مسائل نافع (٢٣٤). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٣ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾، قال: مِن كُلِّ أكَمَةٍ(١). (١٠/ ٣٧٣)

٤٩٧٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ قال: مِن كل أكَمَةٍ، ومن كل نَجْوٍ(٢)، ﴿يَنسِلُونَ﴾ يخرجون(٣). (ز)

٤٩٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ يقول: مِن كل مكان يخرجون؛ مِن كل جبل، وأرض، وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾(٤). (ز)

٤٩٧٢٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: الحَدَب: الشيء اليابس من الأرض(٥). (ز)

٤٩٧٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، قال: الحَدَب: الشيء المُشْرِف(٦) [٤٣٩٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٧٢٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج

== للخبر الذي حدَّثنا به... عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُفتَح يأجوج ومأجوج، يخرجون على الناس كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيغشون الأرض». وعن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يُذكَر عن عيسى ابن مريم، قال: «قال عيسى: عهِد إلَيَّ ربي: أنَّ الدَّجال خارج، وأنَّه مُهبطي إليه، فذكر أنَّ معه قضيبين، فإذا رآني أهلكه الله. قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إنَّ الشجر والحجر ليقول: يا مسلم، هذا كافِرٌ فاقتله، فيهلكهم الله ـ تبارك وتعالى ـ، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج مِن كل حدب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه».

[٤٣٩٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٤٠٧) في معنى ﴿حَدَبٍ﴾ غير قول ابن زيد، وقتادة من طريق معمر، وابن عباس من طريق علي.

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (ت: مصطفى البغا) كتاب الأنبياء ـ باب قصة يأجوج ومأجوج ٣/ ١٢٢١، وعبدالرزاق ٢/ ٢٧، وابن جرير ٩/ ٨٣، ١٦/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) من النجوة: وهي الارتفاع. التاج (نجو).

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

(٥) تفسير الثوري ص٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٧.

ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾. فيغشون الناس، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويَضُمُّون إليهم مواشيَهم، يشربون مياه الأرض، حتى إنَّ بعضهم لَيَمُرُّ بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يَبَسًا، حتى إنَّ مَن بعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهر، فيقول: قد كان ههنا مرةً ماءٌ. حتى إذا لم يبق مِن الناس أحدٌ إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، وبقي أهل السماء. قال: يَهُزُّ أحدُهم حربتَه، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مُخْتَضِبَةً دمًا؛ للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله دودًا في أعناقهم كنَغَفِ الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يُسْمَع لهم حِسٌّ، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هؤلاء العدوُّ؟ فيتجرد رجلٌ منهم مُحْتَسِبًا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضُهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبْشِروا، إنَّ الله قد كفاكم عدوَّكم. فيخرجون مِن مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها مرعًى إلا لحومهم، فتَشْكَرُ[(١)] عنه أحسن ما شكرت عن شيء مِن النبات أصابته قط»[(٢)]. (٣٧٤/١٠)

٤٩٧٢٦ - عن النواس بن سمعان، قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ الدَّجَّال ذات غداة، فخفض فيه ورَفع، حتى ظننَّاه في ناحية النخل، فقال: «غير الدجال أخوَفُني عليكم، فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرج ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسه، واللهُ خليفتي على كل مسلم، إنَّه شابٌّ، قَطِطٌ[(٣)]، عينُه طافئة، وإنه يخرج خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وشمالًا، يا عباد الله، اثبتوا». قلنا: يا رسول الله، ما لُبْثُه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: «لا، اقدُروا له قدرَه». قلنا: يا رسول الله، ما أسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث اسْتَدْبَرَتْه الريحُ، فيَمُرُّ بالحيِّ، فيدعوهم، فيستجيبون له، فيأمر السماءَ فتُمْطِر،

---

(١) تَشْكَر: تسمن وتمتلئ شحمًا. النهاية (شكر).

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٦/١٨ - ٢٥٨ (١١٧٣١)، وابن ماجه ٢٠٥/٥ - ٢٠٦ (٤٠٧٩)، وابن حبان ٢٤٤/١٥ - ٢٤٥ (٦٨٣٠)، والحاكم ٥٣٥/٤ (٨٥٠٤)، وابن جرير ٣٩٩/١٥ - ٤٠٠، ٤٠٦/١٦، من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٠٢/٤ (١٧٩٣).

(٣) قَطِط: هو شديد الجُعُودة، وقيل: الحسن الجُعُودة، والأول أكثر. النهاية (قطط).

والأرضَ فتُنبِت، وتروح عليهم سارِحتُهم وهي أطول ما كان ذُرًا[(١)]، وأمدُّه خَوَاصِر، وأسبغه ضروعًا، ويمر بالحيِّ فيدعوهم، فيَرُدُّون عليه قولَه، فتتبعه أموالُهم، فيُصْبِحون مُمْحِلِين[(٢)]، ليس لهم مِن أموالهم شيء، ويَمُرُّ بالخَرِبة، فيقول لها: أخرجي كنوزَكِ. فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النَّحل، ويأمر برجل فيُقْتَل، فيضربه ضربةً بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيُقْبِل إليه. فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مَهْرودَتين[(٣)]، واضعًا يده على أجنحة ملَكين، فيتبعه، فيُدْرِكه، فيقتله عند باب لُدٍّ الشَّرْقي، فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: إنِّي قد أخرجت عبادًا مِن عبادي لا يُدانُ لك بقتالهم، فحَرِّز عبادي إلى الطور. فيبعث الله يأجوج ومأجوج، كما قال الله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾، فيرغب عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل عليهم نَغَفًا في رقابهم، فيُصْبِحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابُه إلى الأرض، فيجدون نتن ريحهم، فيرغب عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيرًا كأعناق البُخْتِ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ويُرسِل الله مطرًا لا يكُنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ أربعين يومًا، فيغسل الأرضَ حتى يتركها زلقة، ويقال للأرض: أنبِتي ثمرتك. فيومئذ يأكل النَّفَرُ مِن الرُّمَّانة، ويستظلون بقِحْفِها[(٤)]، ويبارك في الرِّسل[(٥)]، حتى إنَّ اللقحة مِن الإبل لَتكفي الفِئام من الناس، واللقحة مِن البقر تكفي الفخذ، والشاة مِن الغنم تكفي البيت، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحًا طيِّبة تحت آباطهم، فتقبض روحَ كلِّ مسلم، ويبقى شرارُ الناس يَتَهارَجُون تَهارُج الحُمُر، وعليهم تقوم الساعة»[(٦)]. (١٠/٣٧٧)

٤٩٧٢٧ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول الآيات: الدجال، ونزول عيسى، ونار تخرج مِن قَعْر عَدَنٍ تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا وتبيت معهم إذا باتوا، والدخان، والدابة، ويأجوج ومأجوج»**. قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، ما يأجوج ومأجوج؟ قال: **«يأجوج ومأجوج أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألفَ عين تطوف بين يديه مِن صلبه، وهم ولد**

---

(١) ذُرًا: جمع ذروة، وذِرْوَة كل شيء وذُرْوَته: أعْلاه. اللسان (ذرو).
(٢) المَحْلُ: نقيض الخصب، وهو الجدب. اللسان (محل).
(٣) مَهْرودَتين: حُلَّتَيْن. النهاية (هرد).
(٤) قِحفها: قِشرها. النهاية (قحف).
(٥) الرِّسْل: اللبن. النهاية (رسل).
(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٥٠ ـ ٢٢٥٤ (٢٩٣٧)، وابن جرير ١٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

آدم، فيسيرون إلى خراب الدنيا، ويكون مقدمتهم بالشام، وساقَتهم بالعراق، فيَمُرُّون بأنهار الدنيا، فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية، حتى يأتون بيت المقدس فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا، فقاتِلوا مَن في السماء. فيرمون بالنُّشاب[1] إلى السماء، فترجع نشابتهم مُخَضَّبة بالدَّم، فيقولون: قد قتلنا مَن في السماء. وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين، فيُوحي الله إلى عيسى: أنْ أحْرِز عبادي بالطور، وما يلي أيلة. ثم إنَّ عيسى يرفع يديه إلى السماء، ويُؤَمِّن المسلمون، فيبعث الله عليهم دابَّة يُقال لها: النَّغَف، تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتى مِن حاقِّ[2] الشام إلى حاقِّ المشرق حتى تنتن الأرض مِن جِيَفهم، ويأمر الله السماء، فتمطر كأفواه القِرَب، فتغسل الأرض مِن جيفهم ونتنهم، فعند ذلك طلوع الشمس مِن مغربها»[3]. (١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)

٤٩٧٢٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيُحَجَّنَّ هذا البيت ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج»[4]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٢٩ ـ عن عبد الله بن سلام، قال: ما مات أحدٌ مِن يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذُرِّيٍّ فصاعدًا[5]. (ز)

٤٩٧٣٠ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق نَوفٍ البِكالي ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق الملائكة، والجن، والإنس؛ فجزَّأهم عشرة أجزاء، تسعة أجزاء منها الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجزَّأ الملائكة عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يُسَبِّحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء منهم واحد لرسالته، ولخزائنه، وما يشاء من أمره. وجزَّأ الجنَّ والإنس عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يُولَد مِن الإنس مولود إلا وُلِد من الجن تسعة. وجزَّأ الإنس عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج، وسائرهم بنو آدم[6]. (ز)

---

(١) النُّشاب: النَّبل والسِّهام. النهاية (نشب). (٢) الحاقّ: الوسط. النهاية (حقق).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، من طريق عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان به.
قال الشيخ الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٢: «موضوع بهذا التمام».

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ١٤٩ (١٥٩٣)، وأحمد ١٧/ ٣١٨ (١١٢١٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٤، وأخرج آخره آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٧٤ ـ من طريق سالم بن أبي الجعد.

٤٩٧٣١ ـ عن عبيدالله بن أبي يزيد، قال: رأى عبد الله بن عباس صبيانًا يَنزُو[(١)] بعضهم على بعض؛ يلعبون، فقال ابنُ عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج[(٢)]. (٣٧٧/١٠)

٤٩٧٣٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي الضَّيْف ـ قال: إذا كان عند خروجِ يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذي يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجي غدًا نخرج. فيعيدُه اللهُ كما كان، فيجيئون غدًا، فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجي [غدًا] فنخرج. فيجيئون مِن الغد، فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرعَ فؤوسهم، فإذا كان الليلُ ألقى الله على لسان رجل منهم يقول: نجيء غدًا، فنخرج ـ إن شاء الله ـ. فيجيئون مِن الغد، فيجدونه كما تركوه، فيخرقون، ثم يخرجون، فتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تَمُرُّ الزمرة الثانية فيلحسون طينها، ثم تَمُرُّ الزُّمرة الثالثة فيقولون: كان ههنا مرة ماء. ويفِرُّ الناسُ منهم، ولا يقوم لهم شيء، ويرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: غلَبْنا أهلَ الأرض وأهلَ السماء. فيدعو عليهم عيسى ﷺ، فيقول: اللَّهُمَّ، لا طاقة ولا يد لنا بهم، فاكفناهم بما شئت. فيرسل الله عليهم دودًا يُقال له: النَّغَف، فَتَفرِسُ[(٣)] رقابَهم، ويبعث الله عليهم طيرًا، فتأخذهم بمناقيرها، فتلقيهم في البحر، ويبعث الله تعالى عينًا يُقال لها: الحياة؛ تُطَهِّر الأرض منهم، وينبتها حتى إنَّ الرُّمَّانة ليشبع منها السكن. قيل: وما السكن، يا كعب؟ قال: أهل البيت. قال: فبينا الناسُ كذلك إذ أتاهم الصراخُ أنَّ ذا السويقتين أتى البيت يريده، فيبعث عيسى طليعة سبعمائة أو بين السبعمائة والثمانمائة، حتى إذا كانوا ببعض الطريق يبعث الله ريحًا يمانية طيِّبة، فيقبض فيها روحَ كل مؤمن، ثم يبقى عَجَاجٌ[(٤)] من الناس، فيَتَسافَدُون كما تَتَسافَدُ البهائم، فمثل الساعة كمثل رجل يُطِيْفُ حول فرسه ينظرها متى تضع[(٥)] [٤٣٩٩]. (٣٨٢/١٠)

[٤٣٩٩] علّق ابنُ كثير (٤٤٧/٩) على قول كعب، فقال: «هذا مِن أحسن سياقات كعب الأحبار؛ لِما شهد له مِن صحيح الأخبار».

---

(١) النَّزو: الوَثَبانُ. اللسان (نزا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٦ ـ ٤٠١.

(٣) الفَرْسَة: قَرْحَة تأخذ في العُنُق فتفرِسُها، أي: تَدُقُّها. النهاية (فرس).

(٤) العجاج: الغَوْغاء والأراذل ومن لا خير فيه. النهاية (عجج).

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٣٤١/١ ـ ٣٤٢، وابن جرير ٤٠٢/١٦ ـ ٤٠٣ واللفظ له.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾

٤٩٧٣٣ ـ عن الربيع، ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: قامت عليهم الساعة[1]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾، يعني: وعد البعث أنَّه حق كائن[2]. (ز)

٤٩٧٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: اقترب يوم القيامة[3]. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾، يعني: النفخة الآخرة[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٧٣٧ ـ عن عبدالملك ابن جريج، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «لو نتجت فرس عند خروجهم ما رُكِب فُلُوُّها حتى تقوم الساعة»[5]. (١٠/ ٣٨٠)

٤٩٧٣٨ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: لو أنَّ رجلًا افتلى فُلُوًّا[6] بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة[7]. (١٠/ ٣٨٤)

﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧﴾

٤٩٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ يعني: فاتحة ﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالبعث، لا يَطْرِفون مِمّا يرون مِن العجائب، يعني: التي كانوا يكفرون بها في الدنيا، ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم في الدنيا أنَّ البعث كائن، فقالوا: ﴿بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أُخبِرنا بهذا اليوم فكذَّبنا به[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) افتلى فُلُوًّا: فَصَلَ مُهْرًا عن أمه. لسان العرب (فلا).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٢.

٤٩٧٤٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ إلى إجابة الداعي إلى بيت المقدس، ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ يقولون: ﴿قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يعنون: تكذيبهم بالساعة، ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لأنفسنا[1]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٤٩٧٤١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الآلهة، ومَن يعبدها[2]. (٣٨٧/١٠)

٤٩٧٤٢ - تفسير الحسن البصري: يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان؛ لأنهم بعبادتهم الأوثان عابدون للشياطين، وهو قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠][3]. (ز)

٤٩٧٤٣ - عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشمسُ والقمرُ ثَوْران عَقِيران[4] في النار». قال يزيد الرقاشي: ألستم تقرءون: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾؟ =

٤٩٧٤٤ - قال يحيى بن سلّام: أظنهما يُمَثَّلان لِمَن عبدهما في النار، يُوَبَّخون بذلك. قال: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ وفي كتاب الله أنَّ الشمس والقمر يسجدان لله، قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [الحج: ١٨][5]. (ز)

٤٩٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٥.
(٤) لا يبرحانها كأنهما زمنان، وأصل العقر: ضرب قوائم الدابة بالسيف، وهي قائمة. لسان العرب (عقر).
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٦. وقد أخرج الحديث الذي قبل كلامه بسنده، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٣/ ٥٧٤ (٢٢١٧) مختصرًا، وأبو يعلى ٧/ ١٤٨ (٤١١٦) مختصرًا، من طرق عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٩: «هذا حديث ضعيف؛ لأن يزيد الرقاشي ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٢٣ (٧٨٣٢): «مدار أسانيدهم على يزيد الرقاشي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد الطيالسي ١/ ٢٤٣: «وهذا إسناد ضعيف؛ من أجل الرقاشي، فإنه ضعيف».
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

قراءات:

٤٩٧٤٦ - عن علي بن أبي طالب: (حَطَبُ جَهَنَّمَ) بالطاء[1]. (ز)

٤٩٧٤٧ - عن مجاهد: قال بعض القراء: (حَطَبُ جَهَنَّمَ) في قراءة عائشة[2]. (١٠/ ٣٨٨)

٤٩٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس: أنه قرأها: (حَضَبُ جَهَنَّمَ) بالضاد[3] ٤٤٠٠. (١٠/ ٣٨٨)

تفسير الآية:

٤٩٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قول: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: وقودها[4]. (١٠/ ٣٨٧)

٤٩٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: شجر جهنم[5]. (١٠/ ٣٨٧)

٤٤٠٠ علّق ابن جرير (١٦/ ٤١٣) على قراءة ابن عباس، فقال: «وكأنَّ ابن عباس إن كان قرأ ذلك كذلك أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم، ويوقد بهم فيها النار، وذلك أن كل ما هيجت به النار، وأوقدت به، فهو عند العرب حضب لها».

وقد ذكر ابنُ جرير (١٦/ ٤١٢) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ ذلك (حَطَبُ جَهَنَّمَ)، ثم رجّح مستندًا لإجماع الحجة من القرّاء قراءة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال: «واختلف في قراءة ذلك؛ فقرأته قرأة الأمصار: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه».

وعلّق ابنُ عطية (٦/ ٢٠٤) على قراءة ابن عباس بقوله: «والحضب أيضًا: ما يُرمَى به في النار لتوقد به. والمحضب: العود الذي تحرك به النار أو الحديدة ونحوه».

---

(١) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٤١٢.
والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن عائشة، وابن الزبير ﵄. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٢.

(٣) علَّقه ابن جرير ١٦/ ٤١٣.
و(حَضْبُ) بفتح الضاد وأسكنها بعضهم قراءة شاذة، تروى عن ابن عباس، وعن اليماني. انظر: مختصر ابن خالويه ص٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٠ -.

٤٩٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق تمام الشقري ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم، بالزنجية[1]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم[2]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطبها. قال بعض القراء: (حَطَبُ جَهَنَّم) في قراءة عائشة[3]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، يقول: إنَّ جهنم تحصب بهم، وهو الرمي. يقول: يُرمَى بهم فيها[4]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالملك بن أبجر ـ في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم، بالحبشية[5]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، قال: حطب جهنم يُقذَفون فيها[6]. (١٠/٣٨٨)

٤٩٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، يعني: رميًا في جهنم تُرْمَون فيها[7] [٤٤٠١]. (ز)

[٤٤٠١] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أي: وقود جهنم وشجرها. **الثاني**: أي: حطب جهنم. **الثالث**: أي: تحصب جهنم بهم، يعني: تُرمى.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٤١٣ بتصرف) مستندًا إلى القراءة، واللغة، والنظائر القولَ الثالث، فقال: «فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك قراءة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، وكان ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في المهذب للسيوطي ص٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١١ ـ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٥، وابن جرير ١٦/٤١٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/٣٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، دون قوله: بالحبشية.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٥، وعبد الرزاق ٢/٣٠، وابن جرير ١٦/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٣.

﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝٩٨﴾

٤٩٧٥٨ ـ عن ابن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: الورود في القرآن أربعة: في هود [٩٨]: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾، وفي مريم [٧١]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، وفيها أيضًا [٨٦]: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وفي الأنبياء: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾. قال: كل هذا الدخول. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله، ليَرِدَنَّ جهنمَ كلُّ برٍّ وفاجر، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢][١]. (٨/ ١٣٥)

٤٩٧٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، يعني: داخلون[٢]. (ز)

٤٩٧٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ داخلون[٣]. (ز)

﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٩٩﴾

٤٩٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ﴾ الأوثان ﴿آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني: ما دخلوها، يعني: جهنم، لامْتَنَعَتْ من دخولها، ﴿وَكُلٌّ﴾ يعني: الأوثان ومَن يعبدها ﴿فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿خَالِدُونَ﴾[٤]. (ز)

٤٩٧٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال: الآلهة التي عبد القوم. قال: العابد والمعبود[٥]. (ز)

== المعروف مِن معنى الحصب عند العرب: الرمي، من قولهم: حصبت الرجل: إذا رميته، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]؛ كان الأَوْلى بتأويل ذلك قول من قال: معناه: أنهم تقذف جهنم بهم، ويرمى بهم فيها». ثم قال: «وقد ذكر أن الحصب ـ في لغة أهل اليمن ـ: الحطب، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضًا وجه صحيح، وأما ما قلنا من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد».

وعلّق ابنُ كثير (٩/ ٤٤٨) على مجموع هذه الأقوال بقوله: «والجميع قريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٨١ مختصرًا. وتقدم ذكر الآثار في معنى الورود عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤١٤.

٤٩٧٦٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ يعني: جهنم ما دخلوها، لامتنعوا بآلهتهم، ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ العابدون والمعبودون[١]. (ز)

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾

٤٩٧٦٤ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾، الزفير: اللهب، ترفعهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها ضُرِبوا بمقامع الحديد، فهووا إلى أسفلها سبعين خريفًا[٢]. (ز)

٤٩٧٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قال قتادة: إنَّ أهل النار يدعون مالكًا، فيَذَرُهم مقدار أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. ثم يدعون ربهم، فيذرهم قدر عمر الدنيا مرتين، ثم يجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نبسوا بعدها بكلمة، ولا كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم. فشبه أصواتهم بأصوات الحمير، أوله زفير وآخره شهيق[٣]. (ز)

٤٩٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾، يعني: آخر نهيق الحمار[٤]. (ز)

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾

٤٩٧٦٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يونس بن خباب - قال: إذا بَقِي في النار مَن يخلد فيها جُعِلوا في توابيت من حديد، فيها مسامير من حديد، ثم جُعِلت تلك التوابيت في توابيت من حديد، ثم قُذِفوا في أسفل الجحيم، فما يرى أحدُهم أنَّه يُعَذَّب في النار غيره. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][٥]. (١٠/٣٨٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٤٧.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٤٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٨، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٣)، وابن جرير ١٦/٤١٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٢ -، والطبراني (٩٠٨٧)، والبيهقي في البعث (٦٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٩٧٦٨ ـ قال الحسن البصري: ذهب الزفير بسمعهم، فلا يسمعون معه شيئًا[1]. (ز)

٤٩٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ الصوت، وذلك حين يُقال لأهل النار: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فصاروا بُكمًا وعُميًا وصُمًّا[2] ٤٤٠٢. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

نزول الآية:

٤٩٧٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال المشركون: فالملائكة وعيسى وعزير يُعبدون من دون الله. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: عيسى، وعُزير، والملائكة[3] ٤٤٠٣. (١٠/ ٣٨٥)

٤٩٧٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الأعمش، عن أصحابه ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال المشركون: فالملائكة، وعُزير، وعيسى يُعْبَدون من دون الله؟ فنزلت: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾[4]. (ز)

٤٩٧٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: جاء عبدالله بن الزِّبَعْرَى إلى النبي ﷺ، فقال: تزعم أنَّ الله أنزل عليك هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن

٤٤٠٢ ذكر ابنُ عطية (٦/ ٢٠٥) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قولًا آخر: أنَّ المعنى: «لا يسمعون خيرًا ولا سارًّا مِن القول».

٤٤٠٣ علّق ابنُ القيم (٢/ ٢٠٢) على أثر ابن عباس، فقال: «إسنادٌ صحيح».

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/ ١٥ (٩٨٥)، والخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ٣٠٤، وابن جرير ١٦/ ٤١٨ ـ ٤١٩، من طريق أبي كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٠ ـ، من طريق الأعمش، عن أصحابه، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة شيوخ الأعمش.

دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾؟ قال ابن الزِّبَعْرَى: قد عُبِدَت الشمسُ والقمرُ والملائكةُ وعزيرٌ وعيسى ابن مريم، كل هؤلاء في النار مع آلهتنا؟! فنزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨]. ثم نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[١]. (١٠/٣٨٦)

٤٩٧٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شُرَحْبِيل بن سعد ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾. ثم نسختها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، يعني: عيسى ومَن كان معه[٢]. (١٠/٣٨٧)

٤٩٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ شَقَّ ذلك على أهل مكة، وقالوا: أيشتم آلهتنا؟ فقال ابن الزِّبَعْرَى: أنا أخصم لكم محمدًا، ادعوه لي. فدُعِي، فقال: يا محمد، هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل مَن عُبِد مِن دون الله؟ قال: «**بل لكل مَن عُبِد من دون الله**». فقال ابن الزِّبَعْرَى: خُصِمْتَ، وربِّ هذه البَنِيَّة ـ يعني: الكعبة ـ، ألست تزعم ـ يا محمد ـ أنَّ عيسى عبد صالح، وأنَّ عزيرًا عبد صالح، وأن الملائكة صالحون؟ قال: «**بلى**». قال: فهذه النصارى تعبدُ عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرًا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة. فضجَّ أهلُ مكة، وفرحوا. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى﴾ عزير وعيسى والملائكة، ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧][٣]. (١٠/٣٨٦)

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/١٨ (٩٨٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١١/٣٤٥ (٣٥١)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٩ ـ، من طريق إبراهيم بن محمد بن عرعرة، عن يزيد بن أبي حكيم، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٥٩ (٢٢٣٤) ـ، من طريق شرحبيل، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٦٨ (١١١٧٧): «فيه شرحبيل بن سعد مولى الأنصار، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات».

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣/١٥ ـ ١٦ (٩٨٦)، وإسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٠، والواحدي في أسباب النزول ص٣٠٥ ـ ٣٠٦، من طريق عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى، عن ابن عباس. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٥٣ (١٢٧٣٩) بنحوه، من الطريق نفسه لكن بإسقاط أبي يحيى من السند.
=

٤٩٧٧٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي أو غيره ـ من طريق سفيان بن عيينة، عن مقاتل ـ قال: لَمّا نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بلغ [قريشًا]، فقال ابن الزِّبَعْرى: أنا أخصمه. فذكر نحوه[1]. (ز)

٤٩٧٧٦ ـ عن أبي حَصين، قال: سمعته يذكر عَن سعيد بن جبير في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، قال: فذكروا عيسى وعُزيرًا أنهما كانا يُعبدان! فنزلت هذه الآية مِن بعدها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، قال: عيسى ابن مريم ﵇[2]. (ز)

٤٩٧٧٧ ـ قال قتادة بن دعامة: إنَّ اليهود قالت: ألستم تزعمون أنَّ عُزَيرًا في الجنة، وأنَّ عيسى في الجنة، وقد عُبِدا مِن دون الله؟ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[3]. (ز)

٤٩٧٧٨ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ رسول الله ﷺ قام مُقابل باب الكعبة، ثم قرأ هذه الآية، فوجد أهلُ مكة منها وجدًا شديدًا، فقال ابن الزِّبَعْرى: يا محمد، أرأيت الآية التي قرأتُ آنِفًا، أفينا وفي آلهتنا خاصة، أم في الأمم وآلهتهم معنا؟ فقال: لا، بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم وفي آلهتهم. قال: خَصَمْتُك، وربِّ الكعبة، قد علمتَ أنَّ النصارى يعبدون عيسى وأمه، وأنَّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟ فسكت رسول الله ﵇، وضحكت قريش، وضَجُّوا. فذلك قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يعني: يضجون، ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني: قريشًا: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٨]. وقال: هاهنا في هذه الآية في جواب قولهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ وهم عيسى وعزير والملائكة[4]. (ز)

٤٩٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بني سهم، منهم: العاص بن وائل، والحارث وعدي ابني قيس، وعبدالله بن الزِّبَعْرى بن قيس، وذلك أنَّ النبي ﷺ دخل

= قال الهيثمي في المجمع ٧/٦٩ (١١١٧٨): «فيه عاصم بن بهدلة، وقد وثق، وضعفه جماعة».

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٥٣ (٣٢٥٤٣).

(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٦.

(٤) أورده يحيى بن سلّام ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦. وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٩ ـ ١٩٠.

المسجد الحرام، ونفر من بني سهم جلوس في الحطيم، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون صنمًا، فأشار بيده إليهم، فقال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأصنام ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ إلى آيتين. ثم خرج، فدخل ابن الزِّبَعْرَى وهم يخوضون فيما ذكر النبيُّ ﷺ لهم ولآلهتهم، فقال: ما هذا الذي تخوضون؟ فذكروا له قولَ النبي ﷺ، فقال الزِّبَعْرَى: واللهِ، لئن قالها بين يَدَيَّ لأخْصِمَنَّه. فدخل النبيُّ ﷺ مِن ساعته، فقال ابن الزِّبَعْرَى: أهي لنا ولآلهتنا خاصة؟ أم لنا ولآلهتنا، ولجميع الأمم ولآلهتهم؟ فقال النبي ﷺ: «**لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم**». قال: خَصَمْتُك، وربِّ الكعبة، ألست تزعم أن عيسى نبيٌّ، وتُثني عليه، وعلى أُمِّه خيرًا، وقد علمت أنَّ النصارى يعبدونهما، وعزيز يعبد، والملائكة تعبد؟! فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم معنا. فسكت النبيُّ ﷺ، ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم لا يدخلون جهنم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الجنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا﴾ يعني: جهنم ﴿مُبْعَدُونَ﴾ يعني: عيسى وعزيرًا ومريم والملائكة ﷺ... فلمَّا سمع بنو سهم بما استثنى الله ﷻ مِمَّن يُعبد من الآلهة؛ عزير وعيسى ومريم والملائكة، قالوا للنبي ﷺ: هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك، فلما خلوت تَفَكَّرْتَ![1]. (ز)

٤٩٧٨٠ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجدَ، فطاف سبعًا، وقريش جلوس بين باب بني مخزوم وباب بني جُمح، فقال ﷺ بيده، وأشار إليهم وإلى أوثانهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾. ثم خرج ﷺ، فجاء ابن الزِّبَعْرَى، وإذا قريش تسبُّه، فقال: ما لكم؟ فقالوا: إنَّ ابن أبي كبشة سبَّنا، وسبَّ أوثاننا. فلمَّا أن كان مِن العشي لقي ابنَ الزِّبَعْرَى، فقال: يا محمد، أهي لنا ولآلهتنا خاصة دون الأمم، أو هي لجميع الأمم؟ قال: «**بل هي لكم ولجميع الأمم**». قال ابن الزِّبَعْرَى: خصمتُك، وربِّ الكعبة؛ فإنك تثني على عيسى وأمه خيرًا، وقد عُبِدَا! فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]. (ز)

٤٩٧٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: جلس رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يومًا مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٦٩ (١٣٦٢).

معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلَّم رسولُ الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، وكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفْحَمَه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبدالله بن الزِّبَعْرَى بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبدالله بن الزبعري: واللهِ، ما قام النضر بن الحارث لابن عبدالمطلب آنِفًا وما قعد، وقد زعم أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم. فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى: أما ـ واللهِ ـ لو وجدته لَخَصَمْتُه، فسلوا محمدًا: أكُلُّ مَن عُبِد من دون الله في جهنم مع مَن عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عُزَيرًا، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم! فعجب الوليد بن المغيرة ومَن كان في المجلس مِن قول عبدالله بن الزِّبَعْرَى، ورأوا أنه قد خاصم واحْتَجَّ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزِّبَعْرَى، فقال رسول الله ﷺ: **«نعم، كل مَن أحب أن يُعْبَد من دون الله فهو مع مَن عبده، إنما يعبدون الشياطين ومَن أَمَرَتْهم بعبادته»**. فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ إلى ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي: عيسى ابن مريم، وعزيرًا، ومَن عبدوا مِن الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم مَن بعدهم مِن أهل الضلالة أربابًا من دون الله. فأنزل الله فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩][(١)] [٤٤٠٤]. (ز)

[٤٤٠٤] علّق ابنُ تيمية (٤/٣٩٢) على ما جاء في قصة ابن الزِّبَعْرَى، فقال: «وابن الزِّبَعْرَى وغيره من المشركين تعلَّقوا بالقياس الفاسد في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، فقاس المسيحَ على الأصنام بكونه معبودًا وهذا معبود، وهذا من جهله بالقياس؛ فإنَّ الفرق ثابت بأن هؤلاء أحيانًا ناطقون، وهم صالحون يتألمون بالنار؛ فلا يُعَذَّبون لأجل كفر غيرهم، بخلاف الحجارة التي تلقى في النار إهانةً لها ولمن عبدها، وأيضًا فإنَّ الخطاب للمشركين لا لأهل الكتاب، والمشركون لم يعبدوا المسيح، وإنما كانوا يعبدون الأصنام، والمراد بقوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الأصنام، فالآية لم تتناول المسيح لا لفظًا ولا معنى». ثم قال بعد هذا: «فالمسيح والعزير والملائكة وغيرهم ممن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٧ ـ ٤١٨. وأورده ابن هشام في السيرة ١/٣٥٨ ـ ٣٦٠.

٤٩٧٨٢ ـ قال سفيان الثوري: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ قال: خاصم المشركون إلى النبي ﷺ، فقالوا: فقد عُبِد عزيز، وعيسى، والملائكة، فهم في النار. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾

٤٩٧٨٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا

== عُبِد من دون الله وهو مِن عباد الله الصالحين، وهو مستحق لكرامة الله بوعد الله وعدله وحكمته؛ فلا يعذب بذنب غيره؛ فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى. والمقصود بإلقاء الأصنام في النار إهانة عابديها، وأولياء الله لهم الكرامة دون الإهانة».

وبنحوه ابنُ القيم (٢/٢٠٢ ـ ٢٠٣)، وزاد: «وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزِّبَعْرَى لا يرد على الآية؛ فإنه سبحانه قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، ولم يقل: ومن تعبدون، و﴿مَا﴾ لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها التي لا تعقل، وأيضًا فإن مَن عبد هؤلاء بزعمه فإنه لم يعبدهم في الحقيقة، فإنهم لم يدعوا إلى عبادتهم، وإنما عبدالمشركون الشياطين، وتوهموا أن العبادة لهؤلاء، فإنهم عبدوا بزعمهم مَن ادعى أنه معبود مع الله، وأنه معه إله، وقد برأ الله سبحانه ملائكته والمسيح وعزيرًا من ذلك، وإنّما ادعى ذلك الشياطين، وهم بزعمهم يعتقدون أنهم يرضون بأن يكونوا معبودين مع الله، ولا يرضى بذلك إلا الشياطين؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١]...».

وعلّق ابنُ كثير (٩/٤٥٢) على هذا القول، فقال: «وهذا الذي قاله ابن الزِّبَعْرَى خطأ كبير؛ لأن الآية إنما نزلت خطابًا لأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جماد لا تعقل، ليكون ذلك تقريعًا وتوبيخًا لعابديها؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فكيف يُورَد على هذا المسيح والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح، ولم يرض بعبادة من عبده».

(١) تفسير الثوري ص٢٠٦.

ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: «عيسى، وعزير، والملائكة»[(١)]. (٣٨٩/١٠)

٤٩٧٨٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية، قال: كل شيء يُعبَد من دون الله في النار، إلا الشمس، والقمر، وعيسى[(٢)]. (٣٩٠/١٠)

٤٩٧٨٥ - عن النعمان بن بشير: أنَّ عليًّا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾. فقال: أنا منهم، وأبو بكر منهم، وعمر منهم، وعثمان منهم، والزبير منهم، وطلحة منهم، وسعد بن مالك منهم، وعبدالرحمن منهم[(٣)]. (٣٩١/١٠)

٤٩٧٨٦ - عن محمد بن حاطب، قال: سُئِل علي بن أبي طالب عن هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾. قال: هو عثمان وأصحابه[(٤)] [٤٤٠٥]. (٣٩٢/١٠)

٤٩٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: نزلت في عيسى ابن مريم، وعُزَيْر[(٥)]. (٣٨٩/١٠)

٤٩٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: أولئك أولياء الله، يَمُرُّون على الصراط مَرًّا هو أسرع مِن البرق، فلا تصيبهم، ولا يسمعون حسيسها، ويبقى الكفار فيها جِثِيًّا[(٦)]. (٣٩٠/١٠)

٤٩٧٨٩ - عن عطاء بن دينار الهذلي: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن

[٤٤٠٥] ذكر ابنُ عطية (٢٠٦/٦) قول علي، ثم علّق بقوله: «ولا مِرْيَة أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل مَن سَعِدَ في الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٩/٥ -، من طريق الليث بن أبي سليم، عن مغيث، عن أبي هريرة به.
قال ابن كثير: «حديث غريب جدًّا».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٤/٥ -.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٣/٥، وتخريج أحاديث الكشاف ٣٧١/٢ -، وابن عدي ٩٨٦/٣، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧١/٢ -. وعزاه السيوطي إلى العشارى في فضائل الصديق.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١/١٢ - ٥٢، وابن جرير ٤١٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

جبير يسأله عن هذه المسائل، [فأجابه]. . . : وتسأل عن العبادة: والعبادة هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم ترَ أنَّ الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]؟ وإنَّما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم، فمِنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملَكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطانُ لأحد منهم، فيتعبد له، أو يسجد له، ولكنَّهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمَّا جمعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، فعبد عيسى والملائكة من دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان[1]. (ز)

٤٩٧٩٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: يقول ناس من الناس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، يعني: من الناس أجمعين، فليس كذلك، إنما يعني: مَن يُعبَد مِن الآلهة وهو لله مطيع؛ مثل عيسى وأمه، وعزير والملائكة، واستثنى الله هؤلاء مِن الآلهة المعبودة التي هي ومَن يعبدها في النار[2]. (١٠/٣٩٢)

٤٩٧٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٩٧٩٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. ثم استثنى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، فقد عُبِدَت الملائكةُ مِن دون الله، وعزير، وعيسى[3]. (١٠/٣٩٢)

٤٩٧٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، قال: الحسنى: الجنة، سبقت مِن الله ﷻ لكل مؤمن[4]. (ز)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٦.
(٤) تفسير مجاهد ص٤٧٥.

٤٩٧٩٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾، قال: عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة[(١)]. (١٠/٣٩٠)

٤٩٧٩٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾، فعيسى وعزير مِمَّن سبقت لهم الحسنى، وهي الجنة، وما عَبَدوا من الحجارة، والخشب، ومِن الجن، وعبادة بعضهم بعضًا؛ فهم وما عبدوا حصب جهنم[(٢)]. (ز)

٤٩٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى مِمَّن كان يعبد أنهم لا يدخلون جهنم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الجنة؛ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا﴾ يعني: جهنم ﴿مُبۡعَدُونَ﴾ يعني: عيسى، وعزيرًا، ومريم، والملائكة ﵈[(٣)][٤٤٠٦]. (ز)

٤٩٧٩٧ - قال عبد الملك ابن جريج: قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾[(٤)]. (ز)

٤٩٧٩٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ إلى ﴿خَٰلِدُونَ﴾، أي: عيسى ابن مريم، وعزيرًا، ومَن عبدوا مِن الأحبار والرهبان الذين مَضَوْا على طاعة الله، فاتخذهم مَن بعدهم

[٤٤٠٦] انتقد ابنُ جرير (١٦/٤١٩) مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية قول مقاتل وغيره أنهم جعلوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ استثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال: «فأما قول الذين قالوا: ذلك استثناء من قوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فقولٌ لا معنى له؛ لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبقت لهم من الله الحسنى إنما هم إما ملائكة، وإما إنس، أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتها العرب فإن أكثر ما تذكرها بـ«مَن» لا بـ«ما»، والله - تعالى ذِكْرُه - إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ«ما»، قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، إنما أريد به: ما كانوا يعبدونه من الأصنام والآلهة من الحجارة والخشب، لا مَن كان من الملائكة والإنس. فإذ كان ذلك كذلك لما وصفنا فقَوْلُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ جوابٌ مِن الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٧.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٦ عقب أثر قتادة في سبب نزول الآية، ويحتمل أن يكون من كلام يحيى.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٤.

(٤) علّقه ابن جرير ١٦/٤١٦.

مِن أهل الضلالة أربابًا مِن دون الله[١] ٤٤٠٧. (ز)

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾

٤٩٧٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حميد الطويل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾، قال: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾: الجنة، سبقت من الله ﷻ لكل مؤمن[٢]. (ز)

٤٩٨٠٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾: وهي الجنة[٣]. (ز)

٤٩٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾: الجنة[٤]. (ز)

٤٩٨٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾، قال: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾: السعادة. وقال: سبقت السعادة لأهلها مِن الله، وسبق الشقاء لأهله من الله[٥] ٤٤٠٨. (٣٩١/١٠)

٤٤٠٧ اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾؛ **فقال بعضهم**: هو كل إنسان كتبه الله من السعداء المبعدين عن النار. **وقال آخرون**: بل عنى بذلك كل مَن عُبد من دون الله وهو لله مطيع، ولعبادة من عبده كاره، كعيسى وعزير وغيرهم.
وقد رجّح ابنُ جرير (٤١٩/١٦) مستندًا إلى ظاهر القرآن والسياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ ابتداء كلام محقق لأمر كان يُنكِرُه قوم، على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس، فكأنَّ المشركين قالوا لنبي الله ﷺ إذ قال لهم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ما الأمر كما تقول؛ لأنّا نعبد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح، وعزيرًا. فقال ﷻ رادًّا عليهم قولهم: بل ذلك كذلك، وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعدون؛ لأنهم غير معنيين بقولنا: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾».
٤٤٠٨ لم يذكر ابنُ جرير (٤٢٠/١٦) في معنى ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ غير قول ابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٦ ـ ٤١٨. وأورده ابن هشام في السيرة ٣٥٨/١ ـ ٣٦٠.
(٢) تفسير مجاهد ص٤٧٥.
(٣) علَّقه يحيى بن سلّام ٣٤٦/١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٩٨٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾، يعني: الجنة[1]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾

٤٩٨٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾، قال: عيسى[2]. (ز)

٤٩٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾، قال: عيسى، وعزير، والملائكة[3]. (١٠/٣٩٠)

﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾

٤٩٨٠٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾، قال: «حيّاتٌ على الصِّراط تقول: حَسِّ حَسِّ»[4]. (١٠/٣٩١)

٤٩٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾، يقول: لا يسمعُ أهلُ الجنة حسيسَ أهلِ النار إذا نزلوا منازلهم من الجنة[5]. (١٠/٣٩٢)

٤٩٨٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿حَسِيسَهَاۖ﴾: مسها. قال: ولا صوتًا، وإنها تَلْتَظِي على أهلها[6]. (ز)

٤٩٨٠٩ ـ عن أبي عثمان النهدي ـ من طريق الجريري ـ في قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾، قال: حيات على الصراط تلسعهم، فإذا لَسَعَتْهم قالوا: حَسِّ حَسِّ[7]. (١٠/٣٩١)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤١٦، والفاكهي في أخبار مكة ٢/١٦٩ (١٣٦٢) من طريق ابن جريج. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٩٨١٠ ـ تفسير الحسن البصري: قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، يعني: صوتها[١]. (ز)

٤٩٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، يقول: لا يسمع أهلُ الجنةِ صوتَ جهنم حين يُقال لهم: اخسؤوا فيها، ولا تكلَّموا. فتغلق عليهم أبوابها، فلا تفتح عنهم أبدًا، ولا يسمع أحد صوتها[٢]. (ز)

٤٩٨١٢ ـ عن سفيان، ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾، قال: صوتها[٣]. (٣٩٢/١٠)

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ١٠٢﴾

٤٩٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ﴾ يعني: هؤلاء ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[٤]. (ز)

٤٩٨١٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾، يعني: إنَّ أهل الجنة يكون الطعام في فِي أحدهم، فيخطر على قلبه طعامٌ آخر، فيتحول في فِيه ذلك الطعامُ الذي اشتهى. وهو قوله ﷻ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١][٥]. (ز)

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

٤٩٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت جهنم على أهلها[٦]. (٣٩٣/١٠)

٤٩٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: يعني: النفخة الآخرة[٧]. (٣٩٣/١٠)

٤٩٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل، عن نعمان عن سليم ـ: أنَّه قال على منبر البصرة: ما تقولون في تفسير هذه الآية ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾؟

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٤٨.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ثلاث مرات، فلم يُجِبه أحد، فقال: تفسير هذه الآية: أنَّ الله ﷻ إذا أدخل أهل الجنة [الجنة]، ورأوا ما فيها من النعيم؛ ذكروا الموت، فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت، فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار، ورأوا ما فيها من العذاب؛ يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله ﷻ أن يقطع حزن أهل الجنة، ويقطع رجاء أهل النار، فيبعث الله ﷻ ملكًا ـ وهو جبريل ﵇ ـ ومعه الموت في صورة كبش أملح، فيُشْرِف به على أهل الجنة، فينادي: يا أهل الجنة. فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات، فيجيبه أهل الجنة، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. قال: ثم ينصرف به إلى النار، فيشرف به عليهم، فينادى أهل النار، فيسمع أعلاها دركًا، وأسفلها دركًا، يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة، وأهل النار، فيقول الملك: إنَّا ذابحوه، فيقول أهل الجنة بأجمعهم: نعم. لكي يأمنوا الموت، ويقول أهل النار بأجمعهم: لا. لكي يذوقوا الموت، قال: فيعمد الملك إلى الكبش الأملح ـ وهو الموت ـ فيذبحه، وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه، فينادى الملك: يا أهل الجنة، خلود لا موت فيه. فيأمنون الموت، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، ثم ينادى الملك: يا أهل النار، خلود لا موت فيه. قال ابن عباس: فلولا ما قضى الله ﷻ على أهل الجنة مِن الخلود في الجنة لماتوا مِن فرحتهم تلك، ولولا ما قضى الله ﷻ على أهل النار مِن تعمير الأرواح في الأبدان لماتوا حزنًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]، يعني: إذ وجب لهم العذاب، يعني: ذبح الموت، فاستيقنوا الخلود في النار والحسرة والندامة، فذلك قول الله ﷻ للمؤمنين: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، يعني: الموت بعد ما دخلوا الجنة[(١)]. (ز)

٤٩٨١٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: النار إذا أُطْبِقَتْ على أهلها[(٢)]. (٣٩٣/١٠)

٤٩٨١٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم: هو أن تطبق عليهم جهنم، وذلك بعد أن يخرج الله منها مَن يُرِيد أن يُخرِجه[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣١١، وتفسير البغوي ٥/ ٣٥٧ واللفظ له.

٤٩٨٢٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت النار عليهم، يعني: على الكفار[1]. (١٠/٣٩٣)

٤٩٨٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَنبَسَة، عن رجل ـ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: انصراف العبد حين يُؤمَر به إلى النار[2]. (١٠/٣٩٤)

٤٩٨٢٢ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾: النفخة الآخرة[3]. (ز)

٤٩٨٢٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: إذا أطبقت النارُ على أهلها[4]. (ز)

٤٩٨٢٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: حين تطبق جهنم. وقال: حين ذُبِح الموت[5]. (١٠/٣٩٤)

٤٩٨٢٥ ـ عن حُمَيْد الرؤاسي، قال: كنتُ عند علي بن صالح ورجل يقرأ عليه، فانتهى إلى هذه الآية: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، والحسن بن صالح حاضر. فقال علي: إنَّه لو كان فزع لكفى، ولكنها أفزاع شتى. فانتفض حسن، وبال مكانه، فقام ولم يعد بعدُ إلى ذلك المجلس[6]. (ز)

٤٩٨٢٦ ـ قال ابنُ المبارك: سمعت سفيان الثوري يقول في قول الله ﷻ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: حين تطبق عليهم جهنم[7]. (ز)

٤٩٨٢٧ ـ عن أبي بكر الهذلي ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾، قال: يُؤتَى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقف

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨، عن سعيد بن جبير أو عن الحسن، من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣٢١ (٤٩٨) ـ.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٨٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨ من طريق أبي داود الحضرمي. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٤٨ مطولًا، ولفظه: قال سفيان الثوري: بلغني: أنه إذا أخرج من النار من أخرج فلم يبق فيها إلا أهل الخلود، فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾، فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧ ـ ١٠٨]، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، فلم يخرج منها أحد، فذلك الفزع الأكبر.

به... أهل الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُذبَح وجميعُ الفريقين ينظرون إليه، فلولا ما أعدَّ اللهُ لأهل الجنة مِن البقاء فيها والخلود لطارت أنفسهم فرحًا لِما قد علِموا أنهم لا يموتون، ولولا ما أعد الله لأهل النار فيها من البلاء والبقاء لزهقت أنفسهم حزنًا لما قد علموا أنهم لا يموتون، ونادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت. قال: وييئسوا مِن كل خير[1] [٤٤٠٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٨٢٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للمهاجرين منابرَ مِن ذهب، يجلسون عليها يوم القيامة، قد أمِنوا مِن الفزع**»[2]. (١٠/ ٣٩٤)

[٤٤٠٩] اختُلف في الفزع الأكبر أي شيء هو؟ على أربعة أقوال: **الأول**: إذا أطبقت النار على أهلها. **الثاني**: بل ذلك حين يؤمر بالعبد إلى النار. **الثالث**: ذلك النفخة الآخرة. **الرابع**: ذلك حين يذبح الموت.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٤٢٢) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثالث، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: ذلك عند النفخة الآخرة. وذلك أنَّ مَن لم يحزنه ذلك الفزع وآمن منه فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأنَّ مَن أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده».

وقد رجّح ابنُ عطية (٦/ ٢٠٥) أن الفزع الأكبر: «عامٌّ في كل هول يكون في يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾، وإن خصص شيءٌ من ذلك فيجب أن يقصد الأعظم هوله». ثم علّق ابن عطية (٦/ ٢٠٥) على القول الثاني والثالث، فقال: «وهذا وما قبله مِن الأوقات أشبه أن يكون فيها ﴿الْفَزَعُ﴾؛ لأنها وقت لرجم الظنون وتعرض الحوادث». ثم علّق على القولين الأول والرابع، فقال: «فأما وقت ذبح الموت ووقع طبق جهنم فوقت قد حصل فيه أهل الجنة في الجنة، فذلك فزع بيِّن أنه لا يصيب أحدًا مِن أهل الجنة فضلًا عن الأنبياء، اللَّهُمَّ إلا أن يريد: لا يحزنهم الشيء الذي هو عند أهل النار فزع أكبر. فأما إن كان فزعًا للجميع فلا بُدَّ مما قلنا مِن أنه قبل دخول الجنة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٢٥٢ - ٢٥٣ (٧٢٦٢)، والحاكم ٤/ ٨٦ (٦٩٦٥)، من طريق كثير بن زيد، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه.

=

٤٩٨٢٩ ـ عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «بشِّر المدلجين في الظُّلَم بمنابر من نور يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزعون»[1]. (١٠/ ٣٩٤)

٤٩٨٣٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المتحابُّون في الله في ظِلِّ الله يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه على منابر مِن نور، يفزع الناس ولا يفزعون»[2]. (١٠/ ٣٩٤)

٤٩٨٣١ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة على كثبان المسك، لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة: رجل أَمَّ قومًا وهم به راضون، ورجل كان يُؤَذِّن في كل يوم وليلة، وعبدٌ أدّى حقَّ اللهِ وحقَّ مَوالِيه»[3]. (١٠/ ٣٩٥)

﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾

٤٩٨٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: تتلقاهم

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٥٥ (٣٥٨٤).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٢ (٧٦٣٣، ٧٦٣٤)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/ ٢٧٨ (٩٤٧، ٩٤٨) بلفظ: «إلى المساجد في الظلم»، من طريق بقية، عن صفوان بن عمرو، عن سلمة القيسي، عن أبي أمامة به.

وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٤٢ (٧٦٣٤)، ٨/ ٢٩٣ (٨١٢٥)، من طريق بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن سلمة القيسي، عن رجل من أهل بيته، عن أبي أمامة به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٣٤ (٤٨٢): «في إسناده نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١ (٢٠٨٦): «فيه سلمة العبسي، عن رجل من أهل بيته، ولم أجد من ذكرهما».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٨٥ (١٣٢٨)، من طريق محمد بن حاتم حبي، عن علي بن ثابت الجزري، عن يحيى بن زيد، عن حكيم بن كيسان، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦/ ٣٩ (٢٧٨)، من طريق أبي عمر البزار حفص بن سليمان، عن الشيباني، عن ميمون بن مهران، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٧٧ (١٨٠٠١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم».

(٣) أخرجه أحمد ٨/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٤٧٩٩)، والترمذي ٤/ ٩٢ ـ ٩٣ (٢١٠١)، ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ (٢٧٤٦) بدون لفظ: «لا يهولهم الفزع الأكبر»، من طريق أبي اليقظان، عن زاذان، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال المنذري الترغيب والترهيب ١/ ١١١ (٣٧٤): «وأبو اليقظان واهٍ، وقد روى عنه الثقات، واسمه عثمان بن قيس، قاله الترمذي، وقيل: عثمان بن عمير، وقيل: عثمان بن أبي حميد، وقيل غير ذلك، ورواه الطبراني في الأوسط، والصغير، بإسناد لا بأس به». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٣١٨ (٣٤٩٨) معلقًا على كلام الترمذي: «وقال الصدر المناوي: فيه أبو اليقظان عثمان بن عمير. قال الذهبي: كان شيعيًّا، ضعَّفوه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٥٥٣ (١٧١١): «رواه الترمذي، وحسَّنه، وفي إسناده أبو اليقظان عثمان بن عمير البجلي، وهو ضعيف».

الملائكة ـ الذين كانوا قرناءهم في الدنيا ـ يوم القيامة، فيقولون: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة[١]. (١٠/٣٩٥)

٤٩٨٣٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: تلقاهم بالبشارة حين يخرجون مِن قبورهم، وتقول: ﴿هَـٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[٢]. (ز)

٤٩٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ يعني: الحَفَظَة الذين كتبوا أعمال بني آدم، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين: ﴿هَـٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ فيه[٣]. (ز)

٤٩٨٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَـٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾، قال: هذا قبل أن يدخلوا الجنة[٤]. (١٠/٣٩٥)

﴿يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾

قراءات:

٤٩٨٣٦ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: قرأ حميد الأعرج: (كَطَيِّ السِّجِلِّ مِنَ الْكِتَابِ)[٥]. (ز)

٤٩٨٣٧ ـ عن أبي عمرو بن العلاء ـ من طريق هارون ـ ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ مثقلة، وأهل الكوفة يقرؤون: ﴿ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾[٦]. (ز)

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٩٨٣٨ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾، قال: مَلَك[٧]. (١٠/٣٩٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٣.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.
والقراءة شاذة.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣١.
وقوله: مثقلة؛ يعني: لام ﴿سِجِل﴾، وهي قراءة الجماعة، وفيها قراءات أخرى بتخفيفها، وكل قراءة بتخفيفها، وبغير كسر السين والجيم فهي شاذة. أما ﴿لِلۡكُتُبِۚ﴾ جمعًا فهي قراءة أهل الكوفة، كما ذكر في الأثر، وهم: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ مفردًا. انظر: النشر ٢/٣٢٥، والإتحاف ص٣٩٥.

(٧) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٧ ـ.

٤٩٨٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ قال: كان لرسول الله ﷺ كاتِبٌ يُسَمَّى: السجل، وهو قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ للكتاب﴾، قال: كما يطوي السجلُّ الكتابَ، كذلك نطوي السماء[1]. (٣٩٧/١٠)

٤٩٨٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: السجل كاتب للنبي ﷺ[2] ٤٤١٠. (٣٩٧/١٠)

٤٩٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ هو الرجل. زاد ابن مردويه: بلغة الحبشة[3]. (٣٩٨/١٠)

٤٩٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾، قال: كطي الصحيفة على الكتاب[4]. (٣٩٨/١٠)

٤٩٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ﴾، قال: كطي الصحف[5]. (ز)

٤٩٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كما يطوي السجلُّ الكتابَ، كذلك نطوي

٤٤١٠ انتقد ابنُ تيمية (٣٩٨/٤) مستندًا إلى مخالفة الواقع أثرَ ابن عباس، فقال فيما نقله عنه ابنُ القيم: «هذا الحديث موضوع، ولا يُعرف لرسول الله ﷺ كاتب اسمه سجل قط».
وانتقده أيضًا ابنُ كثير (٣٨٣/٩ بتصرف) مستندًا إلى مخالفة الواقع، فقال: «لا يصح، وقد صرَّح جماعة من الحفاظ بوضعه، وقد تصدَّى الإمام أبو جعفر ابن جرير للإنكار على هذا الحديث، وردَّه أتم رد، وقال: لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكُتّاب النبي ﷺ معروفون، وليس فيهم أحد اسمه السجل، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك، وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث. وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا فإنما اعتمد على هذا الحديث، لا على غيره».

---

(١) أخرجه ابن عدي ٢٦٦٢/٧، وابن عساكر ٣٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٣٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٥)، وأخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٧٨/٥ ـ، والطبراني (١٢٧٩٠)، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ٣٣/٣، وفتح الباري ٤٣٧/٨ ـ، والبيهقي في سننه ١٢٦/١٠، وابن عساكر ٣٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن منده في المعرفة.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٧٧/٥ ـ، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٢٥٩/٤ ـ، وابن عساكر ٣٣٢/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٦ ـ ٤٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٣٠/٢ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/١٦.

السماء[(١)]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كان للنبي ﷺ كاتِبٌ يُقال له: السجل، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكتابِ﴾[(٢)]. (١٠/٣٩٧)

٤٩٨٤٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق أبي الوفاء الأشجعي، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾، قال: السجل مَلَك، فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نورًا[(٣)]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٤٧ ـ عن إسماعيل السدي، عن أبيه عبد الرحمن بن أبي كريمة، قال: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: ملك[(٤)]. (ز)

٤٩٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: السجل: الصحيفة[(٥)]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر بن عيسى ـ قال: إنَّ السماء إنَّما تُطْوَى مِن أعلاها كما يطوي الكتاب الصحيفة من أعلاها إذا كتب[(٦)]. (ز)

٤٩٨٥٠ ـ عن عطية العوفي، قال: السجل: اسم ملَك[(٧)]. (١٠/٣٩٥)

---

(١) أخرجه ابن عدي ٧/٢٦٦٢، وابن عساكر ٤/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/١٤٥٣ (٣٦٨٤)، والخطيب في تاريخه ٩/٤٧ (٢٦٩٢)، من طريق حمدان بن سعيد، عن ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال الخطيب: «قال البرقاني: قال الفتح الأزدي: تفرد به ابن نمير، إن صح». وقال ابن عساكر في تاريخه ٤/٣٣٢: «قال ابن منده: هذا حديث غريب». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٤٠٧ (١٩٤٠): «هذا غريب». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٦٠٢ (٢٢٨٦) في ترجمة حمدان بن سعيد: «أتى بخبر كذب عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: كان كاتب النبي ﷺ اسمه سجل». وقال ابن القيم في تهذيب السنن المطبوع بحاشية عون المعبود ٨/١١٠: «سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية... قال: والآية مكية، ولم يكن لرسول الله ﷺ كاتب بمكة». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٣٨٣: «وهذا منكر جدًّا من حديث نافع، عن ابن عمر، لا يصح أصلًا». وقال ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة بعد ذكر عدة طرق لهذا الحديث ٣/٢٨ ـ ٢٩ (٣١٠١) في ترجمة سجل: «فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٣٩٩ (٥٦٧٦): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٧٧ ـ.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٩٤، ١٦/٤٢٥. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة الأنبياء ٤/١٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٩.

(٧) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/٤٣٧ ـ.

٤٩٨٥١ ـ عن أبي جعفر الباقر، قال: السجل: ملك، وكان هاروت وماروت مِن أعوانه، وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في أُمِّ الكتاب، فنظر نظرة لم تكن له، فأبصر فيها خلقَ آدم وما فيه مِن الأمور، فأسَرَّ ذلك إلى هاروت وماروت، فلما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]. قال: ذلك استطالة على الملائكة(١)[٤٤١١]. (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، قال: كطي الصحيفة فيها الكتاب(٢). (ز)

٤٩٨٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ قال: السجل: ملك موكل بالصحف، فإذا مات الإنسان دُفِعَ كتابُه إلى السجل، فطواه، ورفعه إلى يوم القيامة(٣). (١٠/٣٩٦)

٤٩٨٥٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: السجل: ملك يكتب أعمال العباد، فإذا صعد بالاستِغفار قال الله سبحانه: اكتبها نورًا(٤). (ز)

٤٩٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾، يعني: كطي الصحيفة فيها الكتاب(٥)[٤٤١٢]. (ز)

[٤٤١١] قال ابنُ كثير (١/١٠٢): «هذا أثر غريب، وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده».

[٤٤١٢] أفادت الآثار اختلاف السلف في معنى قوله: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه اسم ملك. **الثاني**: أنه اسم كاتب كان يكتب لرسول الله ﷺ. **الثالث**: أنه الصحيفة التي يكتب فيها.

ووجّه ابنُ عطية (٦/٢٠٦) المعنى على القول الثالث، فقال: «والمعنى ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ أي: كما يطوى السجل من أجل الكتاب الذي فيه، فالمصدر مضاف إلى المفعول، ويحتمل أن يكون المصدر مضافًا إلى الفاعل، أي: كما يطوي السجل الكتاب الذي هو فيه، فكأنه قال: يوم نطوي السماء كالهيئة التي فيها طي السجل للكتاب. ففي التشبيه تَجوُّز». ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١/١٠٢، ٥/٣٧٧ ـ، وابن عساكر ٤/٣٣٣.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وقد أخرج ابن جرير ١٦/٤٢٣، عن السدي من طريق سفيان، أنه قال: السجل ملك.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٣١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾

٤٩٨٥٦ ـ عن عائشة، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، وعندي عجوزٌ مِن بني عامر، فقال: «مَن هذه العجوز، يا عائشة؟». فقلتُ: إحدى خالاتي. فقالت: ادعُ الله أن يُدخلني الجنة. فقال: «إنَّ الجنة لا يدخلها العُجزُ». فأخذ العجوز ما أخذها، فقال: «إنَّ الله يُنشِئُهُنَّ خلقًا غير خلقهن». ثم قال: «تحشرون حفاة عراة غُلْفًا». فقالت: حاش لله مِن ذلك! فقال رسول الله ﷺ: «بلى، إنَّ الله تعالى قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. فأول مَن يُكْسى إبراهيم خليل الرحمن»[1]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٥٧ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّكم محشورون إلى الله حُفاةً عُراة غُرْلًا». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، «وأول مَن يُكْسَى يوم القيامة إبراهيم»[2]. (ز)

٤٩٨٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، يقول: نُهْلِك كلَّ شيء كما كان أول مرة[3]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٤٢٥) مستندًا إلى اللغة القول الثالث، وانتقد مستندًا إلى الواقع القولين الآخرين، فقال: «لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه».
ووافقه ابنُ كثير (٩/٤٥٥ بتصرف) بقوله: «والصحيح عن ابن عباس: أن السجل هي الصحيفة، واختاره ابن جرير؛ لأنه المعروف في اللغة، فعلى هذا يكون معنى الكلام: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ أي: على هذا الكتاب، بمعنى: المكتوب، كقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، أي: على الجبين، وله نظائر في اللغة».
وانتقد ابنُ عطية (٦/٢٠٦) القول الأول والثاني بقوله: «وهذا كله وما شاكله ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٢٩، من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عائشة به.
وسنده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فترك».
(٢) أخرجه البخاري ٤/١٣٩ (٣٣٤٩)، ٦/٩٧ (٤٧٤٠).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣١.

﴿خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، قال: حُفاة عراة غُلْفًا[1]. (١٠/٣٩٨)

٤٩٨٦٠ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: إذا أراد الله - تبارك وتعالى - أن يبعث الموتى عاد الناسُ كلهم نُطَفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عِظامًا، ثم لحمًا، ثم ينفخ فيه الروح، فكذلك كان بدؤهم[2]. (ز)

٤٩٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، وذلك أنَّ كُفّار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم في سورة النحل [٣٨]: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. فأكذبهم الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يقول: هكذا نعيد خلقهم في الآخرة كما خلقناهم في الدنيا، ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[3] [٤٤١٣]. (ز)

٤٩٨٦٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ يعني: كائنًا البعث، ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: نحن فاعلون[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٩٨٦٣ - عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تُحْشَرون حفاة عُراة غرلًا**». قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «**الأمر أشدُّ مِن أن يهمهم ذاك**»[5]. (ز)

٤٩٨٦٤ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «**يُحْشَر الناس يوم القيامة حُفاةً عراة مشاة غرلًا**». - قلت: يا أبا عبدالله، ما الغُرْل؟ قال: الغُلْف - فقال بعض

[٤٤١٣] قال ابنُ عطية (٦/٢٠٦ - ٢٠٧): «وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون خبرًا عن البعث، أي: كما اخترعنا الخلق أولًا على غير مثال كذلك نُنشِئُهم تارةً أخرى فنبعثهم مِن القبور. **والثاني**: أن يكون خبرًا عن أنَّ كل شخص يُبعَث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها إلى الدنيا». ثم قال مُقَوِّيًا القول الثاني بالسُّنَّة: «ويؤيد هذا التأويل أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا**، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾»».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٢٠، ويحيى بن سلّام ١/٣٤٩ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٦/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٤٩.

(٥) أخرجه البخاري ٨/١٠٩ (٦٥٢٧).

أزواجه: يا رسول الله، أينظر بعضُنا إلى بعض؛ إلى عورته؟ فقال: «لكل امرئ منهم يومئذ ما يُشْغِلُه عن النظر إلى عورة أخيه». =

٤٩٨٦٥ ـ قال هلال: قال سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، قال: كيوم ولدته أمه، يُرَدُّ عليه كل شيء انتُقِص منه مثل يوم ولد[1]. (ز)

٤٩٨٦٦ ـ عن عقبة بن عامر الجهني، قال: يُجْمَع الناس في صعيد واحد، ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، حفاة عراة، كما خُلِقوا أول يوم[2]. (ز)

٤٩٨٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يبعثهم الله يوم القيامة على قامة آدم، وجسمه، ولسانِه ـ السريانية ـ، عراة، حفاة، غرلًا، كما ولدوا[3]. (١٠/٣٩٩)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾

٤٩٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: القرآن[4]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الكتب، ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: التوراة[5]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن. والذكر: الأصل الذي نسخت منه هذه الكتب، الذي في السماء. والأرض: أرض الجنة[6]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧١ ـ عن سعيد بن جبير، مثله[7]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٢ ـ تفسير عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ يعني: زبور داود ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ مِن بعد التوراة[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٠، من طريق القاسم، عن الحسين، عن عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/ ٣٥٠.

٤٩٨٧٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال: الزبور: التوراة والإنجيل والقرآن، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: الذِّكر الذي في السماء[1]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، قال: كتبنا في القرآن مِن بعد التوراة، والأرض: أرض الجنة[2]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في الآية، قال: الزبور: الكُتُب. والذكر: أم الكتاب عند الله[3]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: يعني بالذكر: التوراة. ويعني بالزبور: الكتب من بعد التوراة[4]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٧٧ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: في زبور داود، من بعد ذكر موسى؛ التوراة، ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ قال: الجنة[5]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٧٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ يعني: زبور داود، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ يعني: التوراة[6]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٧٩ - عن معمر بن راشد، عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: في الزبور من بعد التوراة. قال معمر: وقال غير الكلبي: ﴿فِي الزَّبُورِ﴾ في الكتاب، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: الأصل

---

(١) أخرجه هناد (١٦٠)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٥٣ (٣٠٩٠١) شطره الأول فقط، وابن جرير ١٦/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٤٩ بلفظ: يعني بالزبور: الكتب؛ التوراة، والإنجيل، والقرآن، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ الكتاب عند الله الذي في السماء، وهو أم الكتاب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥، وابن جرير ١٦/٤٣٣، والحاكم ٢/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الذي عند الله[1]. (ز)

٤٩٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ يعني: التوراة والإنجيل والزبور، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ يعني: اللوح المحفوظ[2]. (ز)

٤٩٨٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء. والذكر: أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك[3] [٤٤١٤]. (١٠/٤٠١)

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥﴾

٤٩٨٨٢ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق فَضَالَة بن عُبَيْد ـ قال: قال الله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فنحن الصالحون[4]. (١٠/٤٠٣)

[٤٤١٤] اختلف السلف في الزبور والذكر الذين أرادهما الله، على أقوال: **الأول**: الزبور: جميع الكتب الذي أنزلها الله على رسله. والذكر: أم الكتاب التي عنده في السماء. **الثاني**: عُني بالزبور: الكتب التي أُنزلت على الرسل بعد موسى. والذكر: التوراة. **الثالث**: عُني بالزبور: زبور داود. والذكر: توراة موسى.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٤٣٤ بتصرف) مستندًا إلى اللغة القول الأول، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك أنَّ معناه: ولقد كتبنا في الكتب مِن بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض. وذلك أنَّ الزبور هو الكتاب، يُقال منه: زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبته، وأنَّ كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه فهو ذِكْر. فإذ كان ذلك كذلك فإنَّ في إدخاله الألف واللام في «الذكر» الدلالةَ البينة أنَّه مَعْنِيٌّ به ذكرٌ بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى مِن أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم، فقد كانت قبل زبور داود».
وبنحوه ابنُ القيم (٢/ ٢٠٦)، فقال: «فالزبور هنا: جميع الكتب المنزلة من السماء، لا تختص بزبور داود. والذكر: أم الكتاب الذي عند الله... هذا أصح الأقوال في الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٢.
(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة[١]. (١٠/٣٩٩)

٤٩٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة[٢]. (١٠/٤٠١)

٤٩٨٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: والأرض: أرض الجنة[٣]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ﴾ الآية، قال: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض: أن يورث أمة محمد الأرض، ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون[٤]. (١٠/٤٠١)

٤٩٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة، يرثها الذين يُصَلُّون الصلوات الخمس في الجماعات[٥]. (١٠/٤٠١)

٤٩٨٨٨ ـ تفسير عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أُمَّةَ محمد[٦]. (ز)

٤٩٨٨٩ ـ قال عبد الله بن عباس: أراد أنَّ أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حُكْمٌ مِن الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين[٧]. (ز)

٤٩٨٩٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾، قال: الجنة[٨]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ، مثله[٩]. (١٠/٤٠٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٢).

(٦) علَّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٣١٣، وتفسير البغوي ٥/ ٣٥٩، واللفظ له.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٥.

(٩) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٤٩٨٩٢ ـ قال أبو العالية الرياحي، في قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أمة محمد ﷺ[(١)]. (ز)

٤٩٨٩٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور ـ: الأرض: أرض الجنة[(٢)]. (١٠/٣٩٩، ٤٠٠)

٤٩٨٩٤ ـ عن الأعمش، قال: سألتُ سعيد بن جبير عن هذه الآية: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: الأرض: أرض الجنة[(٣)]. (ز)

٤٩٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾. قال: أرض الجنة[(٤)]. (١٠/٤٠٠)

٤٩٨٩٦ ـ قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: يعني: أُمَّة محمد ﷺ[(٥)]. (ز)

٤٩٨٩٧ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾، قال: الجنة[(٦)]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٨٩٨ ـ قال وهب بن منبه: قرأت في عِدَّةٍ مِن كُتُب الله: أنَّ الله ﷻ قال: إنّي لَأُورث الأرض عبادي الصالحين مِن أمة محمد ﷺ[(٧)]. (ز)

٤٩٨٩٩ ـ تفسير قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾: يعني: أرض الجنة[(٨)]. (ز)

٤٩٩٠٠ ـ عن صفوان، قال: سألتُ عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مُجْتَمَع؟ فقال: إنَّ الأرض التي يقول الله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ هي الأرض التي تُجمَع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث[(٩)]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ لله، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنون[(١٠)]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٦، وابن جرير ١٦/٤٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣، وتفسير البغوي ٥/٣٥٨.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٦/٣١٣.
(٨) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٦ ـ ٤٣٧.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٦.

٤٩٩٠٢ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾، قال: أرض الجنة[1]. (ز)

٤٩٩٠٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾، قال: الجنة. وقرأ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض، ثم تذهب دَرَجًا عُلُوًّا، والنار مبتدؤها في الأرض، وبينهما حجاب؛ سور ما يدري أحد ما ذاك السور. وقرأ: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودَرَجُها تذهب سَفَالًا في الأرض، ودَرَجُ الجنة تذهب عُلُوًّا في السماوات[2]. (١٠/٤٠٢)

٤٩٩٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[3] [٤٤١٥]. (ز)

﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

٤٩٩٠٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله: ﴿إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾، قال: «في الصلوات الخمس شُغُلًا للعبادة»[4]. (١٠/٤٠٤)

[٤٤١٥] اختلف السلف في الأرض التي عناها الله بقوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنها أرض الجنة. **والثاني**: أنها أرض الدنيا.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/ ٤٣٤) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف.
ورجّح ابنُ القيم مستندًا إلى النظائر والسنة القول الثاني، بقوله: «وهذا هو القول الصحيح، ونظيره قوله تعالى في سورة النور [٥٥]: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «زُوِيَت لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». ونقل ابنُ القيم قولًا آخر في الآية، فقال: «وقالت طائفة من المفسرين: المراد بذلك: أرض بيت المقدس، وهي من الأرض التي أورثها الله عباده الصالحون». ثم انتقده قائلًا: «وليست الآية مختصة بها».

---

(١) تفسير الثوري ص٢٠٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٠.
(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣١١ بلفظ: «للعباد»، من طريق عبدالرحمن بن محمد بن سياه، =

٤٩٩٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أنّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾. قال: «هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة»[(١)]. (٤٠٤/١٠)

٤٩٩٠٧ ـ عن أبي هريرة، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: في الصلوات الخمس[(٢)]. (٤٠٤/١٠)

٤٩٩٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: عالِمين[(٣)]. (٤٠١/١٠)

٤٩٩٠٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: بشارة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: الذين يُصَلُّون الصلوات الخمس في الجماعات[(٤)]. (٤٠١/١٠)

٤٩٩١٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي الورد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: صوم شهر رمضان، والصلوات الخمس. قال: هي مِلْءُ اليدين، والنحر عبادة[(٥)]. (٤٠٤/١٠)

٤٩٩١١ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق الجريري ـ ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: لِأُمَّة محمد ﷺ[(٦)]. (٤٠٣/١٠)

٤٩٩١٢ ـ عن الحسن البصري، ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة[(٧)]. (٤٠٤/١٠)

= عن علي بن نمراد، عن الحسن بن محمد الأصبهاني، عن إبراهيم بن عزرة المطوعي، عن موسى بن حماد، عن أنس بن مالك به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والديلمي.

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٨٩/٢ (١١٩٨)، والجندي ـ كما في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب الفاسي ١٠٩/١ ـ، من طريق عبدالرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وسنده شديد الضعف؛ فيه عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٠٥٥): «متروك، كذّبه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٦، وأخرجه أيضًا من طريق أبي محمد الحضرمي، قال: حدثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ إنهم لأهل أو أصحاب الصلوات الخمس، سماهم الله: عابدين.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٩١٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: الصلوات الخمس[1]. (١٠/٤٠٤)

٤٩٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: عاملين[2]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا﴾ القرآن ﴿لَبَلَٰغًا﴾ إلى الجنة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين[3]. (ز)

٤٩٩١٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: يقولون في هذه السورة لبلاغًا. ويقول آخرون: في القرآن تنزيل لفرائض الصلوات الخمس؛ مَن أدّاها كان بلاغًا ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ قال: عاملين[4]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩١٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾، قال: إنَّ في هذا لمنفعة وعلمًا لقوم عابدين؛ ذلك البلاغ[5]. (١٠/٤٠٣)

٤٩٩١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا﴾ القرآن ﴿لَبَلَٰغًا﴾ إلى الجنة ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ الذي يُصَلُّون الصلوات الخمس[6] [٤٤١٦]. (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾

٤٩٩١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قيل: يا رسول الله، ألا تلعن قريشًا

[٤٤١٦] ذكر ابنُ عطية (٦/٢٠٧ ـ ٢٠٨) في المشار إليه في قوله: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ احتمالين: **الأول**: أن تكون الإشارة إلى جملة القرآن. كما في قول يحيى وغيره. **الثاني**: أن تكون الإشارة إلى الآيات المتقدمة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٨٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٠ بلفظ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، وكتب الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك في هذا القرآن، فقال: ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أي: عاملين.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، بلفظ: كل ذلك يُقال: إن في هذه السورة، وفي هذا القرآن لبلاغًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٣٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٠.

بما أتوا إليك؟ فقال: «لم أُبْعَث لعّانًا، إنما بُعِثْتُ رحمة، يقول الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾»[1]. (١٠/٤٠٦)

٤٩٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: مَن آمن تَمَّت له الرحمةُ في الدنيا والآخرة، ومَن لم يؤمن عُوفِي مِمَّا كان يصيب الأُمَمَ في عاجل الدنيا مِن العذاب؛ مِن الخسف، والمَسْخ، والقذف، فذلك الرحمة في الدنيا[2]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق يحيى، عن صاحب له، عن المسعودي - قال: مَن آمن بالله ورسوله تَمَّت عليه الرحمةُ في الدنيا والآخرة، ومَن كفر بالله ورسوله عُوفِي مِمَّا عُذِّبَتْ به الأمم، وله في الآخرة النار[3]. (ز)

٤٩٩٢٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ وغيره: قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، يعني: لِمَن آمن مِن الإنس والجن[4]. (ز)

٤٩٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الجن والإنس، فمَن تبع محمدًا ﷺ على دينه فهو له رحمة، كقوله سبحانه لعيسى ابن مريم - صلى الله عليه -: ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ [مريم: ٢١] لِمَن تبعه على دينه، ومَن لم يتبعه على دينه صُرِف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم؛ فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ [الأنفال: ٣٣]، كقوله لعيسى ابن مريم - صلى الله عليه -: ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ لِمَن تبعه على دينه[5]. (ز)

٤٩٩٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: العالمون: مَن آمن به وصدَّقه. قال: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ قال: فهو لهؤلاء فتنة، ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملًا. ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ والعالمون ههنا: مَن آمن به وصدَّقه

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٧٦ -، وابن جرير ١٦/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٢ -، والطبراني (١٢٣٥٨)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٠. وعقّب عليه بقوله: لأنَّ تفسير الناس أن الله - تبارك وتعالى - أخَّر عذاب كفار هذه الأمة بالاستئصال إلى النفخة الأولى بها يكون هلاكهم.

(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٧.

وأطاعه[١] [٤٤١٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٩٢٥ - عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، ادْعُ على المشركين. قال: «إنِّي لم أُبْعَث لَعّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رحمةً»[٢]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢٦ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله بعثني رحمة للعالمين، وهُدًى للمتقين»[٣]. (١٠/٤٠٥)

٤٩٩٢٧ - عن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل مِن أُمَّتي سببته سَبَّةً في غضبي، أو لعنته لعنة؛ فإنما أنا رجل من ولد آدم، أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمة للعالمين، وأجعلها عليه صلاة يوم القيامة»[٤]. (١٠/٤٠٥)

[٤٤١٧] في قوله: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ قولان: أحدهما: أنه عمَّ العالمين، وهو يريد مَن آمن به فقط. وثانيهما: أنَّ اللفظ عام، ورحمته للكافرين أنَّ الله رفع عن الأمم العذاب الذي أصاب به الأمم قبلهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٦/٤٤١) مستندًا لأقوال السلف القول الثاني، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أنَّ الله أرسل نبيه محمدًا ﷺ رحمة لجميع العالمين؛ مؤمنهم، وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء به من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله».

وبنحوه ابنُ القيم (٢/٢٠٧).

وذكر ابنُ عطية (٤/٢٠٨) القولين، ثم علّق بقوله: «ويحتمل الكلام أن يكون معناه: (وما أرسلناك للعالمين إلا رحمة)، أي: هو رحمة في نفسه وهدىً، أخذ به مَن أخذ، وأعرض عنه مَن أعرض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/٣١٤، وتفسير البغوي ٥/٣٥٩: يعني: المؤمنين خاصة.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٦ (٢٥٩٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٥٥١ (٢٢٢١٨)، ٣٦/٦٤٦ (٢٢٣٠٧)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٣٩، واللفظ له، من طريق الفرج بن فضالة، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم أبي عبدالرحمن، عن أبي أمامة به.
وسنده ضعيف؛ فيه فرج بن فضالة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٣٨٣): «ضعيف». وفيه علي بن يزيد الألهاني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٨١٧): «ضعيف».

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/١١٠ (٢٣٧٠٦)، ٣٩/١٢٦ - ١٢٧ (٢٣٧٢١)، وأبو داود ٧/٥٣ - ٥٤ (٤٦٥٩)، =

٤٩٩٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما أنا رحمةٌ مُهداة**»[(١)]. (١٠/٤٠٦)

٤٩٩٢٩ ـ عن محمد بن جُبَير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال أبو جهل حين قدم مكة مُنصَرَفَه عن حَمْزَة: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا نزل يثرب، وأرسل طلائعه، وإنَّما يُريد أن يُصيب منكم شيئًا، فاحذروا أن تمروا طريقَه أو تقاربوه، فإنه كالأسد الضاري، إنه حَنِق عليكم؛ لأنكم نفيتموه نفي القِرْدَان[(٢)] عن المناسِم[(٣)]، واللهِ، إنَّ له لَسحْرَةً، ما رأيته قط ولا أحدًا مِن أصحابه إلا رأيت معهم الشيطان، وإنَّكم قد عرفتم عداوة ابنَيْ قَيْلَةَ ـ يعني: الأوس والخزرج ـ، لَهُو عدوٌّ استعان بعدو. فقال له مُطْعِم بن عديٍّ: يا أبا الحكم، واللهِ، ما رأيتُ أحدًا أصدقَ لسانًا ولا أصدق موعدًا من أخيكم الذي طردتم، وإذ فعلتم الذي فعلتم فكونوا أكفَّ الناس عنه. قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشدَّ ما كنتم عليه، إن ابنَيْ قيلَةَ إن ظفَرُوا بكم لم يرْقُبوا فيكم إلا ولا ذمة، وإن أطعمتموني ألجأتموهم حير كنانة[(٤)]، أو تخرجوا محمدًا مِن بين ظهرانيهم، فيكون وحيدًا مطرودًا، وأما ابنا قَيْلة ـ فوالله ـ ما هما وأهل دَهْلَك[(٥)] في المذلة إلا سواء، وسأكفيكم حدهم، وقال:

سَأمْنَحُ جَانبًا منّي غَليظًا ... عَلَى مَا كَانَ مِن قُرب وَبُعْد
رجَالُ الخَزْرَجيَّة أهْلُ ذُل ... إذا مَا كَانَ هَزْل بَعْدَ جِد

فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**والذي نفسي بيده، لأَقْتُلَنَّهم، ولأصلبَنَّهم، ولأهدينهم وهم كارهون، إنِّي رحمةٌ بعثني الله، ولا يَتَوفَّاني حتى يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحي الله بي الكفر، وأنا الحاشر**

= من طريق عمر بن قيس الماصر، عن عمرو بن أبي قرة، عن حذيفة، عن سلمان به.
أورده الألباني في الصحيحة ٤/٣٥٣ (١٧٥٨).

(١) أخرجه الحاكم ١/٩١ (١٠٠).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرطهما». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ١/٨٨٢ (٤٩٠).

(٢) القردان: جمع قُراد، وهي دُوَيْبَّة تعضّ الإبل. اللسان (قرد).

(٣) المناسم: جمع مِنسَم، وهي أخفاف الإبل. النهاية (نسم).

(٤) كذا في تفسير ابن كثير (طبعة: دار الكتب العلمية) ٥/٣٣٩، وفي المصدر ـ وهو المعجم الكبير للطبراني ـ: وإن أطعمتموني ألحمتموهم خبر كنانة، وفي تفسير ابن كثير (تحقيق: سامي السلامة ٥/٣٨٦، وطبعة: مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ بتحقيق جماعة من المحققين ٩/٤٥٩): وإن أطعمتموني ألجأتموهم خير كنابة، وفي مجمع الزوائد ٦/٦٧: وإن أطعمتوني ألحقوهم خبر كنانة.

(٥) دَهْلَك ـ كجَعْفَرٍ ـ: جزيرة بين برِّ اليمن وبرِّ الحَبَشة. القاموس المحيط (دهلك).

الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقِب»[(١)]. (ز)

٤٩٩٣٠ ـ عن سعيد بن عامر، قال: بلغني عن ابن عون: أنّه قرأ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. فقال: إني لأرجو أن لا يُعذِّبكم الله[(٢)]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨﴾

٤٩٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال أبو جهل ـ لعنه الله ـ للنبي ﷺ: اعمل أنت لإلهك، يا محمد، ونحن لآلهتنا، ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ يقول: إنّما ربكم رب واحد، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ يعني: مخلصون[(٣)]. (ز)

٤٩٩٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَا﴾ أنا بشر مثلكم ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وكذلك جاءت الرسل. قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، لا تعبدوا غيري[(٤)]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾

٤٩٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، يقول: فإن أعرضوا عن الإيمان[(٥)]. (ز)

٤٩٩٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: يعني: قريشًا[(٦)]. (ز)

٤٩٩٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾، يعني: كفروا[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/١٢٣ (١٥٣٢)، من طريق أحمد بن صالح، قال: وجدت في كتاب بالمدينة، عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، وإبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، عن محمد بن صالح التمار، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به.
قال الطبراني: «قال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦٧ ـ ٦٨ (٩٩٤٠): «رواه الطبراني وجادة من طريق أحمد بن صالح المصري، قال: وجدت في كتاب بالمدينة عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي. ورجاله ثقات».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/١٢٠ (١٤٢) ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥١.

﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾

٤٩٩٣٦ ـ قال الحسن البصري: مَن كذَّب بي فهو عندي سواء، أي: جهادهم كلهم سواء عندي، وهو كقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، أي: ليكونَ حكمك فيهم سواء؛ الجهاد والقتل لهم أو يؤمنوا. وهؤلاء مشركو العرب. قال يحيى بن سلَّام: ويقاتَل أهل الكتاب حتى يُسْلِمُوا أو يُقِرُّوا بالجزية، وجميع المشركين ما خلا العرب بتلك المنزلة[١]. (ز)

٤٩٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾، قال: على مَهَل[٢]. (٤٠٦/١٠)

٤٩٩٣٨ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾: يعني: على أمر بَيِّن[٣]. (ز)

٤٩٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾، يقول: ناديتكم على أمرين[٤]. (ز)

﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۝١٠٩﴾

٤٩٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾قل لهم: ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ يعني: ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ بنزول العذاب بكم في الدنيا[٥]. (ز)

٤٩٩٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الأجل[٦]. (ز)

٤٩٩٤٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، يعني به: الساعة[٧]. (ز)

---

(١) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١، وقال عقبه: وأما نصارى العرب فقد فسرنا أمرهم في غير هذه السورة.
(٢) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلَّام ١/٣٥١.

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ۝١١٠﴾

٤٩٩٤٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: إنه يعلم ما كان قبل الخلق، وما يكون بعده[1]. (ز)

٤٩٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقل لهم: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ يعني: العلانية ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾ يعني: ما تُسِرُّون من تكذيبهم بالعذاب، فأمّا الجهر فإنَّ كفار مكة حين أخبرهم النبي ﷺ بالعذاب كانوا يقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٧١]، والكتمان أنهم قالوا: إنَّ العذاب ليس بكائن[2]. (ز)

٤٩٩٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾، يعني: ما تُسِرُّون[3]. (ز)

﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾

۞ نزول الآية:

٤٩٩٤٦ ـ عن الربيع بن أنس، قال: لَمّا أُسرِي بالنبي ﷺ رأى فلانًا ـ وهو بعض بني أمية ـ على المنبر يخطب الناس، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾، يقول: هذا المُلْك[4]. (٤٠٦/١٠)

۞ تفسير الآية:

٤٩٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾ يقول: ما أخبركم به من العذاب والساعة أن يؤخر عنكم لمدتكم، ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ فيصير قولي ذلك لكم فتنة[5] [٤٤١٨]. (٤٠٨/١٠)

[٤٤١٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/ ٤٤٣) غير قول ابن عباس.

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٧/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي خيثمة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٤٤٣ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٩٩٤٨ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾: لعل ما أنتم فيه مِن الدنيا من السعة والرخاء، وهو منقطع زائل[(١)]. (ز)

٤٩٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾قل لهم، يا محمد: ﴿إِنْ أَدْرِي﴾ يقول: ما أدري ﴿لَعَلَّهُ﴾ يعني: فلعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا، يعني: القتل ببدر ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾، نظيرها في سورة الجن[(٢)]، فيقولون: لو كان حقًّا لنزل بنا العذاب[(٣)]. (ز)

٤٩٩٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾، يعني: بَلِيَّة لكم[(٤)]. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾

٤٩٩٥١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنَّ مِن الحين في القرآن ما لا يُدْرَى ما هو؛ قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الدهر كله، وقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، وقوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، قال: هي النخلة مِن حين تُثمِر إلى حين تصرم، وقوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥][(٥)]. (٤٠٧/١٠)

٤٩٩٥٢ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى يوم القيامة[(٦)]. (ز)

٤٩٩٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة: إلى الموت[(٧)]. (ز)

٤٩٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: وبلاغًا إلى آجالكم، ثم ينزل بكم العذاب ببدر[(٨)]. (ز)

٤٩٩٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تستمتعون به، يعني: بذلك المشركين[(٩)]. (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ [الجن: ٢٥].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.
(٤) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج الشاهد إسحاق البستي في تفسيره ص٣٣٧ من طريق جعفر بن برقان.
(٦) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.
(٧) علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٣٥٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٩٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلّام ١/ ٣٥١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٩٩٥٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد بن سعيد ـ قال: لَمّا سلَّم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية قال له معاوية: قُمْ، فتكلم. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ هذا الأمر تركته لمعاوية؛ إرادة إصلاح المسلمين، وحقن دمائهم، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. ثم استغفر، ونزل[١]. (١٠/٤٠٧)

٤٩٩٥٧ ـ عن الزهري، قال: قام الحسن [بن علي]، فقال: أما بعد، أيها الناس، إنَّ الله هداكم بأوَّلنا، وحقن دماءَكم بآخرنا، وإنَّ لِهذا الأمر مُدَّة، والدُّنيا دُوَل، وإن الله قال لنبيِّه: قل ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٢]. (١٠/٤٠٧)

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾

٤٩٩٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: لا يحكم الله إلا بالحق، ولكن إنَّما يستعجل بذلك في الدنيا، يسأل ربه على قومه[٣]. (١٠/٤٠٨)

٤٩٩٥٩ ـ قال الحسن البصري: أمره الله أن يدعو أن ينصر أولياءه على أعدائه، فنصره الله عليهم[٤]. (ز)

٤٩٩٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ النبي ﷺ كان إذا شهد قتالًا قال: ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[٥] [٤٤١٩]. (١٠/٤٠٨)

[٤٤١٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٦/٤٤٥) عن السلف في تفسير الآية غير قول ابن عباس، وقول قتادة من طريق معمر. واستدل به على قوله في تأويل الآية: «يقول ـ تعالى ذكره ـ: قل، يا محمد: يا ربِّ، افصل بيني وبين مَن كذبني من مشركي قومي، وكفر بك، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٤٢، ١٥/١٠٠ بنحوه، والطبراني (٢٥٥٩)، والبيهقي في الدلائل ٦/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.
(٢) أخرجه البيهقي ٦/٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٥ (١٨٩٤)، وابن جرير ١٦/٤٤٤.

٤٩٩٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت الأنبياء تقول: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]. فأمر الله نبيه أن يقول: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم﴾. أي: اقض بالحق، وكان رسول الله ﷺ يعلم أنه على الحق، وأنَّ عدوه على الباطل، وكان إذا لقي العدو قال: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾. وكان النبيُّ إذا سأل الله أن يحكم بينه وبين قومه بالحق هلكوا[1]. (٤٠٨/١٠)

٤٩٩٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾، يعني: اقض بالعدل بيننا وبين كفار مكة، فقضى الله لهم القتل ببدر[2]. (ز)

﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾

٤٩٩٦٣ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: على ما تكذبون[3]. (ز)

٤٩٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، فأمر الله ﷻ النبيَّ ﷺ أن يستعين به ﷻ على ما يقولون مِن تكذيبهم بالبعث والعذاب[4]. (ز)

٤٩٩٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: يعني به: المشركين[5]. (ز)

= وعبد غيرك، بإحلال عذابك، ونقمتك بهم. وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى ذكره نبيَّه أن يسأل ربه الحكم به، وهو نظير قوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]...».
ثم ذكر قولًا لم ينسبه لأحد، فقال: «وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾: قل: رب، احكم بحكمك الحق. ثم حذف «الحكم» الذي «الحق» نعت له، وأقيم «الحق» مقامه». ثم علّق عليه بقوله: «ولذلك وجْهٌ، غير أن الذي قلناه أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل، فلذلك اخترناه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ١/٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٨.
(٣) علّقه يحيى بن سلّام ١/٣٥٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٩٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ١/٣٥٢.

فهرس الموضوعات